I-151

LU KÜT.
151

شرح [illegible]

[illegible]

المجلد الثاني من التفسير الوسيط المنبض والبسيط

تصنيف الشيخ الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي
النيسابوري رحمه الله رواية الشيخ ابي محمد عبد الجبار
بن محمد بن احمد الخواري عنه

١٥١

صاحبه الله العبد الحقير الضعيف [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم سورة مريم
سبعون وثمان آيات اخبرنا ابو سعد محمد بن علي بن احمد الحيري انا ابو
عمرو محمد بن جعفر العدل نا ابرهيم بن شريك الكوفي نا احمد بن عبد الله
بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامة عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة مريم اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به
ويحيى وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات
وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي بقراتي عليه في شوال
سنة ست وعشرين واربعمائة انا عبد الله بن محمد بن نصير القريشي من اصله
العتيق سنة ستين وثلثمائة نا ابو عبد الله محمد بن ايوب بن يحيى انا احمد بن
يونس نا زهير قال سئل عطاء بن السايب عن كهيعص فحدثنا عن سعيد
بن جبير ان ابن عباس حدثه ان كاف من كريم وها من هاد ويا من حكيم
وعين من عليم وص من صادق وقال في رواية عطاء والكلبي معناه
كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده
وعلى هذا كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله وقرئ هايا
بالتفخيم والامالة وامالة هذه الحروف لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما
هي اسماء ما تهجى به فلما كانت اسماء غير حروف جازت فيها الامالة ويدل
على انها اسماء انها اذا اخبر عنها اعربت كما ان اسماء العدد اذا اخبرت عنها اعربتها
فكما ان اسماء العدد قبل ان تعربها اسماء كذلك هذه الحروف قوله ذكر رحمة ربك
قال الزجاج ذكر مرتفع بالمضمر المعنى هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده
زكريا يعني اجابته اياه حين دعاه وسال الولد قوله اذ نادى ربه دعاه نداء
خفيا خافيا يخفي ذلك في نفسه لا يريد به رياء وهذا على ان المستحب في الدعاء الاخفاء
قال رب اني وهن العظم مني وهن يهن وهنا ووهنا اذا ضعف اراد ان عظامه
فترت وذهبت قوته لكبره وقال قتادة شكا ذهاب اضراسه واشتعل الراس

شيبا انتشر فيه الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب وهذا من احسن
الاستعارة اذ شبه بياض الشيب وانتشاره في الراس بشعاع النار وانتشاره
قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان وانشد للبيد
شعر ان ترى راسي امسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل قوله ولم اكن
بدعائك اي بدعائي اياك رب شقيا قال ابن عباس لم تكن تخيب دعائي اذا
دعوتك يقال شقي فلان بكذا اذا تعب بسببه ولم يحصل مقصوده يقول لم اكن
اتعب بالدعاء ثم اخيب قوله عز وجل واني خفت الموالي من وراي يعني الذين يلونه
في النسب وهم العصبة وبنو العم وورثته والمعنى انه خاف تضييع بني عمه الدين
ونبذهم اياه وسال ربه وليا يرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وحمله على
هذه المسالة ما شاهد من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء وهذا
معنى قول عطاء عن ابن عباس يريد بالموالي بني اسرائيل وكانوا يبدلون الدين
ويقتلون الانبياء وقوله وكانت امراتي عاقرا عقيما لا تلد وهذا اخبار عن حقه
فيما مضى من الزمان حين كانت امراته لا تلد وكان هو آيسا من الولد قوله عز وجل
فهب لي من لدنك وليا ابنا صالحا سواه قوله يرثني ويرث بالرفع من صفة الولي
كانه سال وليا وارثا علمه ونبوته والجزم على جواب الامر لانه اراد بالولي وليا
وارثا فيصح الشرط بان يقول ان وهبت ورث قال ابن عباس يرث النبوة ويكون
نبيا كما كانت اباوه انبياء وقال الكلبي يرث مكاني وحبورتي وقال قتادة نبوتي
وعلمي قال ابن قتيبة لم يرد يرثني مالي واي مال كان لزكريا حتى يسال الله
ان يهب له ولدا يرثه لقد جل هذا المال اذا او عظم امره قدره ونافس عليه منافسة
ابناء الدنيا وانما كان زكريا ان اذن نجارا او كان حبرا وكلا هذين الامرين يدل
على انه لا مال له اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري
انا عمران بن موسى بن مجاشع نا هدبة نا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا نجارا رواه مسلم عن هدبة
ويرث من ال يعقوب النبوة قال مجاهد كان زكريا من ذرية يعقوب قوله
واجعله رب رضيا قال ابن عباس يكون عندك مرضيا في الصلاح والعفاف والنبوة

وقيل راضيا

فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى تقدم تفسيره
في سورة ال عمران لم نجعل له من قبل سميا اكثر المفسرين على ان معناه لم نسم
احدا قبله يحيى ويثبت له في هذا فضيلتان احديهما ان الله تعالى تولى تسميته
ولم يكلها الى الابوين والثانية انه سماه باسم لم يسبق اليه يدل ذلك الاسم على فضله
قال الزجاج سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها وقال ابن عباس في رواية عطاء
يريد لم يكن له في سابق علمي نظير ولا شبيه وقال في رواية الوالبي لم تلد العواقر
مثله ولدا وهو قول مجاهد قال يعني لم نجعل له مثلا في الفضل والمراد بالسمي المثل
والنظير كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا وعدلا ولم يكن ليحيى مثل من البشر من حيث
انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط **اخبرنا** ابو القسم بن علي بن نصر الحلواني نا محمد
بن عبد الله بن محمد بن حمدويه نا محمد بن يعقوب بن سنان نا احمد بن عبد الجبار نا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب حدثني
عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني ادم ياتي القيمة وله
ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض
فاخذ عودا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا العود ولذلك سماه
الله سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين **قوله عز وجل** قال رب انى يكون
لي غلام مفسر في سورة ال عمران الى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا يقال عتا الشيخ
يعتو عتيا اذا انتهى سنه وكبره وشيخ عات وعاس اذا صار الى حال اليبس والجفاف
قال قتادة ومجاهد هو نحول العظم وسال نافع بن الازرق ابن عباس فقال
العتي اليبوس من الكبر ويقال عتيا بالكسر وكذلك صليا وبكيا وجثيا يجوز
فيها الكسر ايضا ذكرنا هذا في قوله من حليهم وحليهم قال الله كذلك اي الامر كما قيل
لك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين قال ابن عباس يريد ارد عليك
قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امراتك بالولد وقد خلقتك من قبل
من قبل يحيى وقرئ خلقناك لكثرة ما جاء من لفظ الخلق مضافا الى لفظ الجمع كقوله
ولقد خلقنا الانسان في مواضع ولقد خلقناكم **قوله** ولم تك شيئا يريد انه كان عدما
فاوجده بقدرته قال الزجاج اي خلق الولد لك كخلقك **قوله عز وجل** قال رب اجعل

لي آية قال قتادة سال نبي الله آية على حمل امراته بعد ما شافهته الملائكة بالبشارة
وقال ابن الانباري ووجه ذلك ان نفسه تاقت الى سرعة الامر فسال الله آية يستدل
بها على قرب ما من به عليه فقال الله آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال اي تمنع
الكلام فلا تقدر عليه ثلث ليال سويا صحيحا من غير باس ولا خرس قال مجاهد
اي لا يمنعك من الكلام مرض وسويا منصوب على الحال وقد مضى مثل هذا في سورة
ال عمران **قوله عز وجل** فخرج على قومه من المحراب قال ابن زيد من مصلاه فاوحى
اليهم قال ابن عباس وقتادة اوحى اليهم واشار وقال مجاهد كتب لهم في الارض
ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا والمعنى انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم
بالصلوة فلما كان وقت حمل امراته ومنع الكلام خرج عليهم فامرهم بالصلوة اشارة
قوله عز وجل يا يحيى قال الزجاج المعنى فوهبنا له وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب
يريد التورية بقوة قال مجاهد بجد وآتيناه الحكم صبيا قال ابن عباس النبوة في
صباه وهو ابن ثلث سنين وقال مجاهد الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب
حتى حصل له عظيم الفايدة وحنانا من لدنا الحنان العطف والرحمة قال الوالبي
عن ابن عباس يقول رحمة من عندنا وهو قول جماعة المفسرين وزكوة قال ابن
عباس يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول
الضحاك وابن جريج ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد
ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا في اخلاص وكان تقيا قال ابن عباس جعلته
يتقيني ولا يعدل بي غيري قال المفسرون وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة
ولا هم بها **اخبرنا** ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن محمد بن
عمران نا عمرو بن علي نا ابو عاصم العباداني عن علي بن زيد عن يوسف بن
مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا ينبغي لخلق ان
يقول انا خير من يحيى بن زكريا قلنا يا رسول الله ومن اين ذاك قال اما انه
لم يعمل سيئة ولم يهم بها **قوله** وبرا بوالديه البر بمعنى البار كالصب والطب
فعل بمعنى فاعل والمعنى لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا قال ابن عباس
هو الذي يقتل ويضرب على الغضب والعصي العاصي قال يريد ان لم يرتكب معصية

وسلام عليه يوم ولد الاية قال عطاء يريد سلام عليه مني في هذه الايام وقال
الكلبي سلامة له منا وقال سفين بن عيينة اوحش ما يكون الخلق في ثلثة مواطن
يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما
ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره فخص الله يحيى بالكرامة
والسلام والسلامة في المواطن الثلاثة قوله واذكر في الكتاب مريم يقول واذكر
من امر مريم لاهل مكة اذ انتبذت قال الكلبي تنحت من اهلها ممن كانوا معها
في الدار يقال انتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية وقال قتادة انفردت وقال ابن
قتيبة اعتزلت مكانا شرقيا الى مكان في جانب المشرق وقال عطاء ان مريم تمنت
ان تجد خلوة تفلي رأسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس
وقال عكرمة ارادت الغسل من الحيض فتحولت الى مشرقة دارهم للغسل فاتخذت
من دونهم من دون اهلها لئلا يروها حجابا سترا وحاجزا فارسلنا اليها روحنا
بينا هي تغتسل من الحيض اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه
وهو قوله فتمثل لها فتصور لها بشرا سويا معتدلا تاما قال ابن عباس فلما رأت
جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي
مخلصا مطيعا اي فستنتهي بتعوذي بالله منك ان كنت تقيا قال جبريل انما انا
رسول ربك لاهب لك اي ارسلني ليهب لك ومن قرأ لاهب لك اسند الفعل الى جبريل
والهبة من الله ولكنه اسند الى الرسول قوله غلاما زكيا قال ابن عباس يريد نبيا
وقال الضحاك صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم اني يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة زانية وانما لم يقل بغية لانه مصروف
عن وجهه وهو فعيل بمعنى فاعل يقال بغت المراة تبغي بغاء اذا فجرت قال ابن
عباس قالت مريم ليس لي زوج ولست بزانية ولا يكون الولد الا من الزوج او من الزناء
قال كذلك قال ربك هو علي هين مفسر في هذه السورة قال ابن عباس يريد يسير
ان اهب لك غلاما من غير فحل ولنجعله اية للناس دلالة على قدرتنا كون غلام
ليس له اب ورحمة منا لمن تبعه وصدقه وكان امرا مقضيا وكان خلقه امرا
محكوما به مفروغا عنه سابقا في علم الله ان يقع قوله عز وجل فحملته قال ابن عباس

دنا منها جبريل فاخذ ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها بعيسى
ووجدت حس الحمل فذلك قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت
بالحمل الى مكان بعيد قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا
من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج فاجاءها المخاض قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي الجأها يقال جاء بها واجاءها بمعنى والمخاض وجع الولادة واختلفوا
في مدة حملها فقال بعضهم تسعة اشهر على ما جرت به العادة وقيل ثمانية
اشهر ليكون ايضا اية فانها اذا جاءت لثمانية اشهر لا يعيش وقيل ثلث ساعات
وقيل ساعة واحدة وقال ابن عباس لم يكن بين حملها ووضعها مدة فكما حملت
وضعت قوله الى جذع النخلة قال ابن عباس نظرت مريم الى الاكمة فصعدت
مسرعة واذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة
فقالت يا ليتني مت قبل هذا اليوم او هذا الامر استحياء من الناس وخوف
الفضيحة وكنت نسيا منسيا النسي ما اغفل من شيء حقير ونسي قال ابن عباس
وقتادة شيئا متروكا لا يذكر وقال عكرمة ومجاهد حيضة ملقاة والمنسي
المتروك الذي لا يذكر يقول يا ليتني كنت ذلك النسي الذي لا يذكر ولا
يطلب وقرئ نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان مثل الجسر والجسر والوتر
والوتر والنسي والنسي ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها قال ابن عباس
فسمع جبريل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان اسفل منها تحت
الاكمة الا تحزني وهذا قول السدي وقتادة والضحاك ان المنادي جبريل
ناداها من سفح الجبل ومن قرأ فناداها من تحتها قال هو عيسى وهو قول
مجاهد والحسن بين الله لها الاية في عيسى فكلمها لتزول ما عندها من الوحشة
والجزع الا تحزني قد جعل ربك تحتك اي تحت قدميك سريا وهو النهر وكان
نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيى ذلك الجذع حتى
اورق واثمر وهو قوله وهزي اليك الهز التحريك يقال هزه فاهتز والمعنى
اجذبي اليك بجذع النخلة والباء فيه زيادة قال الفراء العرب تقول هزه
وهز به كقوله فليمدد بسبب معناه فليمدد سببا قوله تساقط عليك

اي تتساقط فادغمت التاء في السين ومعناه تسقط عليك النخلة رطبا جنيا
وقرا حمزة تساقط مخففا حذف التاء الذي ادغمها غيره وروى حفص
عن عاصم تساقط على وزن تفاعل وساقط بمعنى اسقط والمساقطة وا
والتساقط على ما ذكرنا بمعنى الاسقاط والرطب النضيج من البسر والجني
بمعنى المجني يقال جنيت الثمرة واجتنيتها قوله عز وجل فكلي اي من
الرطب واشربي من السري وقري عينا بولدك عيسى يقال قررت به
عينا اقر قرة وبعضهم يقول قررت اقر وجاء في التفسير طيبي نفسا
فاما ترين اصله ان ما ترى ثم دخله نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين
كما تقول للمراة اخشين زيدا والمعنى فاما ترين من البشر احدا فسالك
عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما قال ابن عباس صمتا والمعنى او
جبت على نفسي لله ان لا اتكلم قال قتادة صامت من الكلام والطعام وقال
السدي وابن زيد كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام
كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم
اليوم انسيا اي اني صائم فلا اكلم اليوم احدا وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا
القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء اخر قال ابن مسعود ووهب امرت بالصمت
لانها لم يكن لها حجة عند الناس في شان ولدها فامرت بالكف عن الكلام ليكفيها
الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها قوله عز وجل فاتت به يعني بعيسى قومها
تحمله قال الكلبي انها ولدت حيث لم يشعر بها قومها ومكثت اربعين يوما
حتى طهرت من نفاسها ثم حملت عيسى الى قومها فلما دخلت عليهم بكوا وحزنوا
وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا
لا يعرف منك ولا من اهل بيتك والفري الامر العظيم يا اخت هرون قال
ابن عباس وقتادة هرون رجل صالح من بني اسرائيل ينسب اليه من عرف
بالصلاح والمعنى يا شبيهته في العفة وعلى هذا يدل حديث المغيرة بن شعبة
وهو ما اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن محموية انا والدي انا عبد الرحمن
بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا عبد الله بن ادريس انا ابي عن سماك بن حرب

عن

عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهل نجران فقالوا الستم تقرؤون يا اخت هرون وقد علمتم ما كان بين
موسى وعيسى فلم ادر ما اجيبهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم رواه
مسلم عن الاشج وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها ليس من امها وكان
امثل رجل في بني اسرائيل وقال السدي عنوا هرون اخا موسى ونسبت مريم
الى انها اخته لانها من ولده كما يقال للتميمي يا اخا تميم قوله ما كان ابوك امرا
سوء قال ابن عباس يريد زانيا وما كانت امك بغيا زانية اي لم يكونا زانيين
فمن اين لك هذا الولد فاشارت اليه اي الى عيسى وهو يرضع بان يكلموه فتعجبوا
من ذلك وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا في الحجر رضيعا قال ابو عبيدة
كان هاهنا حشو زائد والمعنى كيف نكلم صبيا في المهد وبهذا قال كثير من اهل
التفسير وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط والجزاء المعنى من يكن
في المهد صبيا فكيف نكلمه واختاره ابن الانباري وقال هذا كما تقول كيف اعظ
من كان لا يقبل موعظتي معناه من يكن لا يقبل والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب
الجزاء قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم لم يزد على ان ترك الرضاع واقبل عليهم
بوجهه فقال اني عبد الله قال ابن عباس اقر بالعبودية على نفسه وربوبيته
الله اول ما تكلم اتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي بايتاء الكتاب والنبوة
فيما قضى وهذا اخبار عما سبق له مما هو كائن قوله وجعلني مباركا اينما كنت
روى ابو هريرة عن النبي عليه السلام في قوله وجعلني مباركا اينما كنت قال
نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء لاني ادعو الى الله
والى توحيده وعبادته واوصاني بالصلوة امرني باقامتها والزكوة يعني زكوة
الاموال وبرا بوالدتي قال ابن عباس لما قال بوالدتي ولم يقل بوالدي علموا
انه شيء من الله ولم يجعلني جبارا متعظما يقتل ويضرب على الغضب شقيا
عاصيا لربه والسلام علي قال المفسرون السلامة علي من الله يوم ولدت
حتى لم يضرني شيطان والاية مفسرة في هذه السورة قالوا ولما كلمهم عيسى بهذا

علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها
الصبيان قوله عز وجل ذلك عيسى بن مريم قال الزجاج ذلك الذي قال اني
عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق
اي القول الحق فاضيف القول الى الحق كما قيل حق اليقين ووعد الصدق والمعنى
هذا الكلام قول الحق يعني ما ذكر من صفته وانه ابن مريم قول الحق ومن نصب
قول الحق فهو نصب على المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون [illegible] من نعت
عيسى ويمترون يشكون فيختلفون فيقول قايل هو ابن الله ويقول اخر
هو الله ثم نفى عن نفسه اتخاذ الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد قال ابن
الانباري ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم فناب اللام
عن الفعل وذلك ان الولد يجانس الوالد وكذلك من اتخذ ولدا انما يتخذه من جنسه
والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له ولد ولا يتخذ ولدا قال الزجاج من في قوله
من ولد موكدة تدل على نفي الواحد والجماعة فلا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا اي زايدا
والاكثر ثم نزه نفسه عن مقالتهم بقوله سبحانه ثم بين السبب في كون عيسى
من غير اب فقال اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث شيئا فانما يقول له كن فيكون
لا يتعذر عليه ايجاده على الوجه الذي اراده وان الله ربي وربكم هذا اخبار عن
عيسى انه قال ذلك المعنى وان الله ربي وربكم ويجوز ان يرجع الى قوله واوصاني
بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم ومن كسر جعله معطوفا على قوله اني عبد
الله ويجوز ان يكون استينافا من غير عطف قوله هذا صراط مستقيم اي هذا
الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الطريق المستقيم الذي يودي الى الجنة قوله عز وجل
فاختلف الاحزاب من بينهم يعني بينهم ومن زايدة قال المفسرون كانوا احزابا
متفرقين بينهم في امر عيسى فقال بعضهم هو الله وقال بعضهم ابن الله وقال
بعضهم ثالث ثلثة فويل فشدة عذاب للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من
مشهد يوم عظيم من حضورهم ذلك اليوم للجزاء والحساب اسمع بهم وابصر
يوم ياتوننا قال قتادة ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لم ينفعهم السمع
وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال الحسن لين كانوا في الدنيا صما عميا عن

الحق

الحق فما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني
الكافرين والمشركين ضلوا في الدنيا وعموا عن الحق واثروا الهوى على الهدى
قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسيء
هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من الاحسان وقال اكثر المفسرين يعني الحسرة
حين يذبح الموت بين الفريقين فلو مات احد فرحا لمات اهل الجنة ولو مات احد
حزنا لمات اهل النار اخبرنا الشيخ ابو سهل عبد الواحد بن محمد الخشاب شيخ
الصوفية قراءة عليه في شعبان سنة خمس عشرة واربعماية انا ابو عمرو محمد بن احمد
الحيري انا حامد بن محمد بن شعيب البلخي نا عثمن بن ابي شيبة عن جرير عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل
يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال
لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكلهم قد عرفوه قال فيقدم فيذبح
ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال وذلك
قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون رواه مسلم
عن عثمن بن ابي شيبة وقوله اذ قضي الامر قال مقاتل بن سليمن قضي لهم العذاب
في الاخرة وهم في الدنيا في غفلة وقال ابن جريج والسدي اذ قضي الامر اذ ذبح
الموت وهم في غفلة في الدنيا عما يصنع بالموت ذلك اليوم وهم لا يؤمنون بما
يصنع بالموت ذلك اليوم انا نحن نرث الارض نميت سكانها فنرثها ومن عليها
الا انا نميتهم ونهلكهم وهذا كقوله ونحن الوارثون والينا يرجعون يردون بعد
الموت قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابرهيم اذكر لقومك قصته انه كان صديقا
نبيا كثير الصدق اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وجه على
عبادته شيئا لا يسمع له ولا يبصر ولا يغني عنك شيا ولا يدفع عنك ضرا يا ابت
اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني على ما جاءني من ربي
اهدك ارشدك الى دين مستقيم يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين
لك من الكفر والمعاصي ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت اني اخاف ان

اي يرفعون رؤسهم كردند

يمسك عذاب من الرحمن اخشى ان يصيبك عذاب الله بطاعتك للشيطان فتكون للشيطان
وليا قرينا في النار فقال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اتاركها
انت وتارك عبادتها لئن لم تنته عن شتمها وعيبها لارجمنك لارمينك بالقول
القبيح واشتمنك واهجرني تباعد عني مليا حينا وزمانا طويلا والملي من
الدهر حين طويل يقال اقام بموضع كذا مليا فقال ابرهيم لابيه سلام عليك اي
سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره سأستغفر لك
ربي وذلك انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله في بابه فيسأله ان يرزقه
التوحيد ويغفر له والمعنى سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته انه كان بي
حفيا بارا لطيفا يقال حفي به حفوة اذا بره والطفه واعتزلكم اتنحى عنكم
وافارقكم وما تدعون من دون الله واعتزل ما تعبدون من دون الله يعني الاصنام
وادعوا ربي اعبده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ارجو ان لا اشقى بعبادته
يعني كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام لانها لا تنفعهم ولا تجيب دعاهم فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله هاجرهم بالخروج الى ناحية الشام وهبنا له اسحق
ويعقوب آنسناه وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا من هذين جعلناه
نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا المال والولد وهذا قول الاكثرين قالوا يعني ما بسط
لهم في الدنيا من سعة الرزق وقال اخرون يعني الكتاب والنبوة وجعلنا لهم
لسان صدق ثناء حسنا في الناس عليا مرتفعا سائرا في الناس فكل اهل الاديان
يتولون ابرهيم وذريته ويثنون عليهم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
اخلص العبادة والتوحيد لله ومن قرا مخلصا فهو الذي اخلصه الله من الدنس
وناديناه قال ابن عباس يريد حيث اقبل من مدين وراى النار في الشجرة وهو
قوله يا موسى اني انا الله من جانب الطور من ناحية الجبل وهو جبل بين مصر
ومدين اسمه زبير الايمن يعني الذي على يمين موسى وقربناه نجيا مناجيا
والنجي بمعنى المناجي كالجليس والنديم قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى
ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه قال الزجاج قربه منه في المنزلة حتى
سمع مناجاة الله ووهبنا له من رحمتنا من نعمتنا اخاه هرون نبيا قال ابن عباس

اي حينا وزمانا طويلا

اعياه التعب

يريد حيث سالني فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيا الا وفى به وقال مقاتل اقام
ينتظر انسانا للميعاد ثلثة ايام وقال الكلبي اقام حتى حال عليه الحول وكان
رسولا نبيا الى جرهم وكان يامر اهله قال ابن عباس يريد قومه قال الزجاج
اهله جميع امته قال مقاتل نظيره وامر اهلك بالصلوة اي قومك وقوله
بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي
افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قال يريد قام لله بطاعته قوله في ذكر ادريس
ورفعناه مكانا عليا قال مجاهد رفع ادريس ولم يمت كما رفع عيسى قال المفسرون
رفع الى السماء الرابعة اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا محمد بن جعفر بن
الهيثم انا ابو بكر الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا حسين بن محمد المروروذي
نا شيبان عن قتادة عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي رايت
ادريس في السماء الرابعة اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين يعني الذين ذكرهم
من الانبياء في هذه السورة ثم بين مراتبهم في شرف النسب فقال من ذرية
ادم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح يعني في السفينة يريد ابرهيم لانه
من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب قوله
واسرايل يعني ومن ذرية وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى فكان
لادريس ونوح شرف القرب من ادم ولابرهيم شرف القرب من نوح ولاسمعيل
واسحق ويعقوب لما تباعدوا من ادم حصل لهم الشرف بابرهيم قوله وممن هدينا
واجتبينا اي هولاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا يتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا قال ابن عباس سجدا لله متضرعين اليه قال الزجاج قد بين
ان الانبياء كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا قوله عز وجل فخلف من
بعدهم خلف قال السدي هم اليهود والنصارى وقال مجاهد وقتادة هم من هذه
الامة عند قيام الساعة وذهاب صالحي هذه الامة قوم يتنازون بالزنا
ينزو بعضهم على بعض في الازقة زناة اضاعوا الصلوة قال الاكثرون اخروها
عن وقتها قال ابرهيم اضاعوا الوقت وقال عمر بن عبد العزيز بن شر بوا الخمر فاضاعوها

وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر حتى
تغرب الشمس واتبعوا الشهوات المعاصي وشرب الخمر والمعنى آثروا شهوات
انفسهم على طاعة الله فسوف يلقون غيا قال ابن مسعود ومجاهد وعطاء
عن ابن عباس هو واد في جهنم اخبرنا ابو منصور بن نحو التميمي انا عبد الله
بن محمد بن نصير القرشي نا محمد بن ايوب انا عمرو بن مرزوق نا شعبة عن
ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله في قوله فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم
بعيد القعر خبيث الطعم وليس معنى يلقون يرون فقط لان اللقاء معناه
الاجتماع والملابسة مع الروية الا من تاب من التقصير في الصلوة وامن من
اليهود والنصارى وعمل بطاعة الله فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا
قال ابن عباس لا ينقصون ثوابا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
قال ابن عباس يريد انهم غابوا عما فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت والمعنى
انهم لم يروها فهي غيب لهم انه كان وعده ماتيا قال الفراء لم يقل آتيا
لان كل ما اتاك فقد اتيته ونحو هذا قال الزجاج وقال ابن جرير وعده
في هذه الاية موعوده وهو الجنة وماتيا ياتيه اولياوه واهل طاعته
لا يسمعون فيها لغوا وهو الهذر وما يلغى من الكلام الا سلاما لكن يسمعون
سلاما وهو ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب الملائكة
بالسلام قال الزجاج السلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة والمعنى
ان اهل الجنة لا يسمعون ما يوثمهم وانما يسمعون ما يسلمهم ولهم فيها رزقهم
فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكنهم يوتون
برزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداء والعشاء قال قتادة كانت العرب اذا اصاب
احدهم الغداء والعشاء اعجب به فاخبر الله ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا
على قدر ذلك الوقت وليس ثمة ليل ولا نهار وانما هو ضوء ونور وقال الحسن
كانت العرب لا تعرف شيا من العيش افضل من الغداء والعشاء فذكر الله جنته
فقال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قوله عز وجل تلك الجنة يعني الجنة التي
ذكرها في قوله فاولئك يدخلون الجنة قوله التي نورث من عبادنا وذكر ان الله

تعالى

تعالى يورث عباده المومنين من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا
ويجوز ان يكون معنى نورث نعطيهم ذلك وننزلهم اياها ويكون كالميراث لهم
من جهة انها تمليك مستانف قوله من كان تقيا اي من اتقى معصية الله و
عقابه بالطاعة والايمان قوله وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل
بن ابرهيم الواعظ انا ابو بكر محمد بن علي القفال انا اسحق بن محمد بن اسحق الرسعني
نا جدي نا المغيرة نا عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الاية كلها قال وكان هذا جوابا لمحمد صلى الله عليه
رواه البخاري عن ابي نعيم عن عمر بن ذر قال المفسرون استبطا رسول الله
جبريل ثم جاءه فقال له يا جبريل لقد كنت لمشتاقا اليك قال وانا والله يا محمد
قد كنت اليك مشتاقا ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت ونزلت هذه الاية
قوله له ما بين ايدينا اي من امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى
من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى يوم القيمة وهذا قول سعيد
بن جبير وقتادة ومقاتل واختيار الزجاج وما كان ربك نسيا قال ابن عباس
تاركا لك منذ ابطا عنك الوحي والنسي بمعنى الناسي وهو التارك رب السموات
والارض مالكهما وما بينهما ومالك ما بينهما فاعبده وحده لان عبادته بالشرك
كلا عبادة واصطبر لعبادته اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس
في رواية الوالبي هل تعلم للرب مثلا او شبها وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير
وقتادة وقال في رواية عكرمة هل تعلم احدا اسمه الرحمن غيره وقال في روا ية
عطا هل تعلم احدا يسمى الله غيره وقال الزجاج تاويله والله اعلم هل تعلم
له سميا يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون وعلى هذا
لا سمي لله في جميع اسمائه لان غيره وان سمي بشي من اسمائه فلله حقيقة ذلك
الوصف قوله عز وجل ويقول الانسان يعني الكافر الذي لا يومن بالبعث اذا
ما مت لسوف اخرج حيا يقول ذلك استهزاء وتكذيبا منه بالبعث قال ابن
عباس في رواية عطا يعني الوليد بن المغيرة وقال في رواية الكلبي نزلت

في ابي بن خلف حين اخذ عظاما بالية يفتها بيده ويقول زعم محمد ان الله يبعثنا
بعد ما نموت فقال الله مجيبا لذلك الكافر او لا يذكر الانسان او لا يتذكر هذا
الجاحد اول خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وهو قوله انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا ثم اقسم انه يحشرهم فقال فوربك لنحشرنهم اي لنجمعنهم
في المعاد والشياطين وذلك ان كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة ثم
لنحضرنهم حول جهنم يعني في جهنم وذلك ان حول الشيء يجوز ان يكون داخله
يقال جلس القوم حول البيت اذا جلسوا داخله مطيفين به **قوله** جثيا
قال مجاهد مستوفزين على الركب وقال السدي قياما على الركب وذلك
لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا وهو جمع جاث من قولهم جثا على ركبته
يجثو جثوا وقال ابن عباس جثيا جماعات وهو قول مقاتل وهو جمع جثوة
وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة ثم لننزعن لناخذن ولنخرجن
من كل شيعة من كل فرقة وجماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي الاعتى
فالاعتى منهم قال الاحوص يبدى بالاكابر جرما وقال قتادة لننزعن من
كل اهل دين قادتهم ورؤسهم في الشر والعتي ههنا مصدر كالعتو وهو
التمرد في العصيان واما رفع ايهم فقال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها
انه على الاستيناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة هذا قول يونس
وقال الخليل انه على معنى الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال سيبويه
ايهم ههنا مبني على الضم تقول اضرب ايهم افضل يريد ايهم هو افضل ثم
لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يقال صلي النار يصليها صليا اي دخلها
وقاسى حرها يعني ان الاولى بها صليا الذين هم اشد عتيا على معنى الابتداء
بهم [illegible] دون اتباعهم لانهم كانوا روسا في الضلالة **قوله** وان منكم الا
واردها اي وما منكم احد الا وارد جهنم كان على ربك كان ورودكم جهنم
حتما الحتم ايجاب القضاء والقطع بالامر يقال كان ذلك حتما اي موجبا مقضيا
قضاه الله عليكم واكثر الناس على الحكم بظاهر الاية وهو ان الخلق كلهم يرد
النار ثم ينجي الله المومنين **اخبرنا** ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله

بن نعيم

بن نعيم الحافظ انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا سعيد بن مسعود نا
عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن السدي قال سالت مرة الهمداني عن قوله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فحدثني ان عبد الله بن مسعود
حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم
فاولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل
ثم كمشيه وقال ابن عباس في هذه الاية الورود الدخول واخذ بيد مجاهد
وقال اما انا وانت فسندخلها وخاصمه نافع بن الازرق فقال ان الشي ربما
ورد الشي ولكن لا يدخله فقال ابن عباس يا ابن الازرق اما انا وانت فسندخلها
فانظر هل ينجينا الله منها ام لا وكان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه قال
ليت امي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك فقال اخبرنا انا واردوها ولم نخبر
انا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال انه انزلت ينبيني فيها اني
اني وارد النار ولم ينبيني اني صادر عنها فذلك الذي ابكاني وقال الحسن كيف
لا يحزن المومن وقد حدث عن الله انه وارد جهنم ولم ياته انه صادر عنها ثم
ان الله تعالى قادر بلطفه ان يسلم المومنين منها اذا وردوها حتى يعبروا
بها ويخرجوا منها سالمين فقد **اخبرنا** الاستاذ ابو منصور البغدادي انا
عبد الله بن محمد بن نصير نا محمد بن ايوب انا سليمن بن حرب نا ابو صالح غالب
بن سليمن عن كثير بن زياد عن ابن سمية قال اختلفنا في الورود فقال قوم
لا يدخلها مومن وقال اخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر
بن عبد الله فسالته فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها
فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار او قال
لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا
اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا عبد الرحمن بن محمد
الرازي نا سهل بن عثمان عن ثور عن خالد بن معدان قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم بلى ولكن مررتم

بها وهي خاصة اخبرنا ابن النصراباذي انا محمد بن ابراهيم الحاكمي نا محمد
بن ابراهيم البوشنجي نا سليمن بن منصور بن عمار حدثني ابي حدثني بشير
بن طلحة عن خالد بن الدريك عن يعلى بن منية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تقول النار للمومن يوم القيمة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي
وروى عثمن بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مومن من النار ثم
قرا وان منكم الا واردها وعلى هذا من حم من المسلمين فقد وردها لان
الحمى من فيح جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم الحمى كير من جهنم فما اصاب
المومن منها كان حظه من النار ويدل على صحة هذا ما اخبرنا ابو منصور
بن طاهر انا ابو سعيد الخلالي انا محمد بن الحسن بن قتيبة نا عبدة بن
عبد الرحيم نا ابو اسامة حماد بن اسامة نا عبد الرحمن بن يزيد عن اسمعيل
بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عاد
مريضا من وعك كان به فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها
على عبدي المومن في الدنيا لتكون حظه من النار وقال ابن زيد ورود المسلمين
العبور على الجسر وورود الكافرين ان يدخلوها قوله عز وجل ثم ننجي الذين
اتقوا قال ابن عباس اتقوا الشرك وصدقوا ونذر الظالمين قال المشركين
والكفار فيها جثيا قالوا على الركب وقالوا جميعا كما فسرنا فيما قبله قوله عز وجل
واذا تتلى عليهم يعني المشركين ءاياتنا بينات يريد القران قال الذين كفروا
مشركو قريش للذين امنوا لفقراء المومنين اي الفريقين الخ اما انتم
خير مقاما وقرى مقاما بضم الميم وهما المنزل والمسكن واحسن نديا
الندي والنادي مجلس القوم ومجتمعهم ومنه قوله وتاتون في ناديكم المنكر
والمعنى ان المشركين قالوا الفقراء المومنين نحن اما انتم اعظم شانا
واعز مجلسا افتخروا عليهم بمساكنهم ومجالسهم فقال الله تعالى وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا الاثاث المال اجمع الابل والغنم والعبيد
قال ابن عباس والسدي الاثاث المال وقال قتادة احسن اثاثا اكثر
وقال الحسن الاثاث اللباس والرءي المنظر فعل من رايت والمصدر الر

والرؤية

والرؤية كالطحن والطحن والرعي والرعي والمفسرون يقولون الرءي المنظر
وقال الحسن الصور وقرى ريا بغير همز قال الزجاج وله تفسيران احدهما
انه الاول بطرح الهمز والثاني انه من الري الذي هو ضد العطش والمراد
به ان منظرهم مرتو من النعمة كان النعيم بين فيهم لان الري يتبعه الطراوة
كما ان العطش يتبعه الذبول والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم اقواما
كانوا اكثر واحسن منظرا فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم فليحذروا
نقمة الله بالاهلاك كسنة من قبلهم من الكفار قوله قل من كان في الضلالة قال
ابن عباس قل لهم يا محمد من كان في العماية عن التوحيد ودين الله فليمدد له
الرحمن مدا هذا لفظ الامر ومعناه الخبر اي مده الرحمن مدا وكذا فسره
ابن عباس وقال يريد فان الله يمد له فيها حتى يستدرجه وقال الزجاج
تاويله ان الله جعل جزاء ضلالته ان يتركه ويمده فيها لان لفظ الامر يوكد
معنى لفظ الخبر كان المتكلم يقول افعل ذلك وامر به نفسي ومعنى مده
الله في ضلالته امهاله وطول عمره فيها حتى اذا راوا ما يوعدون يعني الذين
مدهم في الضلالة واخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح للجماعة ثم ذكر ما
ما يوعدون فقال اما العذاب واما الساعة يعني القتل والاسر او القيمة
والخلود في النار فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا اهم ام المومنون لان
مكانهم جهنم ومكان المومنين الجنة واضعف جندا وهذا رد عليهم في قولهم
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله عز وجل ويزيد الله قال الربيع
بن انس يريد يزيد الله الذين اهتدوا بكتابه هدى بما ينزل عليهم من
الايات فيصدقون بها وقال الزجاج المعنى ان الله يجعل جزاء المومنين ان
يزيدهم يقينا كما جعل جزاء الكافرين ان يمده في ضلالته والباقيات الصالحات
الاذكار والاعمال الحسنة من الطاعات التي تبقى لصاحبها ولا تحبط خير عند
ربك ثوابا اجرا في الاخرة مما يفتخر به الكفار من اموالهم وحسن معاشهم
وخير مردا المرد ههنا مصدر مثل الرد والمعنى وخير رد للثواب على
عاملها ليست كاعمال الكفار التي خسروها فبطلت ويقال هذا الامر ارد

عليك أي أنفع لك والمعنى أنه يرد عليك ما تريد قوله عز وجل أفرأيت الذي كفر
بآياتنا قال جماعة أهل التفسير نزلت في العاص بن وائل وذلك أن خباب
بن الأرت كان له عليه دين فأتاه يتقاضاه فقال لا أقضيك حتى تكفر بإله
محمد فقال خباب والله لا أكفر بإله محمد حيًّا ولا ميتًا ولا حين أبعث قال
فدع مالك عليّ فإذا بعثت أعطيت مالًا وولدًا أو تقضيك مما أعطيت يقول
ذلك مستهزئًا فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا يعني العاص كفر بالقرآن
وقال لأوتين لأعطين مالًا وولدًا يعني في الجنة بعد البعث وقرئ وُلدًا
بضم الواو وهما واحد مثل العُرب والعَرب والعُجم والعَجم أخبرنا أبو نصر أحمد
بن إبرهيم المزكي أنا عبد الله بن محمد بن بطة أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
نا أبو خيثمة نا وكيع نا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال
كنت رجلًا قينًا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال
لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن أكفر به حتى تموت وتبعث قال فإني لمبعوث
بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد قال فنزلت فيه أفرأيت
الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا وولدًا رواه البخاري عن الحميدي عن سفين
ورواه مسلم عن الأشج عن وكيع كلاهما عن الأعمش فقال الله تعالى مكذبًا له
ومنكرًا عليه أطلع الغيب قال ابن عباس ومجاهد أعلم ما غاب عنه حتى يعلم
أفي الجنة هو أم لا وقال الكلبي أنظر في اللوح المحفوظ أم اتخذ عند الرحمن
عهدًا قال ابن عباس أم قال لا إله إلا الله فأرحمه بها وقال قتادة يعني أقدّم
عملًا صالحًا فهو يرجوه كلا ليس الأمر على ما قال من أنه يؤتى المال والولد
ويجوز أن يكون معنى كلا أي أنه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدًا سنكتب
ما يقول سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة ونمد له من العذاب
مدًّا نزيده عذابًا فوق العذاب ونرثه ما يقول أي ما عنده من المال والولد
بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه وهذا قول ابن عباس وقتادة ويأتينا فردًا يأتي
الآخرة بلا مال ولا ولد واتخذوا من دون الله آلهة يعني أهل مكة عبدوا
الأصنام من دون الله ليكونوا لهم عزًّا قال الفراء ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة

وهذا معنى قول ابن عباس ليمنعوهم مني وذلك أنهم رجوا منها الشفاعة والنصرة
والمنع من عذاب الله قال الله تعالى كلا قال ابن عباس يريد لا يمنعهم مني شيء
سيكفرون بعبادتهم تجحد الآلهة عبادة المشركين لها كما قال تبرأنا إليك
ما كانوا إيانا يعبدون وذلك أنها كانت جمادًا لا تعلم العبادة ويكونون
عليهم ضدًّا يصيرون أعوانًا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم ويتبرؤون منهم
وقال ابن قتيبة أي أعداء يوم القيمة وكانوا في الدنيا أولياءهم قوله عز وجل
ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين ذكر الزجاج في هذا وجهين أحدهما
أنا خلينا بين الشياطين وبين الكافرين فلم نعصمهم منهم ولم نعذهم بخلاف
المؤمنين الذين قيل فيهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان الوجه الثاني
وهو المختار أنهم أرسلوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم كما قال ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فمعنى الإرسال ههنا التسليط قوله تؤزهم أزًّا
الأز التحريك والتهييج قال ابن عباس في رواية الوالبي تغريهم إغراء وقال
في رواية عطاء تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا وهو قول قتادة وقال السدي
تستعجلهم استعجالًا فلا تعجل عليهم أي بطلب العذاب لهم إنما نعد لهم عدًّا
قال ابن عباس يعني أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا فهي معدودة إلى الأجل
الذي أجلت لعذابهم وهذا من أبلغ الوعيد والمعنى أنا أجلناهم إلى أجل يبلغونه
نعد أنفاسهم إلى تمام ذلك الأجل قوله يوم نحشر المتقين اذكر لهم يا محمد اليوم
الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه إلى الرحمن إلى
جنته ومحل كرامته وفدًا جمع وافد كما يقال راكب وركب وصاحب وصحب
يقال وفد الوافد يفد وفدًا ووفادة إذا خرج إلى ملك في فتح أو أمر قال
ابن عباس ركبانًا أخبرنا أبو سعد النصروي أنا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي
نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني سويد بن سعيد أنا علي بن مسهر عن
عبد الرحمن بن إسحق عن النعمن بن سعد قال كنا جلوسًا عند علي رضي الله عنه
فقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا قال لا والله ما على أرجلهم يحشرون
ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال من ذهب فيركبون عليها

حتى يضربوا ابواب الجنة ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا عطاشا مشاة
قال قتادة يسبقوا اليها وهم ظماء والورد الجماعة التي ترد الماء ولا يرد احد الماء
الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة لا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان
بعضهم لبعض وموقعه الا من اتخذ على معنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا فانه يملك
الشفاعة قال ابن عباس العهد شهادة ان لا اله الا الله و يتبرا الى الله من الحول
والقوة ولا يرجوا الا الله قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى
ومن زعم من المشركين ان الملائكة بنات الله قال الله مخاطبا لهم لقد جئتم شيا
ادا اي عظيما في قول الجميع ومعنى الاية قلتم قولا عظيما كما قال انكم لتقولون قولا
عظيما تكاد السموات يتفطرن منه اي تدنو من الانشقاق وقرى ينفطرن وكلاهما
واحد يقال انفطر الشي وتفطر اذا تشقق وتخر الجبال تسقط هدا الهد الكسر وتنكسر
الشديد قال هدني هذا الامر وهد ركني والمعنى تسقط الجبال وتكسر كسرا
قال المفسرون لما قالوا اتخذ الله ولدا اقشعرت الارض وشاك الشجر وغضبت
الملايكة واسعرت جهنم وفزعت السموات والارض والجبال ان دعوا قال الفرا
من ان دعوا ولان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وما يصلح له ولا
يليق به اتخاذ الولد لان اتخاذ الولد يقتضي مجانسة وكل من اتخذ ولدا اتخذه
من جنسه والله تعالى منزه من ان يجانس شيا او يجانسه شي فمحال في وصفه
اتخاذ الولد ان كل ما كل من في السموات والارض من الملايكة والمخلوقين الا اتي
الرحمن الا اتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق عبيده وان عيسى
وعزيرا من جملة العبيد لقد احصيهم عرف عددهم وعدهم عدا ولا يخفى عليه
مبلغ جميعهم ولا واحد منهم مع كثرتهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا بلا مال
ولا نصير يمنعه قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا قال ابن عباس ومجاهد يحبهم ويحببهم الى المومنين وروي عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية
سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو قال المحبة في صدور المومنين ان الله اعطى المومنين
المقة والالفة والمحبة في صدور الصالحين وقال هرم بن حيان ما اقبل عبد

بقلبه

بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المومنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم اخبرنا
الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الازهر نا عبيد
الله بن عبد المجيد الحنفي نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار حدثني ابي عن ابي صالح
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل
ان الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قوله عز وجل فانما
يسرناه بلسانك اي هوناه وانزلناه بلغتك ليسهل عليك الابلاغ لتبشر به بالقران
من المتقين وتنذر به قوما لدا جمع الد وهو الخصم قال قتادة جدلا بالباطل يعني
قريشا ثم انذرهم وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قبل هولاء من قرن بتكذيب
الرسل هل تحس منهم من احد هل ترى من الذين اهلكناهم من احد او تسمع
لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن ذهب القوم فلا تسمع
لهم صوت وقال قتادة هل ترى من عين او هل تسمع من صوت

تفسير سورة طه مائة وثلثون وخمس ايات

اخبرنا ابو بكر
محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا خشنام بن
بشر بن العنبر نا ابرهيم بن المنذر الحزامي نا ابرهيم بن المهاجر بن
مسمار حدثني عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق
ادم بالفي عام فلما سمعت الملايكة القران قالوا طوبى لامة ينزل هذا
عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا بسم الله
الرحمن الرحيم طه اكثر المفسرين على ان معناه يا رجل يريد النبي عليه السلام
وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد
وابن عباس في رواية عطاء والكلبي غير ان بعضهم يقول هي بلسان الحبشة
وبالنبطية والسريانية ويقول الكلبي هي بلغة عك قال ابن الانباري
ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى ان الله تعالى لم يخاطب نبيه
بلسان غير قريش ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب وتبلغ من الجهد

ما بلغت وذلك انه لما انزل عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى انه
كان يصلي على احدى رجليه يراوح بين قدميه لطول قيامه فيشتد ذلك
عليه فامره الله ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل
ذلك التعب الا تذكرة قال المبرد لكن تذكرة اي لكن انزلناه تذكرة اي
لتذكر به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي نزلناه
تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى قال ابن عباس اخبر بعظمته وجلاله
والعلى جمع العليا كما يقال الكبرى والكبر الرحمن مرفوع على خبر ابتداء مضمر
لانه لما قال ممن خلق بينه فكانه قال هو الرحمن على العرش استوى اي اقبل
على خلقه وقصد الى ذلك اخبرنا ابو الفضل احمد بن محمد العروضي انا ابو منصور
الازهري انا ابو الفضل المنذري قال سئل ابو العباس احمد بن يحيى عن قول
الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء الاقبال على الشيء ونحو
هذا قال الفراء والزجاج في قوله عز وجل ثم استوى على العرش ولا يصح الاستواء
في صفة الله تعالى الا من هذا الوجه وما سواه فهو فاسد باطل قوله عز وجل له
ما في السموات وما في الارض اي انه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهواء
وما تحت الثرى الثرى هو التراب الندي قال الضحاك يعني ما وارى الثرى
من شيء والمفسرون يقولون اراد الثرى الذي تحت الصخرة التي عليها الثور
الذي تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله عز وجل وان تجهر بالقول
اي ترفع صوتك به فانه يعلم السر اي فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك
وان لم تجهر علم الله السر واخفى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة السر ما
ما اسررت في نفسك واخفى ما لم تحدث به نفسك مما يكون في غد علم الله
فيهما سواء والتقدير واخفى منه الا انه حذف للعلم به وهذا كقولك فلان
كالفيل او اعظم والمعنى او اعظم منه الله لا اله الا هو اي لا معبود يستحق
العبادة غيره له الاسماء الحسنى يعني التسعة والتسعين التي ورد بها
الخبر والحسنى تانيث الاحسن قوله عز وجل وهل اتيك حديث موسى هذا
استفهام تقرير بمعنى الخبر اي وقد اتاك ونحو هذا قال ابن عباس يريد

وقد اتاك حديث موسى اذ راى نارا قال ابن عباس كان موسى رجلا غيورا
لا يصحب الرفقة لئلا ترى امراته فاخطا الطريق في ليلة مظلمة فراى نارا من
بعيد فقال لاهله يريد امراته امكثوا اقيموا مكانكم اني انست نارا اي ابصرتها
وابصرتها لعلي آتيكم منها بقبس القبس شعلة من نار تقتبسها من معظم النار
او اجد على النار هدى قال ابن عباس من يدل على الطريق وقال مجاهد هاديا
يهدي الى الطريق قال الفراء اراد هاديا فذكره بلفظ المصدر قال السدي
لان النار لا تخلو من اهل لها وناس عندها فلما اتاها قال ابن عباس لما توجه
نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار
وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة يا موسى وهو قوله نودي
يا موسى اني انا ربك قرئ اني بفتح الالف على معنى نودي باني ومن كسره فالمعنى
نودي يا موسى فقيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى
فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت
قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك
لا ينبغي الا لربه عز وجل فايقن به قوله فاخلع نعليك روى ابن مسعود عن النبي
عليه السلام قال كانت نعلا موسى من جلد حمار ميت وهذا قول اكثر المفسرين
قيل لموسى لا تدخل الوادي وهما عليك وقال الحسن كانتا من جلد بقرة ذكية
ولكنه امر بخلعهما ليباشر تراب الارض المقدسة فيناله بركتها وهذا قول
سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد قال يقول افض بقدميك الى تربة الوادي
ونحو قوله انك بالوادي المقدس اي المطهر وقال الوالبي المقدس المبارك وذكرنا
هذا عند قوله الارض المقدسة وطوى اسم الوادي في قول جميع المفسرين قوله
وانا اخترتك قال الكلبي اخترتك برسالتي لكي تقوم بامري فاستمع لما يوحى
اليك مني ثم امره بعبادته واخبره بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلوة لذكري اي اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت
في وقتها او لم تكن هذا قول عامة المفسرين وروى ذلك مرفوعا اخبرنا عمر بن
احمد بن عمر الماوردي انا عبد الله بن محمد الرازي انا محمد بن ايوب انا هدبة بن

اي سواء ذكرت الصلوة في وقتها او بعد الوقت

خالد نا همام نا قتادة عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلوة فليصلها
اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرا واقم الصلوة لذكرى رواه مسلم عن هدبة
وقال الحسن اقم الصلوة لان تذكرني لان الصلوة لا يكون الا بذكر الله وهذا قول
مجاهد قال اذا صلى العبد ذكر ربه ثم اخبره بمجيء الساعة فقال ان الساعة
يعني القيمة آتية اكاد اخفيها قال اكثر المفسرين اخفيها من نفسي وهو قول سعيد
بن جبير ومجاهد وقتادة قال قطرب والمبرد هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون
اذا بالغوا في كتمان الشي كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا ومعنى الاية
ان الله بالغ في اخفاء الساعة فذكره بابلغ ما تعرفه العرب قال قتادة هي في بعض
القراة اكاد اخفيها من نفسي ولعمري لقد اخفاها الله من الملايكة المقربين والانبياء
المرسلين قال ابن الانباري والمعنى في اخفايها التهويل والتخويف لان الناس اذا
لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت قوله لتجزى كل نفس بما
تسعى اي بما تعمل من خير و شر واللام في لتجزى متعلقة بقوله ان الساعة آتية فلا
يصدنك لا يمنعنك ولا يصرفنك عنها عن الايمان بها من لا يومن بها بانها آتية
قوله واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال
الزجاج ما التي بيمينك ومعنى سوال موسى عما في يده من العصا التنبيه له عليها
ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها والتامل لها قال موسى هي عصاي اتوكا اعتمد عليها
اذا مشيت والتوكا التحامل على العصا في المشي واهش بها على غنمي قال الفرا اضرب
بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه الغنم يقال هش يهش هشا اذا خبط
الشجر ولي فيها مارب اخرى المارب الحوايج واحدتها ماربة ومارُبة ومنه المثل
ماربة لا حفاوة واراد بالمارب ما يستعمل فيه العصا في السفر قال الله تعالى القها
يا موسى اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الاصبهاني نا احمد بن محمد بن شريح نا
محمد بن رافع نا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل سمعت وهبا
يقول قال له الرب القها يا موسى فظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه
الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يمر بالصخرة
مثل الخلفة من الابل فيلتقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها

عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عنقا فيها شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك
موسى ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحيا منه ثم نودي
يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وعلى موسى يوميذ مدرعة من صوف
قد خللها بخلال من عيدان فلما امره باخذها ادنى طرف المدرعة على يده فقال
مالك يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيا
قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في الحية
واذا يده في الموضع الذي كان يضعها اذا توكا بين الشعبتين قال المفسرون
اراد الله تعالى ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا
يفزع منها اذا القاها عند فرعون ولا يولي مدبرا قوله سنعيدها سيرتها
الاولى قال السدي نردها عصا كما كانت والسيرة الهية والحالة يقال لمن
كان على شي فتركه ثم عاد اليه عاد الى سيرته قال الزجاج المعنى سنعيدها
الى سيرتها فلما حذف الى وصل اليها الفعل فنصبها قوله عز وجل واضمم يدك
الى جناحك قال الفرا والزجاج جناح الانسان عضده الى اصل ابطه وهذا قول
مجاهد قال كفك تحت عضدك قوله تخرج بيضا قال ابن عباس كان ليده نور
ساطع يضي بالليل والنهار كضو الشمس والقمر واشد ضوا اذ لك قوله بيضاء
من غير سو اي من غير برص في قول الجميع قال الليث ويكنى بالسو عن البرص قوله
اية اخرى اي دلالة على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى اراد الاية
الكبرى قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته اذهب الى فرعون انه طغى جاوز
القدر في العصيان وذلك انه خرج في معصيته الى فاحش تجاوز به معاصي الناس
قال رب اشرح لي صدري قال ابن عباس حتى لا اخاف غيرك وذلك انه كان
يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله ان يوسع قلبه
للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون
وان اشتدت شوكته وكثر جنوده ويسر لي امري سهل علي ما بعثتني له
واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس يريد اطلق عن لساني العقدة التي فيه

موسى بالشعبتين طرفي راس عصاه وكان لعصاه ذا شعبتين

العضد الساعد وهو من المرفق الى الكتف

حتى يفهموا كلامي وهو قوله يفقهوا قولي قوله واجعل لي وزيرا من اهلي عونا وظهيرا
من اهل بيتي قال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم
به لينجي من الهلكة فالوزير الذي يعتمد الملك على رايه في الامور ويلتجي اليه قوله
هرون اخي مفعول الجعل على تقدير اجعل هرون اخي وزيري اشدد به ازري
قوّ به ظهري واعنّي به والازر الظهر واشركه في امري اجمع بيني وبينه في النبوة
وقرا ابن عامر اَشدُدْ به ازري واُشركه في امري على الجواب والمجازاة والوجه
الدعاء على ما قرات به العامة لانه معطوف على ما تقدمه من قوله رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري فكما ان ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه قوله
كي نسبحك كثيرا قال الكلبي يقول نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا بالحمد
والثناء عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحميل رسالتك انك
كنت بنا بصيرا عالما اذ خصصتنا بهذه النعم فاستجاب الله دعاه فقال
قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت ما سالت وسؤل الانسان امنيته التي
يطلبها فلين الله له صدره وحل العقدة من لسانه وبعث معه اخاه هرون
ثم اخبر بمنته عليه قبل هذا فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى اي احسنا اليك
وانعمنا عليك قبل هذه المرة ثم فسره بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي
الهمناها حين عنيت بامرك ما كان فيه سبب نجاتك من القتل ومعنى ما يوحى
ما يلهم ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه في التابوت اي اجعليه فيه بان
ترميه فيه فاقذفيه في اليم قال ابن عباس يريد النيل واليم البحر والنهر الكبير
فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر والوادي ياخذه عدو لي وعدو له يعني
فرعون والقيت عليك محبة مني قال عطاء عن ابن عباس لا يلقاك احد الا احبك
المومن والكافر وقال عكرمة حسنا وملاحة فحيث ابصرت وجهه آسية قالت
لفرعون قرة عين لي ولك وقال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما راه احد
الا عشقه وقال ابو عبيدة يقول جعلت لك محبة عندي وعند غيري احبك
فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته آسية فتبنتك ولتصنع على عيني
ولتربى وتغذى بمراى مني يقال صنع الرجل جاريته اذا رباها وصنع فرسه

اذا داوم على علفه والقيام عليه وتفسير قوله على عيني بمراى مني صحيح ولكن
لا يكون في هذا مخصوص لموسى فان جميع الاشياء بمراى من الله والصحيح في هذا
قول قتادة لتغذى على محبتي وارادتي وهذا القول اختيار ابي عبيدة وابن الا نباري
قال ابو عبيدة لتغذى على محبتي وما اريد والعرب تقول اتخذ شيئا على
عيني اي على محبتي وقال ابن الانباري العين في هذه الاية يقصد بها قصد الارادة
والاختيار من قول العرب غذي فلان على عيني اي على المحبة مني والمعنى ول
ولتصنع على عيني قدرنا مشي اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان هذا
كان من اسباب تربية موسى على ما اراد الله وهو قوله اذ تمشي اختك يعني
حين قالت لها ام موسى قصيه فاتبعت موسى على اثر الماء قوله فتقول هل ادلكم
يعني حين ابى موسى المراضع فقالت هل ادلكم على من يكفله اي يرضعه ويضمه اليه
فقيل لها ومن هي قالت امي قالوا امك لها لبن قالت نعم لبن اخي هرون فارسلوها
فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك اي رددناك اليها كي تقر
عينها بك وبرؤيتك وقتلت نفسا يعني القبطي الذي وكزه موسى فقضى عليه
فنجيناك من الغم من غم مخافة ان تقتل به خلصناك منه حين هربت الى مدين
وفتناك فتونا قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد في رواية ابن
ابي نجيح الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته
في السنة التي كان فرعون فيها يذبح الاطفال ثم القاؤه في البحر ثم منعه الرضاع
الا من ثدي امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة
ثم قتله القبطي ثم خروجه الى مدين خائفا يترقب وكان ابن عباس يقص القصة
على سعيد بن جبير ويقول عند كل بلية وهذا من الفتون يا ابن جبير وعلى هذا
معنى فتناك خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث
وشايب والفتون مصدر قوله فلبثت سنين في اهل مدين تقدير الكلام
وفتناك فتونا فخرجت الى اهل مدين فلبثت سنين ومثل هذا الحذف في التنزيل
كثير قال الفراء وهو من كلام العرب ان يجتزي بحذف كثير من الكلام اذا كان
المعنى معروفا ومدين بلد شعيب وكان على ثماني مراحل من مصر هرب اليها

ثمان

موسى فاقام بها عشر سنين **قوله** ثم جئت على قدر يا موسى يعني على رأس
اربعين سنة وهو القدر الذي يوحي فيه الى الانبياء هذا قول المفسرين والمعنى
على الموعد الذي وعده الله وقدره في علمه ان يوحى اليه بالرسالة وهو
اربعون سنة وهذا معنى قول محمد بن كعب ثم جئت على القدر الذي قدرت لك
انك تجي **قوله** واصطنعتك لنفسي الاصطناع اتخاذ الصنيعة وهي الخير
تسديه الى انسان قال ابن عباس يريد اصطنعتك لوحيي ورسالتي
والمعنى لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان تبليغه الوحي وقيامه باداء
الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته وقال الزجاج تاويله اخترتك
لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي
اكون انا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم اذهب انت واخوك باياتي قال
ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا الا تضعفا
ولا تفترا يقال ونى يني ونيا اذا ضعف في ذكري قال الفراء في ذكري
وعن ذكري سواء والمعنى لا تقصرا في ذكري بالاحسان اليكما والانعام عليكما
وذكر النعمة شكرها اذهبا الى فرعون تكرير الامر بالذهاب للتاكيد انه
طغى مر تفسيره فقولا له قولا لينا قال ابن عباس والسدي كنياه واختلفوا
في كنيته فقيل ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقال مقاتل يعني بالقول
اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى **اخبرنا** ابو عمرو محمد بن
عبد العزيز المروزي في كتابه انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى انا
اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا عمرو عن اسباط عن السدي قال القول اللين ان
موسى اتاه فقال له تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على ان
لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع منك ملكك حتى تموت ولا تنزع
منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه
ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غايبا فقال فرعون ان لي ذا
امر وهو غايب حتى يقدم فلم يلبث ان قدم هامان فقال له فرعون
اعلمت ان موسى قد دعاني الى امر اعجبني واخبره بالذي دعاه اليه واراد

ان

ان اقبله منه فقال له هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا بينا
انت رب فتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد فتريد ان تعبد فقلبه
عن رايه ذلك فابى له سمعت اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي سمعت
والدي سمعت احمد بن محمد الاذني سمعت محمد بن ابرهيم يقول حضرت مجلس
يحيى بن معاذ وقرا رجل هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى ثم قال الهي هذا
رفقك بمن يقول انا اله فكيف رفقك بمن يقول انت الهي ان قول لا اله
الا الله يهدم كفر خمسين سنة فما يصنع بذنوب خمسين سنة **قوله** لعله
يتذكر او يخشى اي ادعواه على الرجاء والطمع لا على الياس من فلاحه فوقع
التعبد لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعايه الى الحق وقد كشف الزجاج
عن هذا المعنى فقال المعنى في هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما
والعلم من الله قد اتى من وراء ما يكون وانما تبعث الرسل وهم يرجون ويطمعون
ان يقبل منهم وقال ابن الانباري مذهب الفراء في هذا كي يتذكر او يخشى في
في تقديركما وما تمضيان عليه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي يبادر
ويعجل بعقوبتنا يقال فرط علينا فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اي
بدر وسبق **قوله** او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة **اخبرنا** عبد الرحمن
بن حمدان العدل انا علي بن الحسن بن جعفر الرصافي انا ابرهيم بن محمد القرشي
انا مسلم بن جنادة نا ابي عن عبيد الله بن عمر عن عتبة بن عبد الله بن عتبة
عن ابيه عن جده عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل احدكم على سلطان يخاف تغطرسه فليقل اللهم اني اعوذ بك من
شر فلان واحزابه ان يفرط علي احد منهم او ان يطغى عز جارك وجل ثناوك
ولا اله غيرك قال لا تخافا انني معكما بالنصرة والعون اسمع وارى قال ابن
عباس اسمع دعاكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع والمعنى لست بغافل
عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني
اسرايل خل عنهم ولا تعذبهم وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة
قد جيناك باية من ربك يعني العصا وتبل اليد والسلام على من اتبع الهدى

قال الزجاج ليس يراد به التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب
الله يدلك على هذا المعنى **قوله** انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
اي انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم
من العذاب فاتيا فرعون وبلغاه الرسالة فقال فرعون فمن ربكما يا موسى من
الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي صورته خلق كل
جنس من الحيوان على صورة اخرى فلم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم والخلق
البهايم كخلق الانسان ثم هداه لما يصلحه من مطعمه ومشربه ومنكحه الى
غير ذلك والاحتجاج على فرعون من هذا الجواب انه قد ثبت خلق وهداية
بلا خلاف ولا بد لهما من خالق وهاد ذلك الخالق والهادي هو الرب لا رب غيره
فلما دعاه الى دين الله واتباع الهدى واحتج عليه بان الرب هو الخالق والهادي
قال له فرعون فما بال القرون الاولى معنى البال الحال والشان والمعنى ما حالها
فانها لم تقر بالله وبما تدعو اليه ولكنها عبدت الاوثان ويعني بالقرون الاولى
الامم المتقدمة مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي قال
الزجاج اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها والتقدير علم اعمالها عند ربي
في كتاب قال الكلبي يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة
عليهم اي انهم يجازون بما عملوا وانت تجازى بما تعمل **قوله** لا يضل ربي ولا ينسى
تاكيد وتحقيق للجزاء بالاعمال اي لا يخطئ ربي ولا ينسى ما كان من امرهم
حتى يجازيهم باعمالهم قال السدي لا يغفل ولا يترك شيئا واصل الضلالة
في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن وضل الكافر عن الحجة وضل الناسي
اذا غاب عنه حفظه ومعنى لا يضل ربي ولا ينسى لا يغيب عن شيء ولا يغيب
عنه شيء ثم زاد في الاخبار عن الله وبيان وصفه فقال الذي جعل لكم الارض
مهادا وقرئ مهدا وهو مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط
وهما اسم ما يفرش ويبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء
والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها كما قال ابن عباس سهل لكم فيها
طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى

عن نفسه متصلا بالكلام الاول بقوله فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا من نبات
شتى قال ابن عباس اصنافا من النبات مختلفة ابيض واحمر واخضر واصفر
وكل لون منها زوج والواحد لشتى من لفظه كلوا اي مما اخرجنا بالمطر من النبات
والثمار وارعوا انعامكم يقال رعت الماشية الكلأ رعيا ورعاها صاحبها
رعاية اذا اسرحها في المرعى والمعنى اسيموا مواشيكم فيما انبتناه بالمطر
ومعنى هذا الامر التذكير بالنعمة ان في ذلك فيما ذكره لايات لاولي النهى العبرة
لذوي العقول الذين ينتهون بعقولهم عن معاصي الله وانما خص اولي النهى
لانهم اهل التفكر والاعتبار **قوله عز وجل** منها اي من الارض وجرى ذكرها في قوله
جعل لكم الارض مهدا خلقناكم يعني ادم خلق من الارض والبشر كلهم منه وفيها
نعيدكم بعد الموت ومنها نخرجكم تارة اخرى عند البعث يعني كما اخرجكم اولا
عند خلق ادم من الارض ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع
فكذب نسب جميعها الى الكذب وابى ان يقبل التوحيد ونسب موسى الى السحر
وهو قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى تريد ان
تغلب على ديارنا بسحرك فتملكها وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله فلنلقا
ما جئتنا به من السحر بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا امدا نا نعد
لحضورنا ذلك المكان لا نخلفه نحن ولا انت لا يقع منا خلاف في حضوره ثم
بين ذلك فقال مكانا سوى وقرئ سوى بضم السين والمعنى مكانا يستوي
مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر وهذا
معنى قول المفسرين قال قتادة نصفا وقال مقاتل عدلا بيننا وبينك وقال
مجاهد منصفا فوافق موسى يوما معلوما ووقتا معلوما وهو قوله قال موعدكم
يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان ذلك يوم عيد لهم
يتزينون فيه وقال سعيد بن جبير كان ذلك يوم عاشوراء وان يحشر الناس
ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد
ضحى فينظرون الى امري وامرك قال الفراء يقول اذا رايت الناس يحشرون
من كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم

فتولى فرعون قال مقاتل اعرض عن الحق وعما يلزمه من الطاعة فجمع كيده
وحيلته وذلك جمعه السحرة ثم اتى حضر الموعد قال لهم موسى اى للسحرة
الذين جمعهم فرعون ويلكم الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا قال ابن عباس
لا تشركوا مع الله احدا فيسحتكم بعذاب ويقرى بضم اليا يقال سحته
الله واسحته اذا استاصله واهلكه قال ابن عباس ومجاهد فيهلككم وقال قتادة
فيستاصلكم وقد خاب من افترى قال ابن عباس خسر من ادعى مع الله الها
اخر وقال قتادة خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا قوله عز وجل
فتنازعوا امرهم بينهم تناظروا فيما بينهم من امر موسى وتشاوروا يعنى السحرة
سرا من فرعون وقومه قال الكلبي تكلم السحرة فيما بينهم سرا من فرعون
فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وهذا القول اختيار الفرا والزجاج وقال
محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض
ما هذا بقول ساحر ثم قالوا واسروا النجوى واسر بعضهم الى بعض يتناجون
ان هذان لساحران يعنون موسى وهرون قال ابن عباس في رواية عطا هي
بلغة بلحرث بن كعب يعني قوله ان هذان ولم يقل هذين واجماع النحويين
ان هذه اللغة حارثية وذلك ان بلحرث بن كعب وخثعما وزبيد وقبايل
من اليمن يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون
اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان وذلك انهم يقلبون كل يا
ساكنة انفتح ما قبلها الفا فعاملوا يا التثنية ايضا هذه المعاملة كما قال
قائلهم شعر اي قلوص راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها وهذه ليست
يا التثنية ولكن لما كان اللام في عليها مفتوحة قلبوها الفا وحكى هذه اللغة
جميع النحويين وقرا ابو عمرو ان هذين باليا بخلاف المصحف واحتجاجه
في ذلك بما روي انه غلط من الكاتب وان في الكتاب غلطا ستقيمه العرب
بالسنتها قال الزجاج ولا اجيز هذه القراة لانها خلاف المصحف ولا اجيز مخالفة
المصحف لان اتباعه سنة وقرا ابن كثير ان هذان بتخفيف ان على معنى ما هذان
الا ساحران وان اذا خففت كان الوجه ان يرفع الاسم بعدها واستحسن

الزجاج هذه القراة قال وكان الخليل يقرا بهذه القراة والاجماع انه لم يكن
احد اعلم بالنحو من الخليل قوله يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
تقدم تفسيره ويذهبا بطريقتكم المثلى قال الفرا العرب تقول هذه
طريقة قومهم وطرايق قومهم لاشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل
يقال فلان امثل قومه اي افضلهم وهم الاماثل روى الشعبي عن علي رضي الله عنه
في هذه الاية قال يصرفا وجوه الناس اليهما والمعنى ان يغلبا بسحرهما
فيميل اليهما السادة والاشراف منكم وقال قتادة طريقتهم المثلى يوميذ
بنو اسرايل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقالوا انما يريدان ان يذهبا
بهم لانفسهم وهذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد ويذهبا بالطريقة
التي انتم عليها في السيرة واختاره ابو عبيدة فقال بطريقتكم المثلى بسنتكم
ودينكم وما انتم عليه ثم تواصوا فيما بينهم فقالوا فاجمعوا كيدكم قال الفرا
الاجماع الاحكام والعزيمة على الشي يقال اجمعت الخروج وعلى الخروج مثل
ازمعت وقرا ابو عمرو فاجمعوا اي موصولا من الجمع وحجته قوله فجمع كيده والمعنى
لا تدعوا من كيدكم شيا الا جيتم به استظهارا للمبالغة في سحرهم ثم ايتوا
صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم وهذا
معنى قول ابن عباس والمفسرين ثم ايتوا جميعا وقال ابو عبيدة الصف موضع
الجمع ويسمى المصلى الصف قال الزجاج وعلى هذا معناه ثم ايتوا الموضع الذي
تجتمعون فيه لعيدكم وصلواتكم يقال اتيت الصف بمعنى اتيت المصلى وقد
افلح اليوم من استعلى قال ابن عباس قد سعد اليوم من غلب ومعنى استعلى
علا بالغلبة قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي اختر احد
هذين والمراد بالالقا القا العصى على الارض وكانت السحرة معهم عصي وكان
موسى قد القى عصاه يوم دخل على فرعون فلما اراد السحرة معارضته قالوا له
هذا القول فقال موسى بل القوا امرهم بالالقا اولا لتكون معجزته اظهر
اذا القوا هم ما معهم ثم يلقي هو عصاه فتبتلع ذلك قوله فاذا حبالهم وعصيهم
قال عطا كان عدد السحرة سبعين الف رجل مع كل رجل عصا وحبل غليظ

مثل حبال السفن وقال عكرمة كانوا تسعمائة وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر
الفا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال الكلبي خيل الى موسى ان الارض
حيات كلها وانها تسعى على بطنها يقال خيل اليه اذا شبه له وادخل عليه التهمة
والشبهة فاوجس في نفسه خيفة موسى اي احس ووجد خوفا لان سحرهم
كان من جنس ما اراهم في العصا فخاف ان يلتبس على الناس امره فلا يؤمنوا
به قلنا لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني
العصا تلقف ما صنعوا قال الزجاج القراءة بالجزم على جواب الامر ويجوز
الرفع على معنى الحال كانه قال القها متلقفة انما صنعوا كيد ساحر اي ان
الذي صنعوه كيد ساحر وقرئ كيد سحر والمعنى كيد من سحر كما قالوا قميص
خز وجبة خز ولا يفلح الساحر حيث اتى قال ابن عباس ولا يسعد الساحر
حيث ما كان وروى جندب بن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اخذتم الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يامن
حيث وجد وما بعد هذا مفسر في سورة الاعراف الى قوله انه لكبيركم الذي علمكم
السحر قال ابن عباس يريد معلمكم قال الكسائي الصبي بالحجاز اذا جاء من عند معلمه
قال جئت من عند كبيري وقال محمد بن اسحق انه لعظيم السحار والكبير في اللغة
الرئيس ولهذا يقال للمعلم الكبير قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على
كقوله ام لهم سلم يستمعون فيه اي عليه ولتعلمن اينا اشد عذابا
[...] وابقى وادوم انا على ايمانكم او رب موسى على ترككم الايمان به قالوا لن نؤثرك
لن نفضلك ولن نختارك على ما جاءنا من البينات قال مقاتل يعني اليد والعصا
وقال عكرمة والقسم بن ابي بزة هو انهم ما رفعوا رؤسهم حيث خروا سجدا
حتى راوا الجنة والنار وراوا منازلهم في الجنة التي اليها يصيرون قوله والذي
فطرنا ذكر الفراء والزجاج فيه وجهين احدهما لن نؤثرك على الله الذي خلقنا
والثاني انه قسم فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا قال ابن عباس انما سلطانك وملكك في هذه الدنيا واما الاخرة فليس
لك فيها حظ ولا سلطان انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا قال ابن عباس يريد الشرك

الذي

الذي كان منه وما اكرهتنا عليه من السحر قال ابن عباس ان فرعون كان يكره الناس
على تعلم السحر وذكر في التفسير انه اكره السحرة على معارضة موسى بالسحر
والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب
خير منك ان اطيع وابقى عذابا منك ان عصي وهذا جواب قوله ولتعلمن اينا اشد
عذابا وابقى وههنا انتهى الاخبار عن السحرة قال الله تعالى انه من يات ربه مجرما قال
ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر وقال في رواية عطا يريد الذي اجرم
وفعل مثل ما فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت فيستريح
ولا يحيى حيوة تنفعه قال المبرد لا يموت ميتة مريحة ولا يحيى حيوة ممتعة
فهو يالم كما يالم الحي ويبلغ به حالة الموت في المكروه الا انه لا يبطل فيها عن احساس
الالم والعرب تقول فلان لا حي ولا ميت اذا كان غير منتفع بحيوته وانشد ابن
الانباري في مثل هذا المعنى شعر الا من لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيى حيوة
قوله عز وجل ومن ياته مؤمنا مصدقا بما جاء من عند الله قد عمل الصالحات قال
ابن عباس قد ادى الفرائض فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها
اعلى من بعض والعلى جمع العليا وهي تانيث الاعلى اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الفارسي انا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي انا محمد بن ايوب نا مسلم بن
ابرهيم نا مالك بن مغول نا عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب
الدري وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما منهم قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان
اسر بعبادي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر اجعل لهم طريقا
في البحر بالضرب بالعصا يبسا لا نداوة فيه ولا بلل قال مجاهد يبسا يابسا وذلك
ان الله تعالى ايبس لهم ذلك الطريق حتى لم يكن فيه ماء ولا طين لا تخاف دركا
لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا وقرا حمزة
لا تخف جزما على النهي له من الخوف ومعناه لا تخف ان يدركك فرعون واستانف
قوله ولا تخشى على معنى وانت لا تخشى كقوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
فاتبعهم فرعون بجنوده اتبع ههنا مطاوع تبع والباء في بجنوده زيادة والمعنى

امرهم ان يتبعوا موسى وقومه وكان هو ايضا في جنوده فغشيهم علاهم وسترهم
من اليم ما غشيهم قال ابن الانباري يعني البعض الذي غشيهم لم يغشهم كل مائه
بل الذي غشيهم بعضه لانه لا يغشاهم كل مائه بل الذي يغشاهم قال الله تعالى
ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض المياه قوله واضل فرعون قومه يعني
حين دعاهم الى عبادته وما هدى وما ارشدهم حين اوردهم مواقع الهلكة وهذا
تكذيب له في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر الله منته على بني اسرايل
فقال يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون غرقه بمراى منهم
وواعدناكم جانب الطور الايمن لنوتيه التورية فيها بيان ما تحتاجون اليه ونزلنا
عليكم المن والسلوى يعني في التيه وهذا المخاطبة لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه
من اليهود علموا اي تلك النعم كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه اي لا تبطروا
فيما انعمت عليكم فتظلموا او قال الكلبي لا تجحدوا نعمة الله فتكونوا طاغين
فيحل عليكم غضبي تجب لكم عقوبتي وقري فيحل ومن يحلل بالكسر والضم قال الفرا
والكسر احب الي من الضم لان الضم من الحلول بمعنى الوقوع ويحل بالكسر يجب وجا
في التفسير بالوجوب لا بالوقوع هذا كلامه ويحل بالكسر من قولهم حل الشي يحل حلا
وحلالا اذا انحلت عنه عقدة التحريم وزال عنه الحظر وذلك انهم ما لم يطغوا
كان العذاب ممنوعا محظورا عنهم فاذا طغوا ارتفع ذلك الحظر فحل العذاب لهم
قوله عز وجل واني لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب من الشرك وآمن وحد
الله وصدقه وعمل صالحا ادى فرايض الله ثم اهتدى قال عطا عن ابن عباس علم
ان ذلك توفيق من الله له وقال في رواية ابي صالح علم ان لهذا ثوابا وهو قول
الثوري والشعبي ومقاتل وقال قتادة ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه
وهذا اختيار الزجاج لانه يقول ثم اقام على ايمانه اخبرنا ابو نصر الجوزقي انا
بشر بن احمد المهرجاني انا احمد بن علي نا ابو سعيد الاشج نا عبد الرحمن بن
خراش عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جبير ثم اهتدى قال لزم السنة
والجماعة قوله عز وجل وما اعجلك عن قومك يا موسى قال المفسرون كانت المواعدة
ان يوافي موسى وجماعة من وجوه قومه فسار موسى عليه السلام بهم ثم عجل من بينهم

شوقا

شوقا الى ربه وخلف السبعين ليلحقوا به فقال الله تعالى ما الذي حملك على العجلة
حتى خلفت قومك وخرجت من بينهم قال هم اولاء على اثري هم بالقرب مني
ياتون بعدي وعجلت اليك رب لترضى قال الكلبي لتزداد رضا قال الله فانا
قد فتنا قومك قال الزجاج القيناهم في فتنة ومحنة وقال ابن الانباري صيرناهم
مفتونين اشقيا بعبادة العجل لما سبق لهم في حكمنا من بعدك من بعد انطلاقك
من بينهم واضلهم السامري قال عطا عن ابن عباس يريد ان الضلالة كانت
على يدي السامري يعني انه كان سبب اضلالهم وقال الكلبي صرفهم السامري
الى عبادة العجل قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان السامري من اهل باجرمى
وقع بارض مصر فدخل في بني اسرايل وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب
عبادة البقر في نفسه قوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا تقدم في سورة
الاعراف قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا بايتاء الكتاب افطال عليكم
العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم
العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنيعا يكون سبب غضب ربكم فاخلفتم
موعدي ما وعدتموه لي من حسن الخلافة بعدي بيان هذا قوله بئسما خلفتموني
من بعدي فقال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا اي ونحن
نملك من امرنا شيا اي لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوا لكثرتهم
وقلتنا وجاء في الرواية ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر الفا وافتتن
الباقون بالعجل وكانوا جميعا ستماية الف واكثر القرا بملكنا بالكسر والمعنى
بملكنا امرنا ومن قرا بملكنا بفتح الميم فهو المصدر الحقيقي يقال
ملكت الشي املك ملكا والملك بايك ومن قرا بضم الميم فمعناه بقدرتنا
وسلطاننا اي لم نقدر على ردهم ثم ذكروا قصة اتخاذ العجل فقالوا ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم اي اثقالا واحمالا قال قتادة كانت حليا تعوروها
من آل فرعون فساروا وهي معهم وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي ان الاوزار
هي الاحمال وزينة القوم حلي آل فرعون استعاره بنو اسرايل قبل خروجهم من
مصر فبقي في ايديهم وكان موسى امرهم بذلك وقري حملنا بالتشديد وضم الحا

اي حملنا قومنا

والمعنى جعلونا نحملها وكلفنا حملها قال ابو عبيدة والوجه القراءة الاولى
لان التفسير قد جاء انهم حملوا معهم ما كان في ايديهم من حلي آل فرعون قوله
فقذفناها قال السدي قال هرون لهم ان الحلي غنيمة ولا تحل لكم الغنيمة
فاحفروا لها حفيرة واطرحوها فيها حتى يرجع موسى فيقضي فيها وذلك قوله
فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد لهم
هرون نارا وقال اقذفوا ما كان معكم منها فجعلوا ياتون بما معهم من الحلي
فيقذفونها فيها حتى انسكبت الحلي فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة
حافر فرس جبريل عليه السلام قال قتادة وقد كان صر في عمامته قبضة من اثر فرس
جبريل عليه السلام يوم جاوز ببني اسرائيل فقذفها فيه وهو قوله فكذلك القى
السامري يعني ما كان معه من التراب فاخرج لهم عجلا جسدا قال عطاء عن
ابن عباس يريد لحما ودما له خوار كما يخور الحي من العجول وقال قتادة جعل يخور
خوار البقرة وقال الحسن صور بقرة صاغها من الحلي التي كانت معهم ثم القى
عليه من اثر فرس جبريل فانقلب حيوانا يخور فقالوا هذا الهكم واله موسى يعني
قال السامري ذلك ومن تابعه ممن افتتن بالعجل قال سعيد بن جبير عكفوا
عليه واحبوه حبا لم يحبوه شيئا قط قوله فنسي قال السدي يقول ترك
موسى الهه ههنا وذهب يطلبه وقال قتادة يقول ان موسى انما طلب هذا
ولكنه نسيه وخالفه في طريق آخر فعيرهم الله بصنيعهم وقال موبخا لهم افلا
يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي لا يرد لهم جوابا كما قال الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يملك لهم ضرا ولا نفعا توبيخ لهم اذ عبدوا ما لا يملك ضرا من ترك عبادته
ولا نفع من عبده ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل ان ياتي موسى لما راى
ما وقعوا فيه يا قوم انما فتنتم به ابتليتم به وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني
في عبادته واطيعوا امري لا امر السامري فعصوه وقالوا لن نبرح عليه عاكفين
لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى قال يا هرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني لا زائدة اي ما منعك من
اتباعي واللحوق بي افعصيت امري اذ اقمت فيما بينهم وقد كفروا ثم اخذ براس

اخيه

اخيه ولحيته غضبا منه عليه فقال يا ابن ام قرئ بالفتح والكسر ومضى الكلام
فيه في سورة الاعراف لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي اني خشيت
ان فارقتهم واتبعتك ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فرقت جماعتهم وذلك انه
لو لحق موسى لصاروا احزابا حزب يسيرون معه وحزب يتخلفون عنه مع
الايمان والانكار على عبدة العجل وحزب مع السامري فلا يؤمن ان يصيروا
في الخلاف الى التسافك فاعتذر بهذا قوله ولم ترقب قولي اي ولم تحفظ وصيتي
حين قلت لك اخلفني في قومي فلما اعتذر هرون بهذا العذر قال موسى للسامري
فما خطبك يا سامري اي ما شانك الذي دعاك الى ما صنعت قال بصرت بما لم يبصروا
به اي علمت بما لم يعلموا وعرفت ما لم يعرفوا قال له موسى وما الذي ابصرت دون
بني اسرائيل قال فقبضت قبضة من اثر الرسول يريد اثر فرس جبريل عليه السلام
وذلك انه قبض قبضة من تراب حافر فرسه والقي في نفسي ان اقبض من اثرها فما
القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فحين رايت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم
الها حدثتني نفسي بذلك فنبذتها فالقيتها في صورة العجل وكذلك وكما حدثتك
يا موسى سولت زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل قال له
موسى فاذهب اي من بيننا فان لك في الحيوة ما دمت حيا ان تقول لا مساس
قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ومعنى لا مساس لا يمس
بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا
ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك فكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني
ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك
وذكر انه ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت قوله وان
لك موعدا لن تخلفه اي وعدا لعذابك يعني يوم القيمة لن تخلف ذلك الموعد
ولن يتاخر عنك قال الزجاج اي يكافيك الله على ما فعلت في القيمة والله لا يخلف
الميعاد ومن قرا بكسر اللام فان المعنى لا تخلف ذلك الوعد اي ستاتيه ولا مذهب
لك عنه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا قال ابن عباس يريد الذي تعبده
وظلت عليه مقيما يعني العجل وظلت هو الاصل ولكن اللام الاولى حذفت لثقل

الضعيف والكسر والعرب تفعل ذلك كثيرا تقول مسست في مسِست قوله لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا قال ابن عباس حرقته بالنار ثم ذراه في اليم وهو النسف
ومعناه نفض الشيء لتذهب به الريح وهو التذرية وذكر في التفسير ان موسى
اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما ودما ثم احرقه بالنار ثم
ذراه في البحر ثم اخبرهم موسى عن الههم فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
اي هو الذي يستحق العبادة لا العجل وسع كل شيء علما علمه علما تاما ولم ينقص
عنه علمه كذلك كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وقومه نقص عليك من انباء ما سبق
من اخبار من مضى وتقدم وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران ثم اوعد
على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا
قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم من المأثم كفرا بالقران يوم ينفخ في الصور
وقرأ ابو عمرو ننفخ على معنى اضافة الامر بالنفخ الى الله ويقوي ذلك ما عطف عليه
من قوله ونحشر المجرمين والوجه قراءة العامة كقوله ونفخ في الصور وقوله يوم
ينفخ في الصور في سورتين قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها
اخر قوله يومئذ زرقا قال يريد زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة
في سواد العين كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق بسواد الوجوه وزرقة
العيون يتخافتون بينهم يتسارون فيما بينهم فيقولون ان لبثتم ما لبثتم اي من النفخة
الاولى الى الثانية الا عشر ليال وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو
اربعون سنة استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون
اي بما يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اعقلهم واعدلهم قولا ان لبثتم الا
يوما نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسالونك عن الجبال قال ابن
عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف يكون الجبال
يوم القيمة فانزل الله تعالى هذه الاية قوله ينسفها ربي نسفا قال المفسرون
يصيرها الله رملا يسيل سيلا ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح
فيذرها اي يدع مكانها اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا قال الفراء القاع ما انبسط

من الارض

من الارض ويكون السراب نصف النهار وجمعه قيعة ومنه قوله كسراب بقيعة والصفصف
الاملس الذي لا نبات فيه ونحو هذا قال المفسرون لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال
عكرمة عن ابن عباس ليس فيه منخفض ولا مرتفع وقال مجاهد انخفاضا وارتفاعا
وقال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت
ما نشز من الروابي وتقول العرب ملأ سقاءه حتى ليس فيه امت اذا لم يتثن
لتمام الامتلاء قوله يومئذ يتبعون الداعي قال الفراء يعني صوت الحشر قال
المفسرون يتبعون صوت داعي الله الذي يدعوهم الى موقف القيمة لا عوج
له لا عوج لهم عن الداعي فلا يقدرون الا ان يتبعوه قال ابن عباس كلهم يتبع
الصوت لا يتعوج عنه وخشعت الاصوات للرحمن سكنت وذلت وخضعت
فلا تسمع الا همسا قال اكثر المفسرين يعني صوت نقل الاقدام الى المحشر والهمس
الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال يعني تحريك الشفاه بغير منطق وهو قول مجاهد الكلام الخفي والمعنى على
هذا التفسير سكنت الاصوات فلا يجهر احد بكلام الا كالسر من الاشارة بالشفة
وتحريك الفم من غير صوت يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي لا تنفع
الشفاعة احدا من الناس الا من اذن الله ان يشفع له فذلك الذي تنفعه الشفاعة
ورضي له قولا قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله وهذا يدل على انه لا يشفع لغير
المؤمن يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين ذكروا في قوله يتبعون الداعي
قال ابن عباس يريد ما قدموا وما خلفوا وقال الكلبي ما بين ايديهم من امر الاخرة وما
خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما الكناية تعود الى ما في قوله ما بين ايديهم
وما خلفهم اي هو يعلم ذلك وهم لا يعلمونه ويجوز ان تعود الكناية الى الله لان
عباده لا يحيطون به علما قوله عز وجل وعنت الوجوه قال ابن عباس في رواية
الوالبي ذلت وهو قول قتادة وقال في رواية عطاء خضعت وقال طلق بن حبيب
هو السجود على الجبهة قال الزجاج معنى عنت في اللغة خضعت وسمي الاسير
عانيا لخضوعه في يد من اسره يقال عنا يعنو اذا خضع وقد خاب من حمل ظلما
قال ابن عباس خسر من اشرك بالله ومن يعمل من الصالحات من للجنس والمعنى

من يعمل الصالحات وهو مؤمن لان غير المؤمن لا يقبل عمله ولا يكون صالحا فلا يخاف
اي فهو لا يخاف وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي وهو حسن لان المعنى ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فليأمن لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن قوله
ظلما ولا هضما الهضم النقص يقال فلان هضمني حقي اي نقصني قال الوالبي عن ابن
عباس لا يخاف ان يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم من حسناته وقال الضحاك
لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها وكذلك وكما بينا في هذه السورة
انزلناه انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد بينا فيه ضروب
الوعيد قال قتادة يعني وقايعه في الامم المكذبة لعلهم يتقون ليكون سببا لاتقايهم
الشرك بالاتعاظ بمن قبلهم او يحدث لهم ذكرا يجدد لهم القران اعتبارا فيتذكروا
به عقاب الله للامم فيعتبروا قوله عز وجل فتعالى الله اي جل عن الحاد الملحدين وعما
يقول المشركون في صفته الملك الذي بيده الثواب والعقاب فهو يملكهما الحق معناه
ذو الحق وقد تقدم الكلام فيه ولا تعجل بالقران قال ابن عباس والمفسرون كان
النبي عليه السلام يبادر جبريل عليه السلام فيقرا قبل ان يفرغ جبريل من الوحي
حرصا منه على ما كان ينزل عليه وشفقة على القران مخافة الانفلات والنسيان فنهاه
الله عن ذلك فقال ولا تعجل بالقران اي بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل
ان يفرغ جبريل من تلاوته عليك وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وقل رب
زدني علما اي بالقران ومعانيه وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدني
ايمانا ويقينا قوله عز وجل ولقد عهدنا الى ادم اي امرناه واوصينا اليه ان لا ياكل
من الشجرة من قبل من قبل هولاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين
ذكرهم الله في قوله لعلهم يتقون والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان ادم ايضا عهدنا
اليه فنسي قال ابن عباس ومجاهد والسدي ترك عهدي وما امر به ولم نجد له
عزما معنى العزم في اللغة توطين النفس على الفعل قال عطية العوفي لم نجد له
حفظا لما امر به وقال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال ابن قتيبة رايا معزوما عليه
حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له وقال الحسن كان عقل ادم
مثل عقل جميع ولده فقال الله تعالى ولم نجد له عزما اخبرنا احمد بن عبيد الله بن

احمد المخلدي نا احمد بن اسمعيل بن يحيى بن حازم انا كامل بن مكرم نا جبير بن
مجاع نا ابرهيم بن يوسف نا وكيع عن ابي فضالة عن لقمن بن عامر عن ابي امامة
الباهلي قال لو ان احلام بني ادم وضعت في كفة ووضع حلم ادم في كفة لرجح
حلمه حلمهم ثم قرا فنسي ولم نجد له عزما وما بعد هذا تقدم تفسيره الى قوله
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال عطا يريد شقاء الدنيا ونصبها وقال الحسن
عني به شقاء الدنيا الا ترى ابن ادم الا ناصبا شقيا وقال السدي يعني الحرث والزرع
والعجن والخبز ولم يقل فتشقيا لان اول الاية خطاب لادم ان لك يا ادم ان
لا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى وعده الله في الجنة الشبع والاكتساء وان لا يصيبه
فيها عطش ولا حر وهو قوله وانك لا تظما فيها ولا تضحى ومن قرا وانك بكسر الهمزة
فعلى الاستيناف وعطف جملة كلام على جملة والظما مصدر قولك ظمي يظما اذا
عطش ويقال ضحي الرجل يضحى ضحى وضحيا اذا برز للشمس فاصابه حرها قال الضحاك
عن ابن عباس يقول لا تعطش فيها كما يعطش اهل الدنيا ولا يصيبك فيها حر كما يصيب
اهل الدنيا والمعنى لا تبرز للشمس فيوذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس انما
هو ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان كقوله فوسوس لهما الشيطان وقد تقدم
ثم قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى
جديده ولا يفنى وهذا كقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاية وما بعد هذا
مفسر في سورة الاعراف الى قوله وعصى ادم ربه فغوى اي باكل الشجرة التي نهي
عنها فغوى اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل ضل حيث طلب الخلد والملك باكل ما نهي
عن اكله هذان قولان حكاهما المفسرون وقال ابن الاعرابي الغي الفساد ومعنى
فغوى هنا فسد عليه عيشه وقال ابن قتيبة اكل ادم من الشجرة التي نهي
عنها باستزلال ابليس وخدايعه اياه والقسم له بالله انه لمن الناصحين حتى دلاه
بغرور ولم يكن لهما ذنبه عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة فنحن نقول عصى ادم
وغوى كما قال الله ولا نقول ادم عاص وغاو كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه
قد قطعه وخاطه ولا تقول هو خياط حتى تكون معاودا لذلك الفعل معروفا به
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم

الانباري نا محمد بن العوام نا محمد بن عبد العزيز الرملي نا سليمن بن حيان
الاحمر نا ابن ابي ذئاب عن سعيد بن ابي سعيد ويزيد بن هرمز عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي موسى ادم فقال انت ادم الذي خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه واسكنك الجنة وامر الملائكة فسجدوا لك فاخرجت الناس من الجنة
بذنبك وخطيئتك فقال له ادم وانت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وانزل عليك التورية
فيها تبيان كل شيء فبكم وجدت الله كتب التورية قبل ان يخلقني قال باربعين سنة قال فوجدت
فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني ان اعمل عملا قد كتبه علي قبل ان يخلقني
باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى رواه مسلم عن اسحق بن موسى
الانصاري عن انس بن عياض عن ابن ابي ذئاب قوله ثم اجتباه ربه قال ابن عباس اصطفاه
فتاب عليه فعاد عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا الاية
وما بعد هذا مفسر في سورة البقرة الى قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى اخبرنا
ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن العسكري نا محمد
بن فضيل بن غزوان عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرا
القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيمة سوء الحساب ذلك بان الله
يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي اجار الله تابع القران من ان يضل
في الدنيا ويشقى في الاخرة ثم قرا هذه الاية قوله ومن اعرض عن ذكري قال عطاء عن موعظتي
وقال الكلبي عن القران فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا الضنك الضيق والشدة
وكل ما ضاق فهو ضنك وعيش ضنك وضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا واكثر ما جا في التفسير
المعيشة الضنك عذاب القبر عن النبي عليه السلام وعن ابي هريرة وعن ابي سعيد الخدري اخبرنا
ابو ابرهيم الواعظ انا بشر بن احمد بن محمود انا جعفر بن محمد بن المستفاض نا احمد بن عيسى نا
عبد الله بن وهب انا عمرو بن الحارث ان ابا السمح حدثه عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المومن في قبره في روضة خضرا ويرحب له قبره سبعين ذراعا
وينور له قبره كالقمر ليلة البدر اتدرون فيما انزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا
اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي
نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه

الى يوم القيمة اخبرنا ابو نصر المخلدي انا اسمعيل بن نجيد انا ابو مسلم الكجي نا ابو عمرو الضرير
انا حماد انا ابو حازم المديني عن النعمن بن ابي عياش الزرقي عن ابي سعيد الخدري في قوله
عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال المعيشة الضنك عذاب القبر يلتئم
على صاحبه فلا يزال يعذب حتى يبعث وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال يريد ضغطة
القبر حتى تختلف اضلاعه قوله ونحشره يوم القيمة اعمى قيل في التفسير اعمى البصر وقيل اعمى
عن الحجة يعني انه لا حجة له يهتدي اليها والاعمى اذا اطلق كان الظاهر عمى البصر يدل على
هذا قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الفرا يقال انه يخرج من قبره بصيرا
فيعمى في حشره قال الله مجيبا لهذا الكافر كذلك اي الامر كما ترى اتتك اياتنا فنسيتها تركتها ولم
تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى وكما تركتها في الدنيا تترك اليوم في النار وكذلك وكما ذكرنا نجزي
من اسرف اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افظع واعظم
مما ذكر من عذاب القبر افلم يهد لهم يبين لهم اذا نظروا يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم
من القرون يقول افلم يبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيب الرسل
فيعتبروا ويومنوا قوله يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة كانوا يتجرون ويسيرون في
مساكن عاد وثمود وفيها علامات الاهلاك افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع بالذين راوا
مساكنهم وهو قوله ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير
العذاب عن هولاء الكفار الى يوم القيمة وهو قوله واجل مسمى لكان لزاما لكان العذاب
لازما لهم واللزام مصدر وصف به قوله فاصبر على ما يقولون امر الله نبيه عليه السلام
بالصبر على ما يسمع من اذاهم الى ان حكم الله فيهم ثم حكم فيهم بالقتل فنسخ الصبر وسبح
بحمد ربك صل بحمد ربك بالحمد له والثنا عليه قبل طلوع الشمس يريد الفجر وقبل غروبها يعني
العصر ومن اناء الليل ساعاته واحدها انى قال ابن عباس يريد اول المغرب والعشا
فسبح واطراف النهار قال يريد الظهر وسمي وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند
الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو محمد
عبد الله بن محمد الحافظ نا عبدان بن احمد نا عثمن بن ابي شيبة نا جرير ووكيع وابو اسامة
عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر ليلة اربع عشرة فقال انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا

لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قراء هذه الاية وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الاية رواه البخاري
عن اسحق بن ابرهيم عن جرير ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة ووكيع **قوله** لعلك
ترضى قال ابن عباس ترضى الثواب والمعاد ومن ضم التا فمعناه ترضى بما تعطاه من الدرجة
الرفيعة واختار ابو عبيد هذه القراة لاحتمالها معنيين احدهما ترضى تعطا الرضى والاخر
يرضاك الله وتصديقها قوله تعالى وكان عند ربه مرضيا قال وليس في الاخرى الا وجه واحد
قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الاية قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف
فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني
الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيته
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لامين
في السما امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية تعزية له عن الدنيا
وقد فسرنا هذه الاية في اخر سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الاية من لم يتعز بعزا
الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه
ولا يشفى غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه **قوله**
زهرة الحيوة الدنيا يعني بهجتها وغضارتها وما يروق الناظر عند الروية قال ابن عباس
والسدي زينة الدنيا **قوله** لنفتنهم فيه لنجعل ذلك فتنة لهم وضلالة بان ازيد لهم
النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى اكثر
وادوم **قوله عز وجل** وامر اهلك بالصلوة قال سعيد بن جبير قومك يعني من كان على
دينه كقوله وكان يامر اهله بالصلوة وقد تقدم **اخبرنا** ابو سعيد بن ابي عمرو النيسابوري
انا حمزة بن شبيب المعمري انا عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب انا
ابو النعمن نا ابن المبارك حدثني معمر عن محمد بن حمزة عن عبد الله بن سلام ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل باهله ضر يامرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وامر اهلك
بالصلوة **قوله** واصطبر عليها اي اصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر
لا نسالك رزقا لخلقنا ولا لنفسك نحن نرزقك والعاقبة قال ابن عباس والسدي يعني
الجنة بالتقوى قال الاخفش لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك

اي يعجب الناظر

واتقوني **قوله** وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه هلا ياتينا محمد باية من ربه
كما اتى بها الانبيا نحو الناقة والعصا اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى بيان ما في الكتب من
انبا الامم التي اهلكناهم لما سالوا الايات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم ان يكون حالهم في سوال
الاية كحالهم ولكن وهذا البيان لما قص عليهم في القران ولو انا اهلكناهم يعني مشركي مكة
بعذاب من قبله من قبل بعث محمد ونزول القران لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى من قبل ان
نذل بالعذاب ونخزى في جهنم قل لهم يا محمد كل منا ومنكم متربص نحن نتربص بكم
وعد الله فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء
امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي الدين المستقيم ومن اهتدى من
الضلالة انحن ام انتم

تفسير سورة الانبيا

مائة واثنا عشرة اية

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي بن احمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر نا ابو نعيم بن شريك
نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن
ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة
اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه
في القران بسم الله الرحمن الرحيم اقترب افتعل من القرب يقال قرب
الشي واقترب للناس يعني اهل مكة حسابهم محاسبة الله اياهم على اعمالهم قال الزجاج
المعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني يوم القيمة كما قال اقتربت الساعة واقتراب
حسابهم يحمل ان على ان ما هو ات قريب وهم في غفلة عما يفعل الله بهم ذلك اليوم معرضون
عن التاهب له بالايمان بمحمد والقران ما ياتيهم من ذكر من ربهم من وعظ بالقران على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم محدث بالانزال لان القران انزل اية بعد اية وسورة بعد سورة
فالاحداث يعود الى الانزال **قوله** الا استمعوه وهم يلعبون قال ابن عباس يستمعون القران
مستهزئين لاهية قلوبهم غافلة عما يراد بهم واسروا النجوى تناجوا فيما بينهم يعني المشركين
ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اشركوا بالله والذين في محل الرفع على البدل من الضمير في اسروا
قال المبرد وهذا كقولك في الكلام ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في
انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي لحم ودم مثلكم

يسمع مثل الملائكة افتاتون السحر وانتم تبصرون قال السدي يقولون ان متابعة
محمد صلى الله عليه وسلم متابعة السحر والمعنى اتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد
ربي يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شيء مما يقال في السماء والارض وقرا اهل الكوفة
قال ربي على معنى قال محمد ربي يعلم القول وكذا هو في مصاحفهم وهو السميع لما تكلموا به
العليم بما قالوا قوله بل قالوا المعنى بل ههنا انتقال الى خبر اخر عنهم على ان الاول كفروع
عنه وليس معنى بل من الله على الترك للاول بالابطال له والمشركون حماد خلتهم من الحيرة
في امر محمد صلى الله عليه وسلم لا يدرون ما يقصده فمرة قالوا للقران انه سحر ومرة قالوا اضغاث
احلام قال قتادة تخاليط احلام راها في النوم ومرة قالوا انه مفترى وهو قوله بل افتراه
اي اختلقه بل من نفسه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون قال ابن عباس باية
مثل الناقة والعصا قال الزجاج اقترحوا الايات التي لا يقع معها امهال فقال الله مجيبا لهم
ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية يعني اهلها اهلكناها وصف للقرية والمعنى
ما امنت قرية مهلكة بالايات المرسلة افهم يؤمنون يعني ان الامم التي اهلكناها بتكذيب
الايات لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم فكيف يؤمن هؤلاء يعني ان مجيء الايات لو كان سببا
للايمان من غير ارادة الله لهم ذلك لكان سببا الايمان اولئك فلما بطل ان يكون سببا الايمان اولئك
بطل ان يكون سببا الايمان هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا الاية جواب لقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم يقول الله لم نرسل قبل محمد الا رجالا من بني ادم لا ملائكة فاسئلوا
اهل الذكر يعني اهل الكتاب في قول اكثر المفسرين ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر
وذلك ان اليهود والنصارى لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلعم
وهذا الامر بالسؤال للمشركين وهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم
الى تصديق من امن وما جعلناهم يعني الرسل جسدا قال الزجاج هو واحد ينبى عن جماعة
اي وما جعلناهم ذوي اجساد لا ياكلون الطعام وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام فاعلموا ان الرسل جميعا كانوا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين يعني انهم يموتون
كسائر البشر ثم صدقناهم الوعد انجزنا وعدهم الذي وعدناهم بانجائهم واهلاك
من كذبهم وهو قوله فانجيناهم اي من العذاب ومن نشاء قال ابن عباس يعني الذين صدقوهم
واهلكنا المسرفين قال يريد المشركين وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر منته عليهم بالقران

فقال

فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم قال ابن عباس يريد فيه شرفكم كقوله
وانه لذكر لك ولقومك وذلك انه كتاب عربي بلغة قريش وقال الحسن فيه ذكركم اي ما تحتاجون
اليه من امر دينكم افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم انزلت لكم كتابي وبعثت فيكم نبيي ثم خوفهم
فقال وكم قصمنا القصم كسر الشيء ودقه قال مجاهد والسدي اهلكنا وقال الكلبي عذبنا
من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا واحدثنا واوجدنا بعد اهلاك اهلها
قوما اخرين فلما احسوا باسنا راوا عذابنا بحاسة البصر ويجوز ان يكون المعنى لما
ذاقوا عذابنا قال المفسرون هؤلاء كانوا قوما كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكا فيهم وعلى هذا قالوا الاية مخصوصة وان وردت
عامة قوله اذا هم منها يركضون اي يفرون وينهزمون واصله من ركض الرجل مركلي
الدابة برجليه يقال ركض الفرس اذا كده بساقيه لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي خولتم وذلك انه لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين
فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي خولتم ونعمتم
وقال ابن قتيبة الى نعمكم التي اترفتكم وقد مر هذا عند قوله امرنا مترفيها قوله لعلكم تسالون
اي شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزات بهم فقالوا لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم
لعلكم تسالون شيئا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم وهذا قول
قتادة في هذه الاية وهو الصحيح فقالوا عند ذلك يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا حيث كذبنا
رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب وقالوا هذا على سبيل التندم حين
لم ينفعهم الندم قال الله تعالى فما زالت تلك دعويهم ما زالت الكلمة التي هي قولهم يا ويلنا دعاءهم
يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل خامدين
ميتين كخمود النار اذا طفئت قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين يريد
لم نخلقهما عبثا ولا باطلا خلقناهما لامر وهو ما ذكر ابن عباس فقال لاجازي اوليائي واعذب
اعدائي وقال غيره خلقناهما دالة على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبروا بخلقهما ويتفكروا
فيهما فيعلموا ان العبادة لا تصلح الا لخالقهما قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا قال ابن عباس في رواية
عطاء يريد النساء وهو قول الحسن وقتادة قالا اللهو بلغة اهل اليمن المراة وقال في رواية
الكلبي يعني الولد وهو قول السدي قوله لاتخذناه من لدنا قال المفسرون من الحور العين وهذا

[illegible]

[illegible]

انكار على من اضاف الصاحبة والولد الى الله واحتجاج عليهم بانه لو كان جايزا في صفته
لم نتخذه بحيث يظهر لهم ولستره ذلك حتى لا يطلعوا عليه قال الزجاج المراة لهو الدنيا
وكذلك الولد والمعنى على ذي اللهو اي الذي يلهى به ومعنى اللهو طلب الترويح عن النفس يقول
لو اردنا ان نتخذ ولدا ذا لهو او امراة ذات لهو لاتخذناه لهو من لدنا وقد احسن ابن
قتيبة في شرح هذه الاية كل الاحسان فقال التفسير ان المراة والولد في اللهو متقاربان
لان امراة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امراة الرجل وولده ريحانتاه واصل
اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر ثم قيل للمراة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس
شعر الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي ٥ اي النكاح وتاويل
الاية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ
صاحبة وولدا كما تقولون لاتخذنا ذلك من لدنا اي من عندنا ولم نتخذه من عندكم لانكم تعلمون
ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين المفسرون يقولون
ما كنا فاعلين قال الفراء والمبرد والزجاج يجوز ان يكون ان للنفي كما ذكره المفسرون نحو
قوله ان انت الا نذير ان الكافرون الا في غرور ويكون المعنى تحقيقا لكذبهم اي ما فعلنا
ذلك ولم نتخذ صاحبة ولا ولدا قالوا ويجوز ان يكون ان للشرط اي ان كنا ممن يفعل
ذلك لاتخذناه من لدنا قال الفراء وهذا اشبه الوجهين بمذهب العربية قوله بل اي دع
ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف بالحق على الباطل نسلط الحق على باطلهم ونلقيه
عليه حتى يذهبه وعنى بالحق القران وبالباطل كذبهم فيدمغه فيهلكه ويكسره قال الزجاج
يذهبه ذهاب الصغار والاذلال وذلك ان اصله اصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل
فاذا هو زاهق زايل ذاهب من قوله وزهق الباطل والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من
الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون لكم يا معشر
الكفار الويل من كذبكم ووصفكم الله بما لا يجوز ثم بين ان جميع المومنين عبيده فقال
وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملايكة لا يستكبرون عن
عبادته قال الزجاج اي هولاء الذين ذكرتم انهم اولاد الله عباد الله لا يانفون عن عبادته
ولا يتعظمون عنها كقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يقال
حسر واستحسر اذا تعب واعيى قال قتادة ومقاتل لا يعيون وقال السدي لا ينقطعون

عن العبادة

عن العبادة يسبحون الليل والنهار ينزهون الله دايما بقولهم سبحان الله لا يفترون لا يضعفون
ولا يملون قال الزجاج مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شي فكذلك
تسبيحهم دايم اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحرث انا عبد الله بن محمد بن حيان نا ابو يحيى
الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو معوية عن شيباني عن حسان بن المخارق عن عبد الله بن
الحرث قال قلت لكعب ارايت قول الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما يشغلهم شان
اما يشغلهم حاجة فقال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست تاكل وتشرب
وتقوم وتجلس وتجي وتذهب وتتكلم وانت تتنفس فكذلك جعل لهم التسبيح ثم عاد الى توبيخ
المشركين فقال ام اتخذوا الهة هذا استفهام معناه الجحد اي لم يتخذوا الهة من الارض
واصنامهم كانت من الارض من اي جنس كانت من خشب او حجارة او ذهبا وفضة هم
ينشرون يحيون يقال انشر الله الميت فنشر وهذا توبيخ لهم على عبادتهم جمادا من
الارض لا يقدر على شي ثم ذكر الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله سواه
فقال لو كان فيهما اي في السماء والارض الهة معبودون يستحقون العبادة الا الله معناه
غير الله وهو صفة للالهة على معنى الهة غير الله كما يزعم المشركون وهذا قول جميع
النحويين الاخفش والزجاج وابو علي النسوي كلهم قالوا الا ليس باستثناء ههنا
ولكنه مع ما بعده صفة للالهة في معنى غير قال الزجاج ولذلك ارتفع ما بعدها على
لفظ الذي قبلها وانشد شعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ٥ قال المعنى
وكل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه قوله لفسدتا اي لخربتا وبطلتا وهلكتا وهلك
من فيهما لوجود التمانع بين الالهة فلا يجري امر العالم على النظام لان كل امر صدر عن
اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه عما يصفه به الكافرون من الشريك
والولد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون لا يسال
الله عما يفعله ويقضيه في خلقه والناس يسالون عن اعمالهم والمعنى انه لا يسال
عما يحكم في عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك
للاعيان والخلق يسالون سوال توبيخ يقال لهم يوم القيمة لم فعلتم كذا لانهم عبيد
يجب عليهم امتثال امر مولاهم والله تعالى ليس فوقه احد يقول له لشي فعله لم فعلته
اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انا احمد بن عمرو بن ابي عاصم نا عقبة بن مكرم

ثنا ابو عاصم ثنا عزرة بن ثابت حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود
الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اليس قد
قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم
واخذت عليهم به الحجة قلت بل هو شي قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق قال
فهل يكون ذلك ظلما قلت انه ليس من شي الا وهو خلق الله وملك يده ولا يسال عما
يفعل وهم يسالون فقال ثبتك الله انما اردت ان احزر عقلك جاء رجل من جهينة
او مزينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس فيه
ويكدحون اشي قد قضي عليهم من قدر قد مضى او فيما يستقبلون ما اتاهم به نبيهم
واتخذت عليهم به الحجة فقال بل شي قضي عليهم قال ففيم العمل او فيم نعمل قال من
خلقه الله لاحدى المنزلتين الهمه العمل لها وتصديق ذلك في كتاب الله فالهمها
فجورها وتقواها ولما ابطل الله تعالى ان يكون اله سواه من حيث العقل بقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا ابطل جواز اتخاذ اله سواه من حيث الامر فقال ام اتخذوا
من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم بينتكم على ما يقولون
من جواز اتخاذ اله سواه هذا ذكر من معي يعني القران يقول فيه خبر من معي على ديني
ممن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر
من قبلي قال ابن عباس في رواية عطا يريد التورية والانجيل وما انزل الله من الكتب
والمعنى هذا القران وهذه الكتب التي انزلت قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان
الله امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث
الامر به قال الزجاج قيل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل انبا امته بان لهم الها
غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله يدل على صحة هذا المعنى قوله بعد
هذا وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت
الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون
عن التامل والتفكر فيما يجب عليهم من الايمان وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قال ابن عباس يريد من
الملايكة قوله عز وجل سبحانه نزه نفسه عما يقولون بل عباد بل هم عباد يعني الملايكة
مكرمون اكرمتهم واصطفيتهم لا يسبقونه بالقول لا يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم

وقال ابن

وقال ابن قتيبة لا يقولون حتى يقول ويامر وينهى ثم يقولون عنه ولا يعملون حتى يامرهم وهو
قوله وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم ما قدموا من اعمالهم وما خلفهم وما اخروا منها
اي ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس لمن قال لا اله الا الله وقال
مجاهد لمن رضي عنه وهم من خشيته اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون
خايفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم من الملايكة اني اله من دونه من دون الله فذلك نجزيه
جهنم قال المفسرون يعني ابليس لانه امر بطاعة نفسه ودعا الى عبادته كذلك كما جزيناه
جهنم نجزي الظالمين يعني المشركين قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا اي اولم يعلموا ان
السموات والارض كانتا رتقا الرتق السد يقال رتقت الشي فارتتق ففتقناهما قال
ابن عباس فتق الله السما بالمطر والارض بالنبات كانت السما لا تنزل مطرا والارض لا تنبت
نباتا وجعلنا من الما كل شي حي اي واحيينا بالما الذي ننزله من السما كل شي حي من الحيوان
ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب لحيوة كل شي والمفسرون يقولون يعني ان كل شي
حي فهو مخلوق من الما كقوله والله خلق كل دابة من ما قال ابو العالية يعني النطفة وعلى
هذا لا يتعلق هذا بما قبله وهو احتجاج اخر على المشركين بقدرة الله افلا يومنون افلا يصدقون
بعد هذا البيان وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم مفسر في سورة النحل وجعلنا فيها
في الرواسي فجاجا قال ابو عبيدة هي المسالك وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج
قال ابن عباس جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار قوله سبلا
تفسير الفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ وجعلنا
السما سقفا السقف من اسما السما قال الله تعالى والسقف المرفوع والسما للارض كالسقف
للبيت قوله محفوظا قال ابن عباس من الشياطين بالنجوم دليله قوله وحفظناها من كل
شيطان رجيم وذكر الزجاج وجها اخر قال حفظه من الوقوع على الارض الا باذنه دليله
قوله ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه قوله وهم يعني المشركين عن اياتها شمسها
وقمرها ونجومها معرضون لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيها فيعلموا ان خالقها لا شريك له
وهو الذي خلق الى قوله كل يعني الطوالع في فلك الفلك في كلام العرب كل شي مستدير
وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل وتفلك ثدي الجارية قال السدي في مجرى واستدارة
وقال الكلبي الفلك استدارة السما وكل شي استدار فهو فلك وهذا قول اكثر المفسرين

لئلا تضطرب بهم لتتم القرار عليها والتمكن فيها اه نسـ

قال ابن عمر رضي الله عنهما كانت الجبال مصمتة فلما اغرق الله قوم نوح فرقها فجاجا وقيل فيها اي في الارض فيعم الجبال والسهول اه نسـ

قالوا الفلك مدار النجوم الذي يضمها قال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد
ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة يسبحون اي يجرون بسرعة
كالسابح في الماء وقد قال في موضع اخر والسابحات سبحا يعني النجوم والسبح لا يختص
بالجري في الماء فقد يقال للفرس الذي يمد يديه في الجري سابح **قوله** وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد الخلد اسم من الخلود وهو البقاء الدائم يقول ما خلدنا قبلك احدا من بني
ادم يعني ان سبيله سبيل من مضى قبله من الرسل ومن بني ادم في الموت افان مت
فهم الخالدون يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقيل لهم ان مات
محمد فانتم ايضا تموتون لان كل نفس ذايقة الموت قالت عايشة رضي الله عنها استاذن
ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع
فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدق
الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت
ثم خرج الى الناس فخطب **قوله** ونبلوكم بالشر والخير قال الوالبي عن ابن عباس نبتليكم
بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنا والفقر والحلال والحرام وكلها بلاء وقال
ابن زيد نبلوكم بما تحبون وبما تكرهون لننظر كيف شكركم وكيف صبركم والينا ترجعون
تردون للجزاء بالاعمال حسنها وسيها **قوله عز وجل** واذا راك الذين كفروا قال ابن عباس
يعني المستهزئين ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزوا به قال السدي نزلت
في ابي جهل مر به النبي عليه السلام فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف **قوله** اهذا الذي
فيه اضمار القول ومعنى يذكر الهتكم قال ابن عباس يعيب اصنامكم قال الزجاج يقال فلان
يذكر الناس اي يغتابهم ويذكرهم بالعيوب وفلان يذكر الله اي يصفه بالتعظيم ويثني
عليه وانما يحذف مع الذكر ما عقل معناه وعلى ما قال لا يكون الذكر في كلام العرب العيب
وحيث يراد به العيب حذف منه السوء **قوله** وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم
قالوا ما نعرف الرحمن فكفروا بالرحمن **قوله عز وجل** خلق الانسان من عجل قال قتادة خلق
الانسان عجولا والانسان اسم الجنس قال الفراء كانه يقول بنيته وخلقته من العجلة
وعلى العجلة وقال الزجاج خوطبت العرب بما تعقل والعرب تقول للذي يكثر منه الشي
خلقت منه كما تقول انت من لعب وخلقت من لعب تريد المبالغة في وصفه بذلك

الصدع زلف
والسوكب بن ...

ويدل على هذا المعنى قوله وكان الانسان عجولا وقال عكرمة لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح
وصار في راسه ذهب لينهض قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فوقع فقيل خلق الانسان من
عجل وهذا قول سعيد بن جبير والسدي والكلبي وعلى هذا المراد بالانسان ادم واذا
كان ادم خلق من عجل على معنى انه خلق عجولا وجد ذلك في اولاده واورث اولاده
العجلة حتى استعجلوا في كل شي والاية نازلة في اهل مكة حين استعجلوا العذاب قال
ابن عباس في رواية عطاء خلق الانسان من عجل يريد النضر بن الحرث وهو الذي قال
اللهم ان كان هذا هو الحق الاية يدل على هذا **قوله** ساريكم اياتي قال يريد القتل ببدر
فلا تستعجلون اي انه نازل بكم ويقولون يعني المشركين متى هذا الوعد الذي تعدنا
يريدون وعد القيمة ان كنتم صادقين في هذا الوعد قال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا
اي لو عرفوا ذلك الوقت وهو قوله حين لا يكفون عن وجوههم النار قال ابن عباس يريد
ساعة يدخلون النار لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم ينصرون
يمنعون مما نزل بهم وجواب لو محذوف على تقدير لو علموا ذلك ما استعجلوه ولا قالوا
متى هذا الوعد بل تاتيهم يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم تحيرهم يقال بهته يبهته
اذا واجهه بشي يحيره ذكرنا ذلك عند قوله فبهت الذي كفر فلا يستطيعون ردها
صرفها عنهم ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ثم عزى نبيه فقال ولقد استهزي
برسل من قبلك اي كما استهزي قومك بك فحاق نزل واحاط بالذين سخروا منهم من الرسل
ما كانوا به يستهزءون يعني العذاب الذي استهزءوا به **قوله عز وجل** قل من يكلوكم
بالليل والنهار من الرحمن قال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن قال الزجاج معناه من يحفظكم
من باس الرحمن كما قال فمن ينصرني من الله اي من عذاب الله ونحو هذا قال الفراء المعنى من
يحفظكم مما يريد الرحمن انزاله بكم من عقوبات الدنيا والاخرة وهو استفهام انكار اي
لا احد يفعل ذلك يقال كلاه الله كلاة اي حفظه وحرسه **قوله** بل هم عن ذكر ربهم معرضون
اي عن القران وعن مواعظ الله لا يتفكرون ولا يعتبرون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا
فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم وتم الكلام ثم وصف الهتهم
بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم اي فكيف تنصرهم وتمنعهم اذ لم تقدر
على منع نفسها عما يراد بها **قوله** ولا هم يعني الكفار منا يصحبون قال الكلبي يقول

صنوف

لا يجارون من عذابنا وقال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار
والعرب تقول صحبك الله اي حفظك الله واجارك ثم ذكر ان هولاء اغتروا بطول
الامهال اذ لم يعاجلوا بالعقوبة فقال بل متعنا هولاء وآباءهم يعني اهل مكة متعهم
الله بما انعم عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك فقال الله تعالى افلا يرون
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال الضحاك الم ير المشركون الذين يحاربون رسول
الله ويقاتلونه انا ننقصهم له فناخذ ما حوله من قراهم واراضيهم اولا يرون انهم
هم المنقوصون والمغلوبون وقال الحسن ننقصها من اطرافها ظهور النبي عليه السلام
على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما افهم الغالبون اي ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون
ورسول الله هو الغالب وتفسير هذا قد تقدم في سورة الرعد قوله عز وجل قل انما
انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقرآن والمعنى انما انذركم بالوحي الذي يوحيه الله الي
لا من قبل نفسي وذلك ان الله امره بانذارهم كقوله وانذر به الذين يخافون قوله
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون تمثيل للكفار بالصم الذين لا يسمعون النداء
اذا انذروا شيئا كذلك هولاء في تركهم الانتفاع بما سمعوا كالصم الذين لا يسمعون وقرا
ابن عامر ولا تسمع الصم الدعاء على اسناد الفعل الى المخاطب والمعنى انهم معاندون
فاذا اسمعتهم لم يعملوا بما سمعوه كما لا تسمع الصم قال ابو علي الفارسي ولو كان كما قال ابن
عامر لكان اذا ما تنذرهم ليحسن نظم الكلام فاما اذا ما ينذرون فحسن ان يتبع قراءة
العامة قوله عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اصله من نفح الدابة وهو ضربها
بيدها قال المبرد النفحة الدفعة من الشيء دون معظمه يقال نفحه نفحة بالسيف للضربة
الخفيفة وهو موافق لقول ابن عباس في تفسير نفحة قال طرف وقال ابن كيسان قليل
وقال ابن جريج نصيب من قولهم نفحه من ماله اذا اعطاه ومعنى الآية لئن اصابهم طرف
من العذاب لا يقنوا بالهلاك ودعوا على انفسهم بالويل مع الاقرار بانهم ظلموا انفسهم
بالشرك وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ونضع الموازين القسط قال الزجاج قسط
مصدر يوصف به يقول ميزان قسط وموازين قسط والمعنى ذوات قسط وذكرنا
الكلام في الموازين عند قوله فمن ثقلت موازينه اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحافظ انا ابو الشيخ
الحافظ نا ابرهيم بن محمد بن الحسن نا محمد بن هاشم البعلبكي عن الوليد بن مسلم نا عثمن بن

ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني
هاشم اشتروا انفسكم من الله واسعوا في فكاك رقابكم ولا تغرنكم قرابتكم مني فاني لا
املك لكم من الله شيئا فبكت عايشة وقالت يا رسول الله ويكون يوم لا تغني عنا من الله
شيئا فقال نعم في ثلثة مواطن يقول الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الآية وعند
النور والظلمة وعلى الصراط من شاء الله سلمه واجازه ومن شاء كبكبه في النار ومعنى
قوله فلا تظلم نفس شيئا لا تنقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان
مثقال حبة قال الزجاج وان كان العمل مثقال حبة وقال ابو علي الفارسي وان كان
الظلامة مثقال حبة قال وهذا احسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا وعلى ما قال ابو علي
يكون تاويل قوله فلا تظلم نفس شيئا ان المظلومين تستوفى حقوقهم من الظالمين
حتى لا يبقى لاحد عند احد ظلامة ولو بمثقال حبة من خردل قوله اتينا بها قال الزجاج
جينا بها يعني احضرناها للمجازاة بها وعلى ما قال ابو علي اتينا بها للمحاسبة عليها يدل
على هذا قوله وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد وقال
ابن عباس عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه اخبرني محمد بن عبد
العزيز المروزي انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا محمد
بن عبيد عن يوسف بن صهيب عن موسى بن ابي المختار عن بلال عن رجل من بني عبس
عن حذيفة قال ان جبريل صاحب الميزان يوم القيمة يقول له ربه زن بينهم ورد
من بعضهم على بعض والاذهب يومئذ والفضة فيرد على المظلوم من الظالم ما وجد
له من حسنة فان لم تكن له حسنة اخذ من سيات المظلوم فترد على الظالم قال فيرجع
وعليه مثل الجبل قوله عز وجل ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان قال مجاهد وقتادة
يعني التورية التي تفرق بين الحلال والحرام وضياء وذكرا من صفة التورية مثل قوله
فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم ومعنى وذكرا للمتقين
انهم يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه الذين يخشون ربهم بالغيب
في الدنيا غايبين عن الآخرة واحكامها وهم من الساعة اي من اهوالها وعذابها مشفقون
خايفون ثم عاد الى ذكر القرآن فقال وهذا ذكر قال الزجاج المعنى وهذا القرآن

ذكر لمن تذكر به وعظة لمن اتعظ مبارك كثير خيره أفأنتم يا اهل مكة له منكرون
اياه جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله عز وجل ولقد آتينا ابرهيم رشده
اي هداه من قبل بلوغه والمعنى آتيناه هداه حدثا صغيرا حين كان في السرب
حتى عرف الحق من الباطل وكنا به عالمين علمنا انه موضع لايتاء الرشد وانه يصلح للنبوة
ثم بين متى آتاه اذ قال لابيه وقومه اي في ذلك الوقت الذي قال لهم وهم يعبدون
الصنم ما هذه التماثيل التي يعني الاصنام والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق
من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال
وجمعه تماثيل قوله انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون فاجابوه بانهم وجدوا
اباءهم يعبدونها فاقتدوا بهم على طريق التقليد في عبادتها فاجابهم ابرهيم بانهم فيما فعلوا
وآباؤهم كانوا في ضلال مبين بعبادة الاصنام وهذا الذي ذكرنا معنى قوله قالوا
وجدنا اباءنا الى قوله قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما
تقول محق ام لاعب مازح وهذا اجهل منهم اذ تخيلوا المحق لاعبا فاجابهم ابرهيم
بما يزيل تخيلهم ويدلهم على ان المستحق للعبادة هو الله لا الصنم وقوله قال بل ربكم
رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه رب السموات
والارض من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم معنى الكيد ضر الشيء بتدبير عليه بعد
ان تولوا مدبرين تنطلقوا ذاهبين قال المفسرون كان لهم في كل سنة مجمع وعيد
فقالوا لابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فقال ابرهيم سرا منهم وتالله
لاكيدن الآية ولم يسمع هذا القول من ابرهيم الا رجل واحد وهو الذي افشاه عليه قوله
فجعلهم جذاذا الجذ القطع والكسر والجذاذ قطع ما كسر الواحدة جذاذة ومثل الحطام
والرفات والدقاق وقرأ الكسائي بكسر الجيم على انه جمع جذيذ مثل ثقيل وثقال وخفيف
وخفاف والجذيذ بمعنى المجذوذ وهو المكسور قال المفسرون لما انطلقوا الى عيدهم
رجع ابرهيم عليه السلام الى بيت الاصنام وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق
الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله الا كبيرا لهم قال الزجاج
اي كسر الاصنام الا اكبرها لعلهم اليه يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه بوجوب
الحجة عليهم في عبادة ما لا يدفع عن نفسه ويتنبهوا على جهلهم وعظيم خطائهم ولما

رجعوا من عيدهم ونظروا الى آلهتهم وهم جذاذ قالوا من فعل هذا بالهتنا استفهموا
عمن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اي فعل ما لم يكن له ان
يفعله فقال من سمع من ابرهيم قوله وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اي
بالعيب يقال له ابرهيم على اعين الناس اي ظاهرا بمرأى من الناس حتى يروه لعلهم
يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل هذا قول الحسن وقتادة والسدي
قالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون عقابه وما
يصنع به اي يحضرون فلما اتوا به قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا اسند فعله الى كبير الاصنام اقامة للحجة عليهم قال غضب من ان
تعبدوا معه الصغار فكسرهن اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي
المقرئ انا الحسن بن سفين نا هشام بن عمار نا محمد بن عيسى نا زهير بن محمد
عن موسى بن عقبة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي
وقوله اني سقيم قال المفسرون وجاز ان يكون الله اذن له في ذلك ليوبخ قومه
ويعرفهم خطاهم كما اذن ليوسف حتى امر مناديه فقال لاخوته انكم لسارقون ولم يكونوا
سرقوا شيئا قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون الزاما للحجة عليهم بانهم جماد لا يقدرون
على النطق فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقال بعضهم
لبعض انكم انتم الظالمون هذا الرجل في مسالتكم اياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسالوها
وقال عطاء عن ابن عباس انكم انتم الظالمون حيث عبدتم من لا يتكلم وكان هذا اقرارا
منهم على انفسهم بالكفر ثم ادركتهم الشقاوة فعادوا الى كفرهم وهو قوله ثم نكسوا
على رؤسهم النكس رد الشيء وقلبه على آخره يقال نكست فلانا في ذلك الامر اي
رددته فيه بعد ما خرج منه والمعنى ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم
فقالوا يا ابرهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال ابن عباس لقد علمت ان هذه الاصنام
لا تتكلم وهذا اعتراف منهم بعجز ما يعبدونه من النطق فلما اتجهت الحجة عليهم
باقرارهم وبخهم ابرهيم فقال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان رزقكم
ولا يعطيكم شيئا ولا يضركم اذا لم تعبدوه وفي هذا حث على عبادة من يملك النفع

والضرّ وهو الله تعالى ثم حقّرهم وحقّر معبودهم فقال افٍ لكم اي نتنًا لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون اليس لكم عقلٌ فتعلموا انّ هذه الاصنام لا تستحق العبادة
فلما الزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب غضبوا فقالوا حرِّقوه وانصروا الهتكم اي بتحريق
ابرهيم لانه يعيبها ويطعن عليها فاذا حرّقتموه كان ذلك نصرًا منكم ايّاها ان كنتم
فاعلين اي ان كنتم ناصريها والمعنى لا تنصرونها منه الّا بالتحريق بالنار قال السّدّي
جمعوا الحطب حتى انّ الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب فيلقى
في النار وحتى انّ المراة لتغزل فتشترى به حطبًا فتلقيه في النار حتى بلغوا
من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم عليه السلام لم يدروا كيف يلقونه فجاءهم
ابليس فدلّهم على المنجنيق وهي اوّل منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه فبلغنا
أنّ السموآت والارض والجبال والملايكة قالوا ربّنا عبدك ابرهيم تحرق فيك فقيل لهم
ان استغاث بكم فاغيثوه فقال ابرهيم حسبي الله ونعم الوكيل فنزل جبريل معه
فضرب النار فقال يا نار كوني بردًا وسلامًا على ابرهيم فلم تبق يوميذ نار الّا طفيت
ظنّت انّها عنيت والمعنى كوني ذات برد وسلامة على ابرهيم قال ابن عباس لو لم
يتبع بردها سلامًا لمات ابرهيم من بردها اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل
انا ابو علي بن احمد السرخسيّ انا ابو لبابة محمد بن المهدي ثنا عمار ثنا شجاع بن ابي
نصر عن عبّاد بن كثير عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انّ نمروذ الجبّار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبريل بقميص
من الجنة وطنفسة من الجنّة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه كله
يحدّثه واوحى الله الى النار كوني بردًا وسلامًا على ابرهيم ولولا انه قال وسلامًا لآذاه
البرد وقتله البرد فراى ابو ابرهيم بعد سبعة ايّام في المنام انّ ابرهيم خرج من الحايط
فادفنها فانطلق نمروذ الذي اوقد عليه فيه فطلب فلم يقدر عليه فاتى نمروذ
فقال ايذن لي لاخرج عظام ابرهيم من الحايط فاذن لها فانطلق نمروذ الى الحايط
ومعه الناس فامر بالحايط فنقب فاذا ابرهيم في روضة تهتزّ وثيابه تندى على
طنفسة من طنافس الجنّة عليه قميص من قمص الجنّة وقال كعب ما احرقت النار من
ابرهيم غير وثاقه فذلك قوله وارادوا به كيدًا يعني التحريق بالنار فجعلناهم الاخسرين

اى القيد الموضوع على يديه ورجليه

قال ابن عباس

وهو لوط بن هاران بن تارخ مر

قال ابن عباس هو ان الله تعالى سلّط البعوض على نمروذ وخيله حتى اخذت لحومهم
وشربت دماءهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء
فانقلب عليهم ذلك ونجّيناه اي من نمروذ وكيده ولوطًا وهو ابن اخي ابرهيم وكان
قد آمن به وهاجر من ارض العراق الى ارض الشام وهو قوله الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين اي بالخصب وكثرة الجبال الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث
اكثر الانبياء ووهبنا له لابرهيم اسحق حين سال الولد فقال ربّ هب لي
من الصّالحين فاستجاب له دعاءه ووهب له اسحق ويعقوب نافلة النافلة الزيادة ده
على الاصل وهو ولد الولد قال ابن عباس نفلة يعقوب اي زاده ولدا من اسحق
كانه سال واحدًا فاعطاه الله يعقوب زيادة على ما سال قال الفرّاء النافلة
يعقوب خاصّة لانه ولد الولد قوله وكلّا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا
صالحين انبياء عاملين بطاعة الله وجعلناهم ايمّة اي رؤساء يقتدى بهم في الخير
يهدون بامرنا يهدون الناس الى ديننا بامرنا اياهم بذلك واوحينا اليهم فعل
الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوّة ولوطًا اتيناه حكمًا يعني النبوّة وعلمًا
ونجّيناه من القرية التي كانت تعمل الخبايث يعني اتيانهم الذكور وما كانوا ياتونه
من المنكرات واراد بالقرية اهلها ثم ذمّهم فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه في رحمتنا بانجاينا اياه من القوم السوء وهلاكهم انه من الصّالحين يعني
من الانبياء ونوحًا اذ نادى دعا ربّه من قبل من قبل ابرهيم ولوط لانه كان
قبلهما دعا على قومه بالهلاك فقال ربّ لا تذر الاية فاستجبنا له فنجّيناه
واهله يعني من كان معه في سفينته من الكرب العظيم قال ابن عباس يريد
الغرق وتكذيب قومه له ونصرناه من القوم اي منعناه منهم ان يصلوا اليه
بسوء قوله عزّ وجلّ وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اكثر المفسرين على
ان الحرث كان كرمًا قد تدلّت عناقيده وقال قتادة كان زرعًا اذ نفشت
فيه غنم القوم رعت ليلًا في قول الجميع قال ابن السكّيت النفش ان تنتشر
الغنم بالليل ترعى بلا راع قال المفسرون دخل رجلان على داود وعنده ابنه
سليمن احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا

انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال لك رقاب الغنم فقال
سليمان او غير ذلك ينطلق اصحاب الكرم بالغنم فيصيبون من البانها ومنافعها ويقوم
اصحاب الغنم على الكرم حتى اذا كان كليلة نفشت فيه دفع هولاء الى هولاء غنمهم
ودفع هولاء الى هولاء كرمهم فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فهو قوله
وكنا لحكمهم شاهدين قال ابن عباس لم يغب عنا من امرهم شي قال الفراء جمع اثنين
فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله تعالى فان
كان له اخوة وهو يريد اخوين والحكم الذي حكما به بعضه موافق لشرعنا
وبعضه مخالف لنا فالموافق هو الحكم بالضمان على صاحب الماشية اذا افسدت
بالليل حرثا وكذا هو في شرعنا وهو ما اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد المنصوري
انا علي بن عمر الحافظ نا ابو بكر النيسابوري نا ابو الازهر واحمد بن يوسف قالا
حدثنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن حرام بن محيصة عن ابيه ان ناقة
للبراء وقعت في حايط قوم فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الاموال
حفظ اموالهم بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل واما المخالف لشرعنا فهو
ان الحكم عندنا ضمان ما افسدت الماشية بالقيمة او بالمثل لا تسليم الماشية
ولا تسليم منافعها قوله عز وجل ففهمناها سليمان اي القضية والحكومة كنى عنها لانه
سبق ما يدل عليها من ذكر الحكم وكلا منهما آتينا حكما نبوة وعلما بامور الدين وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن تقدير الكلام وسخرنا الجبال يسبحن مع داود وهو انه كان
اذا وجد فترة امر الجبال فسبحت حتى يشتاق هو فيسبح وقال وهب كانت الجبال
تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وهو قوله والطير وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم
وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم اللبوس الدرع لانها تلبس قال قتادة
اول من صنع الدروع داود وانما كانت صفايح فهو اول من سردها وحلقها فجمعت
الخفة والتحصين وهو قوله لتحصنكم اي لتحرزكم وتمنعكم يعني اللبوس ومن قرا بالنون
فلتقدم قوله وعلمناه ومن قرا بالتا حمله على المعنى لان معنى اللبوس الدرع قوله
من باسكم اي من حرب عدوكم وقال السدي من وقع السلاح فيكم فهل انتم يا معشر اهل مكة
شاكرون نعمي بطاعة الرسول وتصديقه قوله عز وجل ولسليمان الريح المعنى وسخرنا

لسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب قال ابن عباس ان امر الريح ان تعصف عصفت
واذا اراد ان ترخي ارخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب قوله تجري بامره الى الارض
التي باركنا فيها وهي ارض الشام وقد مر في هذه السورة قال الفراء كانت تجري بسليمان
الى كل موضع ثم تعود به من يومه الى منزله وكنا بكل شي عالمين بصحة
التدبير فيه علمنا ان ما نعطي سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه
ومن الشياطين من يغوصون له الغوص الدخول تحت الما كانوا يستخرجون له الجواهر
من البحر ويعملون عملا دون ذلك سوى الغوص من البناء وغيره من الاعمال وكنا لهم
حافظين من ان يفسدوا ما عملوا قاله الفراء والزجاج قوله عز وجل وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر اصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اكثرهم رحمة وهذا تعريض
منه بمسالة الرحمة اذ اثنى عليه بانه الارحم وسكت وقال رجل لابي عبد الله البناجي
يا ابا عبد الله الراضي يسال ربه قال بعرض قال مثل ايش قال مثل قول ايوب مسني
الضر وانت ارحم الراحمين وقال العلما لم يكن هذا جزعا من ايوب مع ما وصفه الله به من
الصبر اذ يقول انا وجدناه صابرا وكان هذا دعا منه الا ترى ان الله تعالى قال فاستجبنا
له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما من اشتكى الى الله فليس بجازع وقول
يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني الى الله لا يحمل على الجزع وقال سفين بن
عيينة وكذلك من شكا الى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعا
الم تسمع قول النبي عليه السلام لجبريل في مرضه اجدني مغموما واجدني مكروبا وقوله
بل انا وا راساه فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر قال ابن عباس يريد الاوجاع وآتيناه
اهله ومثلهم معهم قال ابن مسعود وقتادة والحسن احيى الله اولاده الذين هلكوا
في بلايه واوتي مثلهم في الدنيا اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا
ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سالت
نبي الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم فقال يا ابن عباس رد الله
امراته اليه وزاد في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا واهبط الله اليه ملكا
فقال يا ايوب ان الله يقريك السلام بصبرك على البلا فاخرج الى اندرك فبعث
الله سبحانه سحابة حمراء فهبطت عليه بجراد الذهب والملك قايم معه فكانت الجرادة

تذهب فيتبعها حتى يردها الى اذنه قال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع
الخارج قال ان هذه بركة من بركات ربي ولست اشبع منها قوله عز وجل وذا الكفل
قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك
على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار لا يفطر ويقضي
بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل
لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونبأه ولذلك سمي ذا الكفل قوله كل من الصابرين
اي على طاعة الله وعن معاصي الله وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم به عليهم من النبوة
وما صيرهم اليه في الجنة من الثواب قوله عز وجل وذا النون يعني يونس بن متى حين
حبسه الله تعالى في بطن النون وهو الحوت اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك مغاضبا
لقومه وهو قول ابن عباس في رواية العوفي قال ان شعيا النبي والملك الذي كان
في وقته وذلك القوم ارادوا ان يبعثوه الى ملك كان قد غزا بني اسرائيل وسبى الكثير
منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل فقال يونس لشعيا هل امرك الله باخراجي
قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري انبياء فالحوا عليه فخرج مغاضبا
للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم فكان من قصته ما كان وانما حبس في بطن الحوت
بتركه ما امره به شعيا وقومه لان الله تعالى قال فيه فالتقمه الحوت وهو مليم
والمليم الذي اتى ما يلام عليه وقال جماعة من المفسرين ان يونس لما اخبر قومه عن الله
انه منزل العذاب بهم لاجل معلوم ثم بلغه بعد مضي الاجل انه لم ياتهم ما وعدهم خشي ان
ينسب الى الكذب ويعير به سيما ولم تكن قرية امنت عند حضور العذاب فنفعها
ايمانها غير قومه وكان مشتهيا ان ينزل باس الله بهم لطول ما قاسى من تكذيبهم
وهزؤهم واذاهم فذهب مغاضبا لربه اي لامر ربه وهو رفعه العذاب عن قومه وكره
ذلك وغضب منه ومضى على وجهه مضي الآبق الناد يقول الله تعالى اذ ابق الى الفلك
المشحون وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وقال والله لا ارجع الى قومي
كذابا ابدا اوعدتهم العذاب في يوم فلم يات وروي في الحديث انه كان ضيق الصدر
قليل الصبر على ما صبر على مثله اولو العزم من الرسل قوله فظن ان لن نقدر عليه
لن نقضي عليه من العقوبة ما قضينا وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وعطية يقال

قدر الله

قدر الله الشيء وقدره اي قضاه وهذا القول اختيار الفراء والزجاج وقال اخرون
لن نقدر عليه لن نضيق عليه الحبس من قوله عز وجل ومن قدر عليه رزقه اي من ضيق
عليه وقد ضيق الله على يونس اشد تضييق على معذب في الدنيا وهذا معنى قول عطاء
والحسن فظن ان لن نعاقبه قوله فنادى في الظلمات اكثر المفسرين قالوا يعني ظلمة الليل
وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وقال سالم بن ابي الجعد حوت في حوت وظلمة البحر قال
ابتلعه حوت ثم ابتلعه حوت اخر قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قال الحسن وقتادة هذا القول من يونس اعتراف بذنبه وتوبة من خطيئته تاب الى ربه
في بطن الحوت وراجع نفسه فقال اني كنت من الظالمين حيث ذهبت مغاضبا وما صنعت
من شيء فلم اعبد غيرك وهذا معنى قوله لا اله الا انت سبحانك اخبرنا عبد القاهر بن طاهر
ابا القسم بن غانم بن حموية نا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا عمرو بن الحسين نا معتمر عن معمر
عن الزهري عن ابي امامة بن سهل عن سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قوله عز وجل فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه
ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا كما انجينا ذا النون وروي
عن عاصم انه قرا نجي المؤمنين مشددة الجيم وجميع النحويين حكموا على هذه القراءة بالغلط
وانها لحن ثم ذكر الفراء لها وجها فقال اضمر المصدر في نجي فنوى به الرفع ونصب المؤمنين
كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا على اضمار المصدر وانشد ابن قتيبة حجة
لهذه القراءة شعر ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا قال ابو علي
الفارسي هذا انما يجوز في ضرورة الشعر وراوي هذه القراءة عن عاصم غالط في الرواية فانه
قرا ننجي بنونين كما روى حفص عنه ولكن النون الثانية من ننجي تخفى مع الجيم ولا يجوز تبيينها
فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام فظن انه ادغام ويدل على هذا اسكانه الياء من نجي
ونصب قوله المؤمنين ولو كان على ما لم يسم فاعله ما سكن الياء ولوجب ان يرفع المؤمنين
قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا قال ابن عباس وحيدا بلا ولد وهذا
كقوله فهب لي من لدنك وليا قوله وانت خير الوارثين ثناء على الله بانه الباقي بعد فناء خلقه
وانه افضل من بقي حيا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو قوله واصلحنا له زوجه

قال قتادة كانت عاقرًا فجعلها الله ولودًا وقال الكلبي كانت عقيمًا فاصلحت له بالولد فولدت
وهي بنت تسع وتسعين سنة وهذا قول اكثرهم ان اصلاح زوجه ازالة عقرها قوله انهم
يعني زكريا وامراته ويحيى وبعض المفسرين يذهب الى ان الكناية تعود الى الانبياء الذين ذكرهم
الله في هذه السورة ومعنى يسارعون في الخيرات يبادرون في طاعة الله واداء فرايضه ويدعوننا
رغبًا ورهبًا اي للرغبة والرهبة رغبة في الجنة وخوفًا من النار وكانوا لنا خاشعين قال قتادة
ذللًا لامر الله والتي يعني مريم احصنت فرجها حفظت فرجها ومنعته عما لا يحل قال الفراء
ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا محتمل لان الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين شيين
وموضع جيب درع المراة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا منعت
جيب درعها فهي لنفسها امنع فنفخنا فيها امرنا جبريل حتى نفخ في درعها فاجرينا فيها
روح المسيح كما يجري الريح بالنفخ وذلك ان الله اجرى فيها روح المسيح بنفخ جبريل واحدث
بذلك النفخ عيسى في رحمها قوله من روحنا اضاف الروح اليه اضافة الملك للتشريف والتخصيص
وهو يريد روح عيسى وجعلناها وابنها اية للعالمين يعني ما ظهر فيهما من الاعجوبة التي
دلت على قدرة الله ووحد الاية بعد ذكرهما جميعًا لان الاية فيهما واحدة وهي ولادة من غير
فحل قوله عز وجل وان هذه امتكم قال ابن عباس يريد دينكم وهو قول الحسن ومجاهد والجميع
قال ابن قتيبة والامة الدين ومنه قوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين والاصل انه يقال للقوم
يجتمعون على دين واحد امة فتقام الامة مقام الدين قوله امة واحدة قال ابن عباس دينًا
واحدًا والمعنى ان هذه الشريعة التي بينتها لكم في كتابكم دينًا واحدًا ابطالًا لما سواها من
الاديان وهو نصب على الحال وانا ربكم فاعبدون اي لا دين سوى ديني ولا رب غيري ثم
ذكر اليهود والنصارى وذمهم بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا
في الدين فصاروا فيه فرقًا واحزابًا يعني طوايف اليهود والنصارى قال الكلبي فرقوا دينهم
فيما بينهم يلعن بعضهم بعضًا ويتبرأ بعضهم من بعض والتقطع في هذه الاية بمنزلة التقطيع
ثم اخبر ان مرجع جميع اهل الاديان اليه وانه مجازٍ جميعهم فقال كل الينا راجعون فمن يعمل من
الصالحات اي شيًا منها من اداء الفرايض وصلة الرحم ونصرة المظلوم وغيرها من اعمال
البر وهو مومن مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فلا كفران لسعيه لا جحود لعمله يعني
انه يقبل ويشكر بالثواب عليه وانا له كاتبون نامر الحفظة ان يكتبوا ذلك لعامل ما عمل

ليجازى به قوله عز وجل وحرام على قرية قال قتادة واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع
الى دنياها ونحو هذا قال عكرمة عن ابن عباس وعطاء والكلبي قال عطاء يريد حتمًا مني
وقال الكلبي يقول واجب على اهل قرية اهلكناها يريد عذبناها انهم لا يرجعون الى
الدنيا والمعنى ان الله كتب على من اهلك ان يبقى في البرزخ الى يوم القيمة وان لا يرجع الى
الدنيا قضاء منه حتمًا وفي هذا تخويف لكفار مكة انهم ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا الى
الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وذهب ابن جريج وابو عبيد وابن قتيبة وجماعة الى ان لا
في قوله لا يرجعون زيادة وقالوا المعنى حرام على قرية مهلكة رجوعهم الى الدنيا كما قال فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ومن قرا وحرم فهو بمعنى حرام كما قيل حل وحلال قوله عز وجل
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج معنى فتحها اخراجها عن السد الذي جعلا وراه وكانهما قيدا
بذلك السد فاذا ارتفع السد انفتحا قوله وهم من كل حدب ينسلون الحدب كل اكمة
مرتفعة من الارض وينسلون من النسلان وهو كمشية الذيب اذا اسرع والمعنى وهم
من كل نشز من الارض يسرعون يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منها
يهبطون منها مسرعين اخبرنا عبد الرحمن بن احمد بن محمد الخدامي نا محمد بن عبد الله بن الحكم
نا احمد بن سلمان نا الحسن بن مكرم عن يزيد بن هرون انا العوام بن حوشب عن جبلة
بن سحيم عن موثر بن عفارة عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري بالنبي عليه السلام ليلة
اسري به لقي ابرهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدوا بابرهيم فسالوه عنها فلم يكن
عنده منها علم ثم موسى فلم يكن عنده منها علم فرجعوا الى عيسى فقال عيسى عهد الله الي
فيما دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر خروج الدجال قال فاهبط فاقتله
ويرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون
بماء الا شربوه ولا يمرون بشيء الا افسدوه فيجارون الي فادعوا الله فيميتهم فتجوى
الارض من ريحهم ويجارون الي فادعوا الله فيرسل السماء بالماء فيحمل اجسادهم فيقذفها
في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الله الي اذا كان ذلك ان الساعة
من الناس كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادتها ليلا او نهارًا قال عبد الله فوجدت
تصديق ذلك في كتاب الله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق قال ابن عباس يريد القيمة فاذا هي قال القصة شاخصة ابصار الذين

كفروا اي القصة ان ابصارهم تشخص في ذلك اليوم قال الكلبي شخصت ابصار الكفار
فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم قوله يا ويلنا قد كنا غافلين في غفلة من هذا
اليوم بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيب الرسل ثم خاطب اهل مكة فقال انكم وما تعبدون
من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم الحصب ما رميت به في النار قال ابن عباس
يريد وقودها وقال مجاهد وقتادة وعكرمة حطبها وقال الضحاك يرمون بهم
في النار كما يرمى بالحصباء انتم لها واردون فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام
آلهة كما زعم الكفار ما وردوها يعني العابدين والمعبودين لقوله وكل فيها خالدون
لهم فيها في جهنم زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود اذا بقي في النار من يخلد
فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى فلا يسمعون
شيئا ولا يرى احدهم ان في النار احدا يعذب غيره قوله عز وجل ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى قال اكثر المفسرين لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله اتى ابن
الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل
صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امراة صالحة قال بلى قال فان الملائكة وعيسى
وعزيرا ومريم يعبدون من دون الله فهؤلاء في النار فانزل الله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى يعني هؤلاء الذين ذكرهم سبقت لهم من الله السعادة اولئك عنها
عن جهنم خالدون مبعدون لا يسمعون حسيسها اي حسها وحركة تلهبها والحس
والحسيس الصوت تسمعه من الشيء يمر منك قريبا وهم فيما اشتهت انفسهم من
النعيم والكرامة خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر قال اكثرهم يعني اطباق جهنم
على اهلها وقال الحسن هو ان يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج هو ذبح الموت
بين الفريقين اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا محمد بن الحسن بن احمد السراج
انا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عباد بن احمد العرزمي نا عمي عن ابيه عن عمرو بن قيس
عن عطية عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلثة على كثبان
الجنة من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القرآن
محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله
عز وجل وحق مواليه قوله وتتلقيهم تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القبور

يقولون

يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء كطي السجل
قال ابن عباس في رواية عطاء يريد ملكا يقال له سجل وهو الذي يطوي كتب
ادم اذا رفعت اليه وهذا قول السدي قال السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات
الانسان دفع كتابه اليه فطواه ونحو هذا روي عن ابن عمر انه قال السجل ملك والمراد
بالكتاب والكتب على اختلاف القراءتين الصحايف كما تقول كطي زيد الكتب ويكون اللام
زايدة كقوله ردف لكم وقال مجاهد السجل الصحيفة فيها الكتب وهو قول قتادة
والكلبي واختيار الفراء وابن قتيبة وعلى هذا القول الكتاب والكتب يراد بها
المكتوب ولما كان المكتوب ينطوي بانطواء الصحيفة جعل السجل كانه يطوي الكتاب
قوله كما بدانا اول خلق نعيده كما بدانا هم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك
نعيدهم يوم القيمة اخبرنا ابو جعفر المروزي انا عبد الله بن محمد الصوفي انا محمد بن
ايوب انا محمد بن كثير انا سفين حدثني المغيرة بن النعمن حدثني سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم محشورون حفاة عراة غرلا
ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول من يكسى
يوم القيمة ابرهيم رواه البخاري عن محمد بن كثير وقال الزجاج المعنى نبعث الخلق
كما ابتداناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء والخلق ههنا مصدر بمعنى
المخلوق قوله وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا علينا انا كنا فاعلين ما وعدناكم
من ذلك قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور يعني جميع الكتب المنزلة من السماء
من بعد الذكر يعني ام الكتاب الذي عند الله هذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وابن
زيد واختيار الزجاج قال الزبور جميع الكتب التورية والانجيل والقرآن زبور
لان الزبور والكتاب في معنى واحد يقال زبرت وكتبت قوله ان الارض يريد
ارض الجنة كقوله واورثنا الارض يرثها عبادي الصالحون يعني المؤمنين العاملين
بطاعة الله يرثون الجنة كقوله يرثون الفردوس ان في هذا يعني القرآن لبلاغا
لكفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة وتبلغ اي كفاية والمعنى ان من اتبع القرآن
وعمل به كان القرآن بلاغة الى الجنة قوله لقوم عابدين قال كعب هم امة محمد صلعم
الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين ونحو هذا

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا المغيرة بن
عمرو بن الوليد العدني بمكة نا المفضل بن محمد بن ابرهيم الشعبي نا عبد الله بن ابي
غسان نا عبد الرحيم بن زيد العمي عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ثم قال هي الصلوات
الخمس في الجماعة في المسجد الحرام قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن
عباس يريد البر والفاجر لان كل نبي غير محمد اذا كذب اهلك الله من كذبه واخر
من كذبه الى الموت او قيامة والذي صدقه عجلت له الرحمة في الدنيا والاخرة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة اخبرنا ابو ابرهيم
الصوفي انا ابو عمرو بن مطر انا محمد بن عبدوس نا محمد بن عباد نا مروان بن معاوية
عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين
فقال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة قوله عز وجل قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد
بهذا الاستفهام الامر كقوله فهل انتم منتهون فان تولوا اعرضوا ولم يسلموا فقل اذنتكم
اعلمتكم للحرب على سواء اي ايذانا على سواء اعلاما نستوي في علمه لا استبد انا به دونكم
لتتاهبوا لما يراد منكم وان ادري ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني اجل القيمة
لا يدريه احد انه اي ان الله يعلم الجهر من القول ما تعلنون ويعلم ما تكتمون سركم
لا يغيب عن علمه شيء منكم وان ادري لعله فتنة لكم قال الزجاج ما ادري لعل ما اذنتكم
به فتنة لكم اي اختبار يعني ما اخبرتهم به من انه لا يدري وقت عذابهم وهو القيمة فكانه
قال لعل تاخير العذاب عنكم اختبار لكم لنرى كيف صنيعكم قوله ومتاع الى حين اي تتمتعون
الى انقضاء اجالكم قوله عز وجل قل رب احكم بالحق اي بعذاب كفار قومي الذي هو حق نازل
بهم ويدل على هذا ما روي انه كان اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق قال الكلبي فحكم
عليهم بالقتل يوم بدر ويوم احد ويوم الاحزاب ويوم حنين ويوم الخندق والمعنى اي الله
على هذا افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقرا حفص قال رب احكم
يعني قال الرسول ذلك قوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم وباطلكم
في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا والوصف بمعنى الكذب ذكر في مواضع

من التنزيل

من التنزيل كقوله سيجزيهم وصفهم وقوله ولكم الويل مما تصفون

تفسير سورة الحج

سبعون وثمان ايات اخبرنا سعيد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر
الحيري نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم المدايني نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى
وفيما بقي بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس قال ابن عباس يريد اهل
مكة اتقوا ربكم احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة الزلزلة شدة الحركة على الحال
الهايلة قال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة وهي في الدنيا قبل يوم القيمة وقال الحسن
والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة وروي عن ابن عباس انه قال زلزلة الساعة قيام
الساعة يعني انها تقارن قيام الساعة وتكون معها قوله شيء عظيم يعني انه لا يوصف لعظمه
يوم ترونها ترون تلك الزلزلة تذهل في ذلك اليوم كل مرضعة عما ارضعت تنسى وتترك
كل والدة ولدها يقال ذهل عن كذا يذهل ذهولا اذا تركه او شغله عنه شاغل قال
الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهو قوله
وتضع كل ذات حمل حملها يعني من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون
في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبلى وعند شدة الفزع تلقي المراة جنينها وترى الناس
سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب هذا قول جميع المفسرين والمعنى
ترى الناس كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران
من الشراب يدل على هذا قراءة من قرا وترى الناس بضم التاء اي تظنهم قال الفراء ولهذه
القراءة وجه جيد وسكارى جمع سكران وقرئ سكرى وقال الفراء وهو وجه جيد في العربية
لانه بمنزلة الهلكى والجرحى والمرضى والزمنى والعرب تجعل فعلى علامة لجميع كل ذي زمانة
وضرر وهلاك ولا يبالون اكان واحده فاعلا او فعيلا او فعلان قوله ولكن عذاب الله
شديد يدل على ان سكرهم من خوف العذاب اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر
محمد بن عمر بن حفص الزاهد نا ابرهيم بن عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم قم فابعث
بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة

وتسعة وتسعون قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيقولون واينا ذلك الواحد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد
فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة
والله اني لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجوان تكونوا نصف اهل الجنة قال
فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء
في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض رواه البخاري عن عمر بن حفص عن
ابيه ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع كلاهما عن الاعمش قوله عز وجل ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم قال المفسرون نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدال وكان
ينكر ان الله قادر على احياء من بلي وقال عطاء عن ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة وعتبة
بن ربيعة والمعنى انه يخاصم في قدرة الله فيزعم انه غير قادر على البعث بغير علم في ذلك
انما يقوله باغواء الشيطان وطاعته اياه وهو قوله ويتبع كل شيطان مريد قال ابن عباس
والمريد المتمرد على الله كتب عليه انه من تولاه الاية قال ابن عباس قضى الله ان من
اطاع ابليس اضله ولم يرشده وصيره الى عذاب السعير يا ايها الناس يعني اهل مكة ان
كنتم في ريب من البعث قال ابن عباس في شك من القيمة فانا خلقناكم من تراب قال الزجاج
اي فتدبروا امر خلقكم وابتدائكم فانكم لا تجدون في القدرة فرقا بين ابتداء الخلق وبين اعادته
وهو قوله فانا خلقناكم من تراب يعني خلق ادم ثم من نطفة يعني خلق ولده ثم من علقة
وهي الدم الجامد قبل ان تيبس وذلك ان النطفة المخلوق منها الولد تصير دما غليظا
ثم تصير لحمة وهو قوله ثم من مضغة والمضغة قطعة لحم قوله مخلقة وغير مخلقة قال ابن
الاعرابي اي مخلقة قد بدا خلقه وغير مخلقة لم تصور قال السدي هذا في السقط المراة
تسقط النطفة بيضاء والعلقة وتسقط قد صور بعضه وتسقط قد صور كله فعلى هذا
القول المخلقة وغير المخلقة في السقط وذهب الاكثرون الى ان المخلقة ما اكمل خلقه
بنفخ الروح فيه وهو الذي يولد لتمام حيا وما سقط كان غير مخلقة اي غير حي باكمال خلقه
بالروح وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة والكلبي ويدل على صحة هذا التفسير
ما اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا العسكري نا ابن ابي زايدة

عن عامر عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
ملك بكفه فقال اي رب مخلقة ام غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفتها الارحام دما ولم تكن
نسمة وان قيل مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى ام شقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر
وما الرزق وباي ارض تموت فيقال اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها قصة هذه النطفة
فيذهب فيجدها في ام الكتاب فتخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها حتى
اذا جاء اجلها ماتت فدفنت في المكان الذي كتب لها ثم تلا عامر يا ايها الناس انا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة قوله لنبين لكم قال
ابن عباس لنبين لكم ما تاتون وما تذرون يعني ان الله تعالى خلق بني ادم ليبين لهم مراشد
ما يحتاجون اليه في العبادة وقال صاحب النظم لنبين لكم ان البعث حق لان الاية نزلت
دالة على البعث ونقر ونثبت في الارحام ما نشاء فلا يكون سقطا الى اجل مسمى الى اجل
الولادة ثم نخرجكم طفلا قال الزجاج طفلا في معنى اطفال ودل عليه ذكر الجماعة ثم
لتبلغوا اشدكم فيه اضمار تقديره ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة وهو
ما بين الثلثين الى الاربعين ومنكم من يتوفى من قبل قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى
ارذل العمر اي اخسه وادونه وهو الخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قال ابن عباس يبلغ
من السن ما يتغير عقله حتى لا يعقل شيئا قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة
واحتج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قروا
القران ثم دلهم على احيائه الموتى باحياء الارض فقال وترى الارض هامدة قال ابن عباس
هي التي قد تلبدت وذهب عنها الندى وقال مجاهد هالكة يعني جافة يابسة وقال ابن قتيبة
ميتة يابسة كالنار اذا طفيت فذهبت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وذلك
ان الارض ترتفع عن النبات فذلك تحركها وهو قوله وربت اي ارتفعت وزادت وقال
المبرد اراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف لان الاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز
النبات اذا طال وانبتت من كل زوج بهيج قال ابن عباس من كل صنف حسن والبهجة حسن
الشيء ونضارته والبهيج الحسن وقد بهج بهجة ومنه قوله حدايق ذات بهجة اي تبهج الناظر
وتمتعه برويتها قوله ذلك اي فعل الله ذلك يعني ما ذكر من ابتداء الخلق واحياء الارض بان
الله هو الحق اي ذو الحق يعني ان جميع ما يامر به ويفعله هو الحق لا الباطل كما يامر به الشيطان

من الباطل وانه يحيي الموتى اي وبانه يحيي الموتى والمعنى فعل ما فعل بقدرته على احيا الموتى
وبانه قادر على ذلك وقادر على ما اراد وهو قوله وانه على كل شي قدير وان الساعة
اي ولتعلموا ان الساعة اتية والمعنى بدا الخلق واحيى الارض بالما دلالة لكم لتعلموا
بها ان القيمة اتية وان البعث حق وهو قوله وان الله يبعث من في القبور ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم تقدم تفسيره قوله ولا هدى قال ابن عباس ليس معه من
ربه رشاد ولا بيان ولا كتاب له نور ثاني عطفه يقال ثنيت اذا عطفته ومنه قوله
يثنون صدورهم والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع
الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشي قال ابن عباس متكبرا
في نفسه وقال مجاهد وقتادة لاوي عنقه وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا قال
الزجاج وهذا يوصف به المتكبر والمعنى ومن الناس من يجادل في الله متكبرا قوله
ليضل عن سبيل الله ليذهب عن طاعة الله والمعنى انه يجادل ليضل عن سبيل الله لا ان
له على ما جادل فيه حجة له في الدنيا خزي يعني ما اصابه يوم بدر وهو ابو جهل قتل
يوم بدر واوعد بالعذاب في الاخرة وهو قوله ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك
بما قدمت يداك الاية مفسرة في سورة الانفال قوله ومن الناس من يعبد الله على
حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشي وهو طرفه نحو حرف الجبل
والدكان والحايط الذي القايم عليه غير مستقر فالذي يعبد الله على حرف قلق في دينه
على غير ثبات وطمانينة كالذي هو على حرف جبل او نحوه يضطرب اضطرابا ويضعف
قيامه فهو بمعرض ان يقع في احد جانبي الطرف فقيل للشاك في دينه انه يعبد الله
على حرف لانه على غير يقين من وعده ووعيده خلاف المومن لانه لوعيده على يقين
وبصيرة لم يكن في حرف يسقط عنه بادنى شي يصيبه وهذا المعنى ظاهر في قوله
فان اصابه خير اطمان به اي ان اصابه رخاء وعافية وخصب وكثر ماله اطمان على
عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه
رجع عن دينه الى الكفر وعبادة الاوثان والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه
وهو الكفر نزلت في اعراب كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وكثر ماله رضي واطمان

وقال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا خيرا وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته
جارية واجهضت رماكه وذهب ماله اتاه الشيطان فقال ما اصبت في هذا الدين
الا شرا فينقلب عن الدين قوله خسر الدنيا والاخرة يعني هذا الشاك خسر دنياه
حيث لم يظفر بما طلب من المال وخسر اخرته بارتداده عن الدين قوله ذلك
اي الذي فعل هو الخسران المبين الضرر الظاهر يدعو من دون الله اي هذا المرتد يعبد
سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده ولا ينفعه ان اطاعه ذلك الذي فعل هو الضلال البعيد
عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال السدي ضره في الاخرة بعبادته
اياه اقرب من نفعه وان كان لا نفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد
ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل لضره اقرب من نفعه على معنى
انه كاين قوله لبيس المولى اي الناصر ولبيس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الصنم
يخالطه العابد ويصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المومنين
فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات قوله ان الله يفعل ما يريد اي باوليايه
واهل طاعته من الكرامة وباهل معصيته من الهوان قوله من كان يظن ان لن ينصره
الله اي لن ينصر الله محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله
فليمدد بسبب الى السما اي فليشدد حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى
ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله مظهره ولا
ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنيعه وحيلته ما يغيظ
ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه وكذلك ومثل ذلك يعني ما تقدم من ايات
القران انزلناه يعني القران ايات بينات قال ابن عباس يريد اهل التوحيد وان
يهدي وانزلنا اليك ان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا ظاهر متقدم الى قوله
ان الله يفصل بينهم يقضي بينهم يوم القيمة بادخال المومنين الجنة والاخرين النار
ان الله على كل شي شهيد من اعمال هولا شهيد عالم به والشهيد العالم بما شاهده
الم تر الم تعلم ان الله يسجد له من في السموات يعني اهل السموات الى قوله والدواب
وصف الله تعالى هذه الاشيا بالسجود وهو خضوعها وذلتها وانقيادها لخالقها
فيما يريد منها ومعنى السجود في اللغة الخضوع قوله وكثير من الناس يعني المومنين

الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدا فقال وكثير حق عليه العذاب
اي من لا يوحده وابى السجود قال الفراء قوله حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير
ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بتركه السجود ومن يهن الله فما له من مكرم من
يشقه الله فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشاء في خلقه من الاهانة والكرامة والشقاوة
والسعادة قوله عز وجل هذان خصمان الفرق الخمسة الكافرة خصم والمومنون خصم
وقد ذكروا جميعا في قوله ان الذين امنوا والخصم يقع على الواحد والجمع ولهذا قال اختصموا
في ربهم لانهما جمعان وليسا برجلين ومثله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا والمعنى
اختصموا في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل
نبيكم وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم فقال المسلمون بل نحن احق بالله امنا بكتابنا
وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم في ربهم هذا قول
جماعة المفسرين وكان ابو ذر يقسم ان هذه الاية نزلت في الذين بارزوا يوم بدر من الفريقين
اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا عبد الملك بن الحسين بن يوسف بن السقطي نا يوسف
بن يعقوب القاضي نا عمرو بن مرزوق انا شعبة عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال
سمعت ابا ذر يقول اقسم بالله لنزلت هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم في هولاء الستة
حمزة وعبيدة وعلي بن ابي طالب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة رواه البخاري
عن حجاج بن منهال عن هشيم ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن سفين كلاهما عن ابي
هاشم والقول ما عليه جماعة المفسرين ثم بين حال الفريقين فقال فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار قال الزهري اي سويت وجعلت لبوسا لهم قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم
البسوا مقطعات النيران قوله يصب من فوق رووسهم الحميم روى عن ابي هريرة انه قرا هذه
الاية ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحميم ليصب على رووسهم فينفذ
الجمجمة حتى يخلص الى جوف الكافر فيسلت ما في جوفه حتى يخرق قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان وهذا معنى قوله تعالى يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم والجلود وفسر الصهر
بالاذابة والاحراق والانضاج وهو قول المفسرين قال ابن عباس في رواية عطا ينضج وقال
قتادة ومجاهد يذاب والمعنى ان امعاهم وشحومهم تذاب وتحرق بهذا الحميم وتشوى
جلودهم فتتساقط من حرها قوله ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز

من الحديد يضرب بها الراس وجمعها المقامع واصلها من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا
عنيفا اخبرنا ابو منصور البغدادي انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا ابن
لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما
اقلوه من الارض قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع
فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة
فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم يعني كلما حاولوا الخروج من النار لما
يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم حتى ليس لها مخرج ردوا اليها بالمقامع
قال المفسرون ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج فيردهم الخزان
فيها ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج وهذا
لاحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المومنون ان الله يدخل الذين امنوا الاية وهي مفسرة
في سورة الكهف الى قوله ولولوا هو ما يستخرج من البحر والمعنى انهم يحلون اساور من
ذهب ومن لولو اي منهما بان يرصع اللولو في الذهب وقرى ولولوا بالنصب على معنى
ويحلون لولوا قوله ولباسهم فيها حرير يعني انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم
وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال قال ابو سعيد الخدري من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة كلهم غيره قال الله عز وجل ولباسهم
فيها حرير اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا بشر بن احمد بن بشر نا يحيى بن محمد البختري
نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة حدثني خليفة بن كعب سمعت عبد الله بن الزبير
يقول لا تلبسوا الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن لم يلبسه في الاخرة لم يدخل الجنة لان الله يقول
ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس يريد لا اله الا الله والحمد
لله وزاد ابن زيد والله اكبر وقال السدي الى القران وهدوا الى صراط الحميد ارشدوا
الى الاسلام وهو دين الله وطريقه والحميد المحمود في افعاله قوله عز وجل ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله عطف المضارع على لفظ الماضي لان المراد بالمضارع ايضا الماضي
ويقوي هذا قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا

فيما مضى وهم الآن يصدون معما تقدم من كفرهم والمعنى يمنعون الناس عن طاعة الله

والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس

قال المفسرون جعلناه للناس خلقنا وبنينا للناس كلهم لم نخص به منهم بعضا دون

بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف التمام ثم قال سواء العاكف فيه والباد وسواء

رفع على انه خبر ابتداء متقدم المعنى العاكف والبادي فيه سواء ومن نصب فقال

سواء كان التقدير مستويا فيه العاكف والباد فرفع العاكف بسواء كما يرفع بمستو

والعاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتابه من غير اهله في قول الجميع ومعنى الباد

النازع اليه من غربة من قولهم بدا القوم اذا خرجوا من الحضر الى الصحراء وانهما مستويان

في سكنى مكة والنزول بها فليس احدهما باحق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير ان لا يخرج

احد من بيته وهذا قول قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس وهو مذهب هولاء ان

كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على قولهم الحرم كله كقوله اسرى

بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال اخرون المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي

يصلى فيه وظاهر القرآن يدل على هذا والمراد باستواء العاكف والبادي فيه استواهما

في تفضيله وتعظيم حرمته واقامة المناسك به وهذا مذهب مجاهد والحسن وقول من اجاز

بيع دور مكة وكان المشركون يمنعون المسلمين من الصلوة في المسجد الحرام والطواف به

ويدعون انهم اربابه وولاته **قوله** ومن يرد فيه بالحاد بظلم اتفقوا على ان الباء في بالحاد

زيادة والمعنى ومن يرد فيه الحادا بظلم ومعنى الالحاد في اللغة العدول عن القصد واختلفوا

في معناه ههنا فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال اخرون هو كل شيء كان

منهيا عنه حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول مكة بغير احرام واخذ حمام مكة واشياء

كثيرة لا يجوز للمحرم ان يفعلها وعلى هذا القول الالحاد هو استحلال محظورات الاحرام وركوبها

وقال الضحاك ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بارض اخرى فتكتب عليه ولم يعملها ونحو هذا

قال ابن مسعود **فيما اخبرناه** القاضي ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن

يحيى نا محمد بن يوسف عن سفين عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله ومن

يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها

ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند البيت وهو بعدن ابين اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي

الآن

الآن يتوب **قوله عز وجل** واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت قال السدي جعلنا مكان

البيت مبوأ لابرهيم ومعنى بوأنا ههنا بينا له مكان البيت قال السدي ان الله تعالى لما

امره ببناء البيت لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن

الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله

سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم فقامت بحيال البيت وقالت يا ابرهيم ابن على قدري

قوله ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد معي غيري قال المبرد كانه قيل له

وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وحد الله وطهر بيتي من الشرك وعبادة

الاوثان والاية مفسرة في سورة البقرة **قوله عز وجل** واذن في الناس بالحج قال جماعة

المفسرين لما فرغ ابرهيم من بناء البيت جاءه جبريل فامره ان يوذن في الناس بالحج فقال

ابرهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال الله اذن وعلي البلاغ فعلا على المقام فاشرف

به حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا

وغربا وقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجاب من كان

في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك **اخبرنا** عبد القاهر بن طاهر انا القسم

بن غانم بن حمويه نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا زكريا بن يحيى نا ابو خلف عبد الله بن عيسى

الخراز نا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لما امر الله ابرهيم عليه السلام ان ينادي في الناس

بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية

في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن فليس احد يحج البيت الى ان تقوم الساعة الا من

اجاب ابرهيم ذلك اليوم فذلك قوله ياتوك رجالا فمن اتى الكعبة حاجا فكانه قد اتى ابرهيم

لانه مجيب نداه ورجالا جمع راجل مثل قايم وقيام وعلى كل ضامر اي ركبانا والضمور

الهزال قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر والمعنى ياتوك

مشاة وركبانا **اخبرنا** ابو عبد الله بن اسحق انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ايوب انا

احمد بن حاتم نا يحيى بن سليم الطايفي عن محمد بن مسلم عمن ذكره وهو ابرهيم بن ميسرة عن سعيد

بن جبير عن ابن اسحق انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون

حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعماية حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات

الحرم قال الحسنة بمائة الف **قوله** يأتين من كل فج عميق اي طريق بعيد ذكرنا تفسير الفج عند
قوله فجاجا **اخبرنا** محمد بن عبد الرحمن الفقيه انا محمد بن احمد بن سنان انا احمد بن علي الموصلي انا
ابرهيم بن الحجاج نا صالح المري عن يزيد الرقاشي عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا
غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم
ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم فاذا
افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا
فعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم
لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم **قوله** ليشهدوا ليحضروا
يعني الذين يأتون **قوله** منافع لهم اكثر المفسرين جعلوها منافع الدنيا وقالوا يعني التجارة في
في الاسواق وهو قول سعيد بن جبير والسدي وابن عباس في رواية ابي رزين ومنهم من خصها
بمنافع الاخرة وهو قول سعيد بن المسيب والعوفي واختيار الزجاج قال ليشهدوا ما ندبهم
الله مما فيه النفع لهم في اخرتهم ومنهم من جعلها شايعة في الاخرة والتجارة وهو قول مجاهد وهي
ورواية عطاء عن ابن عباس قال منافع لهم في الدنيا والاخرة **اخبرنا** اسمعيل بن ابرهيم الواعظ
انا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني بمكة نا المفضل بن محمد بن ابرهيم الشعبي نا محمد بن يوسف
انا ابو قرة قال ذكر ابو الحكم عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن لهيعة عن كثير بن الحارث
عن عمر بن عبد العزيز انه كان يقول اذا وقف بعرفة اللهم انك دعوت الى حج بيتك ووعدت
المنفعة على شهود مناسكك وقد جئتك فاجعل منفعة ما تنفعني به ان تؤتيني في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وان تقيني عذاب النار **قوله** ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قال
الحسن ومجاهد يعني ايام العشر قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج
في اخرها وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد ايام الحج وهي يوم عرفة والنحر وايام التشريق
واختاره الزجاج قال لان الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر كقوله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام اي على ذبح ما رزقهم من البدن من الابل والبقر والضان والمعز وهذه الايام
تختص بذبح الاضاحي قال قتادة كان يقال اذا ذبحت نسيكتك فقل بسم الله والله اكبر
اللهم منك ولك عن فلان واول وقت الذبح اذا مضى صدر من يوم النحر الى ان تغرب الشمس

من اخر ايام التشريق **قوله** فكلوا منها يعني من الانعام التي تنحر وهذا امر اباحة ان شاء
اكل وان شاء لم ياكل وكان اهل الجاهلية لا يستحلون اكل ذبايحهم فاعلم الله ان ذلك جايز
هذا قول جماعتهم غير ان هذا في هدي كان صاحبه متطوعا به فاما اذا كان في كفارة او
جبران لنقصان فلا يحل لصاحبه الاكل منه **قوله** واطعموا البايس الفقير البايس ذو البوس
وهو شدة الفقر **قوله** ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار
والشعث وقضاؤه نقضه واذهابه والحاج مغبر شعث لم يدهن ولم يستحد فاذا قضى
نسكه وخرج من احرامه بالقلم والحلق وقص الشارب ولبس الثياب ونتف الابط وحلق
العانة فهو قضاء التفث قال الزجاج كانه الخروج من الاحرام الى الاحلال **قوله** وليوفوا
نذورهم قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقال اخرون يعني ما نذروا من اعمال
البر في ايام الحج وربما نذر الرجل ان يتصدق ان رزقه الله لقاء الكعبة وان كان على الرجل
نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بمكة ويهديها الى اهلها ولذلك قال وليوفوا نذورهم
اي وليتموها بقضائها ولم يقل ينذروه لان المراد بالايفاء الاتمام **قوله** وليطوفوا بالبيت
العتيق يعني الطواف الواجب ويسمى طواف الافاضة **حدثنا** ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
املاء نا ابو العباس محمد بن يعقوب المعقلي نا ابو بكر محمد بن اسحق الصغاني نا ابو صالح عبد الله
بن صالح حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الله البيت العتيق لان الله اعتقه من الجبابرة فلم
يظهر عليه جبار قط وهذا قول اكثر المفسرين قالوا لم يسلط عليه جبار اراد دخوله وكل اتيه
له ويتواضع وقال الحسن البيت العتيق البيت القديم وهو قول ابن زيد يدل عليه قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس وما **اخبرنا** ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري
انا الحسن بن سفين نا سفين بن وكيع نا ابي عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة
عن ابن عباس قال حج النبي عليه السلام فلما اتى وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود
وابرهيم على بكرات حمر خطمهن الليف وازرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق قوله
ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله قال الليث الحرمة ما لا يحل
انتهاكه وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهو في هذه الاية ما نهي
عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها وكثير من الناس اختاروا في معنى الحرمات

النمرة بردة من صوف يلبسه الاعراب

ههنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد المراد بالحرمات ههنا البيت
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام ويدل على هذا قوله والحرمات
قصاص فهو اي التعظيم خير له عند ربه يعني في الاخرة واحلت لكم الانعام الابل والبقر
والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه يعني في سورة المايدة من الميتة والمنخنقة فاجتنبوا الرجس
من الاوثان اي كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والماثم قال الزجاج
من ههنا لتخليص جنس من اجناس المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن واجتنبوا قول الزور
يعني الشرك بالله وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك
يريدون الصنم وقال الزجاج المراد بقول الزور ههنا تحليلهم بعض الانعام وتحريم بعضها
من البحيرة والسايبة وقولهم هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب وقال ابن مسعود
يعني شهادة الزور اخبرنا احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم
المنيعي ثنا جدي ثنا مروان بن معاوية عن سفين بن زياد الاسدي عن فاتك بن فضالة
عن ايمن بن خريم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة
الزور بالشرك بالله ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يريد انه
قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله حنفاء لله غير مشركين به ذكرنا
معنى الحنيف فيما تقدم قال قتادة وعبد الله بن القاسم كانت حنيفية في الشرك كانوا
يحجون البيت ويحرمون في شركهم الامهات والبنات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت
في وصف المومنين حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله وهم مسلمون موحدون ثم ضرب
لمن اشرك مثلا فقال ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط من السماء فتخطفه الطير
اي تاخذه بسرعة من قولهم خطف يخطف خطفا اذا اسلبه ومنه قوله يخطف ابصارهم
قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق بعيد يقال
سحق يسحق سحقا فهو سحيق قال الزجاج اعلم الله ان بعد من اشرك به من الحق كبعد من
خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك
بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك
لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق قوله ذلك اي الامر
ذلك الذي ذكرنا ومن يعظم شعاير الله قال مجاهد يريد استعظام البدن واستسمانها

واستحسانها وهو قول ابن عباس في رواية مقسم والشعاير جمع الشعيرة وهي البدن اذا
اشعرت اي اعلم عليها بان يجرح سنامها من الجانب الايمن ليعلم انها هدي والذي يهدي
مندوب الى طلب الاسمن والاعظم فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها ثم حذف المضاف
لدلالة يعظم على التعظيم واضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب
قوله لكم فيها اي في الشعاير منافع بركوبها وشرب لبنها ان احتاج اليه الى اجل مسمى الى
ان تنحر وهذا قول عطا بن ابي رباح ومذهب الشافعي رحمه الله وعنده ان المهدي لو ركب
هديه ركوبا غير فادح فلا باس والاكثرون من المفسرين يذهبون الى ان المنافع من
رسلها ونسلها وركوب ظهورها واصوافها واوبارها انما تكون قبل ان يسميها هديا
فاذا اسماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك وهو قوله الى اجل مسمى وبعد ان سميت
هديا لا ينتفع بها عند اهل الله والقول هو الاول لقوله تعالى لكم فيها منافع اي في الشعاير
وقبل ايجابها الا تسمى شعاير ولما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة قال اركبها ويحك او ويلك قوله ثم
محلها اي حيث يحل نحرها الى البيت العتيق يعني عند البيت وهو الحرم كله قوله ولكل
امة اي جماعة مومنة يعني من الذين سلفوا جعلنا منسكا المنسك ههنا مصدر من نسك
ينسك اذا ذبح القربان وقال مجاهد يريد اراقة الدماء وقال عكرمة وقتادة ومقاتل
يعني ذبحا وقرا حمزة بكسر السين والفتح اولى لان المصدر من هذا الباب بفتح
العين والمعنى جعلنا لكل امة ان تتقرب الى الله بان تذبح الذبايح ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم اي على نحر ما رزقهم من بهيمة والبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحها ولا التقرب
بها والاية دلالة على ان الذبايح ليست من خصايص هذه الامة وان التسمية على الذبح
كانت مشروعة قبلنا قوله فالهكم اله واحد اي لا ينبغي ان تذكروا على ذبايحكم الا الله
وحده فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين المتواضعين المطمينين الى الله
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلاء
والمصايب في طاعة الله والمقيمي الصلوة في اوقاتها يودونها كما استحفظهم الله ومما
رزقناهم ينفقون قال ابن عباس يتصدقون من الواجب وغيره قوله عز وجل والبدن
جمع بدنة ويجوز بضم الدال مثل ثمرة وثمر وثمر وهي الناقة والبقرة مما يجوز

قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقال مجاهد المطمينين الى الله قال الاخفش الخاشعين قال ابن جرير الخاضعين قال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا

في الحدث والاناجي جعلناها لكم من شعاير الله اي من اعلام دينه والمعنى جعلنا لكم فيها
عبادة الله من سوقها الى البيت وتقليدها واشعارها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير
يعني النفع في الدنيا والاجر في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها على نحرها صواف قال ابن عباس
وابن عمر قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اذا عقلت احدى يديها
وقامت على ثلث تنحر كذلك ويسوى بين اوظفتها الىلا يتقدم بعضها على بعض فاذا وجبت
جنوبها سقطت الى الارض وذلك عند خروج الروح منها وهو وقت الاكل منها وهو قوله فكلوا
منها واطعموا القانع والمعتر قال ابن عباس في رواية عطا القانع الذي يسال والمعتر الذي
ياتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسال وهذا قول زيد بن اسلم وابيه وسعيد بن جبير والحسن
وقال الوالبي وعكرمة وقتادة ومجاهد القانع الذي يقنع ويجلس في بيته ولا يسال والمعتر
الذي يعتريك ويسالك وروى العوفي عن ابن عباس ان كليهما الذي لا يسال قال القانع الذي
يرضى بما عنده ولا يسال والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسالك ويقال قنع يقنع قنوعا اذا سال
وقنع يقنع قناعة اذا رضي بما قسم له وترك المسالة والتعرض قال ابو زيد قال بعضهم
القانع السايل وقال بعضهم المتعفف وكل يصلح والمعتر من قولهم عره واعتره وعراه
واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سوالا او تعرضا **قوله** كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها
قياما سخرناها لكم نعمة منا عليكم لتتمكنوا من نحرها على الوجه المسنون لعلكم تشكرون
لكي تشكروا انعام الله عليكم قال ابن عباس وشكر الله طاعة له واعتراف بانعامه
قوله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماوها قال الكلبي كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن
نضحوا دماها حول البيت قربة الى الله واراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فانزل الله هذه
الاية قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماوها ولكن يرفع الى الله منكم الاعمال الصالحة
والتقوى وهو ما اريد به وجه الله قال الزجاج اعلم الله ان الذي يصل اليه تقواه وطاعته
فيما يامر به وحقيقة معنى هذا الكلام تعود الى القبول وذلك ان ما يقبله الانسان يقال
قد ناله ووصل اليه فخاطب الله الخلق كعادتهم في تخاطبهم والمعنى لن يقبل الله اللحوم
ولا الدماء اذا كانت من غير تقوى الله وانما يقبل منكم ما تتقونه به وفي هذا دليل على ان
شيا من العبادات لا يصلح الا بالنية وهو ان ينوى بها التقرب الى الله واتقاء عقابه
قوله كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هديكم على ما بين لكم وارشدكم

لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين قال ابن عباس
يريد الموحدين ان الله يدفع عن الذين امنوا غايلة المشركين يمنعهم منهم وينصرهم عليهم وقرى
يدافع وهو بمعنى يدفع وان كان من المفاعلة ان الله لا يحب كل خوان كفور قال ابن عباس
يريد الذين خانوا الله وجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه وقال الزجاج من ذكر غير اسم الله
وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور **قوله** اذن للذين يقاتلون الاية قال المفسرون
كان مشركوا اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيون من بين مضروب
ومشجوج ويشكون ذلك فيقول لهم النبي عليه السلام اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجروا
فانزل الله عز وجل هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال وقرى اذن بفتح الالف على
اسناد الفعل الى الله تعالى لتقدم ذكره **قوله** للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا
واعتدوا عليهم بايذايهم واخراجهم عن ديارهم وقصدهم بالضرب والاهانة وقرى يقاتلون
بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون وهم المومنون ويقوي هذه القراة ان الفعل الذي بعده
مسند الى المفعول به وهو قوله ظلموا وفي الاية محذوف تقديره اذن لهم ان يقاتلوا او بالقتال
ثم وعدهم النصرة فقال وان الله على نصرهم لقدير يعني لذو المومنين ثم وصفهم فقال الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله قال سيبويه هذا من الاستثناء المنقطع المعنى
لكن بان يقولوا ربنا الله اي اخرجوهم بتوحيدهم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرى ولو
لا دفاع الله وتقدم الكلام في هذا **قوله** لهدمت يقال هدمت البناء اذا نقضته فانهدم
وقرى بالتشديد والتخفيف يكون للكثير والقليل والتشديد يختص به الكثير **قوله** صوامع
قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة الصوامع للصابيين وهي متعبداتهم
وبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات وهي كنايس اليهود وهي بالعبرانية صلوتا ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية يقول
لولا دفع الله الناس عن الفساد ببعض الناس لهدم في شريعة كل نبي المكان الذي يصلى فيه
فكان معناه لولا الدفع لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي
زمن محمد عليه السلام المساجد **قوله** ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه وشريعته
ونبيه وهذا وعد من الله بنصرة من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي على خلقه عزيز
منيع في سلطانه وقدرته وقال مقاتل عزيز في انتقامه من عدوه **قوله عز وجل** الذين ان مكنا

في الارض قال الزجاج هذا من صفة ناصريه يعني ان هذا صفة من في قوله من ينصره ومعنى مكناهم
في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة ومقاتل هم اصحاب محمد صلى الله عليه
وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة اهل الصلوات الخمس وهذه يدل على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اذ قرنا بالصلوة والزكوة ولله عاقبة الامور كقوله والى الله ترجع الامور والمعنى
انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدع ثم عزى نبيه عليه السلام
عن تكذيبهم اياه وخوف مخالفيه بذكر من كذب نبيه فاهلك بقوله وان يكذبوك الى قوله
فامليت للكافرين اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اذا اخر عنه اجله
قوله ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه التقرير يقول كيف انكرت عليهم
ما فعلوا من التكذيب ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا والنكير اسم من الانكار قال الزجاج
اي ثم اخذتهم وانكرت ابلغ انكار ثم ذكر كيف عذب اهل القرى المكذبة فقال فكاين من
قرية اهلكتها وقرئ اهلكناها كقوله وكم قصمنا من قرية وكم من قرية اهلكناها والاختيار
التاء كقوله فامليت قوله وهي ظالمة اي واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر فهي خاوية على عروشها
تقدم تفسيره في سورة البقرة وبير معطلة عطف على قوله من قرية لان المعنى وكم من بير
معطلة وقصر مشيد تركوا بعد اهلاكهم والمعطلة المتروكة من العمل والاستقاء ومعنى
التعطيل الترك من العمل والمشيد المطول المرتفع من قولهم شاد بناءه اذا رفعه ذكرنا
ذلك في قوله بروج مشيدة ثم حث على الاعتبار بحال من مضى من الامم المكذبة فقال افلم يسيروا
في الارض قال ابن عباس افلم يسيروا قومك في ارض اليمن والشام فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعلمون
بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او اذان يسمعون
بها اخبار الامم المكذبة قال ابن قتيبة وهل شي ابلغ في العظة والعبرة من هذه الاية
لان الله اراد افلم يسيروا في الارض فينظروا الى اثار قوم اهلكهم الله بالعتو فيروا بيوتا
خاوية قد سقطت على عروشها وبيرا كان يشرب اهلها منها قد عطلت وقصرا بناه ملكه بالشيد
قد خلا من السكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله مثل الذي نزل
بهم ثم ذكر الله تعالى ان ابصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر وانما عميت قلوبهم فقال
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ذكر الفراء والزجاج ان قوله
في الصدور من التوكيد الذي تزيده العرب في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون

وبالعمارة خرابا

بافواههم وقوله يطير بجناحيه قوله ويستعجلونك بالعذاب اي يسالونك ان تاتي بعذابهم
عاجلا ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم في الدنيا قال ابن عباس يعني يوم بدر
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال مجاهد وعكرمة وابن زيد هو من ايام
الاخرة ويدل على هذا ما روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسماية
عام والمعنى على هذا انهم يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف
سنة قال الفراء وفي هذه الاية وعيد لهم بالعذاب في الدنيا والاخرة وذكر الزجاج وجها
اخر فقال اعلم الله انه لا يفوته شي وان يوما عنده والف سنة في قدرته واحد ولا فرق
بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره في القدرة الا ان الله تفضل بالامهال
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا قال المعنى ان يوما عنده في الامهال والف سنة
سواء لانه قادر عليهم متى شاء اخذهم وقرئ تعدون بالتاء والياء فمن قرا بالياء فلقوله
ويستعجلونك ومن قرا بالتاء فلانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمومنين ثم اعلم
انه قد اخذ قوما بعد الاملاء والتاخير فقال وكاين من قرية امليت لها الاية وما بعدها
ظاهر الى قوله والذين سعوا في اياتنا اي عملوا في ابطالها معاجزين ظانين ومقدرين
ان يعجزونا ويفوتنا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وهذا معنى قول
قتادة ظنوا انهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم وهذا كقوله ام حسب الذين يعملون السيات
ان يسبقونا ومن قرا معجزين فالمعنى انهم كانوا يعجزون من اتبع النبي عليه السلام اي
ينسبونهم الى العجز ثم اخبر عن هولاء انهم اصحاب النار بقوله اولئك اصحاب الجحيم قوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول الذي ارسل الى الخلق بارسال جبريل عليه السلام
اليه عيانا ومحاورته اياه شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا قوله الا اذا تمنى قال ابن عباس الا اذا قرا وقال المفسرون الا
وذكرنا التمني بمعنى القراة في قوله الا اماني قوله القى الشيطان في امنيته اي تلاوته
قال جماعة المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمان قومه فجلس
يوما في مجلس لهم وقرا عليهم سورة النجم فلما اتى على قوله افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته حتى وصل به تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل

قيل الا استثناء من غير الجنس وقيل الكلام كله موضع صفة النبي

الغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل

واخبره بما جرى من الغلط على لسانه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الاية وهذا قول ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة والزهري وسعيد بن جبير
وغيرهم قال عطاء عن ابن عباس ان شيطانا يقال له الابيض اتى النبي عليه السلام فالقى
في قراءته وانهن الغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى قال السدي عن اصحابه لما وقع
من هذا ما وقع انزل الله هذه الاية يطيب نفس محمد عليه السلام ويخبره ان الانبياء
قبله قد كانوا مثله ولم يبعث نبيا الا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى
الشيطان عليه بما يرضي قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وعلى هذا معنى
قوله اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اذا احب شيئا القى الشيطان في محبته وهذا دليل
على جواز الخطا والنسيان على الرسل ثم لا يقارون على ذلك وعلى ما قال ابن عباس انما
قاله الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له في ذكره احساس بل كان فتنة من الله
لعباده المؤمنين والمشركين وهو قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اي محنة ولله ان
يمتحن عباده بما شاء واللام في قوله ليجعل متعلقة بقوله القى الشيطان اي ليجعل الله ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ
ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا يقول الشيء من عند نفسه ثم يندم فيبطله وكذلك
المشركون ازدادوا شرا وضلالة وتكذيبا وهو قوله والقاسية قلوبهم قال ابن عباس يريد
المشركين وهم الذين لا تلين قلوبهم لتوحيد الله وان الظالمين يعني اهل مكة لفي شقاق بعيد
لفي خلاف شديد ثم وصف حال المؤمنين في هذه الفتنة فقال وليعلم الذين اوتوا العلم
التوحيد والقران وقال السدي التصديق بنسخ الله وهو قوله انه الحق من ربك انه نسخ
ذلك وابطله حق من الله فيؤمنوا به فيصدقوا بالنسخ فتخبت له قلوبهم اي ترق قلوبهم
للقران فينقادوا والاحكامه بخلاف المشركين الذين قيل فيهم والقاسية قلوبهم ثم بين
ان هذا الايمان والاخبات انما هو بلطف الله وهدايته اياهم فقال وان الله لهادي الذين
امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا يعني المشركين في مرية منه في شك مما القى
الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها حتى تاتيهم
الساعة بغتة يعني ساعة موتهم اي حتى يموتوا او يقتلوا وهو قوله او ياتيهم عذاب يوم عقيم
يعني يوم بدر في قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وسمى الله ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن فيه

للكفار بركة ولا خير فهو كالريح العقيم التي لا تاتي بخير قاله الضحاك واختاره الزجاج **قوله**
الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله من غير منازع ولا مدع ولا مالك ولا ملك يومئذ الا لله وحده
يحكم بينهم بما ذكر من قوله فالذين امنوا الى قوله عذاب مهين ثم ذكر فضل المهاجرين فقال والذين
هاجروا في سبيل الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا قال السدي
هو رزق الجنة ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل
يجوز ان يكون بمعنى المصدر وبمعنى المكان فاذا كان بمعنى المصدر فالمراد به ادخالا يكرمون
به فيرضونه وقرئ مدخلا بفتح الميم على تقدير فيدخلون مدخلا يرضونه وان الله لعليم بنياتهم
حليم عن عقابهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ثم قال ومن عاقب بمثل ما عوقب به
من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه
من منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى احوجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت
في قوم قاتلوا المشركين فبغاهم عن انفسهم ثم اخرجوا من ديارهم فوعدهم الله النصر بقوله
لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور قال ابن عباس عفا عن مساوي المؤمنين
وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم حيث جعل فيهم البر والتقوى
والايمان ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق ذو الحق في قوله وفعله فدينه حق
وعبادته حق وان ما يدعون يعني المشركين من دونه هو الباطل الذي ليس عنده ضر ولا نفع
وان الله هو العلي العالي على كل شيء بقدرته الكبير الذي يصغر كل شيء سواه **قوله عز وجل**
الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق
عباده واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد عند تاخر المطر **قوله عز وجل** له ما في
السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد الى اوليائه واهل طاعته
الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض قال ابن عباس يريد البهائم التي تركب والفلك تجري في البحر بامره
وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء لئلا تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف
رحيم فيما سخر لهم وحبس عنهم من السماء حتى لا تقع عليهم فيهلكوا وهو الذي احياكم بعد ان كنتم
نطفا ميتة ثم يميتكم عند اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب ان الانسان يعني المشرك لكفور
لنعم الله حين ترك توحيده **قوله** لكل امة لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن

عباس يريد شريعة هم عاملون بها فلا ينازعنك في الامر يعني في الذبائح وذلك ان كفار قريش
وخزاعة خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الذبيحة وقالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه
مما قتلتم قال الزجاج ومعنى قوله فلا ينازعنك لا تنازعهم انت كما تقول لا تخاصمنك فلان في هذا
اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه
وذلك ان المخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك الى الايمان
به والعمل بما شرعه انك لعلى هدى دين مستقيم وان جادلوك خاصموك في امر الذبيحة فقل
الله اعلم بما تعملون من التكذيب فهو يجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال الله يحكم بينكم يوم
القيمة فيما كنتم فيه تختلفون تذهبون فيه الى خلاف ما تذهب الم تعلم ان الله يعلم ما في
السماء والارض قال ابن عباس يريد قد علمت وايقنت ذلك وهذا استفهام يراد به التقرير
ان ذلك في كتاب يعني ما يجري في السماء والارض كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك
اي علمه بجميع ذلك على الله يسير سهل لا يتعذر عليه العلم به ويعبدون من دون الله يعني
اهل مكة ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم انها الهة وما للظالمين من نصير
وما للمشركين من مانع من العذاب **قوله عز وجل** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر قال مقاتل ينكرون القران ان يكون من الله والمنكر بمعنى
الانكار والتاويل اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون يقعون بمحمد واصحابه
من شدة الغيظ وهم الذين يتلون عليهم اياتنا اي يكادون يبسطون اليهم ايديهم بالسوء
يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة قل لهم يا محمد افانبئكم
بشر لكم واكره اليكم من هذا القران الذي تسمعون ثم ذكر ذلك فقال النار اي هو النار
وعدها الله الذين كفروا ان يصيرهم اليها وبئس المصير هي **قوله عز وجل** يا ايها الناس ضرب
مثل قال الاخفش ان قيل اين المثل الذي ذكره الله في قوله ضرب مثل قيل ليس ههنا مثل
والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه بي الاوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي
جعلوه مثلي وتاويل الاية جعل المشركون الاصنام شركائي فعبد ومعي فاستمعوا حالها
ثم بين ذلك فقال ان الذين يدعون من دون الله يعني الاصنام وكانت ثلثمائة وستين
حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي بالذباب فيختلسه

فلا يقدرون

فلا يقدرون ان يستردوه من الذباب ويستنقذوه منه فذلك قوله لا يستنقذوه منه وقال
السدي كانوا يجعلون للاصنام طعاما فيقع عليه الذباب فياكل منه فلا تستطيع ان تستنقذه
منه **قوله** ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي الطالب الصنم
والمطلوب الذباب وروي عنه على العكس من هذا وهو ان الطالب الذباب يطلب ما يسلب من
الطيب على الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقال السدي الطالب الذي
يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والطلب والصنم المطلوب اليه وهذا معنى قول الضحاك
العابد والمعبود وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنا
شركاء له ان الله لقوي على خلقه عزيز في ملكه الله يصطفي من الملائكة رسلا يعني جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت ومن الناس يريد النبيين اخبر الله ان الاختيار اليه يختار
من يشاء من خلقه فيجعلهم رسله وانبياءه ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسولا
يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم وما خلفوا وقال الحسن ما بين ايديهم
ما عملوه وما خلفهم وما هم عاملون مما لم يعملوا بعد **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا قال المفسرون يعني صلوا لان الصلوة لا تكون الا بالركوع والسجود **اخبرنا**
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر قال قرئ على
ابن وهب اخبرك ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت لرسول الله
في سورة الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراهما **قوله** واعبدوا ربكم قال مقاتل
يقول وحدوا ربكم يعني ان من اشرك بعبادته غيره لم يوحده وافعلوا الخير قال ابن عباس
يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وجاهدوا في الله
حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا احق الجهاد ان يكون
بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال مقاتل بن حيان
هو ان يجتهدوا في العمل وقال مقاتل بن سليمان نسختها الاية التي في التغابن فاتقوا الله
ما استطعتم وحمله الضحاك على مجاهدة الكفار يقال جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان
كانوا الاباء والابناء وروي عن عبد الله بن المبارك انه حمله على مجاهدة الهوى والنفس هو
اجتباكم هو اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق يعني ما جعل
من التوبة والكفارات جعلها الله مخرجا من الذنوب ثم اذنب ذنبا لم يبق في ضيق ذلك

الذنب وله منه مخرج إما بالتوبة او بالقصاص او بنوع كفارة او برد مظلمة فلم يبتل
المؤمن بشيء من الذنوب الا جعل له منه مخرج وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات
كالقصر والتيمم واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر وهو قول الكلبي واختيار الزجاج
وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرايل من الاصر والشدايد التي كانت عليهم
وضعها الله عن هذه الامة **قوله** ملة ابيكم قال الاخفش والمبرد والفراء والزجاج اي عليكم
ملة ابيكم والمعنى اتبعوها واحفظوها والخطاب ان كان للعرب خاصة فابرهيم ابو العرب
قاطبة وان كان الخطاب عاما فهو ابو المسلمين كلهم ان حرمته وحقه عليهم كحق الوالد
وامرنا باتباع ملته لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** هو سماكم المسلمين اي الله
تعالى سماكم بهذا الاسم قبل انزال القرآن في الكتب التي انزلت قبله وفي هذا يعني القرآن
وقال مقاتل من قبل يعني في ام الكتاب **قوله** ليكون اي اجتباكم الله وسماكم مسلمين ليكون
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم يوم القيمة بالتبليغ وتكونوا انتم شهداء على الناس
ان الرسل بلغتهم وهذا كقوله جعلناكم امة وسطا **قوله** فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال مقاتل
قتادة فريضتان واجبتان افترضهما الله عليكم فادوهما الى الله **حدثنا** المفضل بن اسمعيل
ساجدي الامام ابو بكر الاسمعيلي انا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي عن زكريا بن يحيى
البلخي نا عمر بن هرون انا عثمن بن عطاء الخراساني عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الصلوة الا بالزكوة **قوله** واعتصموا بالله قال ابن عباس سلوا ربكم
ان يعصمكم من كل ما يسخط ويكره وقال الحسن تمسكوا بدين الله وقال مقاتل ثقوا بالله
هو موليكم ناصركم والذي يتولى اموركم فنعم المولى نعم المولى هو لكم ونعم النصير هو لكم

تفسير سورة المؤمنين

ماية وثمان عشرة آية **اخبرنا** ابو عثمن
بن ابي بكر الزعفراني انا ابو عمرو السختياني انا ابو الفضل الاسدي انا ابو عبد الله اليربوعي نا
سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة المؤمنين بشرته الملايكة يوم القيمة بالروح
والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت بسم الله الرحمن الرحيم
حدثنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري املاء انا ابو محمد حاجب بن احمد الطوسي انا محمد
بن حماد الابيوردي نا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير

عن عبد الرحمن بن عثمن القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا انزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل
القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا
وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزلت علينا عشر آيات من اقامهن دخل
الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون الى عشر آيات رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن القطيعي
عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن عبد الرزاق فصار سمعت هذا الحديث عن القطيعي
قال الفراء قد ههنا يجوز ان تكون تاكيدا لفلاح المؤمنين ويجوز ان تكون تقريبا للماضي من
الحال لان قد تقرب الماضي الى الحال حتى تلحقه بحكمه الا تراهم يقولون قد قامت الصلوة
قبل حال قيامها ويكون المعنى في الآية ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال قال ابن عباس
قد سعد المصدقون وبقوا في الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون ساكنون متواضعون
قال ابن عباس خشع من خوف الله فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وقال ابو هريرة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذين هم في صلوتهم
خاشعون فطاطا راسه والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك
بالله وهو قول الضحاك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج هو كل باطل ولهو وهزل
ومعصية وما لا يجمل من القول والفعل والذين هم للزكوة فاعلون اي مؤدون فعبر عن
التادية بالفعل لانه فعل قال ابن عباس للصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم
حافظون قال الفراء الفرج اسم يجمع سوات الرجال والنساء فالقبلان وما حولهما كله
فرج والمراد بالفروج ههنا فروج الرجال خاصة قال الكلبي يعني يعفون عما لا يحل لهم
الا على ازواجهم على ههنا بمعنى من في قول الفراء وقال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق
ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم ودل على المحذوف ذكر اللوم في آخر الآية
وقال مجاهد يحفظ فرجه الا من امراته او امته فانه لا يلام على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب
سوى الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم
والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم بواحدة وذلك انه مصدر واسم جنس فيقع
على الكثير وان كان مفردا في اللفظ والامانة تختلف نحو الامانة التي بين العبيد في حقوقهم
كالودايع والبضايع وما يكون اليد فيه يد امانة وتكون الامانة التي بين الله وبين عبيده

كالصيام والاغتسال والصلوة وجب على المومن الوفاء بجميع ضروب الامانات قوله
وعهدهم راعون قال ابن عباس اذا عاهد رجلا وفى له ومعنى راعون حافظون والذين
هم على صلوتهم وقرى صلواتهم فمن افرد فلان الصلوة في الاصل مصدر ومن جمع فلانه قد
صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في اصل اللغة اليها ومعنى الايه والذين هم يحافظون
على الصلوات المكتوبة فيقيمونها في اوقاتها اولئك يعنى الموصوفون بهذه الصفات هم الوارثون
يرثون منازل اهل النار من الجنة اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن بن حمدان حدثني ابو العباس
بن ماهان الششترى بها انا احمد بن القاسم بن نصر الفرايضي نا ابو همام الوليد بن شجاع
نا ابو معاوية نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل
الجنة منزله وذلك قوله عز وجل اولئك هم الوارثون ثم ذكر ما يرثون فقال الذين يرثون الفردوس
قال ابن عباس يريد خير الجنان وقال مجاهد من حفظ على العشر من سورة المومنين ورث
الفردوس اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا عبد الله بن محمد بن حيان نا محمد بن العباس بن
ايوب نا محمد بن ابي معشر حدثني ابي عن عون بن عبد الله بن الحارث عن اخيه عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب التورية بيده
وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قالوا يا رسول الله
قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث قال الذي ييسر السوء لاهله قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين السلالة ما سل من الشى اى نزع واستخرج يقال للنطفة سلالة وللولد
سليل وسلالة قال ابن عباس في رواية ابي يحيى الاعرج السلالة صفوة الماء وقال مجاهد مني
بني ادم وقال عكرمة هو الماء يسل من الظهر سلا والمراد بالانسان ولد ادم وهو اسم الجنس
يقع على الجميع قوله من طين يعنى طين ادم والسلالة انما تولدت من طين خلق ادم منه كما
قال الكلبي يقول من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين ادم ثم جعلناه يعنى ابن
ادم الذي هو الانسان في قرار مكين يعنى الرحم مكن فيه الماء بان هيئ لاستقراره فيه الى
بلوغ امده الذي جعل له ثم خلقنا النطفة مفسر في سورة الحج الى قوله فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما وقرى الا هما عظما على الواحد قال الزجاج التوحيد والجمع جايزان
والواحد يدل على الجمع كما قال في حلقكم عظم وقد شجينا يريد في حلوقكم عظام قوله ثم انشاناه

خلقا اخر قال ابن عباس يعنى نفخ الروح فيه وذلك انه كان لحما وعظما مواتا فلما حصل فيه
فيه الروح صار خلقا اخر وهو قول السدى ومجاهد والشعبي وعكرمة والاكثرين وعن
مجاهد ايضا قال هو ان يستوى شبابه وهو قول الضحاك وقال قتادة يعنى نبات الشعر
والاسنان وقال الحسن يعنى ذكرا وانثى قوله فتبارك الله اى استحق التعظيم والثناء
بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير يقال
خلقت الاديم اذا قسته لتقطع منه شيا قال حذيفة في هذه الاية تصنعون ويصنع الله
والله خير الصانعين يقال رجل خالق اى صانع ثم انكم بعد ذلك بعد ما ذكر من تمام الخلق
لميتون عند اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون للجزاء والحساب قوله عز وجل ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرايق قالوا كلهم يعنى سبع سموات كل سماء طريقة سميت به لتطارقها وهو
ان بعضها فوق بعض وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر
والكواكب وانزلنا منها عليهم الماء وهو قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر اى بقدر ما يعلمه الله
وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات
والدحلان اقر الله الماء فيها لينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر اخبرنا الشريف
اسمعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب انا جدى انا محمد بن الحسن البزاز نا عثمن بن سعيد
بن سابق الاسكندرانى نا مسلمة بن على عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي عليه السلام قال ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون
وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام استودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله عز وجل وانزلنا
من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل
فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى
بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون
فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا هذا الحديث رواه الامام
ابو العباس الحسن بن سفين عن عثمن بن سعيد بالاجازة اخبرناه سعيد بن محمد بن احمد
العدل انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيرى انا الحسن بن سفين قال وجدت فيما اجاز في عثمن بن سعيد

نا سعيد بن سابق الاسكندراني فذكر الحديث ثم ذكر الله تعالى ما انبت بما انزل من السماء
فقال فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب الاية وشجرة عطف على قوله جنات والمفسرون
كلهم يقولون يعني شجرة الزيتون وخصت بالذكر لانه لا يتعاهدها احد بالسقي وهي تخرج
الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة فذكرت النعمة فيها قوله من طور سيناء
قرئ بفتح السين وكسرها وهي نبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهي اسم
المكان الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وسينا في قول مجاهد اسم حجارة بعينها اضيف
الجبل اليها لوجودها عنده وقال الكلبي طور سينا الجبل المشجر وقال عطاء يريد الجبل
الحسن قوله تنبت بالدهن اي تنبته لانه يعصر من الزيتون الزيت والباء في بالدهن للتعدي
يقال انبته ونبت به ومن قرا تنبت بضم التاء فان جعلت انبت بمعنى نبت كقول زهير
حتى اذا انبت البقل فهذه القراءة كالاولى سواء وان جعلت تنبت من الانبات الذي هو
مطاوع نبت فالباء في بالدهن زيادة كزيادتها في قوله ولا تلقوا بايديكم قوله وصبغ للاكلين
الصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الادم وذلك ان الخبز يلون بالصبغ اذا غمس فيه
والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للايتدام به والمراد بالصبغ الزيت في قول ابن عباس فانه
يدهن به ويوتدم وقال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزيتون والدهن
الزيت قوله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة مفسر في سورة النحل الى قوله ولكم فيها منافع
كثيرة يعني في ظهورها والبانها واولادها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون من لحومها
واولادها والكسب عليها وعليها يريد الابل خاصة وعلى الفلك تحملون قال الكلبي اما في البحر
فالسفن واما في البر فالابل وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه قال ابن عباس يعزي نبيه عليه السلام بان غير امته قد كذبوا الانبياء وجحدوا
البعث فقال يا قوم اعبدوا الله اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره ما غيره لكم رب افلا
تتقون بالطاعة والتوحيد فقال الملا الذين كفروا من قومه يعني الاشراف والرؤساء
وذوي الامر منهم ما هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي لا فضل له عليكم يريد ان يتفضل عليكم
يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد شيء
سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا ادميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد
في ابائنا الاولين في الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به حتى حين

انتظر

انتظروا موته فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون بتكذيبهم والمعنى انصرني
باهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم فاوحينا اليه مفسر في سورة هود الى قوله فاسلك فيها اي ادخل
في سفينتك وقل رب انزلني منزلا لا يجوز ان يكون المنزل بمعنى الانزال والمعنى انزلني انزالا مباركا
قال مقاتل يعني بالبركة انهم توالدوا وكثروا ويجوز ان يكون المنزل موضعا للانزال
كانه قيل انزلني مكانا او موضعا وهو قول الكلبي منزلا مباركا بالماء والشجر وقرا عاصم
منزلا بفتح الميم وكسر الزاء يعني موضع نزول قال المفسرون انه امر ان يقول عند
استوائه على الفلك الحمد لله رب العالمين وعند نزوله منها انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين قال ابن عباس يريد من السفينة وكذلك قيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك
وهذا جواب دعائه ان في ذلك يعني في امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لايات له
لدلالات على قدرة الله ووحدانيته وان كنا لمبتلين وما كنا الا مختبرين اياهم بارسال
نوح ووعظه وتذكيره قوله عز وجل ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين يعني عادا قوم
هود فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا وما بعده ظاهر الى قوله ايعدكم انكم الاية قال
الزجاج انكم موضعها نصب على معنى ايعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما طال الكلام اعيد ذكر
ان كما قال عز وجل الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم المعنى فله نار جهنم
هيهات هيهات بعد الامر جدا حتى امتنع وهو اسم سمي به الفعل وهو بعد كما قالوا صه
بمعنى اسكت ومه بمعنى لا تفعل وليس له اشتقاق وفيه ضمير مرتفع عائد الى قوله
انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج والتقدير هيهات هو اي الاخراج والمعنى بعد اخراجكم
للوعد الذي توعدون وهو بعد الموت استبعد اعداء الله اخراجهم ونشرهم لما كانت
العبرة به بعد الموت اغفالا منهم للتفكر في قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة قال ابن عباس
في هذه الاية يعنون ان ذلك لا يكون وقال الكلبي يقولون بعيد بعيد ما يعدكم ليوم البعث
قال ابو عمرو بن العلاء اذا وقفت فقل هيهاه ويدل على هذا ما روي عن سيبويه انه قال هي بمنزلة
علقاه يعني في التانيث واذا كان كذلك كان الوقف بالهاء قال الفراء كان الكسائي يختار الوقف
بالهاء وانا اختار التاء وعنده ان هذه الهاء ليست بهاء التانيث قوله ان هي الا حياتنا
الدنيا قالوا ما الحيوة الا ما نحن فيه لا الحيوة الاخرة التي تعدنا بعد الموت نموت
ونحيى يهلك نحن ونبقى ابناؤنا ونهلك ابناؤنا ونبقى ابناؤهم ان هو الا رجل افترى على الله كذبا

ما هو الا مفترٍ كاذب على الله في حكم البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين فيما يقول قال رب
بما كذبون تقدم تفسيره قال الله عما قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب
بهم ليصبحن نادمين على الكفر والتكذيب فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا
عن آخرهم بتصدع قلوبهم بالحق اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء
به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على راس الماء من قصب وحشيش وعيدان شجر
فهو غثاء والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا كما يبس الغثاء من نبات الارض فهمدوا فبعدا اي الزمهم
الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين من المشركين وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله ثم
ارسلنا رسلنا تترى اي بعضها في اثر بعض غير متصلين لان بين كل نبيين دهرا طويلا وهي
تفعلى من المواترة قال الاصمعي يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة اي زمانا
وهو كالدعوى والتقوى واكثر العرب على ترك تنوينها وقرا ابن كثير تترًا منونة وتنوين على
هذه القراءة فعلًا والالف فيها كالالف في رايت زيدا وعمرا فاذا وقفت كانت الالف بدلا من التنوين
ومنهما ان تنخر والاثمال قال المبرد ومن قرا تترى فهو شكوى ومن قرا تترا فهو مثل شكوت
شكوا او على القراتين جميعا التاء الاولى بدل من الواو وتترى وترا مصدرا او اسم اقيم مقام
الحال لان المعنى متواترة قوله كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا اهلكنا الامم
بعضهم في اثر بعض قال مقاتل اتبعنا بعضهم بعضا في العقوبة والاهلاك وجعلناهم احاديث
لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم وشانهم قوله عز وجل ثم ارسلنا موسى واخاه هارون
بآياتنا يعني الدلايل التي كانت لهما وسلطان مبين وحجة بينة يعني اليد والعصا الى فرعون
وملايه فاستكبروا قال ابن عباس عن عبادة الله وقال مقاتل تكبروا عن الايمان بالله وكانوا
قوما عالين قاهرين الناس بالبغي والتطاول عليهم وهو معنى قول ابن عباس علوا اعلى بني
اسرايل علوا كبيرا وقال مقاتل يعني متكبرين عن توحيد الله يدل عليه قوله فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا انصدق انسانين من لحم ودم ليس لهما علينا فضل وقومهما يعني بني اسرايل
لنا عابدون قال ابن عباس مطيعون قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان لملك عابدا له
دان خضع
وقال المبرد العابد المطيع الخاضع فكذبوهما يعني موسى وهارون فكانوا من المهلكين بتكذيبهما
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية جملة واحدة لعلهم يهتدون لكي يهتدوا به من الضلالة
قال مقاتل يعني بني اسرايل لان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه قوله عز وجل وجعلنا

ابن مريم وامه آية هذا كقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين وقد تقدم قوله وآويناهما
اي جعلناهما ياويان يرجعان الى ربوة وهي المكان المرتفع من الارض قال عبد الله بن سلام هي دمشق
وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل والحسن ورواية عكرمة عن ابن عباس وقال عطاء عن ابن عباس
يريد بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال وهو اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا
وقال السدي انها ارض فلسطين وهو قول ابي هريرة قوله ذات قرار اي مستوية يستقر
عليها ساكنوها والمعنى ذات موضع قرار ومعين يعني الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون
قوله عز وجل يا ايها الرسل قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي ومقاتل يعني محمدا صلى
وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا
امروا قوله كلوا من الطيبات قال ابن عباس من الحلال وقال الضحاك امرهم ان لا ياكلوا الا حلالا
طيبا وقال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهوا
الى الحلال منه واعملوا صالحا اي ما امركم الله به واطيعوه في امره ونهيه اني بما تعملون عليم
لا يخفى علي شي من اعمالكم وان هذه امتكم ان في قراءة من فتح الالف محمولة على الجار في قول
الخليل وسيبويه التقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا ومن قرا
بالتخفيف وان هي المخففة من المشددة كقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله ومن كسر مع التشديد
فهو على الاستيناف ومعنى الاية قال مقاتل يقول هذه ملتكم التي انتم عليها يعني ملة الاسلام ملة
واحدة عليها كانت الانبياء والمؤمنون الذين نجوا من العذاب والمعنى انتم اهل ملة واحدة
ودعوة واحدة فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهو قوله فتقطعوا امرهم بينهم والكلام
في الآيتين قد تقدم قوله زبرا قال المبرد فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة
والطايفة ومثله الزبرة وجمعها زبر قال الكلبي يعني مشركي العرب واليهود والنصارى
تفرقوا احزابا كل حزب بما عندهم من الدين راضون يرون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم
في غفلتهم وضلالتهم وجهالتهم قال مقاتل يعني كفار مكة قوله حتى حين قال ابن عباس
يريد نزول العذاب بالسيف او بالموت ايحسبون انما نمدهم الاية اي يحسبون ان ما نعطيهم
الله في هذه الدنيا من الاموال والبنين انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم لا بل هو استدراج
لهم من الله وهو معنى قوله نسارع لهم في الخيرات ومعنى نسارع نسرع اي ايحسبون انا
نتعجل في تقديم ثواب اعمالهم لرضانا عنهم حين بسطنا لهم الرزق واكثرنا الاولاد بل
لا يشعرون

المراد بالحلال الامم المتقدمة وهي تتعلق بفاتقون اي فاتقون لان هذه وقيل ان هذه معطوف على ما قبله تقديره اني بما تعملون عليم وبان هذه وقيل في الكلام حذف اي واعلموا ان هذه

لا يعلمون ان ذلك شر لهم ثم ذكر المومنين فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
الاشفاق الخوف يقول انا مشفق من هذا الامر اي خايف والمعنى انهم لما هم عليه من خشية
الله خايفون من عذابه والذين هم بايات ربهم يومنون قال ابن عباس يصدقون بالقران
انه من عند الله والذين هم بربهم لا يشركون لا يعبدون معه غيره والذين يوتون ما
ما اتوا يتصدقون ويعملون الاعمال الصالحة وقلوبهم خايفة ان لا تقبل منهم قال مجاهد المومن
ينفق ماله وقلبه وجل وقال الحسن المومن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا
والايتا في هذه الاية عبارة عن الاعمال الصالحة اذ هو الافضل والاشق على النفس اخبرنا
عمر بن احمد بن عمر الزاهد انا عبد الله بن محمد الصوفي انا محمد بن ايوب انا زنيج نا جرير عن ليث عن
عمرة عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة الاية فقال يا بنة الصديق الذين يصومون وهم يفرقون ان لا يتقبل منهم ويصلون
وهم يفرقون ان لا يتقبل منهم ويتصدقون وهم يفرقون ان لا يتقبل منهم اخبرنا ابو عبد الله
بن ابي اسحق انا ابو بكر القطيعي نا ادريس بن عبد الكريم المقرى نا عاصم بن علي نا ابو الاشهب
العطاردي عن الحسن في قوله عز وجل والذين يوتون ما اتوا قال كانوا اما عملوا من اعمال البر
يرون ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله قال الزجاج قلوبهم خايفة لانهم الى ربهم راجعون قال
صاحب النظم فالوجل واقع على مضمر وقوله انهم الى ربهم راجعون سبب له على تاويل وقلوبهم
وجلة ان لا تقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله
يخافون ان لا تقبل منهم **قوله** اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون في الاعمال الصالحة وهم لها
اي اليها سابقون قاله الفراء والزجاج قال ابن عباس يتنافسون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى
وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات **قوله عز وجل** ولا نكلف نفسا الا وسعها اي الا طاقتها من
العمل فمن لم يستطع ان يصلي قايما فليصل جالسا وقد سبق هذا في آخر سورة البقرة ولدينا
كتاب يريد اللوح المحفوظ وفيه مكتوب كل شي سبق في علم الله ينطق بالحق يبين بالصدق
ومعنى الاية لا يكلف نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد علمنا ايش تعمل لانا قد اثبتنا عملها في اللوح
المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم ثم عاد الى ذكر الكفار
فقال بل قلوبهم في غمرة في غفلة وجهالة من هذا القران ولهم اعمال خبيثة من دون اعمال
المومنين التي ذكرها الله هم لها عاملون اجماع المفسرين واصحاب المعاني على ان هذا اخبار عما

سيعملونها من اعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم ان يعملوها حتى اذا اخذنا مترفيهم
اغنياهم ورؤساهم بالعذاب بالسيوف يوم بدر اذا هم يجارون يصيحون الى الله ويضجون
ويقال لهم لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا نزلت في الذين قتلوا ببدر ثم
ذكر ان اعراضهم عن القران اوجب اخذهم بالعذاب بقوله قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران
فكنتم على اعقابكم تنكصون تتاخرون عن الايمان به مستكبرين به الكناية تعود الى البيت او
الحرم او البلد مكة في قول الجميع وهو كناية عن غير مذكور والمعنى مستكبرين بالبيت والحرم
لامنكم فيه مع خوف ساير الناس في مواطنهم يقولون نحن اهل الحرم فلا نخاف **قوله** سامرا
السامر الجماعة يسمرون بالليل اي يتحدثون تهجرون يجوز ان يكون من الهجران وهو قول الحسن
ومقاتل واختيار المفضل والمعنى تهجرون القران وترفضونه فلا تلتفتون اليه ولا تنقادون
له كما قال قد كانت اياتي تتلى عليكم الاية ويجوز ان يكون من الهجر وهو القول القبيح يقال
هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وهو قول السدي والكلبي ومجاهد وقتادة وكانوا اذا
خلوا حول البيت سبوا النبي عليه السلام والقران وقالوا فيهما السوء ويقال في هذا المعنى
ايضا اهجر اهجارا اذا افحش في منطقه وهو قراءة ابن عباس ومجاهد قال الله تعالى افلم يدبروا
القول اي افلم يتدبروا القران فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين
الى قومهم فكذلك بعثنا محمدا ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس
هو محمد بن عبد الله يعرفونه صغيرا وكبيرا صادق اللسان يفي بالعهد وفي هذا توبيخ لهم
بالاعراض عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته ام يقولون به جنة قال ابن عباس يريد واي
جنون ترون به بل جاءهم بالحق بالتنزيل الذي هو الحق يعني القران واكثرهم له كارهون **قوله**
ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابو صالح وابن جريج ومقاتل والسدي الحق هو الله والمعنى لو جعل
مع نفسه كما يحبون شريكا لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج ويجوز ان يكون
المراد بالحق القران اي لو نزل بما يحبون من جعل شريك واثبات الهة لفسدت السموات
والارض ومن فيهن كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه
فخرهم وشرفهم قال ابن عباس هو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم **قوله** فهم عن ذكرهم
معرضون قال يريد تولوا عما جاءهم به من شرف الدنيا والاخرة ام تسالهم على ما جيتهم به

من الايمان والقران خرجا اجرا وما لا يعطونك فخراج ربك خير فما يعطيك الله من اجره وثوابه
ورزقه خير لك وهو خير الرازقين افضل من اعطى واجرى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وهو دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط لناكبون
عن الدين مايلون عادلون يقال نكب فلان عن الطريق ينكب نكوبا اذا عدل عنه ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر يعني الجوع الذي اصابهم بمكة سبع سنين للجوا في طغيانهم يعمهون
لتمادوا في ضلالتهم يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب يعني الجوع فما استكانوا لربهم فما تواضعوا
وما انقادوا وما يتضرعون وما يرغبون الى الله في الدعاء حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني يوم بدر وهو قول مجاهد واختيار الزجاج وقال
في رواية عطاء يريد الموت اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشا لكم
السمع الى قوله قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدوه
وهو الذي يحيي ويميت يحيي الولد في الرحم فيولد حيا ثم يميته وله اختلاف الليل والنهار قال الفراء
هو الذي جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من
صنعه فتعتبروا بل قالوا مثل ما قال الاولون قال الكلبي كذبت قريش بالبعث مثل ما كذب الاولون
وما بعد هذا ظاهر الى قوله قل لمن الارض قل لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون
خالقها ومالكها سيقولون لله اي يقرون بانها مخلوقة له قل افلا تذكرون ان من قدر على خلق
الارض ومن فيها قادر على احياء الموتى قوله عز وجل قل من رب السموات الى قوله سيقولون الله
وقرئ لله وكذلك ما بعده فمن قرا الله فهو على ما يقتضيه اللفظ من جواب السؤال لانك اذا قلت
من رب السموات فالجواب الله ومن قرا لله فعلى المعنى لان معنى من رب السموات اي لمن السموات
فيقال لله كما تقول من مالك هذه الدار فيقال لزيد لان معناه لمن هذه الدار فاذا قالوا ذلك
فقل افلا تتقون عبادة غيره قل لهم يا محمد من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه
زيادة للمبالغة نحو جبروت ورهبوت وهو يجير ولا يجار عليه يقال اجرت فلانا اذا استغاث
بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه والمعنى انه يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه من
اراده بسوء قوله فانى تسحرون قال الفراء والزجاج تصرفون عن الحق وتخدعون والمعنى كيف
يخيل لكم الحق باطلا والصحيح فاسدا بل اتيناهم بالحق بالتوحيد والقران وانهم لكاذبون فيما
يضيفون الى الله من الولد والشريك ثم نفاهما عن نفسه فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه

من اله اذا لذهب كل اله بما خلق لاعتزل وانفرد بخلقه فلا يرضوا ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره
ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض طلب بعضهم مغالبة بعض وهذا
معنى قول المفسرين لقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا ثم نزه نفسه عما وصفوه
به فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب بالجر من نعت الله وبالرفع على خبر ابتداء محذوف
يعني هو عالم الغيب قل رب يا رب اما ترينى ما يوعدون ان اريتني ما يوعدون من العذاب
والنقمة يعني القتل ببدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع القوم الظالمين قال الكلبي
مع الفئة الباغية قال الزجاج اي ان انزلت بهم النقمة يا رب فاجعلني خارجا عنهم ثم اخبر انه
قادر على ذلك بقوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ثم امره بالصبر الى ان ينقضي الاجل
المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني بالاحسن الاعراض والصفح وبالسيئة
اذى المشركين اياه وهذا قبل الامر بالقتال نحن اعلم بما يصفون بما يكذبون ويقولون من الشرك
اي انا نجازيهم بما يستحقون ثم امره بان يتعوذ من الشيطان ليسلم في دينه فقال وقل رب
اعوذ بك امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين معنى الهمز في اللغة الدفع وهمزات الشياطين
دفعهم بالاغواء الى المعاصي وهو معنى قول المفسرين نزغاتهم ووساوسهم وذلك لان الشيطان
انما يدفع الناس الى المعاصي بما يوسوس اليهم واعوذ بك رب ان يحضرون في اموري اي ان
يصيبوني بسوء لان الشيطان لا يحضر ابن ادم الا بسوء ثم اخبر الله تعالى ان هولاء الكفار الذين
ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون اي الى الدنيا ارددني اليها وقال وانما قال ارجعون كما يقال للجماعة لان الله عز وجل
يخبر عن نفسه بما يخبر به عن الجماعة في نحو قوله انا نحن نحيي ونميت وامثاله فكذلك جاء الخطاب
في ارجعون في مقابلته قوله لعلي اعمل صالحا قال ابن عباس اشهد ان لا اله الا الله وقال قتادة
اما والله ما تمنى احد ان يرجع الى الاهل والعشيرة ولكنه تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فانظروا
امنية الكافر فاعملوا فيها قوله فيما تركت قال ابن عباس فيما مضى من عمري قال الله كلا
لا يرجع الى الدنيا انها ان مسالته الرجعة كلمة هو قائلها كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك قوله
ومن ورائهم برزخ يعني امامهم وبين ايديهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وهو ههنا ما بين
الموت والبعث قال مجاهد حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا
نفخ في الصور قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هي النفخة الاولى وقال في رواية

عطاء هي النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ قال يريد لا التفاخر بينهم كما كانوا يتفاخرون
في الدنيا ولا يتساءلون كما تساءل العرب في الدنيا من اي قبيل انت ولا بد من تقدير محذوف في الاية
على تاويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها ويتعاطفون بها لان الانساب لا تنقطع يومئذ
انما يرتفع التواصل والتفاخر بها والتساؤل وهذه الاية لا تنافي قوله واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون لان للقيمة احوالا ومواطن منها ما يشغلهم عظم الامر عن المسالة ومنها حال يفيقون
فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس في رواية المنهال بن عمرو لما سيل عن الايتين فقال
هذه تارات يوم القيمة **قوله عز وجل** فمن ثقلت موازينه هذه الاية والتي بعدها تقدم
تفسيرهما **قوله** تلفح وجوههم النار اللفح الاحراق يقال لفحته النار والسموم اذا احرقته وهم
فيها كالحون الكلوح بدو الاسنان عند العبوس وقال الزجاج الكالح الذي قد تشمرت شفتاه
عن اسنانه نحو ما ترى رؤس الغنم اذا برزت الاسنان وتشمرت الشفاه وقال ابن مسعود
كلوح الراس النضيج اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الزاهد انا محمد بن عبد الله بن محمد بن
نصير انا محمد بن ايوب انا ابن الحماني نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تشويه
النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته
رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن الحسن بن حكيم عن ابي الموجه عن عبدان عن ابن المبارك
ويقال لهم الم تكن اياتي يعني القران تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون في الدنيا
قالوا ربنا غلبت علينا شقاوتنا ويقرا شقوتنا ومعناهما واحد وهما مصدران قال مجاهد
ومقاتل غلبت عنها شقاوتنا التي كتبت علينا في الدنيا فلم نهتد وهو قوله وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها من النار قال ابن عباس سالوا الرجعة الى الدنيا فان عدنا الى الكفر
والتكذيب والمعاصي فانا ظالمون قال اخسئوا فيها قال المبرد الخسو ابعاد بمكروه
وقال الزجاج تباعدوا تباعد سخط وابعدوا بعد الكلب ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم
اخبرنا احمد بن ابرهيم المقرى انا شعيب بن محمد البيهقي انا مكي بن عبدان نا ابو الازهر
نا روح نا سعيد عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا
اربعين عاما فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما نبس

اي تركهم الله

الرمية الله الجواب بقوله اخسئوا

القوم

القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق وقال القرظي اذا قيل لهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون انقطع رجاؤهم ودعاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم انه كان
فريق من عبادي قال ابن عباس يريد المهاجرين فاتخذتموهم سخريا وقرئ بكسر السين
ههنا وفي سورة ص واتفقوا على الضم في سورة الزخرف يقال سخر منه وبه سخرية
وسخريا وسخريا اذا استهزأ به ومن السخرة التي هي بمعنى العبودية يقال اتخذت فلانا سخريا
بالضم لا غير ومن ثمة اتفقوا على الضم في سورة الزخرف لانه من السخرة مضموم ومن الهزؤ
سخري وسخري وعلى القراءتين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك افرد قال ابن عباس يريد
يستهزءون بهم وقال مقاتل ان كفار قريش كانوا يستهزءون من عمار وبلال وخباب
وصهيب وسلمان وسالم **قوله** حتى انسوكم ذكري اي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية
منهم وبالضحك منهم فنسب الانساء الى عباده المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب
كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس لما كانت سببا في الاضلال نسب الاضلال اليها
وهذا معنى قول المفسرين تركتم الاستهزاء لا تؤمنون بالقران اني جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذاكم واستهزائكم انهم هم الفائزون في موضع المفعول الثاني لجزيت والمعنى جزيتهم
اليوم بصبرهم الفوز ومن كسر استانف واخبر فقال انهم هم الفائزون اي الذين نالوا
ما ارادوا **قوله** قال كم لبثتم قال الله تعالى للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض يعني في الدنيا
وفي القبور عدد سنين وقرئ قل اي قل ايها الكافر المسؤول عن قدر لبثه كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قال ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا
الا يوما او بعض يوم لعظيم ما هم بصدده من العذاب نسوا ذلك **قوله** فاسأل العادين
يعني الملائكة قال ان لبثتم اي قال الله تعالى ما لبثتم في الارض الا قليلا لان مكثكم في القبور
وان طال فانه متناه قليل عند طول مكثهم في عذاب جهنم لانه خلود لا يتناهى **قوله** لو انكم
كنتم تعلمون اي قدر لبثكم في الدنيا **قوله عز وجل** افحسبتم انما خلقناكم عبثا العبث في اللغة
اللعب يقال عبث يعبث عبثا فهو عابث لاعب بما لا يعنيه ومعناه للعبث قال ابن عباس
يريد كما خلقت البهايم لا ثواب لها ولا عقاب عليها مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك
سدى اي يهمل كالبهايم والمعنى افحسبتم انما خلقناكم للعبث فتعبثوا ولا تعملوا بطاعة الله
وانكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزاء فتعالى الله عما يصفه به الجهال من الشريك والولد

الملك الحق لانه يملك غير مملك وكل ملك غيره فملكه مستعار لانه يملك بما ملكه الله ثم وحد نفسه
فقال لا اله الا هو رب العرش الكريم الشريف الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن ثم اوعد
من اشرك به فقال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي الها لم ينزل بعبادته كتاب
ولا بعث بها رسول فانما حسابه عند ربه اي ان حساب عمله عند الله فهو يجازيه بما
يستحق كما قال ثم ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من كذب وجحد ثم
امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر للمومنين فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير
الراحمين اي افضل رحمة من الذين يرحمون

تفسير سورة النور

وهي ستون واربع ايات اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخفاف ملازم الجامع انا محمد بن
جعفر المؤذن نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن فيما مضى وفيما بقي اخبرنا
الاستاذ ابو منصور البغدادي انا محمد بن الحسن بن احمد السراج نا محمد بن عبد الله بن سليمن
الحضرمي نا محمد بن ابرهيم الشامي نا شعيب بن اسحق الدمشقي عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن
الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور يعني النساء رواه الحاكم في صحيحه عن ابي علي الحافظ
عن الباغندي عن عبد الوهاب بن الضحاك عن شعيب بن اسحق ورواه الاستاذ ابو اسحق الثعالبي
في تفسيره عن ابن فنجويه الدينوري عن ابن شيبة عن ابن محمد بن احمد الكرابيسي عن سلمان
بن توبة عن الشامي فكاني سمعته ممن سمع منه شيخه بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها قال الزجاج هذه سورة انزلناها ورفعها بالابتداء قبيح لانها نكرة وانزلناها
صفة لها وفرضناها اي فرضنا فرايضها اي الفرايض المذكورة فيها فحذف المضاف وحجة
التخفيف ان الذي فرض عليك القران اي احكام القران وفرايض القران والتشديد يلحق فرضناها
لكثرة ما فيها من الفرايض المذكورة في القران قال مجاهد يعني الامر بالحلال والنهي عن الحرام
وهذا يعود الى معنى اوجبناها قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا الاية معنى الجلد ضرب
الجلد يقال جلده اذا ضرب جلده مثل راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه ومعنى الاية
الزانية والزاني اذا كانا حرين بالغين بكرين فاجلدوهما ماية جلدة هذا يجب بنص الكتاب ويجب

بالسنة

بالسنة تغريب عام اخبرنا محمد بن ابرهيم المزكي انا محمد بن الحسن بن محمد بن اسمعيل نا موسى
بن هرون نا قتيبة نا الليث عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة وزيد
بن خالد الجهني انهما قالا ان رجلا من الاعراب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انشدك الله الا قضيت لي بكتاب الله فقال الخصم الاخر وهو افقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله
وايذن لي في الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابني كان عسيفا على هذا
فزنى بامراته واني اخبرت ان على ابني الرجم فافتديت منه بماية شاة ووليدة فسالت
اهل العلم فاخبروني انما على ابني ماية جلدة وتغريب عام وان على امراة هذا الرجم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم
رد عليك وعلى ابنك جلد ماية وتغريب عام اغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت
فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت رواه البخاري
ومسلم كلاهما عن قتيبة قوله ولا تاخذكم بهما رافة يقال روف يرف رافة ورآفة
مثل النشاة والنشآة وقرا ابن كثير بفتح الهمز ولعلها لغة والمعنى لا تاخذكم الرافة بهما
فتعطلوا الحدود ولا تقيموها رحمة عليهما وشفقة وهذا قول عطاء ومجاهد وقال الزهري
وقتادة تجتهد في حد الزاني ولا تخفف كما تخفف في حد الشارب وهو قول الحسن وسعيد
بن المسيب وابرهيم قالوا يوجع الزاني ضربا ولا يخفف رافة قوله في دين الله قال ابن عباس
في حكم الله كقوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر قال مقاتل ان كنتم تصدقون بتوحيد الله والبعث الذي فيه جزاء الاعمال فلا تعطلوا
الحدود وهذا يقوي القول الاول ان هذا كالوعيد في ترك الحد وليشهد عذابهما وليحضر
ضربهما وحدهما طايفة من المومنين نفر من المسلمين يكون ذلك نكالا لهما وقال الحسن امر
ان يعلن ذلك قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الاية قال اكثر المفسرين كانت بالمدينة
نساء بغايا لهن علامات كعلامات البياطرة وكن مخاصيب الرجال فلما قدم المهاجرون المدينة
لم يكن لهم مساكن ولا عشاير فارادوا ان يتزوجوا بهن لينفقن عليهم فنهوا عن ذلك ونزلت
هذه الاية وحرم ذلك على المومنين ان يتزوجوا بتلك البغايا المعلنات وذكر ان من فعل ذلك
وتزوج بواحدة منهن فهو زان بالتحريم والتحريم كان خاصة على اوليك دون الناس
ومذهب سعيد بن المسيب ان هذه الاية منسوخة نسخها قوله وانكحوا الايامى منكم قال ابو

ابو عبيدة مذهب مجاهد ان التحريم لم يكن الا على اولئك خاصة ومذهب سعيد ان التحريم
كان عاما ثم نسخته الرخصة فان تزوج امراة وعاين منها الفجور لم يكن ذلك تحريما بينهما
ولا طلاقا ولكنه يؤمر بطلاقها ويخاف عليه الاثم في امساكها لان الله تعالى انما اشترط على
المؤمن نكاح المحصنات فقال والمحصنات من المؤمنات فاما الحديث الذي قال رجل للنبي صلى
ان امراتي لا تمنع يد لامس فامره النبي عليه السلام بالاستمتاع بها وامساكها وهذا خلاف
الكتاب والسنة لان الله تعالى انما اذن في نكاح المحصنات خاصة ثم انزل في القاذف امراته
اية اللعان وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفريق بينهما فلا يجتمعان ابدا فكيف يامر بالاقامة
على عاهرة لا تمتنع ممن ارادها وفي حكمه ان يلاعن بينهما ولا يقر قاذفا على حاله والحديث
ليس يثبت عن النبي عليه السلام انما يحدثه هرون بن رياب عن عبد الله بن عبيد ويحدثه
عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير وكلاهما يرسله فان ثبت فان تاويله ان الرجل وصف
امراته بالخرق وضعف الراي وتضييع ماله فهي لا تمنعه من طالب ولا تحفظه من سارق (الخرق الجهل)
وهذا اشبه بالنبي عليه السلام واحرى بحديثه هذا كله كلام ابي عبيد **قوله** والذين يرمون
المحصنات اي يرمونهن بالزنا والاحصان المشروط في المقذوفة والمقذوف حتى يجب الحد (اي يشتمون بالزنا)
على القاذف خمسة اوصاف البلوغ والعقل والاسلام والحرية والعفة عن الزنا **قوله** ثم لم
ياتوا اي على ما رموهن به من الزنا باربعة شهداء عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن
ذلك فاجلدوهم يعني الذين يرمون بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا المحدود
في القذف لا تقبل شهادته واولئك هم الفاسقون العاصون في مقالتهم ثم استثنى فقال
الا الذين تابوا من بعد ذلك فذهب كثير من العلماء الى ان هذا الاستثناء يعود الى الفسق
فقط واما الشهادة فلا تقبل ابدا وهذا قول شريح وابرهيم والحسن وقتادة واختيار
اهل العراق وقالوا قضا من الله ان لا تقبل شهادتهم ابدا وانما نسخت توبته الفسق
وحده وقد راى اخرون انها نسخت الفسق واسقاط الشهادة معا وهو قول الزهري
والقاسم بن محمد وعطاء وطاوس والشعبي وعكرمة ومجاهد وقول اهل الحجاز جميعا واختيار
الشافعي رحمه الله وقول ابن عباس في رواية الوالبي قال فمن تاب واصلح فشهادته تقبل في كتاب
الله تقبل قال ابو عبيد وكلا الفريقين انما تاول الاية فالذي لا يقبلها يذهب الى ان الكلام
انقطع عند قوله ابدا ثم استانف فقال واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فاوقع التوبة

على الفسق

على الفسق خاصة دون الشهادة واما الاخرون فذهبوا الى ان الكلام معطوف بعضه على بعض
ثم اوقعوا الاستثناء في التوبة على كل الكلام والذي نختار هذا القول لان المتكلم بالفاحشة
لا يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف في العاهر انه مقبول الشهادة اذا تاب فالرامي بها ايسر
جرما اذا نزع وليس القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اسلم واصلح قبلت شهادته
فالقاذف حقه ايضا اذا تاب واصلح ان تقبل شهادته وهذا معنى قول الشافعي رحمه الله
واذا قبلتم توبة الكافر والقاتل عمدا فكيف لا تقبلون شهادة القاذف وهو اقل ذنبا
وقال الشعبي يقبل الله توبته ولا تقبلون شهادته وهذا اجماع الصحابة اخبرنا احمد بن
الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب المعقلي انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة قال سمعت
الزهري قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني سعيد بن المسيب
ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة تب تقبل شهادتك وان تبت قبلت شهادتك فان قيل
فما الفايدة في قوله ابدا قيل ابد كل انسان مقدار مدته فيما يتصل بقصته يقال للكافر
لا يقبل الله منه شيئا ابدا معناه ما دام كافرا كذلك القاذف لا تقبل شهادته ابدا ما دام قاذفا
فاذا زال عنه الكفر زال ابده واذا زال عنه الفسق زال ابده ولا فرق بينهما في ذلك **قوله**
واصلحوا قال ابن عباس يريد اظهار التوبة وقال مقاتل واصلحوا العمل فان الله غفور لقذفهم
رحيم بهم حيث تابوا اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا
سهل بن عثمن العسكري نا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت هذه
الاية والذين يرمون المحصنات الاية قال عاصم بن عدي يا رسول الله لو وجدت على بطن
امراتي رجلا فقلت لها يا زانية اتجلدني ثمانين جلدة الى ان اجي باربعة شهداء قد قضى الرجل
منها حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم بن عدي قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل
الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراك قال شر وجدت شريك بن
سحما على بطن امراتي خولة يزني بها وخولة بنت عاصم قال هذا والله سوالي النبي صلعم
انفا فرجع الى النبي عليه السلام فاخبره هلال بن امية بالذي كان فبعث اليها فقال ما يقول
زوجك قالت يا رسول الله ان ابن سحما كان ياتينا فينزل بنا فيتعلم شيا من القران فربما
يتركه عندي وخرج زوجي ولم ينكر علي ساعة من ليل ولا نهار فلا ادري ادركته الغيرة
او بخل علي بالطعام فانزل الله تعالى اية اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا

الايات فاقامه النبي عليه السلام بعد العصر عن يمين المنبر فقال يا هلال انت الشاهد
انك رايتها تزني فقال اشهد بالله لقد رايته على بطنها يزني بها واني لمن الصادقين اشهد
بالله ما بريت منه وما برى منها واني لمن الصادقين اشهد بالله ما قربتها منذ اربعة اشهر
وان حملها هذا الذي في بطنها لمن شريك بن سحماء واني لمن الصادقين والخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين فقال القوم امين فقال النبي عليه السلام يا خولة ويحك
ان كنت به المت بذنب فاقري به فان الرجم بالحجارة في الدنيا ايسر عليك من غضب
الله في الاخرة وان غضبه عذابه فقالت يا رسول الله كذب فاقامها مقامه فقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وانه لمن الكاذبين اشهد بالله ما راه على بطني يزني بي وانه
لمن الكاذبين اشهد بالله لقد بريت من الزنا وبرى شريك بن سحماء مني وانه لمن الكاذبين
اشهد بالله لقد قربني منذ اربعة اشهر وان ما في بطني من هلال بن امية وانه لمن
الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا يجتمعان الى ان تقوم الساعة ثم معنى قوله والذين يرمون اي بالزنا ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
ويقرا اربع بالنصب قال الزجاج من قرا بالرفع فعلى خبر الابتدا والمعنى فشهادة احدهم
التي تدرا حد القاذف اربع والدليل على هذا قوله ويدرا عنها العذاب ان تشهد اربع
شهادات ومن نصب فالمعنى فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات قوله والخامسة ان
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قال ابن عباس وذلك ان الرجل يذكر انه راى مع امراته
رجلا اربع مرات ثم يقول في الخامسة اللهم العنه ان كان كذب عليها ويقرا نافع ان لعنة
الله بالرفع قال سيبويه ان المخففة ان في الكلام وبعدها الاسماء الا وانت تريد الثقيلة
وقال الاخفش لا اعلم الثقيلة الا اجود في العربية لانك اذا خففت فالاصل التثقيل فتخفف
وتضمر الشان وان تجي بالاصل ولا تحذف شيئا ولا تضمر اجود قوله عز وجل ويدرا عنها
العذاب اي ويدفع عنها الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين تقول المراة
اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به وتقول في الخامسة على ان
غضب الله ان كان من الصادقين فذلك قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وقرا
حفص والخامسة نصبا على المعنى كانه قيل وتشهد الخامسة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي ستره

ونعمته ولولا ههنا محذوف الجواب قال الزجاج المعنى لولا فضل الله لنال الكاذب منهما عذاب عظيم
اي لبين الكاذب من الزوجين فيقام عليه الحد وان الله تواب يعود على من رجع عن معاصي الله
الى ما يجب بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله عز وجل ان الذين جاوا بالافك يعني بالكذب على
عايشة والافك اسوء الكذب واقبحه وهو ماخوذ من افك الشي اذا قلبه عن وجهه فالافك هو الحديث
المقلوب عن وجهه ومعنى القلب في هذا الحديث هو ان عايشة كانت تستحق الثنا بما كانت عليه
من الحصانة وشرف الحسب والنسب لا القذف فالذين رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو
افك قبيح وكذب ظاهر وكانت قصة الافك على ما اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن نجار
انا الحسن بن عبد الله النحوي بعسكر مكرم نا محمد بن عبد الرحمن بن صالح التمار نا ابو الربيع
الزهراني نا فليح بن سليمن المدني عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن
المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه
حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله منه قال الزهري وكلهم حدثني طايفة من حديثها
وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي
كان اوعى لحديثها حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضا ذكروا ان عايشة زوج النبي عليه السلام
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله معه قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه
مسيرنا حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة
بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاوه فاقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت
اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النسا اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما
ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي

ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني
حين رآني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني
فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى اتينا الجيش بعد
ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن
ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول
اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلعم
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذاك يحزنني
ولا اشعر بالشر حتى خرجت يوما بعد ما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو
متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول
في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي
بنت ابي رهم وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق فاقبلت انا وابنة ابي رهم قبل
بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت
اتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما ذا قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال كيف تيكم قلت تاذن لي ان آتي ابوي قالت وانا اريد حينئذ ان اتيقن الخبر
من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت يا امه ما يتحدث الناس قالت
اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن
عليها قالت فقلت سبحان الله او قد تحدث الناس بهذا قالت نعم فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلي ابن
ابي طالب حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة بن زيد فاشار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول
الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيئا يريبك من
عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية

حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر
من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني
اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان
يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان
من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد
بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ
كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار
الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر يخفضهم حتى
سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان
البكاء فالق كبدي فبينا هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله فسلم ثم جلس قالت
ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان
كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه
قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله فيما قال قال والله
ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله قالت والله ما ادري
ما اقول فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران والله لقد عرفت انكم قد
سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة
لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله ما اجد لي
ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت
فاضطجعت على فراشي وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله
ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بامر
يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله

ما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه عليه السلام
واخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم
الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سري عنه وهو
يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشة اما الله فقد براك فقالت لي امي قومي
اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براتي قالت فانزل الله عز وجل
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الايات فلما انزل الله هذه الايات في براتي قال ابو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشة
ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر
والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه قال لا انزعها منه
ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش زوج النبي عليه السلام
عن امري ما علمت وما رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا
قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي عليه السلام فعصمها الله بالورع
وطفقت حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك رواه البخاري ومسلم كلاهما عن
ابي الربيع الزهراني قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اي جماعة منكم ايها المؤمنون
ذكرهم عايشة رضي الله عنها فيما اخبرنا ابو حفص الماوردي انا عبد الله بن محمد الرازي
انا محمد بن ايوب انا سليمن بن حرب نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
انها قالت ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اربعة حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي ومسطح
بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله لا تحسبوه شرا لكم لا تحسبوا الافك شرا لكم قال مقاتل
لانكم توجرون على ما قيل لكم من الاذى بل هو خير لكم لان الله ياجركم ويظهر براتكم والخطاب
لعايشة وصفوان فيما ذكر اهل التفسير وقال الزجاج يعني عايشة وصفوان ومن بسببهما سب
من النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر ويكون الخطاب لكل من رمي بسب وذلك ان من سب عايشة
فقد سب النبي عليه السلام وسب ابا بكر وهذا قول ابن عباس وفي رواية عطا قال يريد
خيرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءة لسيدة النساء ام المؤمنين وخيرا لابي بكر الصديق وام
عايشة ولصفوان بن المعطل قوله لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم
جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره استبد بمعظمه وانفرد به

ذكرتهم

الافك الكذب

قال الضحاك

قال الضحاك قام باشاعة الحديث وكبر الشيء معظمه بالكسر وهو عبد الله بن ابي في قول مجاهد ومقاتل
والسدي وعطا عن ابن عباس وعايشة قوله منهم يعني من العصبة الكاذبة له عذاب عظيم قال
ابن عباس يريد في الدنيا الجلد جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين جلدة وفي الاخرة يصيره الله
الى النار ثم انكر على الذين خاضوا في الافك فقال لولا اذ سمعتموه هلا اذ سمعتم ايتها العصبة
الكاذبة قذف عايشة بصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات من العصبة الكاذبة يعني حمنة
بنت جحش وحسان ومسطحا بانفسهم خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس
واحدة الا ترى الى قوله ولا تقتلوا انفسكم قال الزجاج وكذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم
بعضا انهم يقتلون انفسهم وقال المبرد ومثله قوله فاقتلوا انفسكم قوله وقالوا هذا افك
مبين هذا القذف كذب بين لولا جاؤا عليه هلا جاء العصبة الكاذبة على قذفهم عايشة باربعة
شهداء يشهدون بانهم عاينوا منها ما رموها به فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله في حكمه هم الكاذبون
ثم ذكر الذين قذفوا عايشة فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لولا ما من الله به عليكم لمسكم
لاصابكم فيما افضتم فيه فيما اخذتم وخضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا
والاخرة قال ابن عباس عذاب لا انقطاع له ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب لولا
فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم من بعض وقال الكلبي وذلك
ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا قال الزجاج معناه يلقيه
بعضكم الى بعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من غير ان تعلموا ان الذي قلتم حق
وتحسبونه هينا تظنون ان ذلك القذف سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر
ثم زاد في الانكار عليهم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما يحل لنا وما ينبغي لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك ههنا معناه التعجب كقول الاعشى **شعر** اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر
هذا بهتان افتراء وكذب عظيم يتحير من عظمه ثم وعظ الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم الله
قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا لمثل هذا القذف
ان كنتم مؤمنين يعني ان من شرط الايمان ترك قذف المحصنة ويبين الله لكم الايات في الامر
والنهي والله عليم بامر عايشة حكيم حكم ببراءتها ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة ان تفشو وتظهر الزنا في الذين امنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها
لهم عذاب اليم في الدنيا يعني الجلد والاخرة يعني عذاب النار والله يعلم شر ما خضتم فيه وما فيه

من سخط الله وانتم لا تعلمون ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم بتاخير العقوبة فقال ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لعاقبتكم فيما قلتم لعايشة وهذا جواب لولا وهو محذوف وان الله رؤوف
رحيم رأف بكم ورحمكم فلم يعاقبكم في امر عايشة قال ابن عباس يريد مسطحا وحمنة وحسان
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان قال مقاتل يعني تزيين الشيطان
في قذف عايشة ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر قال ابن عباس يريد
بعصيان الله وكل ما يكره الله مما لا يعرف في شريعة ولا في سنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم قال مقاتل ما صلح والزكوة تكون بمعنى الصلاح يقال زكى يزكو زكا وقال ابن
قتيبة ما طهر والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته
بالعصمة ما صلح احد واخرون يقولون هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك والمعنى ما طهر
من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهو قول ابن عباس في رواية عطاء قال ما قبل
توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي من يشاء قال فقد شيت ان اتوب عليكم ان الله يطهر
من يشاء من الاثم بالرحمة والمغفرة فيوفقه للتوبة والله سميع عليم علم ما في نفوسكم من
الندامة والتوبة قوله عز وجل ولا ياتل قال جماعة المفسرين لا يحلف يقال الى يولي ايلاء
وتالى يتالى تاليا وايتلى ياتلي ايتلاء اذا حلف قوله اولو الفضل منكم والسعة يعني
اولو الغنى والسعة في المال وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح
وكان خالته ولا يصله بشي ابدا وذلك قوله ان يوتوا قال الزجاج ان لا يوتوا فحذف لا قوله
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان من المهاجرين قال ابن
عباس قال الله لابي بكر قد جعلت فيك يا ابا بكر الفضل والمعرفة بالله وصلة الرحم وجعلت
عندك السعة فتعطف على المسطح فله قرابة وله هجرة وله مسكنة قوله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما تحب ان يغفر الله
لك قال بلى قال فاعف واصفح قال قد عفوت وصفحت لا امنعه معروفي ابدا بعد اليوم وقد
جعلت له مثلي ما كان قبل اليوم وقالت عايشة لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر الصديق بلى
والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله
لا انزعها منه ابدا قوله عز وجل ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش
كغفلة عايشة عما قيل فيها المومنات المصدقات بتوحيد الله ورسوله لعنوا في الدنيا

عزبوا

عذبوا بالجلد ثمانين في الدنيا ويعذب بالنار في الاخرة قال مقاتل هذه الاية خاصة في عبد الله
بن ابي المنافق ورميه عايشة وقال سعيد بن جبير هذا الحكم خاصة فيمن يقذف عايشة فمن
قذفها كان من اهل هذه الاية وقال الضحاك والكلبي هذه الاية في عايشة وازواج رسول الله
خاصة دون ساير المومنين والمومنات وروى العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن
عباس قال هذه الاية في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن
قذف امراة مومنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء الى قوله الا الذين تابوا قال فجعل لهولاء توبة ولم يجعل لاوليك توبة اخبرنا احمد بن
محمد بن ابرهيم انا شعيب بن محمد انا مكي بن عبدان نا ابو الازهر نا روح نا الثوري انا خصيف
قال قلت لسعيد بن جبير من قذف محصنة لعنه الله قال لا انما في عايشة خاصة قوله عز وجل
يوم تشهد عليهم السنتهم قال الكلبي تشهد عليهم يوم القيمة السنتهم بما تكلموا به من
الفرية في قذف عايشة وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن عباس تتكلم الجوارح
وتنطق بما عملت في الدنيا يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم الله جزاهم الواجب ويعلمون
ان الله هو الحق المبين قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فعلم يوم القيمة
ان الله هو الحق المبين حيث لا ينفعه قوله عز وجل الخبيثات للخبيثين اي الخبيثات من الكلام والقول
للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام والمعنى ان الخبيث من القول
لا يليق الا بالخبيث من الناس وكل كلام انما يحسن في اهله فيضاف سيي القول الى من يليق
به ذلك وكذلك الطيب من القول وعايشة لا تليق بها الخبيثات من الكلام فلا تصدق فيها
لانها طيبة فتضاف اليها الطيبات من الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم
بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء
وهذا ذم للذين قذفوا عايشة بالخبث ومدح للذين براوها بالطهارة وقال ابن زيد
الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء امثال
عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال يريد عايشة
طيبها الله لرسوله وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قوله اوليك مبرؤون يعني الطيبين
والطيبات مبرؤون مما يقول الخبيثات والخبيثون لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة
اخبرنا الشيخ ابو معمر مفضل بن اسمعيل الاسماعيلي انا الامام جدي ابو بكر الاسماعيلي

ثنا ابو العباس احمد بن سهل الاشناني ثنا بشر بن الوليد الكندي انا عمر ابو حفص عن سليمن الشيباني
عن علي بن زيد بن جدعان عن جدته عن عايشة انها قالت لقد اعطيت تسعا ما اعطيتها
امراة نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني
بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد قبض وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت
الملايكة بيتي وان كان الوحي لينزل عليه في اهله فينفرقون عنه وان كان لينزل عليه
واني لمعه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت
طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما قوله عز وجل يايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا ليست لكم حتى تستانسوا قال جماعة المفسرين حتى تستاذنوا
قال ابن عباس اخطا الكاتب حتى تستانسوا انما هو حتى تستاذنوا وقال اهل المعاني الاستيناس
الاستعلام يقال انست منه كذا اي علمت والمعنى حتى تستعلموا وتنظروا وتتعرفوا
وتسلموا على اهلها هو ان تقول السلام عليكم اادخل ولا يجوز دخول بيت غيرك الا
بالاستيذان لهذه الاية ذلكم خير لكم اي افضل من ان تدخلوا بغير اذن لعلكم تذكرون ان
الاستيذان خير فتاخذون به قال عطا قلت لابن عباس استاذن على اختي واختي ونحن في بيت
واحد قال ايسرك ان ترى منهن عورة قلت لا قال فاستاذن فان لم تجدوا فيها احدا في البيوت
احدا فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان وجدتها خالية لم تجز دخولها بغير اذن ايضا وان امر
بالانصراف انصرف ولم تقم على باب البيت وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى
لكم اي خير وافضل من القعود على الابواب والله بما تعملون من الدخول باذن وغير اذن
عليم فلما نزلت اية الاستيذان قالوا فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر
الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة قال المفسرون
يعني بيوتا ليس فيها ساكن كالبيوت التي ينزلها المسافرون لا جناح عليكم ان تدخلوها بغير
استيذان قوله فيها متاع لكم اي منافع من اتقاء البرد والحر والاستمتاع بها قوله عز وجل
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم في بعضه
من الفواحش هذا قول عامة المفسرين وقال ابو العالية المراد بحفظ الفرج في هذه الاية حفظه
عن الروية ووقوع البصر عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم خير لهم وافضل عند الله
ان الله خبير بما يصنعون في الفروج والابصار ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر

البصر

قالوا فان كان من الزينة الظاهرة المتصلة جاز للاجنبي النظر اليها ان لم يخف فتنة او ميلا فان خاف لزمه غض البصر والاولى عدم النظر بكل حال كما تقدم

وحفظ

وحفظ الفرج فقال وقل للمومنات الى قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها يعني الوجه والكفين
وهو قول سعيد بن جبير والضحاك وقال مجاهد عن ابن عباس يعني الكحل والخاتم والقلب والخضاب
قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن الخمر جمع الخمار وهو ما تغطي به المراة راسها والمعنى
وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليغطين بذلك شعورهن وقرطهن واعناقهن كما قال
ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترايبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة
التي لا يجوز كشفها في الصلوة قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن
وهو قوله الا لبعولتهن الى قوله او نسايهن وقد جمع الله تعالى في هذه الاية بين الازواج
والمحارم وبين الفريقين فرق وهو ان الزوج يحل له ان ينظر الى جميع بدن امراته سوى الفرج
وليس للمحارم ان ينظروا الى ما بين السرة والركبة من المراة ومعنى او نسايهن يعني المومنات
فلا يجوز لامراة مومنة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان تكون امة لها قوله او ما ملكت
ايمانهن يعني المماليك والعبيد ويجوز للمراة ان تظهر لمملوكها اذا كانا عفيفين ما تظهر
لمحارمها قوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اكثر القراء على خفض غير بالصفة للتابعين
ومن نصب كان استثناء والمعنى يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين
زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والاربة والارب الحاجة ومعنى التابعين غير اولي الاربة هم
الذين لا حاجة لهم في النساء ولا يحملهم اربهم على ان يراودوا النساء وهذا قول مجاهد
وعكرمة والشعبي وقال قتادة هو الذي يتبعك فيصيب من طعامك ولا همة له في النساء
وقال مقاتل يعني الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه وقال الحسن هم قوم
طبعوا على التخنيث فكان الرجل منهم يتبع الرجل يخدمه لطعامه ولا يستطيع غشيان النساء
ولا يشتهيهن اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد
بن الحسن الحافظ ثنا محمد بن يحيى ثنا اصبغ ثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن
عروة عن عايشة ان مخنثا كان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا لا يعدونه من
اولي الاربة من الرجال قوله او الطفل يعني به الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات
النساء لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين يعني الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم ولا
يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المراة تضرب برجلها
لتسمع قعقعة الخلخال فيها فنهيت عن ذلك وقال عطا عن ابن عباس والضرب للمراة

برجلها اذا مشت ليسمع صوت خلخالها او يتبين لها خلخال وتوبوا الى الله جميعا عما كنتم تعملون
في الجاهلية والمعنى راجعوا طاعته فيما امركم به ونهاكم عنه اخبرنا عبد القاهر بن طاهر
انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة نا ابو الوليد نا شعبة اخبرني عمرو بن مرة سمعت ابا بردة
يقول سمعت رجلا من جهينة يقال له الاغر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ابن عمر
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مائة
مرة رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة **قوله** ايها المؤمنون وقرا ابن عامر
بضم الهاء ومثله يا ايه الساحر وايه الثقلان قال ابو علي الفارسي وهذا لا يتجه لان اخر
الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم اخر الاسم ولو جاز ان يضم الهاء من
حيث كان مقترنا بالكلمة لجاز ان يضم الميم في اللهم لانه اخر الكلمة وينبغي ان لا تقرأ بهذا
ولا تؤخذ به **قوله عز وجل** وانكحوا الايامى منكم يقال فلانة ايم اذا لم يكن لها زوج بكرا كانت
او ثيبا والجمع ايامى والاصل ايايم فقلبت ورجل ايم لا امراة له قال السدي من لم يكن له زوج
من امراة او رجل فهو ايم وهذا قول جماعة المفسرين والمعنى زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج
له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر ندب واستحباب اخبرنا محمد بن موسى بن الفضل
نا محمد بن يعقوب انا محمد بن اسحق الصغاني انا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج عن ابرهيم
بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح اخبرنا ابو منصور البغدادي انا
محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجي نا سعيد بن واقد نا
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو سعيد اسمعيل
بن احمد الجرجاني انا عبد الله بن زيدان البجلي نا ابو كريب نا المحاربي عن عطاء بن السايب
عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال تزوجت قلت لا قال فتزوج قال
ولقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت فقلت لا قال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة
كان اكثرها نساء يعني النبي عليه السلام **قوله** والصالحين من عبادكم وامايكم قال مقاتل يقول
زوجوا المؤمنين من عبيدكم ولايدكم فانه اغض للبصر واحفظ للفرج ومعنى الصلاح ههنا

الايمان

الايمان ثم يرجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء الا سعة لهم للتزوج يغنهم الله من فضله وعدهم
ان يوسع عليهم عند التزوج قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفي الفقر
وقال قتادة ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول ما رايت مثل رجل لم يلتمس الغنى
في الباءة والله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع لخلقه عليم بهم **قوله عز وجل**
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح
به من صداق ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب
يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء يقال كاتب الرجل عبده وامته مكاتبة
وكتابا فهو مكاتب والعبد مكاتب وهو ان يقول كاتبتك على ان تعطيني كذا وكذا في نجوم
معلومة فاذا ادى ذلك فالعبد حر ولا بد من التنجيم واقله نجمان فصاعدا ولا يصح جملة
وعند ابي حنيفه رحمه الله يصح والاية حجة عليه لان اصل الكتاب من الكتب وهو الضم والجمع
واقل ما يقع عليه الضم والجمع نجمان وهو ان العبد يجمع نجوم المال الى مولاه ولا يجوز ان يكاتب
عبدا غير بالغ ولا عاقل لقوله والذين يبتغون الكتاب ولا يصح الطلب من الاطفال والمجانين
وعند ابي حنيفه رحمه الله اذا كان العبد مراهقا يجوز ان يكاتب والاية حجة عليه **قوله** فكاتبوهم
امر ندب واستحباب في قول الجمهور وقال قوم انه امر ايجاب وهو قول عمرو بن دينار وعطا
ورواية عطية عن ابن عباس **قوله** ان علمتم فيهم خيرا اكثر المفسرين قالوا يعني المال وهو
قول مجاهد وعطاء والضحاك وطاوس والمقاتلين قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه
والا فلا تعلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح ويسألهم وقال عبد لسلمان كاتبني
قال الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد
الا كاتبه الا ليسال الناس وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله ان علمتم فيهم خيرا قوة
على الكسب واداء للمال وهو قول ابن عمر وابن زيد واختيار مالك والشافعي والزجاج والفراء
قال الفراء يقول ان رجوتم عندهم وفاء وتادية للمال وقال الزجاج ان علمتم انهم يكسبون
ما يؤدونه وهذا القول اصح لانه لو اريد بالخير المال لقيل ان علمتم لهم خيرا فلما قال فيهم
كان الاظهر الاكتساب والوفاء واداء الامانة **قوله** واتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول
حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا قال مجاهد ربع المال وقال الاخرون لا يتقدر بشي يحط
عنه ما احب او يرد عليه شيئا مما يأتيه به او يعطيه مما في يده شيئا يستعين به على الاداء

مقاتل الحيان ومقاتل سليمان كلاهما من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه

المال وقال عطاء عن ابن عباس يريد سهم الرقاب يعطي منه المكاتبون قوله ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء يعني اماءكم ولا يدكم على الزنا نزلت في عبد الله بن ابي كان يكره جواري له على الكسب
بالزنا قوله ان اردن تحصنا قال ابن عباس تعففا وتزوجا وانما شرط ارادة التحصن لان
الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فان لم ترد المراة التحصن بغت بالطبع قوله
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن فان الله من بعد اكراههن غفور
رحيم يعني للمكرهات ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني ما ذكر في هذه السورة من الحلال
والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم كحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف
لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين نهيا للذين يتقون الشرك والكبائر
قوله عز وجل الله نور السموات والارض معنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين الاشياء
ويري الابصار حقيقة ما تراه وورد النور في صفة الله تعالى لانه هو الذي يهدي المومنين
ويبين لهم ما يهتدون به من الضلالة قال ابن قتيبة اي بنوره يهتدي من في السموات والارض
وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين هادي اهل السموات والارض قوله مثل نوره قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المومن وقال السدي مثل نوره في قلب المومن وكذا
هو في قراءة ابن مسعود وكان ابي مثل نور المومن قال هو عبد قد جعل الايمان والقران
في صدره كمشكاة وهي كوة غير نافذة في قول الجميع فيها مصباح يعني السراج المصباح
في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج النور في الزجاج وضوء النار ابين منه في كل شيء وضوءه
يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب دري منسوب الى انه كالدر
في صفائه وحسنه وقرا ابو عمرو مكسورة الدال مهموزة وهو فعيل من الدرء بمعنى الدفع
والكوكب اذا دفع ورمي من السماء لرجم الشياطين تضاعف ضوءه قال ابو عمرو لم اسمع اعرابيا
يقول الا انه كوكب دريء بكسر الدال اخذوه من درات النجوم تدرا اذا اندفعت وقرا
حمزة بضم الدال مهموزا وانكره الفراء والزجاج وابو العباس وقالوا هو غلط لانه ليس في الكلام
فعيل قال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه في هذا لانه ليس في كلام العرب شيء
على هذا الوزن قوله توقد مفتوحة التاء والدال قراءة ابي عمرو وهي البينة لان المصباح هو
الذي توقد وقرئ يوقد بضم الياء والدال اي المصباح وقرئ توقد اي الزجاجة والمعنى على
مصباح الزجاجة ثم حذف المضاف قوله من شجرة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف

يدل على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون وهي كثيرة
البركة وفيها انواع المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد
بحطب الزيتون وثفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى العصار
اخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني انا بشر بن احمد بن محمود نا ابو جعفر محمد
بن موسى الحلواني نا زهير بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن
الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة
مباركة ثم فسرها فقال زيتونة وخصها من بين ساير الاشجار لان دهنها اصفى
واضوء قوله لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب وهي ضاحية
للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف وزيتها يكون اصفى وهذا قول ابن عباس
في رواية عكرمة والكلبي ونحوه قال قتادة والسدي والاكثرون وهو اختيار الفراء
والزجاج قال الفراء الشرقية التي تاخذها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها
سترا والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالغداة قوله يكاد زيتها زيت
الزيتونة يعني دهنها يكاد يضيء المكان من صفائه من غير ان تصيبه النار بان يوقد به وهو
قوله ولو لم تمسسه نار قال المفسرون هذا مثل للمومن فالمشكاة قلبه والمصباح هو الايمان
والقران والزجاجة صدره ومعنى قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد قلب المومن
يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى قوله نور على نور قال مجاهد
النار على الزيت وقال الكلبي المصباح نور والزجاجة نور وهو مثل ايمان المومن وعمله
وقال السدي نور الايمان ونور القران قوله يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس
لدينه الاسلام وان شئت قلت للقران ويضرب الله الامثال ويبين الله الاشباه للناس
تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك والله بكل شيء عليم قوله عز وجل في بيوت يعني
المساجد اذن الله ان ترفع امر الله ان تبنى والمراد برفعها بناؤها كقوله واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت وقال الحسن ترفع تعظم والمعنى لا يتكلم فيها بالخنا ويذكر فيها اسمه
قال مقاتل يوحد الله فيها يسبح له فيها يصلي لله في تلك البيوت يعني الصلوات المفروضة
بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقرا ابن عامر يسبح بفتح الباء اي يصلي لله فيها ثم
فسر من يصلي فقال رجال فكانه قيل من يسبح فقيل رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة

ولا بيع قال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه وخص قوم التجارة ههنا
بالشرى لذكر البيع بعدها عن ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوات قال الثوري
كانوا يشترون ويبيعون ولا يدعون الصلوات في الجماعات في المساجد واقام الصلوة اداءها
لوقتها واتمامها وانما ذكر اقامة الصلوة بعد قوله عن ذكر الله والمراد به الصلوة المفروضة
بيانا انهم يؤدونها في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لم يكن من مقيمي الصلوة قوله
وايتاء الزكوة قال ابن عباس اذا حضر وقت الزكوة لم يحبسوها عن وقتها يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اين يؤتون كتبهم
امن قبل الايمان ام من قبل الشمايل قوله ليجزيهم الله اي يسبحون الله ليجزيهم احسن ما عملوا
اي ليجزيهم بحسناتهم ولهم مساو من الاعمال لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه
باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب مفسر فيما تقدم ثم ذكر الكفار وضرب المثل لاعمالهم
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب الذي يجري على وجه الارض كانه الماء ويكون
نصف النهار والقيعة جمع القاع نحو جار وجيرة وهو ما انبسط من الارض وفيه يكون السراب
قوله يحسبه الظمان ماء يعني شديد العطش يقال ظمي يظما ظما فهو ظمان حتى اذا جاءه جاء الى السراب
والى موضعه راى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيئا مما حسب وقدر وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس اعمال الكفار اذا احتاجوا اليها مثل السراب اذا راه الرجل وقد احتاج الى
الماء فاتاه فلم يجده شيئا فذلك مثل عمل الكافر يرى ان له ثوابا وليس له ثواب قال ابن قتيبة الكافر
يحسب ما قدم من عمله نافعه كما يحسب العطشان السراب من البعد ماء يرويه حتى اذا جاءه اي مات
لم يجد عمله شيئا لان الله قد ابطله بالكفر ومحقه قوله ووجد الله عنده قال الفراء وجد الله عند
عمله يعني قدم على الله فوفاه حسابه جازاه بعمله وهذا في الظاهر خبر عن الظمان والمراد به الخبر
عن الكفار ولكن لما ضرب الظمان مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم قوله والله سريع الحساب
مفسر في سورة البقرة قوله عز وجل او كظلمات قال الزجاج اعلم الله ان اعمال الكفار ان مثلت بما
يوجد فمثلها كمثل السراب وان مثلت بما يرى فهي كهذه الظلمات التي وصفت وهذا قول عامة
المفسرين ان التمثيل بالظلمات وقع لاعمال الكافر قوله في بحر لجي اللجي العظيم اللجة ومعناه كثرة
الماء قال ابن عباس والمفسرون هو العميق الذي بعد عمقه يغشاه موج اي يعلو ذلك البحر اللجي
موج من فوقه موج يعني موجا من فوق الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة

الموج وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب اي الظلمات فلانها علت هذه الظلمات وارتفعت
وقت تراكمها كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع وظهر في الوقت الذي يكون فيه المطر
والرحمة والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة لا يهتدي لرشد فهو في جهله وحيرته كمن في هذه الظلمات
لانه من عمله وكلامه يتقلب في ظلمات وجهالة قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها تاكيد لشدة
هذه الظلمات قال الحسن لم يرها ولم يقارب الروية قال الفراء ان اقل من هذه الظلمات
التي وصفها لا يرى فيها الناظر كفه ومعنى لم يكد يراها نفي المقاربة من الروية قوله ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس والسدي ومقاتل من لم يجعل الله له دينا وايمانا
وهدى فما له من دين قال الزجاج من لم يهده الله للاسلام لم يهتد قوله عز وجل الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض تقدم تفسيره والطير اي ويسبح له الطير صافات باسطات
اجنحتها في الهواء وخص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فهي خارجة
عن جملة من في السموات والارض قوله كل اي من الجملة التي ذكرها قد علم الله صلوته وتسبيحه
قال مجاهد الصلوة للانسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه والله عليم بما يفعلون لا يخفى عليه
طاعتهم وصلوتهم وتسبيحهم ولله ملك السموات والارض قال الكلبي يعني خزاين المطر والرزق
والنبات لا يملكها احد غيره والى الله المصير مرجع العباد بعد الموت قوله عز وجل الم تر ان الله يزجي
سحابا يسوقه سوقا رفيقا ثم يؤلف بينه يضم بعضه الى بعض اي يجعل القطع المتفرقة منه
قطعة واحدة ثم يجعله ركاما يجعل بعضه يركب بعضا فترى الودق القطر والمطر قال الليث
الودق المطر كله شديده وهينه يخرج من خلاله جمع خلل وهو مخارج القطر قوله وينزل من
السماء من جبال فيها من برد اي من جبال في السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله
ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف والتقدير وينزل من السماء من جبال برد
فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه ومن الاولى لابتداء الغاية لان ابتداء
الانزال من السماء والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة
لتبيين الجنس لان جنس تلك الجبال جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيضره
في زرعه وثمرته ويصرفه عمن يشاء فلا يضره في زرعه وثمرته يكاد سنا برقه يقرب
ضوء برق السحاب من ان يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق يخطف
ابصارهم والسنا الضوء مثل سنا النار وسنا البدر وسنا البرق وقال السدي يكاد

من شدة الظلمة اي لم يكن شيء اقرب اليه من نفسه فلم يرو نفسه فلذلك الكافر لم ينظر الى العبرة ولم يتفكر في امر نفسه كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون

ضوء برقه يلتمع البصر فيذهب به قوله عز وجل يقلب الله الليل والنهار يعني ياتي بالليل فيذهب
بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل ان في ذلك التقليب لعبرة لاولي الابصار لدلالة لاهل
العقول والبصاير على قدرة الله وتوحيده اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار قوله عز وجل والله خلق كل دابة يعني كل حيوان يشاهد في الدنيا
ولا يدخل الجن والملايكة في هذا لانا لا نشاهدهم قوله من ماء من نطفة فمنهم من يمشي على بطنه
كالحيات والهوام والحيتان ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي
على اربع كالبهايم والانعام قال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل
الكلام على الاغلب لذلك قال من لغير ما يعقل ثم ذكر قدرته على خلق ما يريد فقال يخلق الله
ما يشاء الاية لقد انزلنا ايات مبينات يعني القران وهو المبين للهدى والاحكام والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته
ثم ذكر اهل النفاق وشكهم في الدين فقال ويقولون يعني المنافقين امنا بالله صدقنا
بتوحيد الله وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم واطعنا هما فيما حكما ثم يتولى فريق منهم يعرض
عن طاعتهما طايفة منهم من بعد ذلك من بعد قولهم امنا وما اوليك بالمومنين يعرضون
عن حكم الله ورسوله بالمومنين واذا دعوا الى الله الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول
فيما اختصموا فيه اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه وان يكن لهم الحق ياتوا اليه
مذعنين مسرعين طايعين قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لي بحقي اي
طاوعني لما كنت التمس منه وصار يسرع اليه اخبر الله ان المنافقين يعرضون عن حكم الرسول
لعلمهم بانه يحكم بالحق فاذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم بانه كما يحكم عليهم
بالحق يحكم لهم ايضا بالحق ثم اخبر بما في قلوبهم من الشك فقال افي قلوبهم مرض ام ارتابوا
اي شكوا في القران وهذا استفهام ذم وتوبيخ ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
الحيف الميل في الحكم يقال حاف في قضيته اي جار فيما حكم بل اوليك هم الظالمون اي لا يظلم
الله ورسوله في الحكم بل هم الذين يظلمون انفسهم بالكفر والاعراض عن حكم الرسول ثم نعت الصادقين
في ايمانهم فقال انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا

قال مقا

٥

قال مقاتل وابن عباس يقولوا سمعنا قول النبي واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم ثم اثنى على من اطاعهما فقال ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس يريد فيما ساءه
وسره ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد فلم يعص الله وقراءة العامة يتقه
موصولة بيا وهو الوجه لان ما قبل الهاء متحرك وحكمها اذا تحرك ما قبلها ان تتبعها اليا
في الوصل وروى قالون بكسر الهاء ولا يبلغ بها اليا لان حركة ما قبل الهاء ليست بلازم
الا ترى ان الفعل اذا رفع فقيل يتقيه اختير حذف اليا بعد الهاء مثل عليه وقرا ابو عمرو
ويتقه جزما وذلك ان ما يلحق هذه الهاء من الواو واليا زايد فرد على الاصل وحذف
الزيادة وقرا حفص ساكنة القاف مكسورة الهاء قال ابن الانباري وهو على لغة من يقول
لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم اتق زيدا يسقطون اليا للجزم ثم يسكنون الحرف الذي
قبلها ومنه قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا دقيقا قوله فاوليك هم الفايزون يعني
المطيعين لله ورسوله الخايفين المتقين هم الذين نالوا ما طلبوا من رضا الله ونيل جنته ولما
بين الله كراهتهم لحكمه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو امرتنا بالجهاد والخروج من ديارنا
واموالنا لخرجنا فقال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لين امرتهم ليخرجن الى الجهاد
قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي عليه السلام
بنية خالصة قال مقاتل بن سليمن معناه ليكن منكم طاعة وقال الزجاج تاويله طاعة معروفة
افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف خبر الابتدا العلم به قوله ان الله خبير
بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم بالطاعة فقال قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ثم خاطبهم فقال فان تولوا اي تتولوا فحذف احدى التايين اي فان تعرضوا عن طاعتهما
فانما عليه على الرسول ما حمل من التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم من الطاعة وان تطيعوه
تهتدوا تصيبوا الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين ليس عليه الا ان يبلغ ويبين لكم قوله عز وجل
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الاية قال ابي بن كعب لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع
السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمينين لا نخاف الا الله
فنزلت هذه الاية ليستخلفنهم اي ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار
من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها قوله كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل

فيما مضى ويتقه فيما يستقبل
الله فاولئك الفايزون وقيل اقبل عثمان
الى النبي عليه السلام عند نزول
هذه الاية فقال ان شئت
يا رسول الله لاخرجن من
ارضي ولادفعنها اليه وحلف
على ذلك فمدحه الله فقال
واقسموا بالله

يريد ان الكفار اتفقوا على
ايذائهم وهذا الكلام كناية
عن الاتفاق

يعني بني اسرايل اذا اهلك الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وروى ابو بكر
بن عياش استخلف بضم التاء وكسر اللام ووجهه انه اريد به ما اريد باستخلاف واذا
كان المعنى كذلك فالوجه قراءة العامة قوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم قال ابن
عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على جميع الاديان وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا قال مقاتل ففعل بهم ذلك وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم
في الارض وابدلهم امنا من بعد خوفهم وبسط لهم في الارض فقد انجز الله موعده لهم
قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا استيناف كلام في الثناء عليهم ومن كفر بعد ذلك
يعني بهذه النعم وليس يعني الكفر بالله والمعنى من جحد حق هذه النعم بعد انعام الله بها فاولئك
هم الفاسقون قال ابن عباس العاصون لله قال المفسرون واول من كفر بهذه النعم وجحد
حقها الذين قتلوا عثمن رضي الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف الذي
رفعه عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين قوله عز وجل لا تحسبن الذين كفروا
يعني اهل مكة معجزين في الارض يعجزوننا ويفوتوننا هربا اي ان قدرة الله محيطة بهم ومن
قرا بالياء ففاعل الحسبان على هذه القراة الذين كفروا كانه قيل لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
معجزين ثم اوعدهم فقال وماويهم النار ولبيس المصير قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين اي في الدخول عليكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء قال عطا ذلك
على كل كبير وصغير والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم من الرجال والنساء ثلث مرات يعني
ثلثة اوقات ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك لان الانسان ربما يبيت عريانا او على
حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد
صلوة العشاء حين ياوي الرجل الى امراته ويخلو بها امر الله بالاستيذان في الاوقات التي يتخلى
الناس فيها وينكشفون وفصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال ثلث عورات لكم اي هذه
الاوقات ثلث عورات لكم وسمي هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو
عورته ومن قرا ثلث عورات بالنصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات قال السدي كان اناس
من الصحابة يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة
فامرهم الله ان يامروا الغلمان والمملوكين ان يستاذنوا في هذه الثلث الساعات قال موسى بن ابي
عايشة قلت للشعبي في هذه الاية امنسوخة هي قال لا قلت قد تركها الناس قال الله المستعان

قوله عز وجل ليس عليكم يعني المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح حرج بعدهن حين
مضي هذه الاوقات لا حرج في ان لا تستاذنوا في غير هذه الاوقات طوافون عليكم يريد انهم
خدمكم فلا باس ان يدخلوا في غير هذه الاوقات بغير اذن قال مقاتل يتقلبون فيكم ليلا
ونهارا بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي قوله عز وجل واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم يعني من الاحرار فليستاذنوا اي في جميع الاوقات في الدخول عليكم فالبالغ
يستاذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستاذنان في الثلث العورات قوله كما استاذن
الذين من قبلهم يعني الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان على كل حال قال سعيد بن المسيب
ليستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك قوله عز وجل والقواعد من النساء
يعني اللاتي قعدن عن الحيض والولد من الكبر قال الزجاج القاعدة هي التي قعدت عن التزوج
وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا قال السدي هن اللاتي تركن الازواج وكبرن فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار فالمراد بالثياب
ههنا ما ذكرنا لا كل الثياب قوله غير متبرجات بزينة التبرج ان تظهر المراة محاسنها من
وجهها وجسدها يعني من غير ان يردن بوضع الجلباب ان ترى زينتهن قال مقاتل ولكن
ليس لها ان تضع الجلباب تريد بذلك ان تظهر قلايدها وقرطها وما عليها من الزينة ثم قال
وان يستعففن فلا تضعن الجلباب خير لهن والله سميع لقولهم عليم بما في قلوبكم قوله عز وجل
ليس على الاعمى حرج الاية قال سعيد بن المسيب ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم
وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا
وكانوا يتحرجون من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم غيب فنزلت هذه الاية رخصة لهم ومعنى
الاية نفي الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيت اقاربهم او بيت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج
للغزو قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي ليس عليكم حرج في انفسكم ان تاكلوا
من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد ان تاكلوا من بيوت
اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد كسبهم واموالهم كاولادهم ثم ذكر بيوت
القرابات بعد الاولاد فقال او بيوت ابائكم الى ذكر الخالات وهذه الرخصة في اكل مال القرابات
وهم لا يعلمون ذلك كرخصة لمن دخل حايطا وهو جايع ان يصيب من ثمره او مر في سفر بغنم
وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق

او من لبنها

وينبغي المنظر قوله او ما ملكتم مفاتحه يعني بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك
منزل عبده والمفاتح معناها الخزاين كقوله وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان تكون التي يفتح
بها وهذا قول عطاء عن ابن عباس وقال آخرون معنى قوله او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه لغيركم
قال ابن عباس يعني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا باس عليه ان ياكل من ثمر
حايطه ويشرب من لبن ماشيته قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشي
اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه قوله او صديقكم قال
المقاتلان انطلق رجل غازيا يا يدع الحارث بن عمرو واستخلف مالك بن زيد في اهله وخزانته فلم
ياكل من ماله شيا حتى صار مجهودا فانزل الله او صديقكم يعني الحارث بن عمرو وكان الحسن وقتادة
يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل تمسكا بهذه الاية
والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا
وتحملوا قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال اكثر المفسرين نزلت في بني ليث بن بكر
وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده فان لم يجد من يواكله لم ياكل شيا وربما كانت
معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله ان الرجل منهم ان اكل وحده فلا اثم
عليه ومعنى اشتاتا متفرقين جمع شت قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم هذا في دخول الرجل
بيت نفسه والسلام على اهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من
سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملايكة
ترد عليه وقال ابن عباس هو المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اخبرنا
ابو الحسن علي بن محمد البغدادي انا ابو بكر محمد بن المومل نا الفضل بن محمد نا ابن ابي مريم انا ابن لهيعة عن
ابو الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم
طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته واذا ذكروا اسم الله على طعامه
قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكروا اسم الله على طعامه قال ادركتم
العشاء والمبيت قوله تحية من عند الله قال ابن عباس اي هذه تحية حياكم الله بها وقال الفراء اي ان
الله امركم بها تفعلونه طاعة له قوله مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقال اعلم الله ان السلام
مبارك طيب لما فيه من الاجر والثواب قوله كذلك اي كبيانه في هذه الاية يبين الله لكم الايات يفصل
الله لكم معالم دينكم لعلكم تعقلون لكي تفقهوا عن الله امره ونهيه وادبه قوله عز وجل انما المومنون

الذين

الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي على امر طاعة يجتمعون عليها نحو الجمعة والنحر
والفطر والجهاد واشباه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد
وعطاء واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده وقال الزجاج اعلم الله ان المومنين اذا كانوا مع
نبيه فيما يحتاج فيه الى الجماعة لم يذهبوا حتى يستاذنوه وكذلك ينبغي ان يكونوا مع الامام
لا يخالفونه ولا يرجعون عنه في جمع من جموعهم الا باذنه وللامام ان ياذن له وله ان لا ياذن على ما يرى
لقوله عز وجل فاذن لمن شيت منهم واستغفر لهم الله اي استغفر لهم لخروجهم عن الجماعة ان رايت
لهم عذرا قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اعلمهم الله فضل النبي عليه السلام
على ساير البرية في المخاطبة وامرهم ان يفخموه ويشرفوه ولا يقولوا له عند دعايه يا محمد يا ابن
عبد الله كما يدعو بعضهم بعضا وقولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت
قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين الجماعة
اذا خرج من جملتهم واللواذ ان يستتر بشي مخافة من يراه قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره
فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فيلوذون
ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان ومعنى قد يعلم التهديد بالمجازاة
ثم حذرهم الفتنة والعذاب فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يعرضون عن امره وذلك
عن لتضمين المخالف معنى الاعراض ان تصيبهم فتنة قال ابن عباس ضلالة يعني الكفر وقال مجاهد بلاء
في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض
عبيدا وملكا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق ويوم يرجعون اليه يعني
يوم البعث يعلمه الله متى هو فينبيهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شي من اعمالهم
وغيرها عليم

تفسير سورة الفرقان

وهي سبعون وسبع ايات
اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو بن مطر نا ابراهيم بن شريك الاسدي
نا احمد بن يونس نا سلام نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن
كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو
يومن ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور دخل الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك قال ابن عباس تعالى عما قال القائلون فيه
وقد تقدم تفسيره الذي نزل الفرقان يعني القرآن الذي فرق الله به بين الحق والباطل على عبده
محمد ليكون محمد بالقرآن للعالمين يعني الجن والانس نذيرا مخوفا من عذاب الله ثم عظم نفسه
فقال الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم
يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق وخلق كل شيء مما يطلق عليه صفة المخلوق فقدره
تقديرا هيأه لما يصلح له وسواه قال المفسرون قدر له تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير
على ما خلق ثم ذكر ما صنع المشركون فقال واتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام اتخذها اهل
مكة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفع ضر عنه
ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم والمعنى لا يملكون لانفسهم دفع ضر ولا جر نفع لانها
جماد لا قدرة لها ولا يملكون موتا ان تميت احدا ولا حيوة ان تحيي احدا ولا نشورا ولا بعثا للاموات
اي فكيف يعبدون من لا يقدر على ان يفعل شيئا من هذا ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك
كله ثم اخبر عن تكذيبهم بالقرآن فقال وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب
افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون قالوا اعان محمدا على هذا القرآن
عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا
من اهل الكتاب قال الله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا اي فقد قالوا شركا وكذبا حين زعموا
ان القرآن ليس من الله وقالوا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون من احاديث المتقدمين
وذلك ان النضر بن الحرث قال هذا القرآن احاديث الاولين مثل حديث رستم واسفنديار
اكتتبها انتسخها محمد من عداس وجبر ويسار ومعنى اكتتب امر ان يكتب له فهي تملى
عليه تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها لانه لم يكن كاتبا بكرة واصيلا غدوة وعشيا قالوا
هؤلاء الثلثة يعلمون محمدا طرفي النهار قال الله تعالى قل لهم يا محمد انزله الذي يعلم السر انزل
القرآن الذي لا يخفى عليه شيء في السموات والارض انه كان غفورا لاوليائه رحيما بهم وقالوا
يعني المشركين مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق انكروا ان يكون الرسول بشرا
يأكل الطعام ويمشي في الطرق كما يمشي ساير الناس يطلب المعيشة والمعنى انه ليس بملك
ولا ملك وذلك ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون
فعجبوا ان يكون مثلهم في الحال لا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال والله اعلم حيث يجعل

رسالته

رسالته قوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يبعث
معك ملكا يصدقك بما تقول حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا ويجعل لك
جنانا وقصورا وكنوزا يغنيك بها عن طلب المعاش وهو قوله او يلقى اليه كنز قال ابن عباس
ومقاتل او ينزل اليه ملك من السماء او يكون له جنة بستان يأكل منها من ثمارها ومن قرأ بالنون
اراد انه يكون له بذلك مزية علينا في الفضل بان نأكل من جنته وقال الظالمون المشركون
للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا ما تتبعون الا مخدوعا مغلوبا على عقله انظر يا محمد
كيف ضربوا لك الامثال يعني حين مثلوه بالمسحور وبالمحتاج المتروك والناقص عن القيام
بالامور فضلوا بهذا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا لا يجدون الى الحق طريقا وقال مقاتل الجهة ن
مخرجا مما قالوا يعني انهم كذبوا فيما زعموا فلزمهم ذلك الكذب ولم يجدوا منه مخرجا بحجة
او برهان ثم اخبر الله تعالى انه لو شاء لاعطى نبيه صلى الله عليه وسلم من الدنيا خيرا مما قالوا فقال
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا
وهو قوله جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه اياها في الآخرة
قوله ويجعل لك قصورا من قرأ بالجزم كان المعنى ان شاء يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا
ومن رفع فعلى الاستئناف والمعنى ويجعل لك قصورا قال الزجاج اي سيعطيك الله في الآخرة
اكثر مما قالوا ثم اخبر عن تكذيبهم بالبعث واوعدهم على ذلك بالنار فقال بل كذبوا بالساعة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا تتلظى ثم وصف ذلك السعير فقال اذا رأتهم من
مكان بعيد قال الكلبي والسدي ومقاتل من مسيرة مائة عام سمعوا لها تغيظا او صوت
تغيظ وغليان تغيظ كالغضبان اذا غلا صدره من الغيظ وهو الغضب وزفيرا قال عبيد بن
عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا خر لوجهه واذا القوا منها
من جهنم مكانا ضيقا قال المفسرون يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وقال رسول الله
في هذه الآية والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين
قال مقاتل موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين دعوا هنالك ثبورا دعوا بالويل على انفسهم
والهلاك كما يقول القائل واهلاكاه اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل انا اسمعيل
بن نجيد انا محمد بن ابراهيم البوشنجي نا عبيد الله بن محمد العيشي انا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
بن جدعان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى يوم القيمة ابليس

الزج حديدة يضرب في اخر الرمح

حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقول الله عز وجل لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الزجاج اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال قل اذلك يعني السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون وهذا على التنبيه على تفاوت ما بين المنزلين لا على ان في السعير خير قوله كانت لهم جزاء ومصيرا اي ثوابا ومرجعا لهم فيها اي في جنة الخلد ما يشاؤن الذي يشاؤن من النعيم كان ذلك اي الخلود على ربك وعدا مسؤلا وذلك ان الله وعد المؤمنين الجنة على لسان الرسل فسالوه ذلك الوعد في الدنيا فقالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال القرظي ان الملايكة تسال لهم ذلك وهو قوله ربنا وادخلهم الاية ويوم نحشرهم يجمعهم يعني كفار مكة والمشركين ومن كان يعبد غير الله وما يعبدون من دون الله قال مجاهد يعني عيسى وعزيرا والملايكة وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم ياذن لها في الكلام ويخاطبها فيقول أانتم اضللتم عبادي هولاء انتم امرتموهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل اي اخطاؤا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا ما كان ينبغي لنا ان نعبد غيرك ونتخذ غيرك وليا ومعبودا اي فكيف ندعو الى عبادتنا اذ كنا نحن لا نعبد غيرك فذكر من جواب المعبودين ما دل على انهم لم يامروهم بعبادتهم ثم ذكروا سبب تركهم الايمان بالله بقولهم ولكن متعتهم واباءهم قال ابن عباس اطلت لهم العمر وافضلت عليهم ووسعت لهم في الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا فاسدين هالكين قد غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذي لا خير فيه فيقال للكفار حينئذ فقد كذبوكم بما تقولون اي كذبكم المعبودون بقولكم انهم الهة شركاء الله ومن قرا بالتاء كان المعنى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية قوله فما يستطيعون اي ما يستطيعون المعبودون صرف العذاب عنكم ومن قرا بالتاء فالمعنى ما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرفا ولا نصرا من العذاب لا نفسكم اي ولا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب وعلى قراءة العامة ولا ان ينصروكم من عذاب يدفعه عنكم ومن يظلم منكم بشركه بالله نذقه في الآخرة عذابا كبيرا اشد ثم رجع الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم يعزيه فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج هذا احتجاج عليهم في قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي

في الاسواق فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية ابتلي الشريف بالوضيع والحر بالمولى فاذا اراد الشريف ان يسلم وراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي واختيار الزجاج وقال مقاتل هذا في ابتداء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هولاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالتنا فقال الله لهولاء الفقراء اتصبرون على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا ان صبرتم فصبروا فانزل الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملايكة فكانوا رسلا الينا او نرى ربنا فيخبرنا انك رسوله قال الله لقد استكبروا في انفسهم تكبروا حيث سالوا من الآيات ما لم يسأله امة وعتوا عتوا كبيرا غلوا في القول غلوا شديدا حين قالوا نرى ربنا وانما وصفوا بالعتو عند طلب الروية لانهم طلبوها في الدنيا عنادا للحق واباء على الله ورسوله في طاعتهما والعتو مجاوزة القدر في الظلم ثم اعلم الله ان الوقت الذي يرون فيه الملايكة هو يوم القيمة وان الله قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملايكة يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس تقول الملايكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا اخرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملايكة حراما محرما عليكم ايها المجرمون ان تكون لكم البشرى كما يبشر المؤمنون وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا قال ابن عباس لم يكن الله غايبا عن اعمالهم ولكن يريد وعمدنا الى اعمالهم التي عملوها في الدنيا فجعلناه هباء منثورا قال ابن شميل الهباء التراب الذي تطيره الريح كانه دخان وقال الزجاج هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وهذا قول المفسرين والمنثور المفرق والمعنى ان الله احبط اعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور ثم ذكر فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا افضل منزلا في الجنة واحسن مقيلا موضع قايلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها قال ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله عز وجل ويوم تشقق عطف على قوله يوم يرون

اي القيلولة

الملايكة وفي تشقق قرائتان تشديد الشين وتخفيفها فمن شدد ادغم التاء في الشين والاصل
تتشقق ومن خفف حذف ولم يدغم قوله السماء بالغمام قال ابو علي الفارسي تشقق السماء وعليها
غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه سلاحه وانما يشقق السماء لنزول
الملايكة وهو قوله ونزل الملايكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل الملايكة مخففة من الانزال جعل
الفعل من الانزال والمصدر على فعل لان انزل مثل نزل كقوله وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس
تنشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تنشقق السماء الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا من الجن والانس ثم كذلك حتى تنشقق السماء السابعة
واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها الملك يوميذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا
ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم لا ملك يقضي غيره وكان يوما على الكافرين القيمة
عسيرا اعسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المومنين كادنى صلوة صلاها
في دار الدنيا وفي الاية تبشير للمومنين حيث خص الكافرين بشدة ذلك اليوم ويوم يعض الظالم
على يديه قال مجاهد ان عقبة بن ابي معيط دعا مجلسا فيهم النبي عليه السلام لطعامه فابى النبي
صلى الله عليه وسلم ان ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فشهد بذلك عقبة
فبلغ ذلك ابي بن خلف وكان خليلا له فقال صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت وان اخاك
على ما تعلم ولكني صنعت طعاما فابى ان ياكل حتى قلت ذلك وليس من نفسي فانزل الله ويوم يعض
الظالم يعني عقبة على يديه تحسرا وندما قال عطاء ياكل يديه حتى يذهبا الى المرفقين ثم تنبتان
لا يزال هكذى كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابيا
لقد اضلني عن الذكر صرفني وردني عن القران والايمان به بعد اذ جاءني مع الرسول وتم الكلام
ههنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا يعني للكافر يتبرا منه في الاخرة وقال الرسول
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا قال ابن عباس
هجروا القران وهجروني وكذبوني وقال مقاتل تركوا الايمان بالقران وجانبوه والمعنى جعلوه
مهجورا متروكا لا يستمعونه ولا يتفهمونه فعزاه الله عز وجل فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين اي وكما جعلنا لك يا محمد اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من كفار
قومه قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيب من قومهم وكفى

بربك

بربك هاديا لك ونصيرا ناصرا لك على اعدايك قوله عز وجل وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران
جملة واحدة قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلا اتيتنا بالقران جملة واحدة كما انزلت التورية
والانجيل والزبور والمعنى هلا نزل عليه القران في وقت واحد قال الله كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا
لنثبت به فوادك لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان ياتيه الوحي متجددا
في كل امر وحادثة كان ذلك ازيد في بصيرته واقوى لقلبه ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه
بيانا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض وقال ابن الاعرابي ما اعلم
الترتيل الا التحقيق والتبيين قوله عز وجل ولا ياتونك يعني المشركين بمثل يضربونه لك في ابطال
امرك ويخاصمونك الا جيناك بالذي هو الحق لترد به خصومتهم وتبطل به كيدهم واحسن تفسيرا
مما اتوا به من المثل اي بيانا وكشفا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي قوله الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم قال مقاتل هم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
هم شر خلق الله فقال الله اولئك هم شر مكانا من المومنين واضل سبيلا دينا وطريقا
اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي نا محمد بن ابرهيم المحاملي انا محمد بن ابرهيم البوشنجي
انا احمد بن حنبل نا يونس بن محمد نا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة
رواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن يونس بن محمد قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا قال مقاتل والكلبي معينا على الرسالة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا يعني فرعون وقومه وذلك انهم كانوا مكذبين انبياء الله وكتبه فدمرناهم تدميرا اهلكناهم
بالعذاب اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب جميع الانبياء
اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس لمن بعدهم اية عبرة ودلالة على قدرتنا قال ابن عباس
هذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم وتخويف للمشركين واعتدنا للظالمين عذابا اليما سوى ما حل
بهم في الدنيا قوله واصحاب الرس قال السدي هو بير بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا
اليها وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة قال سالت كعبا عن اصحاب الرس قال هم الذين
قتلوا صاحب ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين ورسوه في بير لهم يقال لها الرس اي
دسوه فيها وقال قتادة حدثنا ان اصحاب الرس كانوا اهل فلج باليمامة وابار كانوا عليها
وقال وهب كانوا اهل بير نزولا عليها واصحاب مواش فكذبوا شعيبا فانهارت البير بهم

من قولهم رس الميت اي قبر

البير الماء الجاري من العين

وبمنا زاهر فهلكوا جميعا **قوله** وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا بين عاد الي اصحاب الرس
وكلا ضربنا له الامثال قال مقاتل وكلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يومنوا وكلا تبرنا
تتبيرا اهلكنا بالعذاب اهلاكا قال الزجاج وكل شي كسرته وفتتته فقد تبرته ولقد اتوا
يعني كفار مكة على القرية يعني قرية قوم لوط التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة افلم يكونوا
يرونها في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا او يعتبروا ثم اخبر ان الذي جرأهم على التكذيب انهم لا يصدقون
بالبعث فقال بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا ولا يصدقون به واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء فقال هذا الذي بعث الله رسولا
اي اذا راوك قالوا اهذا الذي بعثه الله الينا رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا قال ابن عباس لقد
كاد ان يصرفنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها قال الله وسوف يعلمون حين
يرون العذاب في الاخرة عيانا من اضل سبيلا من اخطا طريقا عن الهدى امهم ام المومنون ثم عجب
نبيه صلى الله عليه وسلم من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى فقال ارايت من اتخذ الهه هواه
قال عطاء عن ابن عباس ارايت من ترك عبادة الهه وخالقه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي
وقال مقاتل وذلك ان الحرث بن قيس السهمي هوي حجرا فعبده وقال سعيد بن جبير كان اهل
الجاهلية يعبدون الحجر فاذا راوا احسن منه اخذوه وتركوا الاول وقال الحسن يقول لا يهوى
شيا الا اتبعه وقال ابن قتيبة يقول يتبع هواه ويدع الحق فهو كالاله له والمعنى انه اطاع هواه
وركبه فلم يبال عاقبة ذلك **قوله** افانت تكون عليه وكيلا اي افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من
اتباع هواه وعبادة ما تهوى من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها اية القتال **قوله**
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون بقلوبهم ما تقول لهم ان هم الا كالانعام
في جهل الايات وما جعل لهم من الدليل بل هم اضل سبيلا لان النعم تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون
مولاهم الذي انعم عليهم **قوله عز وجل** الم تر الى ربك كيف مد الظل قال مقاتل الم تر الى فعل ربك فيه
حذف المضاف وقال الزجاج الم تر الم تعلم وهذا من روية القلب وذكر ان هذا على القلب تقدير
الم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت الاسفار الى طلوع الشمس وهو ظل لا شمس معه
فهو ظل ممدود ولو شا لجعله ساكنا دايما لا يزول ولا تنسخه الشمس ومعنى ساكنا مقيما
كما يقال فلان يسكن بالحي كذا اذا اقام به **قوله** ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال ابن عباس تدل الشمس
على الظل يعني لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة وكل الاشيا تعرف باضدادها

قوله

قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا
والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى تنسخها شيا فشيا وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا يعني ان ظلمته تلبسكم تغشيكم وتغشاه كاللباس يشتمل على لابسه والله تعالى
البسنا الليل وغشانا به لنسكن فيه كما قال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه **قوله** والنوم سباتا
قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحة لكم والنهار نشورا
قال ابن عباس ومقاتل ينتشرون فيه لابتغاء الرزق والنشور هنا معناه التفرق والانبساط
في التصرف وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته سبق الكلام فيه في سورة الاعراف
قوله وانزلنا من السما ما طهورا قال الازهري الطهور في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر
به كالوضوء الذي يتوضا به والفطور الذي يفطر عليه ومنه الحديث هو الطهور ماوه قال ابن
عباس يريد المطر وقال مقاتل طهورا للمومنين لنحيي به بلدة ميتا لنحيي بالمطر بلدة ليس
فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار وانما قال ميتا لانه اريد بالبلدة المكان
ونسقيه مما خلقنا انعاما اي ونسقي من ذلك الما انعاما وبشرا كثيرا وهو قوله واناسي كثيرا
واحدها انسي ولقد صرفناه بينهم اي صرفنا الما المنزل من السما مرة لبلدة ومرة لبلدة اخرى
قال ابن عباس ما عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه في الارض ثم قرا هذه الاية وهذا كما روي ان النبي
قال ما من سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا
جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار **قوله** ليذكروا اي ليتفكروا في قدرة الله وموضع النعمة
منه بما احيي بلادهم به من الغيث ويحمدوه على ذكر ومن قرا بالتخفيف فمعناه ليذكروا موضع
النعمة به فيشكروه فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفرا بالله وبنعمته وهم الذين يقولون مطرنا
بنوء كذا ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا
لعظم اجرك فلا تطع الكافرين وذلك حين دعوه الى دين ابايه وجاهدهم به بالقران
جهادا كبيرا تاما شديدا وهو الذي مرج البحرين ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما ترسل الخيل
في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله هذا يعني احد البحرين
عذب طيب يقال عذب الما يعذب عذوبة فهو عذب فرات الفرات اعذب المياه يقال
فرت الما يفرت فروتة اذا عذب فهو فرات وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما
برزخا حاجزا من قدرة الله وحجرا محجورا حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذي

يعني ...١٥

النوء المنزل من المنازل الثمانية والعشرين للقمر

المرج الموضع الذي ترعى فيه الدواب

بين

خلق من الماء بشرا خلق من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا الصهر حرمة الختونة والمعنى
فجعله ذا نسب وصهر قال المفسرون النسب سبعة اصناف من القرابة يجمعها قوله حرمت عليكم
امهاتكم الى قوله وامهات نسائكم ومن ههنا الى قوله وان تجمعوا بين الاختين تحريم بالصهر وهو
الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح كالنسب المحرم حرم الله سبعة اصناف
من النسب وسبعة من جهة الصهر ستة في الاية التي ذكر فيها المحرمات والسابعة في قوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء وكان ربك قديرا على ما اراد قوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم
ان عبدوه ولا يضرهم ان لم يعبدوه وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون المعين قال الحسن
عونا للشيطان على ربه بالمعاصي وقال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله لان
عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان قال المفسرون يعني الكافر ابا جهل وما ارسلناك الا مبشرا
بالجنة ونذيرا من النار قل ما اسألكم عليه من اجر على القران وتبليغ الوحي وفي هذا تاكيد لصدقه
لانه لو طلب على دعائهم الى الله شيئا من اموالهم لقالوا انما يطلب اموالنا قوله الا من شاء معناه لكن
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله فعل ذلك والمعنى لا اسألكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من
انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى مرضاة الله وجنته قوله عز وجل وتوكل على الحي
الذي لا يموت تفسير هذه الاية ظاهر قوله الذي خلق السموات والارض مفسر في سورة الاعراف الى
قوله فاسأل به خبيرا قال الكلبي يقول فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض
والاستواء على العرش وهذا الخطاب ظاهره للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك الاية واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال المفسرون
انهم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله
مذكور في الكتب الاولى ولكنهم لم يكونوا يعرفونه من اسماء الله فلما سمعوه انكروا فقالوا وما
الرحمن انسجد لما تامرنا استفهاما انكاريا اي لا نسجد للرحمن الذي تامرنا بالسجود له ومن قرا
بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا محمد بالسجود له وزادهم نفورا قال مقاتل زادهم ذكر الرحمن
تباعدا من الايمان قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال عطاء عن ابن عباس يريد
بروج النجوم يعني منازلها الاثني عشر وقال الحسن ومجاهد هي النجوم الكبار وهو قول قتادة
سميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة
واهل الكوفة غير عاصم سرجا قال الزجاج اراد الشمس والكواكب معها ومن جمع هذه القراءة

قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال ابو عبيدة الخلفة
كل شيء بعد شيء الليل خلفة للنهار والنهار خلفة لليل لان احدهما يخلف الاخر ويأتي بعده قال الفراء
يقول يذهب هذا ويجيء هذا وقال ابن زيد يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان
وقال قتادة ان المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار وينسى بالنهار ويذكر بالليل وقال الحسن
جعل احدهما خلفا للاخر فان فات رجلا من النهار شيء ادركه بالليل وان فاته شيء بالليل ادركه
بالنهار وهو قوله لمن اراد ان يذكر وقرا حمزة يذكر مخففا على معنى انه يذكر الله بتسبيح فيهما
قال الفراء ويذكر ويتذكر ياتيان بمعنى واحد قال الله تعالى واذكروا ما فيه وفي حرف عبد الله
وتذكروا ما فيه وفي جعل الله تعالى الليل والنهار متعاقبين يخلف احدهما صاحبه اعتبار واستدلال
على قدرته ومتسع لذكره وطاعته ايضا قوله او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكورا وشكرا
ومنه قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال ابن عباس يريد لمن اراد ان يتعظ ويطيع وقال
مجاهد شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الهون
مصدر الهين في السكينة والوقار تقول هو يمشي هونا قال الحسن وعطاء والضحاك ومقاتل
حلماء متواضعين يمشون في اقتصاد وقال قتادة تواضعا لله لعظمته واذا خاطبهم الجاهلون
يعني السفهاء قالوا سلاما قال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل وقال الحسن يقول ان جهل
عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وقال قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال مقاتل بن حيان
قالوا سلاما اي قولا يسلمون فيه من الاثم قال الحسن هذا صفة نهارهم اذا انتشروا في الناس
وليلهم خير ليل اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم يقال بات
فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة سجدا وقياما وذكر الكلبي عن ابن عباس
قال من صلى ركعتين او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما الغرام العذاب اللازم والشر اللازم قال مقاتل ان عذابها
لازم كلزوم الغريم للغريم وقال الزجاج الغرام اشد العذاب انها ساءت مستقرا ومقاما
اي جهنم بئس موضع قرار واقامة هي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يقال قتر الرجل
على عياله يقتر ويقتر قترا واقتر اقتارا اذا اضيق ولم ينفق الا قدر ما يمسك الرمق قال
ابو عبيد هي ثلث لغات معناها لم يضيقوا في الانفاق وكان بين ذلك قواما اي كان انفاقهم

بين الاسراف والاقتار لا اسرافاً يدخل به في حد التبذير ولا تضييقاً يصير به في حد المانع لما يجب
وهذا هو المحمود من النفقة وعد عمر رضي الله عنه من السرف ان لا يشتهي الرجل شيئاً الا اكله وقال
كفى بالمرء سرفاً ان ياكل ما يشتهي وقال قتادة الاسراف النفقة في معصية الله والاقتار الامساك
عن حق الله والقوام من العيش ما اقامك واغناك قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الهاً اخر الاية
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناساً من اهل الشرك قتلوا وزنوا فاكثروا ثم اتوا محمداً صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الاية اخبرنا
محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا والدي انا محمد بن اسحق الثقفي نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا
جرير عن منصور عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة
ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون
مع الله الهاً اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون رواه البخاري ومسلم
عن عثمن بن ابي شيبة عن جرير قوله عز وجل ومن يفعل ذلك قال مقاتل هذه الخصال جميعاً يلق اثاماً
اي عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء اثمه الله ياثمه اثماً واثاماً اي جزاه جزاء الاثم قال المفسرون
اثام واد في جهنم من دم وقيح ثم ذكر ما يجازى به وفسر لقي الاثام بقوله يضاعف له العذاب
يوم القيمة الاية ومن رفع يضاعف ويخلد استانف وقطعه مما قبله قوله عز وجل الا من تاب وامن
وعمل عملاً صالحاً قال ابن عباس نزلت هذه الاية بمكة وكان المشركون قالوا ما يغني عنا الاسلام
وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله واتينا الفواحش فنزلت هذه الاية اخبرنا ابو
منصور البغدادي انا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابرهيم بن محمد بن عباس
الشافعي نا عبد الله بن رجا عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال قراناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله
الهاً اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الاية ثم نزلت الا من تاب وامن وعمل عملاً صالحاً
فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحاً مبيناً قال قتادة
الا من تاب عن ذنبه وامن بربه وعمل عملاً صالحاً فيما بينه وبين ربه فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات قال التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله
بعد الشر وقال الحسن ابدلهم بالعمل السيء العمل الصالح بالشرك اخلاصاً وبالفجور

اي ابدل الله

~~احساناً وقال الحسن ابدلهم بالعمل السيء العمل الصالح بالشرك اخلاصاً وبالاسلام وبالفجور~~
احساناً وقال ابن عباس ومجاهد والسدي يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك ايماناً وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة
واحصاناً وذهب قوم الى ان الله تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة وهو قول
سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن ميمون واحتجوا بالحديث الصحيح الذي اخبرناه
ابو منصور بن طاهر التميمي انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى انا وكيع
عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم
القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا
وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول
ان لي ذنوباً ما اراها هاهنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
رواه مسلم عن ابن نمير عن ابيه عن الاعمش اخبرنا احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد
بن بطة انا ابو القسم بن بنت منيع نا محمد بن هرون الحيري نا ابو المغيرة الحمصي نا صفوان
بن عمرو نا عبد الرحمن بن جبير ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم طويل شطب ممدود فقال ارايت
رجلاً عمل الذنوب كلها فلم يترك منها شيئاً وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة الا اقتطعها بيمينه
فهل لذلك من توبة قال هل اسلمت قال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
رسول الله قال نعم تفعل الخيرات وتترك الشرات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن قال و
غدراتي وفجراتي قال نعم قال الله اكبر فما زال يكبر حتى توارى قوله عز وجل ومن تاب وعمل صالحاً
قال ابن عباس في رواية عطاء ومن امن ممن لم يقتل ولم يزن وعمل صالحاً يؤدي الفرائض
فانه يتوب الى الله متاباً قال يريد اني فضلتهم وقدمتهم على من قاتل نبيي واستحل محارمي
وعلى هذا معنى الاية ومن تاب من الشرك وعمل صالحاً ولم يكن من القبيل الذين زنوا وقتلوا
فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت متاباً حسناً يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة
الاولى رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للجزاء والمكافاة قوله عز وجل والذين لا يشهدون
الزور اكثر المفسرين على ان الزور هاهنا بمعنى الشرك قال الزجاج الزور في اللغة الكذب
والكذب فوق الشرك بالله وقال قتادة لا يشهدون الزور لا يساعدون اهل الباطل على
باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون الزور اللهو والغناء وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة

ازا كبار ذنوب

الشطب الطويل

اي الا فعلها

ما دق في الصحاح واما الحديث
فما تركت من حاجة ولا داجة
الا اتيت ابو مخفف
اساع للحاجة ٥

الزور قوله عز وجل واذا مروا باللغو يعني المعاصي كلها قاله الحسن والكلبي مروا كراما مروا مرور
الكرماء الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلّون عن الدخول فيه والاختلاط باهله يقال تكرم فلان
عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والمعنى مروا متنزهين انفسهم معرضين عنه ويكون
المعنى واذا مروا باهل اللغو ذوي اللغو مروا كراما فلم يجاروهم فيه ولم يخوضوا معهم فيه
والذين اذا ذكروا بايات ربهم قال مقاتل اذا وعظوا بالقران لم يخروا عليها صما وعميانا
يقول لم يقعوا عليها صما لم يسمعوها وعميانا لم يبصروها ولكنهم سمعوا وابصروا وانتفعوا
بها وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها وقال الحسن كم من
قارئ يقرأها يخر عليها اصم اعمى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا الذرية
تكون واحدا وجمعا فكونها للواحد قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وكونها للجمع قوله ذرية
ضعافا فان افرد في هذه الاية استغني عن جمعها لما كانت للجمع ومن جمع فلان الاسماء التي
للجمع قد تجمع كقوم واقوام ورهط وارهط قوله قرة اعين القرة مصدر يقال قرت
عينه قرة قال ابن عباس يريد ابرارا اتقياء وقال مقاتل يقولون اجعلهم صالحين فتقر
اعيننا بذلك وقال القرظي ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين
لله قوله واجعلنا للمتقين اماما اي يقتدي بنا في الخير قال مكحول ائمة في التقوى يقتدي
بنا المتقون وقال قتادة قادة في الخير قال الفراء انما قال اماما ولم يقل ائمة كما قال انا رسول
رب العالمين للاثنين يعني انه من الواحد الذي اريد به الجمع قال مقاتل اخبر الله تعالى عن
اعمالهم ثم اخبر عن ثوابهم فقال اولئك يجزون الغرفة وهي كل بناء عال مرتفع وقال مقاتل
يعني غرف الجنة وقال عطاء يريد غرف الزبرجد والدر والياقوت بما صبروا اي على دينهم
وعلى اذى المشركين وقال مقاتل على امر الله ويلقون فيها وقرئ بالتخفيف فمن شدد فحجته
قوله ولقاهم نضرة ومن خفف فحجته قوله فسوف يلقون غيا قوله تحية وسلاما قال
الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام خالدين مقيمين فيها
من غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما قوله عز وجل قل ما يعبؤ بكم ربي
قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه عندي سواء وقال
الزجاج تاويل ما يعبؤ بكم اي وزن يكون لكم عنده قال مجاهد ما يفعل بكم ربي وقال ابن
عباس ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام ومعنى الاية اي مقدار

ووزن لكم عند الله لولا انه خلقكم لتعبدوه وتطيعوه وهذا معنى قول ابن عباس اي انما اريد منكم
ان توحدوني وقال مقاتل والكلبي والزجاج لولا عبادتكم وتوحيدكم اياه وفيه دليل على ان من
لا يعبد الله ولا يوحده ولا يطيعه لا وزن له عند الله قوله فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة اي
ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوا دعوته فسوف
يكون لزاما تهديد لهم قال الزجاج تاويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة
والمفسرون يقولون في تفسير اللزام انه يوم بدر والمعنى انهم قتلوا ببدر واتصل به عذاب
الاخرة لازما لهم فلحقهم الوعيد الذي ذكره الله ببدر

تفسير سورة الشعراء

مايتان وعشرون وسبع ايات اخبرنا ابو عثمن الزعفراني انا ابو عمرو
بن مطر نا ابراهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد بسم الله الرحمن الرحيم طسم قال
الوالبي عن ابن عباس طسم قسم وهو من اسماء الله عز وجل وقال مجاهد هو اسم للسورة وقال قتادة
هو اسم من اسماء القران وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وباقي الاية قد تقدم تفسيره
لعلك باخع نفسك فسرناه في سورة الكهف قال المفسرون لما كذبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
شق ذلك عليه وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الاية وهي كالانكار عليه وذلك انه كان علم
ان الله ان لم يهدهم لم يهتدوا فما يغني عنه حرصه ومعنى الاية لعلك قاتل نفسك لتركهم الايمان ثم
اعلم انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك فقال ان نشا ننزل عليهم من السما
اية قال ابن جريج لو شاء لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقال قتادة لو شاء الله
لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وذلك قوله فظلت اعناقهم
لها خاضعين جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وذلك ان الاعناق اذا خضعت
فاربابها خاضعون قال الاخفش فجعل الخضوع مردودا على المضمر الذي اضيف الاعناق اليه وقال
جماعة من المفسرين المراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات جماعات وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن اي وعظ وتذكير من الله يعني القران محدث في الوحي والتنزيل قال الكلبي كلما نزل
شيء من القران بعد شيء فهو احدث من الاول قوله فقد كذبوا الاية مفسرة في سورة الانعام ثم ذكر

ما يدل لهم على قدرته فقال اولم يروا الى الارض يعني المكذبين كم انبتنا فيها بعد ان كانت ميتة لا نبات
فيها من كل زوج كريم من كل صنف وضرب حسن في المنظر مما ياكل الناس والانعام قال الزجاج
معنى زوج نوع وكريم محمود فيما يحتاج اليه والمعنى من كل زوج نافع لا يقدر على انباته الا رب العالمين
ان في ذلك يعني ما ذكر من الانبات في الارض لاية تدل على ان الله قادر لا يعجزه شيء وما كان اكثرهم
مومنين في علم الله يقول قد سبق في علمي ان اكثرهم لا يومنون وان ربك لهو العزيز المنتقم من
اعدايه الرحيم باوليائه واذ نادى واتل عليهم اذ نادى الله موسى حين راى الشجرة والنار
بان قال له يا موسى ان ايت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرايل
بان ساموهم سوء العذاب ثم اخبر عنهم فقال قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة
الله بطاعته قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة ويقولون لست مرسلا من عند الله
ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني لا ينبعث بالكلام للعلة التي كانت بلسانه
فارسل الى هرون جبريل ليكون معي معينا ولهم علي ذنب قتلت منهم قتيلا يعني الرجل الذي وكزه
فقضى عليه والمعنى ولهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون به قال الله تعالى كلا لن يقتلوك به
لاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك باياتنا بما اعطيناكما من المعجزة انا معكم مستمعون
قال ابن عباس يريد نفسه وهذا كما قال انني معكما اسمع وارى وانما قال معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة
والمعنى نسمع ما تقولانه وما يجيبونكما به فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين الرسول واحد
في موضع التثنية ههنا كما قال وهم لكم عدو ان ارسل معنا بني اسرايل اي بان ارسلهم واطلقهم
من الاستعباد وخل عنهم فاتياه وبلغا الرسالة فقال الم نربك فينا وليدا صبيا صغيرا وذلك
انه ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا وهو قوله ولبثت فينا من عمرك سنين قال ابن عباس
ثماني عشرة سنة وقال مقاتل ثلثين سنة وقال الكلبي اربعين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت
يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن والسدي اي بالهك كنت معنا على ديننا الذي تعيب
وقال الفرا وانت من الكافرين لنعمتي ولتربيتي وهذا قول مقاتل وعطاء وعطية قال موسى
فعلتها اذا وانا من الضالين فعلت تلك الفعلة وانا من الجاهلين لم ياتني من الله شيء ففررت
منكم ذهبت من بينكم حذرا على نفسي الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي
ربي حكما نبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان
عبدت بني اسرايل يقال استعبدت فلانا واعبدته وتعبدته اي اخذته عبدا قال الزجاج المفسرون

لم يقل اعداء

تبكيت
اخرجوا هذا على جهة الانكار ان يكون بما ذكر فرعون نعمة على موسى واللفظ لفظ خبر وفيه
للمخاطب على معنى ان يكون بما ذكرت لو كنت لا تقتل ابناء بني اسرايل كانت امي تستغنيه
عن قذفي في اليم فكانك تمتن علي بما كان بلاوك سببا له وزاد الازهري لهذا بيانا فقال ان
فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان
من جواب موسى له تلك نعمة تعتد بها علي لانك عبدت بني اسرايل ولو لم تعبدهم لكفلني
اهلي ولم يلقوني في اليم اي فانما صارت لك علي نعمة لما اقدمت عليه مما حظره الله عليك
قال المبرد يقول التربية كانت بالسبب الذي ذكر من التعبيد اي تربيتك اياي كانت لاجل
التملك والقهر لقومي قال فرعون وما رب العالمين قال محمد بن اسحق يستوصفه الهه الذي ارسله
اليه اي ما الهك هذا فاجابه موسى بما يدل عليه من خلقه ما يعجز المخلوقون عن ان ياتوا بمثله
فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلق ذلك فلما قال موسى ذلك تحير فرعون
ولم يرد جوابا ينقض به هذا القول قال لمن حوله الا تستمعون قال ابن عباس يريد الا تستمعون
مقالة موسى فزاد موسى في البيان فقال ربكم ورب اباكم الاولين اي الذي خلق اباكم الاولين
وخلقكم من ابايكم فلم تجبه فرعون ايضا بما ينقض قوله وقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
اي ما هذا بكلام صحيح اذ يزعم ان لا اله غيري فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه اليه
من الجنون ولكن اشتغل بتاكيد الحجة والزيادة في الابانة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون توحيد الله وقال اهل المعاني ان كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما اقول فلم
يجد فرعون في هذه الاشياء بنقض لحجته بل قال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
اي لاحبسنك مع من حبسته في السجن فقال موسى حين توعده بالسجن اولو جيتك بشيء
مبين يعني اتسجنني ولو جيتك بامر ظاهر تعرف فيه صدقي وكذبك وما بعد هذا مفسر
في سورة الاعراف الى قوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم عيدهم يوم الزينة
وقيل للناس اهل مصر هل انتم مجتمعون لتنظروا ما يفعل الفريقان لعلنا نتبع السحرة
على امرهم ان كانوا هم الغالبين لموسى واخيه وما بعد هذا الى قوله الضير اي لا ضرر مفسر الى قوله
وقالوا بعزة فرعون قال مقاتل يعني بعظمة فرعون وسبق ما بعد هذا الى قوله لا ضير اي لا ضرر
علينا فيما ينالنا في الدنيا مع املنا المغفرة انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة انا
نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا مفسر في سورة طه ان كنا لان كنا اول المومنين بايات موسى

قوله ما يعجز نفعول قوله خلقه ومن خلقه بيان ما

ان كانوا نحن الغالبون على موسى واخيه عليهما الصلوة والسلام

من جملة السحرة وغيرهم في هذه الحال واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي مفسّر في سورة
طه انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارض مصر فارسل
فرعون في المداين حاشرين يحشرون الناس ويجمعون له الجيش وقال فرعون ان هولاء
لشرذمة عصابة قال المبرد الشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشراذم
قوله قليلون قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون
وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستماية الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون قوله وانهم لنا
لغايظون يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب ومنه قوله تعالى تكاد تميز
من الغيظ قال مقاتل وانهم لنا لغايظون بقتلهم ابكارنا ثم هربهم وقال غيره اي بما اخذوه
من العواري التي اخذوها من الحلي وخروجهم من ارضنا على مخالفة لنا وانا لجميع حاذرون
جمع عارية
وقرئ حذرون قال الفراء الحاذر الذي يحذرك الان والحذر المخلوق كذلك لا تلقاه الا حذرا
وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال ابو عبيدة رجل حذر وحذُر وحاذر
واهل التفسير يقولون في تفسير حاذرون مودون مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون
شاكون في السلاح ومعنى حذرون خايفون شرهم فاخرجناهم يعني فرعون وقومه من جنات
قال مقاتل يعني البساتين وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة
سمي كنزا لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا ومقام
كريم قال المفسرون هو المجلس الحسن من مجالس الامراء والروساء التي كان تحف بها الاتباع
كذلك كما وصفنا واورثناها بني اسرايل وذلك ان الله تعالى رد بني اسرايل الى مصر بعد
ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن
قوله فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت الشمس وذلك
قوله فلما ترآى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال مقاتل عاين بعضهم بعضا قال
اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم فقال موسى ثقة بنصر الله
كلا لن يدركونا ان معي ربي بنصره سيهدين سيدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق فانشق الماء اثني عشر طريقا وقام الماء
عن يمين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم وذلك قوله فكان كل فرق اي كل قطعة من البحر
كالطود كالجبل العظيم وازلفنا ثم الاخرين قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم قال

مقاتل قربنا فرعون وجنوده في مسلك بني اسرايل الى الغرق وذلك انه لما تتابع اخر جنود فرعون
في البحر وخرج اخر بني اسرايل من البحر امر البحر فانطبق عليهم فذلك قوله وانجينا موسى ومن
معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية في اهلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم وما
كان اكثرهم مومنين لم يكن اكثر اهل مصر مصدقين بتوحيد الله ولم يكن آمن من اهل مصر غير
اسية امراة فرعون وحزبيل المومن ومريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف
وان ربك لهو العزيز في انتقامه من اعدايه حين انتقم منهم الرحيم بالمومنين حين انجاهم من
العذاب واتل عليهم نبا ابرهيم حدث قومك حديثه واخبرهم خبره اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فنقيم عليها عابدين مقيمين على عبادتها قال
هل يسمعونكم اي يسمعون دعاكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قال ابن عباس يريد هل
يرزقونكم او يكشفون عنكم الضر او يملكون لكم ضرا والمعنى هل ينفعونكم بشي ان عبدتموهم او
يضرونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم
اباهم في عبادة الاصنام وترك الاستدلال قال لهم ابرهيم متبريا منها افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
اخبروني اي شي كنتم تعبدون
واباوكم الاقدمون يعني الماضين الاولين فانهم عدو لي اي اعاديهم واتبرى منهم الا رب العالمين
لكن رب العالمين اعبده ولا اتبرى منه ثم ذكر نعمه عليه فقال الذي خلقني فهو يهديني الى الدين
والرشد لا ما تعبدون اخبر ان الذي يهدي هو الله الذي خلق والذي هو يطعمني ويسقيني اي هو
رازقي فمن عنده طعامي وشرابي واذا مرضت فهو يشفيني وذلك انهم كانوا يقولون المرض
من الزمان ومن الاغذية والشفا من الاطبا والادوية فاعلم ابرهيم ان الذي امرض هو الذي
يشفي وهو الله عز وجل ولم يقل واذا امرضني لانه يقال مرضت وان كان المرض بخلق الله وقضايه ولا يقال
امرضني الله والذي يميتني في الدنيا ثم يحييني للبعث قال صاحب النظم كانوا لا يدفعون الموت الا
انهم يجعلون له سببا سوى الله ويكفرون بالبعث فاعلم ابرهيم انه هو الذي يميت ثم يحيي والذي
اطمع قال مقاتل ارجو وهذا تلطف من ابرهيم في حسن الاستدعا وخضوع لله تعالى قوله ان يغفر لي
خطيئتي المفسرون يقولون يعني الكذبات الثلاث قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة
هي اختي وزاد الكلبي والحسن قوله للكوكب هذا ربي وقال الزجاج ان الانبيا بشر ويجوز ان
تقع عليهم الخطيئة الا انهم لا يكون منهم الكبيرة لانهم معصومون قوله يوم الدين يريد يوم
الجزاء والحساب اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصرابادي انا بشر بن احمد بن بشر نا احمد بن الحسين

نا عبد الجبار نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن
عايشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه
قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيتي يوم الدين رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة رب هب
لي حكما قال ابن عباس معرفة بالله وبحدوده واحكامه وقال مقاتل يعني الفهم والعلم والحقني
بالصالحين يعني النبيين قوله واجعل لي لسان صدق يعني ثناء حسنا في الاخرين في الذين ياتون قبله خ
بعدي الى يوم القيمة واجعلني من ورثة جنة النعيم من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان
من الضالين المشركين وهذا انما قال قبل ان تبين له ذلك في اخر سورة براة ولا تخزني قال مقاتل
والكلبي لا تعذبني يوم يبعثون يوم تبعث الخلق ثم فسر ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال
ولا بنون يعني لا ينفع المال والاولاد احدا الا من اتى الله بقلب سليم سليم من الشرك والنفاق
قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المومن وقلب الكافر والمنافق
مريض وازلفت الجنة للمتقين وقربت الجنة لاولياء الله حتى نظروا اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت
وكشف الغطاء عنها للغاوين الضالين عن الهدى وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اين ما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون يمتنعون منه ثم يومر
بهم فيلقون في النار فذلك قوله فكبكبوا فيها قال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال ابن قتيبة
القوا على روسهم وقال مقاتل قذفوا فيها هم والغاوون قال السدي يعني الالهة والمشركين
وقال عطاء هم وما يعبدون من دون الله وجنود ابليس اجمعون يعني ذرية ابليس كلهم قالوا
يعني الغاوين وهم فيها يختصمون مع معبوديهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين والله ما كنا الا في ضلال حيث سويناكم بالله فاعظمناكم وعدلناكم به وما اضلنا
عن الهدى الا المجرمون قال مقاتل الشياطين وقال الكلبي الا اولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا
من شافعين من يشفع لنا من الملايكة والنبيين والمومنين حين يشفعون لاهل التوحيد
ولا صديق حميم ذي قرابة يهمه امرنا والحميم القريب الذي توده ويودك قال ابن عباس ان
المومن يشفع يوم القيمة للمومن المذنب اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم انا الحسين بن محمد
بن الحسين الثقفي نا محمد بن الحسن بن علي اليقطيني انا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي
نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا من سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن
عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي

فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة في الدنيا فنكون من المومنين المصد قين
بالتوحيد اي لتحل لنا الشفاعة كما حلت لاهل التوحيد ان في ذلك فيما اخبر من قصة ابرهيم
لاية لعبرة لمن بعدهم والباقي قد تقدم الى قوله كذبت قوم نوح المرسلين قال الزجاج ذكرت
النا وقوم مذكرون لان المراد بالقوم الجماعة اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من
كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول يامر بتصديق جميع الرسل
اذ قال لهم اخوهم نوح ابن ابيهم والاخوة كانت من جهة النسب لا من جهة الدين الا تتقون
عذاب الله بتوحيده وطاعته اني لكم رسول امين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم فاتقوا الله
بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه على الدعا
الى التوحيد من اجر ان اجري ما جزائي وثوابي الا على رب العالمين والرسل اذا لم يسالوا
اجرا كانوا اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة قالوا انومن لك انصدق لقولك واتبعك الارذلون
قال عطاء المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز وقال الضحاك وعكرمة يعنون الحاكة والاساكفة
قال الزجاج الصناعات لا تضر في باب الديانات قال يعني نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم الحاكة جمع الحايك وهو النساج للثياب
اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف ذلك انما كلفت ان ادعوهم الى الايمان ان حسابهم ما حسابهم
فيما يعملون الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المومنين
ما انا بالذي لا اقبل الايمان من الذين تزعمون انهم الارذلون عندكم ان انا الا نذير مبين انذركم
النار وابين لكم ما يقربكم من الله قالوا لين لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالرجم وقال الضحاك من المشتومين وقال قتادة من
المضروبين بالحجارة قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا فاقض بيننا
قضاء يعني بالعذاب لانه قال ونجني ومن معي من المومنين اي من ذلك العذاب فانجيناه
ومن معه في الفلك المشحون قال ابن عباس ومقاتل الذي قد ملي من الناس والطير والحيوان
كلها ثم اغرقنا بعد بعد نجاة نوح ومن معه الباقين **قوله عز وجل** كذبت عاد المرسلين انثت
لمعنى القبيلة لانه اراد بعاد القبيلة والباقي مفسر الى قوله اتبنون بكل ريع وهو المكان المرتفع
قال ابو عبيدة الريع الارتفاع جمع ريعة قال الوالبي عن ابن عباس يعني بكل شرف وقال مقاتل والكلبي
والضحاك بكل طريق اية بنيانا وعلما تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون بالمواضع

اي بناءً مرتفعا

اي ليطلعوا على من مر

بناء عبثا

المرتفعة ليشرفوا على المارّة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وروي عن سعيد بن جبير
ومجاهد انهما قالا هذا في بنيان الحمام انكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا وقال عطاء
عن ابن عباس يريد تبنون ما لا تسكنون وعلى هذا القول جعل هود بناءهم ما يستغنون عنه
ولا يسكنونه عبثا منهم اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطوعي انا محمد بن احمد بن علي
المقرئ انا احمد بن علي بن المثنى نا ابو بكر بن ابي شيبة نا الفضل بن دكين عن زهير عن عثمن
بن حكيم عن ابرهيم بن محمد بن حاطب عن ابي طلحة الاسدي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج فراى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له اصحابه هذا لرجل من الانصار فمكث وحملها في نفسه
حتى اذا جا صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم في الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا
حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله اني لانكر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ادري ما حدث فيّ وما صنعت قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى
قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت ههنا قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك
عنه فاخبرناه فهدمها قال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه
قوله وتتخذون مصانع المصانع التي يتخذها الناس من الابنية والآبار قال ابو عبيدة كل بناء
مصنعة قال ابن عباس هي الابنية وقال قتادة ومجاهد والكلبي هي القصور والحصون لعلكم تخلدون
اي كانكم تخلدون قال اكثر المفسرين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم يخلدون فيها
فلا يموتون ولعل يأتي في الكلام بمعنى كأن قال يونس في قوله فلعلك باخع نفسك معناه كانك
فاعل ذلك ان لم يومنوا واذا بطشتم بطشتم جبارين قال ابن عباس يريد الضرب بالسياط
والقتل بالسيف بغير حق والمعنى اذا ضربتم ضربتم بالسياط ضرب الجبارين واذا عاقبتم
قتلتم ومعنى الجبار ههنا القتال على الغضب بغير حق قال الزجاج وانما انكر عليهم ذلك لانه
ظلم فاما في الحق فالبطش بالسوط والسيف جائز قوله عز وجل امدكم بما تعلمون اي اعطاكم ما تعلمون
من الخير ثم اخبر بالذي اعطاهم فقال امدكم بانعام الى قوله اني اخاف عليكم قال ابن عباس يريد
ان عصيتموني عذاب يوم عظيم يريد الذي اهلكوا به قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا الا خلق الاولين قال مقاتل
قالوا ما هذا العذاب الذي تقول يا هود الا كذب الاولين وهو قول ابن مسعود ومجاهد والخلق

والاختلاق الكذب ومنه قوله وتخلقون افكا وقرئ خُلُق الاولين بضم الخاء واللام اي عادة الاولين
والمعنى ما هذا الذي نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث
ولا حساب وما نحن بمعذبين على ما نفعل فكذبوه بالعذاب في الدنيا فاهلكناهم بالريح وما بعد
هذا مفسر في هذه السورة الى قوله اتتركون فيما ههنا قال مقاتل يعني فيما اعطاهم الله من الخير
امنين من الموت والعذاب ثم اخبر عن ذلك فقال في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم
يعني ما يطلع منها من الثمر والهضيم النضيج الرخص اللين اللطيف اليانع كل هذا من الفاظهم
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين بنحتها وهو من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره
وقرئ فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين والهاء من فرهين بدل من الحاء والفرح في كلام
العرب بالحاء الاشر البطر ومنه قوله ان الله لا يحب الفرحين قوله ولا تطيعوا امر المسرفين
قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون في الارض
بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا لصالح انما انت من المسحرين اي ممن سحر
مرة بعد مرة وقال ابن عباس من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب قال الفراء اي انك تاكل
الطعام والشراب وتسحر به يقال سحره اي علله بالطعام والشراب والمعنى لست بملك انما انت
بشر مثلنا قال مقاتل قالوا انت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء لست بملك ولا رسول فأت باية
ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال ابن عباس انهم قالوا ان كنت صادقا فادع
الله يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عشراء فتضع ونحن ننظر وترد هذا الماء فتشرب وتغدو
علينا بمثله لبنا فخرج بهم الى هضبة من الارض فاذا هي تمخض كما تمخض الحامل فانشقت عن الناقة
فقال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم قال قتادة اذا كان يوم
شربها شربت ماءهم كله اول النهار وتسقيهم اللبن اخر النهار واذا كان يوم شربهم كان لانفسهم
ومواشيهم وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله اتاتون الذكران وهو جمع الذكر ضد الانثى قال مقاتل
يعني نكاح الرجال من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعني فروج نسائكم
قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون ظالمون معتدون الحلال الى الحرام
والطاعة الى المعصية قالوا لئن لم تنته لئن لم تسكت يا لوط لتكونن من المخرجين من بلدتنا قال اني
لعملكم يعني اتيان الرجال من القالين المبغضين يقال قليته اقليه قلى ثم دعا فقال رب نجني واهلي
مما يعملون اي من عذاب ما يعملون قال المفسرون من عقوبة صنيعهم فنجيناه واهله قال ابن عباس يعني

شدة الفرح

كل هذه الالفاظ يذكرها عبارات المفسرين

اي تعدو علينا بمثل الماء شربت لبنا

الا عجوزا يعني امراته في الغابرين الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم بالخسف
والحصب وهو ان الله تعالى خسف بقراهم وارسل الحجارة على من كان خارجا من القرية وهو
قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين فبئس مطر الذين انذروا بالعذاب قوله عز وجل
كذب اصحاب الايكة المرسلين قال ابن عباس يريد شعيبا وحده والايك شجر الدوم وهو المقل
وكان اكثر شجرهم الدوم وقال مجاهد الايكة الغيضة من الشجر الملتف وقرا الحجازيون واهل
الشام اصحاب ليكة ههنا وفي ص بغير همز والهاء مفتوحة قال ابو علي الفارسي الايكة تعريف
ايكة فاذا خففت الهمزة حذفتها والقيت حركتها على اللام فقلت اليكة كما قالوا الحمر وقول
من قال اصحاب ليكة مشكل لانه فتح التاء مع لحاق الالف واللام الكلمة وهذا في الامتناع كقول
من قال مررت بلحمر ففتح الاخر مع لحاق لام المعرفة قوله ولا تكونوا من المخسرين اي من
الناقصين الكيل والوزن يقال اخسرت الكيل والوزن اي نقصته ومنه قوله تعالى واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون قوله والجبلة الاولين الجبلة الخليقة يعني الامم المتقدمين قبلهم ولما
امرهم باتمام الكيل والوزن وتقوى الله كذبوه وسالوه العذاب ان كان صادقا وهو قوله
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ومضى تفسير هذا قال شعيب ربي اعلم
بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن والمعنى انه اعلم فهو مجازيكم ومعذبكم ان شاء وليس عندي
العذاب فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة قال المفسرون بعث الله عليهم حرا شديدا اخذ
بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم الحر فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا
الى البرية فبعث الله عليهم سحابا اظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ونادى بعضهم بعضا
حتى اذا اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم نارا فكان من اعظم يوم في الدنيا عذابا فذلك قوله انه
كان عذاب يوم عظيم ومعنى الظلة ههنا السحاب التي قد اظلتهم قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين
يعني القران نزل به الروح الامين نزل الله بالقران جبريل وهو امين فيما بين الله وبين انبيائه
فيما استودعه الله من الرسالة اليهم قوله على قلبك اي تلاه عليك حتى وعيته بقلبك لتكون من
المنذرين ممن انذر بايات الله المكذبين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا
ما فيه فلا يقولوا لا نفهم ما يقول محمد وانه وان ذكر القران وخبره لفي زبر الاولين لفي كتبهم يعني
ان الله اخبر في كتبهم عن القران وانزاله على النبي المبعوث في اخر الزمان قال مقاتل وان امر
محمد ونعته وذكره لفي كتب الاولين وهذا كقوله يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل

اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل قال الزجاج ان يعلمه اسم كان واية خبره والمعنى اولم يكن لهم
علم علماء بني اسرائيل ان محمدا نبي حق علامة ودلالة على نبوته لان العلماء الذين امنوا من بني اسرائيل
كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم قال عطية وكانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة
واسد واسيد وقرا ابن عامر واهل الشام تكن بالتاء اية رفعا قال الفراء والزجاج جعل اية
هي الاسم وان يعلمه خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين يقول لو نزلنا القران على رجل ليس
بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب ما امنوا به وقالوا ما نفقه هذا فذلك قوله
ما كانوا به مومنين ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال
ابن عباس والحسن وغيرهما سلكنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين قال مقاتل يعني مشركي
مكة اخبر الله انه ادخل الشرك وجعله في قلوبهم فلم يومنوا الا عند نزول العذاب حين لم
ينفعهم وهو قوله لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم يعني العذاب
بغتة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيتمنوا الرجعة والنظرة وهو قوله فيقولوا هل نحن منظرون
اي لنومن ونصدق قال مقاتل فلما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا فمتى العذاب
تكذيبا به فقال الله افبعذابنا يستعجلون افرايت يا محمد ان متعناهم يعني كفار مكة سنين
قال عطاء يريد منذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضي وقال الكلبي يعني مدة اعمارهم ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم
وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكون كانهم
لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية بالعذاب في الدنيا الا لها منذرون يعني رسلا
ينذرونهم بالعذاب انه نازل بهم ذكرى موعظة وتذكيرا وما كنا ظالمين فنعذب
على غير ذنب ونعاقب من غير تذكير وانذار وما تنزلت به الشياطين قال مقاتل قالت
قريش انما يجيء بالقران الشياطين فتلقيه على لسان محمد فانزل الله وما تنزلت به اي
بالقران الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون ان ياتوا بالقران
من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب وهو قوله انهم عن السمع لمعزولون
قال عطاء عن استماع القران محجوبون لانهم يرجمون بالنجوم فلا تدع مع الله الها اخر وذلك
حين دعي الى دين ابائه فقال الله لا تعبد معه الها اخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به
غيره فيقول انت اكرم الخلق علي فلو اتخذت من دوني الها لعذبتك قوله عز وجل وانذر عشيرتك

يجوز ان يكون ذكرى مصدر
لمنذرون من غير لفظه كقولك
قعدت جلوسا ويجوز ان
يكون مفعولا له اي ينذرون
للتذكير والموعظة كقولك
ضربته تاديبا اي للتاديب

الاقربين اي رهطك الادنين وهم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الفارسي نا ابو الفضل محمد بن عبد الله الهروي انا علي بن محمد الخزاعي نا ابو
اليمان اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا
هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين فقال
يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم
من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني
عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا رواه البخاري
عن ابي اليمان ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابي سعيد المزكي انا ابو سعيد اسمعيل بن احمد الخلال انا عبد الله بن زيدان بن بريد البجلي
نا ابو كريب نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم
ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب الى اخرها رواه مسلم عن ابي كريب ورواه البخاري
عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
قال ابن عباس يريد اكرم من اتبعك من المصدقين بتوحيد الله من الكفر وعبادة غير الله وتوكل
والن لهم القول واظهر لهم المحبة والكرامة فان عصوك يعني عشيرتك فقل اني بريء مما تعملون
من الكفر وعبادة غير الله وتوكل على العزيز فوض اليه جميع امورك وثق بالله العزيز في نقمته
الرحيم بهم حين لم يعجل عليهم بالعقوبة الذي يراك حين تقوم الى الصلوة في قول ابن عباس ومقاتل
وقال مجاهد يراك حين تقوم اينما كنت وتقلبك في الساجدين اي ويرى ركوعك وسجودك
وقيامك مع المصلين في الجماعة والمعنى يراك اذا صليت وحدك ويراك اذا صليت في الجماعة
راكعا وساجدا وقايما هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة يريد
في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة وما زال رسول الله صلى الله عليه
يتقلب في اصلاب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين حتى ولدته امه انه هو السميع لقولكم العليم
بما في قلبك من الايمان ثم قال للكفار هل انبئكم على من تنزل الشياطين ثم اخبر فقال تنزل

على كل افاك اثيم على كل كذاب فاجر قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم ياتون
الى اوليائهم من الانس وهو قوله يلقون السمع اي يلقون ما سمعوه الى الكهنة واكثرهم كاذبون
لانهم يخلطون به كذبا كثيرا وهذا كان قبل ان اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك من يستمع
الان يجد له شهابا رصدا والشعراء قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اساميهم
فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب
المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن
ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع
اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فذلك قوله يتبعهم الغاوون يعني الذين يروون هجاء المسلمين وسب الصحابة والنبي عليه السلام
وقال قتادة ومجاهد الغاوون الشياطين الم تر انهم في كل واد يهيمون يقال هام يهيم هيمانا
وهيما اذا ذهب على وجهه قال ابن عباس في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون وقال
قتادة يمدحون بباطل ويشتمون بباطل فالوادي مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على
الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح او ذم وانهم يقولون ما لا يفعلون قال مقاتل يقولون
فعلنا وفعلنا وهم كذبة ثم استثنى شعراء المسلمين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال
الكلبي ومقاتل هم عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وساير شعراء المسلمين
الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا هجاء من هجاه اخبرنا محمد بن احمد بن شاذان
الصيدلاني نا محمد بن يعقوب الاموي نا العباس بن الوليد بن مزيد نا ابي نا الاوزاعي حدثني
يونس عن الزهري حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان كعب بن مالك قال يا رسول الله ماذا تقول
في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم
بالنبل اخبرنا ابو نصر الجوزقي انا ابو بشر بن احمد بن بشر انا عبد الله بن محمد بن ناجية نا
محمد بن عبد الله بن بزيع عن يزيد بن زريع نا شعبة عن عدي بن ثابت نا البراء سمعت حسان
بن ثابت يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري
عن حفص بن عمر ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه القطان نا اسحق بن خالويه نا علي بن
عمر القطان نا هشام عن معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن مروان بن الحكم عن عبد الرحمن
بن الاسود بن عبد يغوث عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة

اخبرنا ابو محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى
انا احمد بن شبيب بن سعيد نا ابي عن يونس قال قال ابن شهاب عن عروة عن عايشة انها كانت
تقول الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح ولقد رويت اشعارا منها
القصيدة اربعون ودون ذلك اخبرنا ابو بكر بن الحرث انا ابو الشيخ الحافظ نا محمد بن احمد بن
معدان نا علي بن مسلم الطوسي نا هشيم انا عمر بن ابي زايدة عن الشعبي قال كان ابو بكر يقول
الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة قوله وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم
الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا
من المشركين لانهم بدوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا
وهجوا رسول الله والمومنين اي منقلب ينقلبون قال ابن عباس الى جهنم والسعير يعني انهم
ينقلبون الى نار جهنم يخلدون فيها

تفسير سورة النمل

وهي تسعون وثلث ايات اخبرنا الاستاذ سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو بن ابي الفضل
الشروطي انا ابو اسحق الاسدي نا ابو عبد الله البربوجي نا سلام المدايني نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا
طس سليمن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمن وكذب هودا وشعيبا
وصالحا وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله بسم الله الرحمن الرحيم
طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله اقسم الله به وقال قتادة انه اسم من اسماء القران وقال
مجاهد الحروف المقطعة هي فواتح يفتح الله بها القران وليست من اسمايه تلك ايات القران وكتاب
مبين تقدم تفسيره هدى وبشرى للمومنين بيان من الضلالة لمن عمل به وبشرى بما فيه
من الثواب للمصدقين به انه من عند الله ثم نعتهم فقال الذين يقيمون الصلوة الى ان الذين لا يومنون
بالاخرة لا يصدقون بالبعث زينا لهم اعمالهم قال ابن عباس ومقاتل يعني ضلالتهم حتى راوها
حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب اشده وهم في الاخرة
هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القران قال السدي تلقى
عليك القران وحيا من عند الله الحكيم العليم اي انزله عليك بعلمه وحكمته قوله عز وجل اذ قال موسى
لاهله قال الزجاج موضع اذ نصب المعنى اذكر اذ قال موسى اي اذكر قصته اذ قال لاهله المراة
اني انست نارا ابصرتها ساتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد تحير وترك الطريق فان لم اجد احدا

يخبرني عن الطريق اتيتكم بشعلة نار وهو قوله او اتيكم بشهاب قبس والشهاب اصل خشبة فيها نار
ساطع والقبس تفسير القبس قد سبق وقرئ بشهاب قبس بالتنوين والاضافة قال الزجاج من نون
جعل قبس من صفة الشهاب ومن اضاف فقال الفراء هو مما يضاف الى نفسه اذا اختلف الاسمان
كقوله ولدار الاخرة قوله لعلكم تصطلون لكي تصطلوا من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء
يقال صلي بالنار واصطلى بها اذا استدفا فلما اتاها نودي ان بورك من في النار اي بورك
على من في النار او فيمن في النار قال الفراء العرب تقول باركه وبارك عليه وبارك فيه بمعنى
واحد والتقدير من في طلب النار وهو موسى فحذف المضاف وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة
كما حيى ابرهيم بالبركة على السنة الملايكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت ومذهب المفسرين ان المراد بالنار هو النور وذلك ان موسى راى نورا عظيما فظنه
نارا ولذلك ذكر بلفظ النار ومن في النار هم الملايكة وذلك ان النور الذي راى موسى كان فيه
ملايكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها
والله تعالى نادى موسى لما توجه الى النار بانه قد بارك فيه وفي الملايكة الذين كانوا في ذلك النور
الذي راه ثم نزه نفسه فقال وسبحان الله رب العالمين ثم اخبر الله موسى عن نفسه وتعرف
اليه بذاته وصفاته فقال انه انا الله العزيز الحكيم والكناية في انه للشان والامر اي ان الشان
والامر ان المعبود انا وقال الفراء هذه الهاء عماد وهي اسم لا يظهر ثم اراه اية على قدرته ليشاهد
من قدرة الله ما لم يشاهده قبل وهو قوله والق عصاك فلما راها تهتز في الاية محذوف تقديره
فالقاها فصارت حية فلما راها تهتز كانها جان قال الزجاج صارت العصا تتحرك كما يتحرك
الجان وهو الحية البيضاء وانما شبهها بالجان في خفة حركتها وشبهها في موضع اخر بالثعبان
لعظمها قوله ولى مدبرا اي من الخوف من الحية ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع
وكل راجع معقب واهل التفسير يقولون لم يقف ولم يلتفت فقال الله يا موسى لا تخف اني
لا يخاف لدي المرسلون قال ابن عباس لا يخاف عندي من ارسلته برسالتي والمعنى لا يخيف
الله الانبياء اي اذا امنهم لا يخافونه فكيف تخاف الحية نهى عن الخوف من الحية ونبه على ان
المرسلين عند الله ليعلم ان من امنه الله من عذابه بالنبوة لا يستحق ان يخاف الحية ثم قال
الا من ظلم يعني اذنب وظلم نفسه بالمعصية ثم بدل حسنا اي توبة وندما بعد سوء عمله
وفي هذا اشارة الى ان موسى وان ظلم نفسه بقتل القبطي وخاف من ذلك فان الله يغفر له الذ

الزجاج المحكي الصوت بها سحاب زجل اي ذو رعد ه

يسمي الفراء ضمير الشان ضمير عماد وقوله لا يظهر يريد انه لا يعلم انه الشان بل اضمر داءما ه

يدل على ذكره وتاب عنه حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وهذا من الاستثناء المنقطع
المعنى لكن من ظلم نفسه ثم تاب فاني غفور رحيم اي لا يخاف لدي الانبياء والتايبون وقوم
يقولون الا هاهنا بمعنى ولا ومعناه قال لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم
اراه اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك الجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال ابن عباس
كانت عليه زرمانقة من صوف كمها الى مرفقيه ولم يكن لها ازرار وادخل يده في جيبها فاخرجها
فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع ايات وقد
فسرناها في سورة بني اسرائيل الى فرعون وقومه اي مبعوثا اليهم او مرسلا انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين من طاعة الله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة كقوله واتينا ثمود الناقة
مبصرة وقد مر قالوا هذا اي هذا الذي نراه عيانا سحر مبين وجحدوا بها انكروها ولم يقروا بانها
من عند الله واستيقنتها انفسهم انها من عند الله وانها ليست بسحر ظلما وعلوا قال الزجاج
التقدير وجحدوا بها ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يومنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون انها
من عند الله فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين في الارض بالمعاصي قوله عز وجل ولقد اتينا
داود وسليمن علما قال ابن عباس ومقاتل علما بالقضاء وبكلام الطير والدواب وتسبيح الجبال
وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب والانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس
على كثير من عباده المومنين وورث سليمن داود نبوته وعلمه وملكه قال قتادة كان لداود
تسعة عشر ذكرا فورث سليمن ملكه من بينهم ونبوته اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله
الطبري قراة عليه بجرجان انا ابو بكر احمد بن علي بن ابرهيم الابندروني انا عبد الله بن محمد بن مسلم
الجوربذي نا داود بن الحسين البيهقي نا محمد بن سهل السمرقندي نا اسحق بن الصلت نا
عبد الله بن عرادة الشيباني عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال نزل كتاب من السماء
الى داود النبي عليه السلام مختوما فيه عشر مسايل ان سل ابنك سليمن فان هو اخرجهن فهو
الخليفة من بعدك قال فدعا داود سبعين قسا وسبعين حبرا واجلس سليمن بين ايديهم وقال
يا بني نزل كتاب من السماء فيه عشر مسايل امرت ان اسالكهن فان انت اخرجتهن فانت الخليفة
من بعدي قال سليمن ليسال نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال اخبرني يا بني ما ابعد
الاشياء وما اقرب الاشياء وما انس الاشياء وما اوحش الاشياء وما القايمان وما المختلفان وما
المتباغضان وما الامر اذا ركبه الرجل حمد اخره وما الامر اذا ركبه الرجل ذم اخره قال سليمن

اما اقرب الاشياء فالاخرة واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا واما انس الاشياء فجسد فيه روح
واما اوحش الاشياء فجسد لا روح فيه واما القايمان فالسماء والارض واما المختلفان فالليل والنهار
واما المتباغضان فالموت والحيوة كل يبغض صاحبه والامر اذا ركبه الرجل حمد اخره فالحلم
على الغضب واما الامر اذا ركبه الرجل ذم اخره فالحدة على الغضب قال ففك الخاتم فاذا
هذه المسايل سواء على ما نزل من السماء فقال القسيسون والاحبار لن نرضى حتى نسالك عن
مسالة فان هو اخرجها فهو الخليفة من بعدك قال سلوه قال سليمن سلوني وما توفيقي الا
بالله قالوا ما الشي اذا صلح صلح كل شي منه واذا فسد فسد كل شي منه قال سليمن هو القلب
اذا صلح صلح كل شي منه واذا فسد فسد كل شي منه فقالوا صدقت انت الخليفة بعده
ودفع اليه داود قضيب الملك ومات من الغد اخبرنا ابو الحسن المومل بن محمد السوي
انا محمد بن عبد الله بن نمير اخبرني ابو سعد الاحمسي نا الحسين بن حميد نا الحسين بن علي
السلمي حدثني محمد بن حسان عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه قال اعطي سليمن بن داود ملك
مشارق الارض ومغاربها فملك سبعماية سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس
والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شي ومنطق كل شي وفي زمانه
صنعت الصنايع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شي اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن علي الحافظ انا محمد بن علي بن الحسين
بالكوفة نا حامد بن بلال بن الحسن البخاري نا داود بن طلحة نا علي بن الخليل نا موسى بن ابرهيم
نا الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك الابيض صديقي
وصديق صديقي وعدو عدوي قالوا انما يقول اذا صاح الديك قال يقول اذكروا الله
يا غافلين اخبرنا ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا انا ابو سهل بن بشر
حدثتنا سمانة بنت حمدان بن موسى الانبارية بالانبار قالت حدثني احمد بن عيسى العسكري
حدثني احمد بن كثير الواسطي نا احمد بن صالح عن علي بن الحسن عن سهيل عن ابيه عن
ابن عباس قال قدم قوم من اهل العراق فقالوا انت ابن عباس فقلت نعم قالوا انت ابن عم
الذي يزعم انه رسول الله والسفير فيما بينه وبين الله جبريل قلت نعم وانا على ذلك من
الشاهدين قالوا فانا قوم قد قرانا الكتب وعرفنا ما فيها ونحن سايلوك عن سبعة اشياء
فان انت اخبرتنا بها امنا وصدقنا قال سلوني تفقها ولا تسالوني تعنتا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم

كشف الخاتم

اي مجادلة

اي تعلما في الدين

دعا لي فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فعلمت ان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلحقني سلوني عما شيتم قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والزرزور والدراج والديك
في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله قال نعم اخبركم اما القنبر
فانه يقول في صفيره اللهم العن مبغضي محمد وال محمد واما الزرزور فانه يقول اللهم اني اسالك
قوت يوم بيوم يا رازق واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى واما الديك فانه يقول
اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فانه يقول في نقيقه سبحان المعبود في لجج البحار واما
الحمار فانه يقول في نهيقه اللهم العن العشار واما الفرس فانه يقول في صهيله اذا التقت
فيتان ومشى بعضهم الى بعض سبوح قدوس رب الملايكة والروح قالوا يا ابن عباس نشهد انه لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واسلموا وحسن اسلامهم قال الفرا
منطق الطير كلام الطير فجعله كمنطق الرجل اذ فهم وانشد قول حميد بن ثور **شعر**
عجبت لها انى يكون غناوها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما ومعنى الاية فهمنا ما يقول الطير
واوتينا من كل شي قال ابن عباس يريد من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني الملك والنبوة
والكتاب وتسخير الرياح وسخرة الجن والشياطين ومنطق الطير ان هذا الذي اعطينا
لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا **قوله عز وجل** وحشر لسليمن جنوده
اي جمع له جموعه وكل صنف من الخلق جند على حدة يدل عليه قوله من الجن والانس والطير
قال المفسرون كان سليمن اذا اراد سفرا امر فجمع له طوايف من هولا الجنود على بساط واحد
ثم يامر الريح فتحملهم بين السما والارض المعنى وحشر لسليمن جنوده في مسير له قال محمد بن
كعب بلغنا ان سليمن بن داود كان عسكره مايه فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من
قوارير على الخشب فيها ثلاث مايه صريحة وسبعمايه سرية فيامر الريح العاصف فترفعه
ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت في ملكك
انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جات الريح فاخبرتك **قوله** فهم يوزعون قال قتادة على
كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على اخرهم يعني ليجتمعوا ويتلاحقوا وهو من الوزع
الذي هو الكف يقال وزعته ازعه وزعا والشيب وازع اي مانع قال الليث والوازع في الحرب
الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم حتى اذا اتوا على واد النمل اي اشرفوا عليه قال كعب

هو بالطايف وقال قتادة ومقاتل هو بالشام قالت نملة اي صاحت بصوت خلق الله لها ولما كان ذلك
الصوت مفهوما لسليمن عبر عنه بالقول قال اهل المعاني ومعرفة النمل سليمن معجزة له الهمها الله
معرفته حتى عرفته وخذيت النمل حطمه وهو قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده
والنمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة بقطعتين فالتي لا تنبت الا الكزبرة
فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا كسرت بقطعتين فالذي هدا ها الى هذا هو الذي الهمها
معرفة سليمن ومعنى لا يحطمنكم لا يكسرنكم والحطم الكسر والحطام ما يحطم **وهم لا يشعرون**
اي يحطمنكم ويطاكم قال مقاتل قد علمت النملة انه ملك لا بغي فيه وانه ان علم بها قبل ان يغشاها
لم يتوطاها لذلك قالت وهم لا يشعرون وهذا يدل على ان سليمن وجنوده كانوا ركبانا
ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السما والارض ما خافت النملة ان يتوطوها
بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمن قال المفسرون طارت الريح
بكلام النملة فادخلته اذن سليمن فلما سمع كلامها تبسم وذلك قوله فتبسم ضاحكا من قولها
قال الزجاج اكثر ضحك الانبيا عليهم السلام التبسم وضاحكا حال ومعناه متبسما وليس المراد
بلفظ الضحك اكثر من التبسم وسبب ضحك سليمن من قول النملة التعجب وذلك ان الانسان
اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك قال مقاتل ثم حمد ربه حين علمه منطق كل شي وسمع كلام
النملة فقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي يقال فلان موزع بكذا
اي مولع به **قوله** وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع
اسمايهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن
بعدهم من النبيين عليهم السلام وتفقد الطير التفقد طلب ما غاب عنك والطير اسم جامع
للجنس وكانت الطير تصحب سليمن في سفره تظله باجنحتها والمعنى انه طلب ما فقد من الطير
فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي لا اراك كيبيا معناه ما لك
ولكنه من القلب الذي يوضحه المعنى والهدهد طاير معروف قال مجاهد سيل ابن عباس كيف تفقد
سليمن الهدهد من بين الطير فقال ان سليمن نزل منزلا ولم يدر ما بعد الما وكان الهدهد
يدله على الما اذا اراد ان ينزل فلما فقده سال عنه وذلك ان الهدهد يرى الما في الارض كما يرى
الما في الزجاجة **اخبرنا** ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن حيان نا محمد بن الصباح
نا عبد الله بن عمر نا سالم بن نوح نا ابو المعلى العطار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه ذكر

الهدهد فقال ان سليمن طلبه لانه كان يعلم مستقاة الماء فقال له نافع بن الازرق يا ابن عباس
تزعم ان الهدهد يعلم مستقاة الماء وان الصبي يضع له الفخ فيغطي عليه بشيء من التراب فيجي فيقع
فيه فقال ويحك اما علمت ان القدر يحول دون البصر واخبرنا ابو بكر انا ابو عبد الله انا ابو الحرث
بن احمد بن عيسى الكلابي نا عبد الوهاب بن فليح المكي نا اليسع بن طلحة عن ابيه عن ابن عباس قال
اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر **قوله** ام كان من الغائبين قال الزجاج معناه
بل كان من الغائبين وقال المبرد لما تفقد سليمن الطير ولم ير الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد
على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك فشكك في غيبته عن ذلك الجمع حيث لم يره
فقال ام كان من الغائبين اي بل اكان من الغائبين كانه ترك الكلام الاول واستفهم عن حاله وغيبته
ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا قال المفسرون تعذيبه اياه ان ينتف ريشه
ثم يلقيه في الشمس فلا يمتنع من نملة ولا من شيء من هوام الارض او لاذبحنه لاقطعن حلقه اوليأتيني
بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته اصله ليأتينني بنونين كما يقراه ابن كثير ولكن حذفت النون
التي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات فمكث غير بعيد اي لم يلبث الا يسيرا حتى جاء الهدهد
فقال احطت بما لم تحط به اي علمت شيئا من جميع جهاته ما لم تعلم به قال ابن عباس فاتاه الهدهد
بحجة فقال اطلعت على ما لم تطلع عليه وقال مقاتل قال الهدهد علمت ما لم تعلم وجئتك بامر لم يخبرك
به الجن ولم يعلم به الانس وبلغت ما لم يبلغه انت والجنود وهو قوله وجئتك من سبأ
وقرى من سبأ بالتنوين قال الزجاج من لم يصرفه فلانه اسم مدينة تعرف بمارب من اليمن
بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام ومن صرف فلانه اسم البلد فيكون مذكرا سمي به مذكر
وروي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال كان رجلا له عشرة من البنين
(اي بالصرف وعدم الصرف)
وقد تكلمت العرب فيه بالاجراء وغير الاجراء قال جرير شعر الواردون وتيم في ذرى سبأ
(تيم قبيلة ذري يناه)
وقال اخر من سبأ الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما بنبا يقين
قال ابن عباس بخبر صادق فقال سليمن وما ذاك فقال الهدهد اني وجدت امراة تملكهم
يعني بلقيس ملكة سبأ قال مجاهد كان تحت يديها اثنا عشر الف قيل والقيل بلغتهم
الملك تحت يدي كل قيل الف مقاتل واوتيت من كل شيء قال عطاء من زينة الدنيا من المال
والجنود والعلم ولها عرش عظيم قال سريرا من ذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
(يريد)
وارتفاعه في السماء ثلثون ذراعا مضروب بالذهب مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر

قوائمه من زبرجد اخضر ثم اخبر الهدهد انها وقومها على غير دين الله وهو قوله وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله الاية **قوله** الا يسجدوا ومن قرا بالتشديد كان المعنى فصدهم
عن السبيل لئلا يسجدوا قاله الزجاج وقال الفراء زين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا
ثم حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف كان المعنى الا يا قوم او يا مسلمون اسجدوا لله الذي
خلق السموات والارض خلافا عليهم وحمدا لله لمكان ما هداكم لتوحيده فلم تكونوا مثلهم
في الطغيان والكفر وعلى هذه القراءة هذا كلام معترض من غير القصة اما من الهدهد واما
من سليمن وقال ابو عبيد هو امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس اسجدوا والوجه
قراءة العامة لئلا تنقطع القصة بما ليس منها **قوله** يخرج الخبء في السموات والارض يقال
خبات الشيء اخبأه خبأ والخبء ما خبأته لوقت قال الزجاج جاء في التفسير ان الخبء ههنا
القطر من السماء والنبات من الارض وعلى هذا في بمعنى من وكذا هو في قراءة عبد الله ويجوز ان
يكون معنى الخبء الغيب فيكون المعنى يعلم الغيب في السموات والارض وهذا قول قتادة ويعلم
ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم وقراءة الكسائي بالتاء لان اول الاية خطاب على قراءته
بتخفيف الا يا اسجدوا وكذلك اخر الاية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو الذي يستحق
العبادة لا غيره وهو رب العرش العظيم لا ملكة سبأ لان عرشها وان كان عظيما لا يبلغ
عرش الله في العظم فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمن للهدهد سننظر فيما اخبرتنا من
هذه القصة اصدقت فيما قلت ام كنت من الكاذبين ثم كتب سليمن كتابا وختمه بخاتمه
ودفعه الى الهدهد فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل سبأ ثم تول عنهم
قال مقاتل انصرف عنهم وهذا على التقديم والتاخير والتقدير فانظر ماذا يرجعون ثم تول
عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب ومعنى فانظر ماذا يرجعون ماذا يردون من الجواب فمضى
(ذهب)
الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم فقالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم قال قتادة اتاها
الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فقرات الكتاب واخبرت
قومها وقالت القي الي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما وهو قول
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ويدل على صحة هذا التفسير ما اخبرنا ابو سعد عبد
الرحمن بن حمدان انا ابو الحسن محمد بن ابرهيم السليطي نا محمد بن اسحق الثقفي نا يحيى بن طلحة
اليربوعي نا محمد بن مروان السدي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم

الى أن الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم حسن وهو اختيار الزجاج قال الحسن ثم
بينت ممن الكتاب فقالت انه من سليمن اي ان الكتاب من عنده وان المكتوب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا علي والمعنى لا تترفعوا علي واتوني
مسلمين منقادين طايعين قال قتادة وكذلك كانت الانبياء تكتب جملا لا تطيل يعني ان
هذا القدر الذي ذكره الله كان كتاب سليمن ثم ارسلت الى قومها فاجتمعوا اليها فاستشارتهم
وقالت يا ايها الملأ يعني الاشراف وكانوا ثلثماية وثلثة عشر قايدا وهم اهل مشورتها افتوني
في امري اشيروا علي وبينوا لي ما اعمل ما كنت قاطعة امرا فاعلته وقاضيته حتى تشهدون
تحضروني اي الا بحضوركم ومشورتكم قالوا مجيبين نحن اولوا قوة اي في الابدان في معنى قول
ابن عباس وفي قول مقاتل ارادوا كثرة العدد واولوا باس شديد يعني الشجاعة في الحرب
ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر
اليك اي في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا تامرين بماذا تشيرين علينا قالت مجيبة
لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال الزجاج اي اذا دخلوها
عنوة عن قتال وغلبة افسدوها اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اهانوا
اشرافها وكبراها كي يستقيم لهم الامر ومعنى الاية انها حذرتهم مسير سليمن اليهم ودخوله
بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال وكذلك اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت
واني مرسلة اليهم بهدية قال السدي تختبر بذلك سليمن لتعرف املك هو ام نبي فبعثت
اليه بغلمان وجوار في قول اكثر المفسرين قال ابن عباس ماية وصيف وماية وصيفة وقال
مقاتل ومجاهد مايتي غلام ومايتي جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت بلبنة
من ذهب في حرير وديباج فناظرة بم يرجع المرسلون بقبول او رد فلما جاء سليمان
اي جاء الرسول سليمن قال اتمدونني بمال اي اتزيدونني مالا وهذا استفهام انكار يعني
انه لا يحتاج الى مالهم ان الله اعطاه ما هو خير من ذلك وهو قوله فما اتاني الله اي من الاسلام
والنبوة والملك خير مما اتاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحون يعني اذا اهدى بعضكم الى
بعض واما انا فلا افرح بها ثم قال سليمن للرسول ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها اي الطاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من سباء وهي قريتهم اذلة وهم صاغرون فلما رجع
اليها الرسول قالت قد عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فتجهزت للمسير اليه فاخبر
بلقيس

جبرائيل سليمن عليهما السلام انها خرجت من اليمن مقبلة اليه فقال سليمن ايكم ياتيني بعرشها
وانما قال هذا سليمن بعد ان قربت منه وكانت على مسيرة فرسخ من سليمن واحب ان ياخذ
عرشها قبل ان تسلم فلا يحل اخذ مالها وذلك قوله قبل ان ياتوني مسلمين منقادين طايعين
قال عفريت من الجن وهو المارد القوي الغليظ الشديد انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
يعني من مجلسك الذي تقضي فيه وكان سليمن يجلس في مجلسه للقضاء غدوة الى نصف النهار
قال مقاتل قال العفريت انا اضع قدمي عند منتهى بصري فليس شي اسرع مني واني عليه اي
على حمله لقوي امين على ما فيه من الذهب والجواهر فقال سليمن اريد اسرع من ذلك قال
الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي
اذا دعي الله به اجاب وهذا قول اكثر المفسرين في الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير قال لسليمن انظر الى السما فما طرف حتى
جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يعود اليك طرفك بعد مده الى السما وقال مجاهد يعني
ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسيا وعلى هذا معنى الاية ان سليمن مد بصره
الى اقصاه وهو يديم النظر قبل ان ينقلب اليه بصره حسيرا يكون قد اتي بالعرش قال محمد بن
اسحق انخرق مكان العرش حيث هو هناك ثم نبغ بين يدي سليمن ونحو هذا روى عكرمة عن ابن
عباس قال جرى تحت الارض حتى ظهر بين يدي سليمن وقال الكلبي خر اصف ساجدا ودعا
باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبغ عند كرسي سليمن وقال اهل المعاني لا ينكر
من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمن بلا فصل بدعا الذي
عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولي ومعجزة للنبي واختلفوا في ذلك الذي دعا به
فقال مجاهد ومقاتل هو يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي هو يا حي يا قيوم اخبرنا
محمد بن موسى بن الفضل انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابن ابي الدنيا نا عبيد الله بن
عمر الجشمي عن المنهال بن عيسى عن غالب بن القطان عن بكر بن عبد الله قال قال سليمن بن داود
لصاحب العرش قد رايتك ترجع شفتيك فما قلت قال قلت الهي واله كل شي الها واحدا لا اله
الا انت ايت به قوله عز وجل فلما راه مستقرا عنده في الاية محذوف تقديره فدعا الله فاتي به
فلما راه راى العرش مستقرا عنده ثابتا بين يديه قال هذا من فضل ربي اي هذا التمكين من
حصول المراد من فضل الله وعطايه قال قتادة والله ما جعله فخرا ولا بطرا ولكن جعله منة الله

نبغ خ
ونبع

وفضلا منه ليبلوني ليختبرني أأشكر الله فيما أعطاني من نعمه أم أكفر ومن شكر ربه فإنما يشكر
لنفسه لأجل نفسه يفعل ذلك لأن ثواب شكره يعود إليه ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم
بالإفضال على من يكفر نعمه قال المفسرون خافت الشياطين أن تزوج سليمن بلقيس فتفشي إليه
أسرار الجن وذلك أن أمها كانت جنية ولا ينفكون من تسخير سليمن وذريته بعده لو تزوجها
فأساؤوا الثناء عليها ليزهدوه فيها فقالوا إن في عقلها شيئا وإن رجلها كحافر الحمار فأراد سليمن
أن يختبر عقلها بتنكير عرشها فذلك قوله قال نكروا لها عرشها التنكير التغيير يقول غيروا
سريرها إلى حال تنكره إذا رأته قال قتادة ومقاتل وهو أن يزاد فيه أو ينقص ننظر أتهتدي
لمعرفته أم تكون من الذين لا يهتدون أي من القوم الذين لا يهتدون ولا يعرفون فلما جاءت المرأة
قيل لها أهكذا عرشك قال مجاهد جعلت تعرف وتنكر وعجبت من حضوره عندها عند سليمن فقالت
كأنه هو وقال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها أهذا عرشك لقالت نعم
وقال عكرمة كانت حكيمة قالت إن قلت هو هو خشيت أن أكذب وإن قلت لا خشيت أن أكذب فقالت
كأنه شبهته به قيل لها فإنه عرشك فما أغنى عنك إغلاق الأبواب وكانت قد خلفته وراء سبعة أبيات
لما خرجت فقالت وأوتينا العلم بصحة نبوة سليمن من قبلها من قبل الآية في العرش وكنا مسلمين
طائعين منقادين لأمر سليمن وصدها ما كانت تعبد من دون الله أي منعها الإيمان والتوحيد الذي
كانت تعبد من دون الله وهو الشمس قال الفراء معنى الكلام وصدها من أن تعبد الله ما كانت تعبد
إنها كانت من قوم كافرين استئناف أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما
بينهم ولم تعرف إلا عبادة الشمس وأراد سليمن أن ينظر إلى قدميها من غير أن يسألها كشفها
إذ قيل له إن رجلها كحافر الحمار فأمر أن يهيأ له بيت من قوارير فوق الماء ووضع سرير سليمن
في صدر البيت وقيل لها ادخلي الصرح قال ابن قتيبة الصرح بلاط اتخذ لها من قوارير وجعل
تحته ماء وسمك ونحو هذا قال الزجاج في الصرح إنه الصحن يقال هذه ساحة الدار وصرحة
الدار فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء قال ابن عباس لما
كشفت عن ساقيها رأى سليمن قدما لطيفا وساقا حسنا خدلجا أزب فقال لناصحه من
الشياطين كيف لي أن أقلع هذا الشعر من غير مضرة بالجسد فدله على عمل النورة فكانت
النورة والحمامات من يومئذ فلما رأى ساقها وقدمها ناداها سليمن فقال إنه صرح ممرد
من قوارير أي مملس من الزجاج وليس بماء قال مقاتل لما رأت السرير والصرح علمت أن ملك

البلاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار

دل الشيطان سليمن على النورة

سليمن من الله فقالت رب إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين
أخلصت له التوحيد قال عون بن عبد الله جاء رجل إلى عبد الله بن عتبة فسأله هل تزوجها سليمن
قال عهدي بها أن قالت وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين حتى إنه لا يعلم ذلك وأن آخر ما سمع
من حديثها أن قالت وأسلمت مع سليمن **قوله عز وجل** ولقد أرسلنا إلى قوله فإذا هم فريقان يختصمون
أي مؤمنون وكافرون كل فريق يقول الحق معي فقال صالح للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة قبل
الحسنة أي بالعذاب قبل الرحمة أي لم قلتم إن كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون
الله من الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك تشاءمنا بك وبمن على معكم
دينك وذلك أنهم قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا أصابنا هذا الشر من شومك وشوم أصحابك
فقال لهم صالح طائركم عند الله قال ابن عباس الشوم أتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله تطيروا بموسى
ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله **قوله** بل أنتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة
يعني التي بها صالح وهي الحجر تسعة رهط كانوا تسعة من أشرافهم وهم غواة قوم صالح يفسدون
في الأرض يعملون فيها بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله قالوا فيما بينهم تقاسموا بالله احلفوا
بالله لنبيتنه لنقتلن صالحا وأهله بياتا ومن قرأ بالنون كأنهم قالوا أقسموا لنفعلن كذا
والأمر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل معهم ثم لنقولن لوليه أي لذي رحم صالح إن سألنا عنه
ما شهدنا مهلك أهله ما قتلناه وما ندري من قتله وأهله والمهلك يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الإهلاك مهلك
ويجوز أن يكون الموضع وروي عن عاصم بفتح الميم واللام يريد الهلاك يقال هلك يهلك مهلكا وروى حفص
عنه بفتح الميم وكسر اللام وهو اسم المكان على معنى ما شهدنا موضع هلاكهم ومكانه قال الزجاج
وكان هولاء النفر تحالفوا أن يبيتوا صالحا وأهله ثم ينكروا عند أوليائه أنهم فعلوا ذلك وراوه وكان هذا
مكرا عزموا عليه قال الله عز وجل ومكروا مكرا ومكرنا مكرا جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم
وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقرئ أنا بالفتح قال
الفراء والزجاج من كسر استأنف وهو يفسر به ما كان قبله مثل قوله فلينظر الإنسان إلى طعامه
إنا صببنا ومن فتح رده على إعراب ما قبله جعله تابعا للعاقبة كأنه قال العاقبة أنا دمرناهم
قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين
سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وقال مقاتل
نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فأهلكهم **قوله** وقومهم أجمعين

أي سقط الجبل

يعني بصيحة جبريل فتلك بيوتهم خاوية قال الزجاج نصب خاوية على الحال المعنى فانظر الى بيوتهم
خاوية بما ظلموا بظلمهم وشركهم بالله اهلكناهم حتى صارت منازلهم خاوية خالية ساقطة على
عروشها ان في ذلك في اهلاكهم لاية لقوم يعلمون لعبرة لمن علم توحيد الله وقدرته وانجينا الذين
امنوا صدقوا صالحا من العذاب وكانوا يتقون الشرك ولوطا واذكر لوطا اذ قال لقومه الذي ارسل
اليهم اتاتون الفاحشة يعني اللواطة في قول الجميع وانتم تبصرون وانتم تعلمون انها فاحشة وهو من البصر
الذي هو العلم وهذه الايات التي في هذه القصة مفسرة في سورة الاعراف قوله بل انتم قوم
تجهلون قال ابن عباس تجهلون القيمة وعاقبة العصيان قوله قدرناها من الغابرين جعلناها بتقديرنا
وقضائنا عليها انها من الباقين في العذاب وما بعد هذا مفسر في سورة الشعراء قوله قل الحمد لله
هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وسلام على عباده
الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء الذين اختارهم الله لرسالته وقال ابن عباس في رواية ابي مالك
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال في رواية عطاء هم الذين وحدوه وامنوا به وقال في رواية الكلبي هم
امة محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاه الله لمعرفته وطاعته ومعنى السلام عليهم انهم سلموا مما عذب
به الكفار ثم قال مخاطبا للمشركين آلله خير اما تشركون يا اهل مكة اي الله خير لمن عبده ام الاصنام
لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين قيل لهم بعد ما ذكر هلاك الكفار آلله خير ام الاصنام والمعنى
ان الله نجى من عبده من الهلاك والاصنام لن تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب وكان
المشركون يتوهمون في الاصنام وفي عبادتها خيرا فقيل لهم احتجاجا آلله خير اما تشركون
قوله عز وجل امن خلق السموات والارض تقدير الكلام اما تشركون خير امن خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهي كل روضة وبستان عليه
حائط وما لم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة ذات بهجة ذات منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج
به من رآه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم ذلك لانكم لا تقدرون عليها ثم قال مستفهما
منكرا عليهم ءاله مع الله اي هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم
يعني كفار مكة يعدلون يشركون بالله غيره امن جعل الارض قرارا مستقرة لا تميد باهلها
وجعل خلالها فيما بينها انهارا كقوله وفجرنا خلالهما نهرا قوله وجعل لها رواسي جبالا ثوابت اثبت
بها الارض وجعل بين البحرين حاجزا مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالاخر ءاله
مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه وقدرته امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه

اي من يغيث المضطر

ويكشف ضره وهو قوله ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض خلف كل قرن منكم القرن الذي قبله والمعنى
اهلك قرنا وينشئ اخرين قليلا ما تذكرون قال ابن عباس قليلا ما يتعظون ومن قرا بالياء فالمعنى قليلا
تذكر هؤلاء المشركين امن يهديكم يرشدكم الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر وهذا كقوله وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قوله امن يبدؤا الخلق في الارحام من نطفة ثم
يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم
حجتكم ان كنتم صادقين ان لي شريكا صنع شيئا من هذه الاشياء قل لا يعلم من في السموات يعني الملائكة
والارض يعني الناس الغيب ما غاب من العباد الا الله وحده وما يشعرون ايان يبعثون وما يعلمون متى
يكون البعث والمعنى ان الله هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى البعث لا غيره بل ادارك علمهم في الاخرة
ادارك تدارك اي تتابع وتلاحق ومنه قوله حتى اذا اداركوا فيها جميعا وقرا ابن كثير ادرك اي بلغ
ولحق كما تقول ادرك علمي اي بلغه ولحقه قال ابن عباس يريد ما جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه
في الاخرة وقال السدي اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا وقال مقاتل يقول بل علموا
في الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها بل هم اليوم في الدنيا
في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وما بعد هذا
مفسر في سورة المؤمنين الى قوله قل سيروا والاية ظاهرة ولا تحزن عليهم على كفار مكة والمعنى
على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق وقرئ ضيق بكسر الضاد وهما لغتان قال ابن السكيت
يقال في صدر فلان ضيق وضيق وهو ما يضيق عنه الصدر وهذه الاية مفسرة في اخر سورة النحل
ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب ان كنتم صادقين بانه يكون قل عسى ان يكون ردف
لكم يقال ردفت الرجل واردفته اذا ركبت خلفه قال ابن عباس قرب لكم وقال السدي اقترب لكم وقال قتادة
ازف لكم والمعنى ان الله امر نبيه عليه السلام ان يقول للذين يستعجلون العذاب قد دنا لكم بعض
ما تستعجلون من العذاب فكان بعض الذي دنا لهم القتل ببدر وساير العذاب لهم فيما بعد الموت
ثم ذكر فضله في تاخير العذاب فقال وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حين لا يعجل
عليهم بالعذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفي وتستر صدورهم وما
يعلنون بالسنتهم من عداوتك والخلاف عليك اي انه يعلم ذلك فيجازيهم به وما من غائبة اي جملة
غائبة في السماء والارض قال المفسرون ما من شيء غائب وامر يغيب عن الخلق في السماء والارض الا في كتاب
مبين الا هو مبين في اللوح المحفوظ قال مقاتل يريد علم ما يستعجلون من العذاب هو مبين عند الله

في حرج صدر من مكرهم ولكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس ويجوز ان يراد في امر ضيق من مكرهم

فيما بينهم

وان غاب من الخلق ان هذا القران يقص على بني اسرايل الاية قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا
فصاروا احزابا وشيعا يطعن بعضهم على بعض ويتبرا بعضهم من دين بعض فنزل القران ببيان
ما اختلفوا فيه لو اخذوا به واسلموا اليه وانه القران لهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن امن به
ان ربك يقضي قال مقاتل والكلبي بين اهل الكتاب يقضي بينهم يوم القيمة بحكمه وهو العزيز الغالب
فلا يمكن رد قضايه العليم بما يحكم فهو يقضي بين المختلفين بما لا يمكن ان يرد فتوكل على الله ثق به انك
على الحق المبين على الدين البين اي ان العاقبة لك بالنصر ثم ضرب للكفار مثلا فقال انك لا تسمع الموتى
شبه كفار مكة بالاموات يقول كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا يسمع الكافر النداء ولا يسمع الصم
الدعا اذا ولوا مدبرين قال قتادة لو ان اصم ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر
لا يسمع ما يدعا اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه من التوحيد
كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالصم الذين لا يسمعون ثم ضرب العمي مثلا لهم ايضا فقال
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان
وقرا حمزة تهدي العمي عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد على الفعل وحجته قوله افانت تهدي
العمي والمعنى انك لا تهديهم عن ضلالتهم لشدة عنادهم ان تسمع الا تسمع سماع افهام الا من يؤمن
باياتنا قال مقاتل الا من صدق بالقران انه من الله فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله قوله
واذا وقع القول عليهم قال ابن عباس حق العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم
والمعنى حق ووجب ان ينزل بهم ما قال الله وحكم به من عذابه وسخطه عليهم اي على الكفار
الذي تخرج الدابة عليهم وهو قوله اخرجنا لهم دابة من الارض وذلك حين لا يومر بمعروف ولا
ينهى عن منكر وقال مخلد بن الحسين لا تخرج الدابة حتى لا يبقى احد يريد ان يومن قالوا وتخرج
الدابة من صدع في الصفا اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن الحسن التاجر نا ابو الحسن
علي بن عمر الختلي نا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا يحيى بن معين نا هشام بن يوسف
عن رباح بن عبيد الله عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
بيس الشعب جياد مرتين او ثلاثا قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ
ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه
انا ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد الخالدي انا اسحق بن ابرهيم انا عمر بن هرون حدثني سوادة
قال كنت مع ابن عباس بمكة فبينما هو على الصفا اذ قرع الصفا بعصاه وهو محرم قد عصب

الخافق موضع الخفوق وهو الغروب ... بطريق التغليب

راسه بشراك وهو يقول ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه اخبرنا ابو عمرو انا ابو الفضل
انا ابو يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة ان ابن عباس قال هي دابة
ذات زغب وريش لها اربع قوايم وبهذا الاسناد عن اسحق انا النضر بن شميل نا حماد بن
سلمة نا علي بن زيد نا اوس بن خالد عن ابي هريرة قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم
سليمن فتجلو وجه المومن بالعصا وتخطم وجه الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون
يقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر قوله تكلمهم قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يومنوا بالقران والبعث والثواب
والعقاب وقرى ان الناس بفتح الهمزة وكسرها فمن فتح اراد تكلمهم الدابة بان الناس ومن
كسر فلان معنى تكلمهم تقول لهم ان الناس والكلام قول قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا الفوج الجماعة من الناس كالزمرة وانما يريد الروسا والمتبوعين
في الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم قوله فهم يوزعون مفسر في هذه السورة حتى
اذا جاوا الى موقف الحساب قال الله لهم اكذبتم باياتي هذا استفهام معناه الانكار عليهم
والوعيد لهم قال ابن عباس كذبتم انبيائي وجحدتم فرايضي وحدودي ولم تحيطوا بها علما
قال ابن عباس ولم تختبروا حتى تفقهوا وتسمعوا وقال مقاتل ولم تحيطوا بها علما انها باطل
ومعنى هذا اكذبتم باياتي غير عالمين بها يعني ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين
اما ذا كنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا فيها ووقع القول عليهم وجب العذاب
عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون بحجة عن انفسهم ثم احتج عليهم بقوله الم يروا
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا يبصر فيه اي يبتغى فيه الرزق ان في ذلك فيما
جعلنا لايات لقوم يومنون ويوم ينفخ في الصور قال ابن عباس يريد النفخة الاولى ففزع
من في السموات ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف كقوله فصعق من في السموات ومن
في الارض والمعنى بلغ منهم الفزع الى ان ماتوا قوله الا من شا الله قال ابن عباس يريد الشهدا
وهم احياء عند ربهم يرزقون وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكايل واسرافيل وملك
الموت قوله وكل اي من الاحيا الذين ماتوا ثم احيوا اتوه ياتون الله وقرا حمزة اتوه
على الفعل داخرين صاغرين وقد تقدم وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مكانها لا تسير
وهي تمر مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها صنع الله اي صنع الله ذلك الذي اتقن

كل شيء ابرم ما خلق واحكمه ومعنى الاتقان في اللغة الاحكام للاشياء انه خبير بما يفعلون
بما يفعل اعداؤه من المعصية والكفر وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ومن قرا بالتاء فهو خطاب
للكافة من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله والمعنى من وافى يوم القيمة
بالايمان فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه والمعنى له من تلك الحسنة خير يوم
القيمة وهو الثواب والامن من العذاب وخير ههنا اسم من غير تفضيل وهم من فزع يومئذ
امنون قرئ بالتنوين وبالاضافة قال ابو علي الفارسي اذا نون يجوز ان يعنى به فزع
واحد ويجوز ان يعنى به الكثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة
الالفاظ كقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك اذا اضيف يجوز ان يعنى به مفرد
ويجوز ان يعنى به كثرة وعلى هذا القراتان سواء لا ينفصل بينهما فان اريد به الكثرة
فهو شامل لكل فزع وان اريد به واحد فتفسيره ما ذكرنا في قوله الفزع الاكبر وقال الكلبي
اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة امنون من ذلك الفزع
ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار يقال كببت الرجل اذا القيته
لوجهه فانكب واكب وتقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا
من الشرك اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ نا محمد بن القسم العتكي نا ابو عبد الله محمد بن موسى الاسلمي نا حفص بن عبد الله
حدثني ابرهيم بن طهمان عن عاصم عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جاء الايمان والشرك يجثوان بين
يدي الرب عز وجل فيقول الله للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق
انت واهلك الى النار قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله خير
منها يعني قول لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار قوله تعالى
انما امرت اي قل للمشركين امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وهي مكة جعلها
الله حرما امنا من القتل فيها والسبي والظلم فلا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله
كل شيء لانه خالقه ومالكه وامرت ان اكون من المسلمين المخلصين لله بالتوحيد وان
اتلو القران عليكم يا اهل مكة يريد تلاوة الدعوة الى الايمان فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه له ثواب اهتدائه ومن ضل عن الايمان بالقران واخطا طريق الهدى فقل انما

انا من المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ وكان هذا قبل ان امر بالقتال وقل الحمد لله على نعمه
سيريكم اياته قال مقاتل يعني العذاب في الدنيا والقتل ببدر فتعرفونها حين تشاهدونها
ثم اراهم ذلك وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار وما ربك بغافل عما تعملون
ويجزيهم بالجزاء على اعمالهم

تفسير سورة القصص

ثمانون وثمان ايات
اخبرنا ابو سعد محمد بن علي بن احمد الخفاف انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا
احمد بن يونس نا سلام بن سليم المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن
ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص لم يبق ملك في السموات
والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين تقدم تفسيره قال قتادة مبين
والله بركته وهداه ورشده فهذا من ابان بمعنى ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال
من الحرام وهذا من ابان بمعنى اظهر نتلوا عليك قال ابن عباس نوحي اليك من نبا موسى وفرعون
من خبرهما وحديثهما بالحق الصدق الذي لا ريب فيه لقوم يؤمنون يصدقون بالقران ان فرعون
علا في الارض قال المفسرون استكبر وتجبر وبغى وتعظم في ارض مصر قال الليث العلو العظمة والتجبر
يقال علا الملك علوا اذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها شيعا فرقا واصنافا
في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم بني اسرائيل ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
يقتل الابناء ويترك البنات فلا يقتلهن وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولودا يولد في بني اسرائيل
يكون سبب ذهاب ملكك قال الزجاج والعجب من حمق فرعون ان كان هذا الكاهن عنده صادقا
فما ينفع القتل وان كان كاذبا فما معنى القتل قوله انه كان من المفسدين بالقتل والعمل بالمعاصي قوله
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وهم بنو اسرائيل ونجعلهم ائمة يقتدى بهم في الخير
وقال قتادة ولاة وملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين لملك فرعون يخلفونه
بعده في مساكنه ونمكن لهم في الارض قال ابن عباس نملكهم ما كان يملك فرعون ونري فرعون الى قوله
ما كانوا يحذرون اي ما كانوا يخافونه من المولود الذي يذهب ملكهم على يده وقرا حمزة بالياء
وما بعده رفعا والاختيار قراءة العامة ليكون الكلام من وجه واحد قوله عز وجل واوحينا الى ام
موسى ان ارضعيه قال قتادة قذفنا في قلبها وليس بوحي ارسال وقال مقاتل اتاها جبريل بذلك
اخبرنا ابو الحسن بن ابي نصر السوادي انا احمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم انا الحسن بن محمد
الاسفرايني

موسى

نا محمد بن احمد بن البراء انا عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه قال لما حملت ام
موسى كتمت امرها من جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شي ستره الله
لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل
وتقدم اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشنه قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم
ينت بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة
التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم
فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية قال فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه في حجرها
لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلا
كما امرها الله فلما اصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطي النيل فبصر بالتابوت فقال لمن حوله
من خدمه ايتوني بهذا التابوت فاتوه به فلما وضع بين يديه فتحوه فوجد فيه موسى فلما نظر
اليه فرعون قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطا هذا الغلام الذبح وكان فرعون
قد استنكح امراة من بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن
بنات الانبياء وكانت اما للمسلمين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم ويدخلون عليها فقالت
لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان تذبح الولدان لهذه
السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
ان هلاكهم على يديه فاستحياه ورحمه والقى الله عليه محبته ورافته وقال لامراته عسى ان
ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت
امراته اسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله به ولكنه ابى للشقا الذي كتبه الله عليه وحرم الله
على موسى المراضع ثمانية ايام ولياليهن كلما اتي بمرضعة لم يقبل ثديها فرق له فرعون ورحمه
وطلب له المراضع وذكر وهب حزن ام موسى وبكاها عليه حتى كادت ان تبدي به ثم تداركها
الله برحمته وربط على قلبها وقالت الاخته تنكري واذهبي مع الناس فانظري ماذا يفعلون
به فدخلت اخته مع القوابل على اسية بنت مزاحم فلما رات وجدهم بموسى وحبهم له ورقتهم
عليه قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون الى ان رده الى امه فمكث موسى
عند امه الى ان فطمته ثم ردته فنشا موسى في حجر فرعون وامراته يربيانه بايديهما
واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذ رفع

حملها

القصب

القصب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت
اسية ايها الملك لا تغضب ولا يشقن عليك فانه صبي صغير لا يعقل جربه ان شيت اجعل
في هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على ايهما يقبض فامر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض
على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردها الى الجمر فقبض عليها موسى فالقاها في فيه
ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت اسية لفرعون الم اقل لك انه لا يعقل شيا فكف عنه فرعون
وصدقها وكان امر بقتله ويقال ان العقدة التي كانت في لسان موسى اثر تلك الجمرة التي
التقمها **قوله** ولا تخافي ولا تحزني قال مقاتل قالت المراة رب اني قد علمت انك قادر على
ما تشاء ولكن كيف لي ان ينجو صبي صغير من عمق البحر وبطون الحيتان فاوحى الله اليها
لا تخافي عليه الضيعة فاني اوكل به ملكا يحفظه في اليم ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك
لتمام رضاعه لتكوني انت مرضعته وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر فالتقطه ال فرعون
الالتقاط اصابة الشي من غير طلب والمراد بال فرعون الذين اخذوا تابوت موسى من البحر
ليكون لهم عدوا وحزنا وقرئ وحزنا وهما لغتان مثل السقم والسقم وبابه ومعنى ليكون
ليصير الامر الى ذلك لا انهم اخذوه لهذا كما تقول للذي كسب مالا فاداه ذلك الى الهلاك انما
كسب فلان لحتفه وهو لم يطلب المال طلبا للحتف وقالت امرات فرعون مضى تفسيره او
نتخذه ولدا قال المفسرون كانت لا تلد فاتخذت موسى ولدا لها **قوله** وهم لا يشعرون
اخبر الله ان هلاكهم في سببه وهم لا يشعرون ذلك واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا
من الصبر والحزم لشدة الوجد به والخوف عليه والمفسرون يقولون فارغا من كل شي
الا من امر موسى كانها لم تهتم لشي مما يهتم به الحي الا امر ولدها ان كادت لتبدي
به كادت ان تخبر ان هذا الذي وجدتموه في التابوت هو ابني وقال سعيد بن جبير كادت
تقول وا ابناه من شدة الجزع وقال مقاتل كادت تصيح شفقة عليه من الغرق والمعنى
انها همت ان تشعر اهل مصر بان موسى ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين قال
الزجاج ومعنى الربط على القلب الهام الصبر وتقويته ذكرنا ذلك عند قوله وليربط على
قلوبكم **قوله** لتكون من المومنين من المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وقالت
لاخته اي اخت موسى قصيه اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار واعلمي علمه يقال
قصصت الشي اذا تتبعت اثره متعرفا حاله قصا وقصصا فبصرت به ابصرته عن جنب

عن بُعدٍ يبصره ولا يتوهمون أنها تراه قال الفراء كانت على شاطئ البحر حين رآه آل فرعون قد
التقطوه وهم لا يعلمون أنها أخته وأنها ترقبه قال ابن عباس ان امراة فرعون كان همها من الدنيا
ان تجد له مرضعة تاخذه منها فكلما أتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع
وهي جمع مرضعة قال سعيد بن جبير لا يؤتى بمرضع فيقبلها **قوله** من قبل اي من قبل ان نرده
الى امه ومن قبل ان تأتيه امه وذلك ان الله تعالى اراد ان يرده الى امه فمنعه من قبول ثدي
المراضع فلما تعذر عليهم رضاعه قالت أخته هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمنون لكم
القيام به ورضاعه وهم له ناصحون يشفقون عليه وينصحونه قالوا لها من قالت امي قالوا
ولأمك لبن قالت نعم لبن هارون وكان هرون ولد في سنة لا يقتل فيها صبي فقالوا صدقت
فدلتهم على ام موسى فدفع اليها تربية لهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها واتم الله
لها ما وعدها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن على فراقه ولتعلم
ان وعد الله برد ولدها اليها حق علم عيان ومشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها
برده اليها ولما بلغ اشده قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة واستوى اربعون سنة وهو قول
ابن عباس وقتادة آتيناه حكما وعلما يعني الفقه والعقل والعلم في دينه ودين آبائه فعلم
موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وهذه الاية مفسرة في سورة يوسف **قوله عز وجل** ودخل المدينة
قال السدي ركب فرعون وموسى غير شاهد فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب
في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف فهو قوله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
قال ابن عباس في الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه احدهما اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فاستنصر الاسرائيلي موسى على القبطي
فوكزه موسى الوكز الضرب بجمع الكف فقضى عليه اي قتله وكل شيء فرغت منه واتممته
فقد قضيت عليه وقضيته وكان موسى شديد البطش وكز القبطي وكزة قتله منها وهو لا يريد
قتله قال هذا من عمل الشيطان اي هيج غضبي حتى ضربته هذا انه عدو لابن آدم مضل مبين
عداوته وكان ذلك قتل خطأ لانه لم يقصد القتل وندم على ما فعل لانه لم يؤمر به ثم استغفر
فقال رب اني ظلمت نفسي الاية قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال
قال ابن عباس عونا للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول

مقاتل

مقاتل وقال قتادة لن اعين بعدها على فجرة فاصبح في المدينة يعني تلك المدينة التي فعل فيها
ما فعل من قتل القبطي خائفا يترقب ينتظر سوءا يناله منهم والترقب انتظار المكروه قال
الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه فاذا صاحبه الاسرائيلي
الذي استنقذه بالامس يقاتل فرعونيا يريد ان يتسخره وهو يستغيث بموسى والاستصراخ
الاستغاثة فقال له موسى انك لغوي مبين قال ابن عباس ومقاتل لمضل بين قتلت امس
في سببك رجلا وتدعوني اليوم الى آخر وعلى هذا الغوي فعيل بمعنى المغوي كالوجيع والاليم بمعنى الموجع والمؤلم
ويجوز ان يكون بمعنى الغاوي اي انك غاو في قتال من لا تطيق دفع شره عنك ثم اقبل موسى
اليهما وهم ان يبطش الثانية بالقبطي وهو قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي القبطي
الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي ظن الاسرائيلي ان موسى يريد ان يبطش به لقوله له انك لغوي
مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ولم يكن علم احد من قوم فرعون
ان موسى هو الذي قتل القبطي بالامس حتى افشى عليه الاسرائيلي وسمع القبطي فاتى فرعون
فاخبره **قوله** ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون قتالا بالظلم قال
الزجاج الجبار في اللغة الذي لا يتواضع لامر الله والقاتل بغير حق جبار ولما علم فرعون
ان موسى قتل القبطي امر بقتل موسى فعلم بذلك رجل من شيعة موسى فاتاه فاخبره وهو
قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اي من آخرها وابعدها يسعى على رجليه قال ابن عباس وهو
خربيل مؤمن من آل فرعون قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك قال ابو عبيدة يتشاورون
فيك ليقتلوك يعني اشراف قوم فرعون وقال الزجاج يأمر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج
من القرية اني لك من الناصحين في امري اياك بالخروج فخرج منها خائفا يترقب مر تفسيره
قال رب نجني من القوم الظالمين يعني المشركين اهل مصر ولما توجه تلقاء مدين اي قصدها
ونحوها قال الزجاج سلك في الطريق الذي يلقى مدين فيها وكان قد خرج بغير زاد ولا حذاء
والظهر وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم يكن له بالطريق علم فقال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل ان يرشدني قصد الطريق الى مدين ولما ورد ماء مدين قال ابن عباس
ورده وانه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال وجد عليه امة جماعة من الناس
وهم الرعاة يسقون مواشيهم ووجد من دونهم من سوى الامة امرأتين وهما ابنتا شعيب
تذودان تحبسان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر هذا قول المفسرين ومعنى

اي البطشة الثانية

اي بغير نعل — الحذاء النعل

لم يكن عالما بالطريق

الذود في اللغة الكف والطرد والدفع ومعنى تذودان تدفعان وتكفان فقال موسى ما خطبكما
ما شانكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي حتى يصدروا مواشيهم من وردهم
فيخلو لنا الموضع وقرى يصدر من صدر وهو ضد ورد والمعنى حتى يرجعوا من سقيهم
والرعاء جمع راع قال ابن اسحق قالتا نحن امراتان لا نستطيع ان نزاحم الرجال وابونا شيخ
كبير لا يقدر ان يسقي ماشيته من الكبر اي فلذلك احتجنا ونحن نشاء ان نسقي الغنم فقال
لهما موسى اين الماء فانطلقتا به الى الماء فاذا هو بحجر على راس البير لا يزيله الا عصابة
من الناس فرفعه موسى بيده وحده ثم اخذ الدلو وادلى دلوا واحدا فافرغه في الحوض ثم
دعا بالبركة نسقي الغنم فرويت فذلك قوله فسقى لهما اي سقى اغنامهما لاجلهما ثم تولى
الى الظل ثم انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جايع فقال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس سال نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه
عليه ولقد افتقر الى شق تمرة ولقد اصابه الجوع وقال مجاهد ما ساله الا الخبز واللام
في قوله لما انزلت معناها الى قال الاخفش يقال هو فقير له واليه قال محمد بن اسحق فرجعتا
الى ابيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شانهما وسالهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحداهما
علي به فرجعت الكبرى الى موسى لتدعوه فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء اخبرنا
ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا عبد المومن بن خلف النسفي حدثني محمد بن عبد بن حميد
نا يحيى بن المغيرة نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه ابي حازم قال لما رجعتا
الى ابيهما اخبرتاه خبره فقال ابوهما وهو شعيب ينبغي ان يكون هذا رجلا جايعا ثم قال
لاحداهما اذهبي فادعيه لي فلما اتته غطت وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا فلما قالت اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا
من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها
فتصف لموسى عجزها وكانت ذات عجز فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها
يا امة الله كوني خلفي واريني السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيا
فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال له شعيب ولم
ذلك الست بجايع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت

لا نبيع شيا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها
عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام قال فجلس موسى ياكل اخبرني
ابو عمرو محمد بن عبد العزيز بن كتابة انا محمد بن الحسن الحدادي انا محمد بن يزيد انا اسحق
ابن ابرهيم الحنظلي انا النضر بن شميل انا اسرايل انا ابو اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب
فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة جاءته
على استحياء قايلة بثوبها على وجهها اي مستترة بكم درعها قوله فلما جاءه اي جاء موسى
شعيبا وقص عليه القصص يعني امره اجمع من قتله القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه
قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته
قالت احديهما وهي الكبرى يا ابت استاجره اتخذه اجيرا ان خير من استاجرت
القوي الامين خير من استعملت من قوي على العمل واداء الامانة قال عمر رضي الله عنه
بالاسناد الذي ذكرنا لما قالت المراة هذا قال شعيب وما علمك بامانته وقوته قالت
اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي
فاني اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك وقال مجاهد القوي في نزعه الحجر
عن فم البير وكان لا يستطيعه الا النفر الامين في غض طرفه عنهما حين سقى لهما فصدرنا
وقد عرفنا قوته وامانته فلما ذكرت المراة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه
فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ان ازوجكها على ان تاجرني ثماني حجج على
ان تكون اجيرا الى ثماني سنين قال الفراء يقول ان تجعل ثوابي ان ترعى على غنمي ثماني حجج
فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك ليس بواجب عليك وما اريد ان اشق
عليك في العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر اي في حسن الصحبة والوفاء
بما قلته اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي انا علي بن الحسن بن بندار انا ابو
عبد الله محمد بن اسحق الرملي نا هشام بن عمار نا اسمعيل بن عياش نا يحيى بن سعيد
عن خالد بن معدان عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى شعيب
النبي عليه السلام من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره واوحى اليه يا شعيب
ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما ابكي
شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبي فاذا نظرت اليك فما ابالي

ما الذي تصنع بي فاوحى الله اليه يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائي يا شعيب لذلك
اخدمتك موسى بن عمران كليمي قال موسى لشعيب ذلك بيني وبينك اي الذي وصفت وشرطت
علي فلك وما شرطت لي من تزويج احداهما فلي فالامر بيننا وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين
من الثماني والعشر قضيت اتممت وفرغت منه فلا عدوان علي لا اظلم على بان اكلف
اكثر منهما والطالب بالزيادة عليهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل
شهيد فيما بيني وبينك فلما قضى موسى الاجل اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد
انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر
نا موسى بن عبد العزيز القنباري نا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما واطيبهما اخبرنا احمد بن ابرهيم واطيبهما صح
الاصبهاني انا ابو الحسن النجار نا سليمن بن ايوب الطبراني نا محمد بن جعفر الرازي
نا الوليد بن شجاع نا عويذ بن ابي عمران الجوني عن ابيه عن عبد الله بن الصامت عن
ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل
خيرهما وابرهما وان سئلت اي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت
يا ابت استاجره قوله وسار باهله قال مقاتل استاذن صهره في العود الى مصر
لزيارة والدته واخيه فاذن له فسار باهله وهذه الاية مفسرة في سورتين طه والنمل
قوله او جذوة فيها ثلث قراات فتح الجيم وضمها وكسرها وهي كلها لغات قال ابو عبيدة
الجذوة القطعة الغليظة من الخشب فيها لهب قال ابن عباس قطعة حطب فيها نار
قوله عز وجل فلما اتاها اتى موسى النار نودي من شاطئ الوادي وهو جانبه والايمن الذي
عن يمين موسى في البقعة المباركة البقعة القطعة من الارض المباركة لموسى ان الله كلمه
هناك وبعثه نبيا وقال عطا يريد المقدسة قوله تعالى من الشجرة اي من ناحية الشجرة او
من عند الشجرة وهي العناب في قول ابن عباس وقال مقاتل والكلبي هي عوسجة وما
بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله انك من الامنين اي من ان ينالك مكروه واضمم اليك
جناحك من الرهب قال المفسرون لما القى موسى عصاه فصارت جانا رهب وفزع
فامره الله ان يضم اليه جناحيه ليذهب عنه الفزع قال مجاهد كل من فزع فضم جناحيه
اليه ذهب عنه الفزع وقرا هذه الاية وجناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح

وقرئ

وقرئ من الرهب وهو بمعنى الرهب كالرشد والرشد وقال عطا عن ابن عباس يريد اضمم
يدك الى صدرك من الخوف والخوف عليك والمعنى ان الله تعالى امره ان يضم يده الى
صدره فيذهب ما ناله من الخوف عند معاينة الحية قوله تعالى فذانك برهانان من ربك يعني
اليد والعصا حجتان من الله لموسى على صدقه وكان ابو عمرو يخص هذا الحرف بالتشديد
ويحكي انه لغة قريش قال الزجاج التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذاك جعل
بدل اللام في ذلك تشديد النون في ذانك الى فرعون وملايه اي ارسلناك الى فرعون
وملايه بهاتين الايتين انهم كانوا قوما فاسقين عاصين قال موسى رب اني قتلت
منهم نفسا يعني القبطي الذي قتله فاخاف ان يقتلون به واخي هرون هو افصح مني
لسانا احسن بيانا وكان في لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التي تناولها ولذلك قال
فرعون ولا يكاد يبين فارسله معي ردا اعوانا يقال فلان ردء لفلان اذا كان ينصره
ويشد ظهره يقال اردات الرجل اذا اعنته قوله يصدقني قرئ بالرفع والجزم فمن
رفع فهو صفة للنكرة وتقديره ردا مصدقا ومن جزم كان على جواب الامر اي ان
ارسلته معي صدقني والتصديق لهارون في قول الجميع وقال مقاتل لكي يصدقني
فرعون اني اخاف ان يكذبون قال الله لموسى سنشد عضدك باخيك اي سنعينك
ونقويك به وشد العضد كناية عن التقوية ونجعل لكما سلطانا حجة تدل على النبوة
قال الزجاج والسلطان ابين الحجج فلا يصلون اليكما بقتل ولا سوء والاذى قوله باياتنا
موضعه التقدير ان المعنى ونجعل لكما سلطانا باياتنا اي بما نعطيكما من المعجزات ثم
اخبر ان الغلبة لهما عليهم ولمن اتبعهما فقال انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم
موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي ما هذا الذي جيتنا به الا سحر
افتريته من قبل نفسك لم تبعث به وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه في اباينا
الاولين قال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اي هو اعلم بالمحق منا ومن
الذي جاء بالبيان من عنده اي انا الذي جيت بالهدى من عند الله ومن تكون له عاقبة
الدار اي هو اعلم بمن تكون له الجنة انه لا يفلح الظالمون لا يسعد من اشرك بالله
ثم قال فرعون منكرا لما اتى به موسى من توحيد الله وعبادته يا ايها الملا ما علمت لكم
من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين يقول اوقد النار على الطين حتى يصير اللبن

اجرا والمعنى اعمل لي الاجر فاجعل لي صرحا اي قصرا طويلا عاليا مرتفعا لعلي اطلع
الى اله موسى اي اصعد اليه واشرف عليه وهذا ايهام من فرعون ان الذي يدعوه
اليه موسى مجراه في الحاجة الى المكان والجهة واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه الها يجري
غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق في الارض
ارض مصر بغير الحق بالباطل والظلم وظنوا انهم الينا لا يرجعون لا يردون الينا بالبعث
الحساب والجزاء ثم ذكر اهلاكه اياهم بالغرق فقال فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فطرحناهم في البحر قال عطاء يريد البحر المالح بحر القلزم وقال قتادة هو
بحر من وراء مصر غرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين حين صاروا الى الهلاك
وجعلناهم اي في الدنيا ائمة قال ابن عباس ائمة ضلالة وقال الكلبي ومقاتل قادة
في الكفر والشرك يقودون الناس الى الشرك بالله وهو قوله يدعون الى النار لان من
اطاعهم ضل ودخل النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة مفسر في موضعين من سورة هود ويوم القيمة هم من المقبوحين
من المبعدين الملعونين من القبح وهو الابعاد قال ابو زيد قبح الله فلانا قبحا وقبوحا
اي ابعده من كل خير قال الكلبي يعني سواد الوجه وزرقة العين وعلى هذا المقبوحين
يكون بمعنى المقبحين قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى يعني قوم نوح وعادا وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اي ليتبصروا
بذلك الكتاب ويهتدوا به وهو قوله وهدى اي من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن
به لعلهم يتذكرون كي يتذكروا ما فيه من المواعظ والبصائر اخبرنا ابو الحسن
محمد بن عبد الله بن علي العمراني انا ابو علي بن احمد الفقيه انا ابو شيبة عبد العزيز بن جعفر الخوارزمي
نا محمد بن مرزوق نا روح بن عبادة نا عوف عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم
قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على
وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون
وما كنت بجانب الغربي قال قتادة والسدي يعني جبلا غربيا وهو اختيار الزجاج قال وما كنت
بجانب الجبل الغربي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه

وهو قوله

وهو قوله اذ قضينا الى موسى الامر عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت
من الشاهدين لذلك الامر ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر
طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره قال صاحب النظم هذا الكلام يدل على انه
قد عهد الى موسى وقومه عهود في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون
بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها قوله وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين كمقام
موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم اياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد
اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك
هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك
ولكنا اوحيناها اليك وقصصناها عليك وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله موسى
عليه موسى اذ نادينا قال ابن عباس ان الله تعالى نادى يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم
قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ورحمتكم قبل ان تسترحموني ولكن رحمة من ربك
ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني اهل
مكة لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ولولا ان تصيبهم مصيبة قال مقاتل يعني العذاب في الدنيا
بما قدمت ايديهم من المعاصي يعني كفار مكة فيقولوا ربنا لولا ارسلت هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك يعني القران ونكون من المؤمنين المصدقين بتوحيد الله والمعنى لولا انهم يحتجون
بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وجواب لولا محذوف تقديره ما ذكرنا
فلما جاءهم الحق من عندنا محمد والقران قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى هلا اوتي محمد من
الايات مثل ما اوتي موسى من العصا واليد فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل اي فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد قالوا ساحران تظاهرا تعاونا على السحر
والضلالة يعنون موسى ومحمدا عليهما السلام ومن قرا سحران فقال مقاتل يعنون التورية
والقران وهو قول عكرمة والكلبي والمعنى كل سحر منهما يقوي الاخر فنسب التظاهر الى
السحرين على الاتساع وقالوا انا بكل من التورية والقران كافرون قال الله لنبيه قل لكفار
مكة فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من التورية والقران اتبعه ان كنتم صادقين انهما
كانا ساحرين فان لم يستجيبوا لك بان لم ياتوا بمثل التورية والقران فاعلم انما يتبعون
اهواءهم قال الزجاج فاعلم ان ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وانما اثروا فيه الهوى ثم ذمهم

فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اى لا احد اضل ممن يتبع هواه بغير رشاد
ولا بيان جاءه من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين لا يجعل جزاء المشركين الجاحدين ان يهديهم
الى دينه ولقد وصلنا لهم القول قال الفراء انزلنا القران يتبع بعضه بعضا وقال قتادة وصل
لهم القول فى هذا القران يخبرهم كيف صنع بمن مضى وقال مقاتل يقول لقد بينا لكفار مكة بما فى القران
من خبر الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم لعلهم يتذكرون لكى يتعظوا او يخافوا فيومنوا الذين اتيناهم
الكتاب من قبله من قبل القران هم به يومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم قال السدى يعنى مسلمى اليهود عبد الله
بن سلام ومن اسلم منهم وقال مقاتل يعنى مسلمى اهل الانجيل وهم الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب من
الحبشة ثم نعتهم فقال واذا يتلى عليهم يعنى القران قالوا امنا به صدقنا بالقران انه الحق من ربنا وذلك
ان ذكر النبى عليه السلام كان مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل فلم يعاندوا هواه وقالوا للقران انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله من قبل القران مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مومنين بمحمد انه نبى حق ثم اثنى الله
عليهم خيرا فقال اولئك الذين يوتون اجرهم مرتين بما صبروا وامرة بتمسكهم بدينهم حتى ادركوا محمدا صلعم
فامنوا به ومرة بايمانهم به وقال قتادة بما صبروا على الكتاب الاول والكتاب الثانى ويدرون
بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقال مقاتل يدفعون
ما يسمعون من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم من الاموال ينفقون فى طاعة
الله واذا سمعوا اللغو الباطل والشتم من المشركين وذلك انهم شتموهم حين امنوا اعرضوا عنه ما
فلم يردوا عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم قال مقاتل لنا ديننا ولكم دينكم وذلك انهم عيروهم
بترك دينهم وقال السدى لما اسلم عبد الله بن سلام جعل اليهود يشتمونه وهو يقول سلام عليكم لا نبتغى
الجاهلين قال الزجاج لم يريدوا التحية والمعنى انهم قالوا بيننا وبينكم المتاركة والتسليم وهذا
قبل ان يومر المسلمون بالقتال وكانهم قالوا اسلمتم منا لا نعارضكم بالشتم ومعنى قوله لا نبتغى الجاهلين
قال مقاتل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وقال الكلبى لا نحب دينكم الذى انتم عليه ويكون
التقدير لا نبتغى دين الجاهلين قوله عز وجل انك لا تهدى من احببت اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن عبيد الله الشيرازى نا ابو الفضل محمد بن عبد الله الهروى انا على بن محمد الخزاعى نا ابو اليمان
الحكم بن نافع اخبرنى شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى اخبرنى سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال
لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابى
امية بن المغيرة فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال ابو جهل وعبد الله بن

امية

المقالة
امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعاودانه بتلك
حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم به وانا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فانزل الله
فى ابى طالب وقال لرسول الله صلعم انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء رواه البخارى
عن ابى اليمان ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى حدثنا الاستاذ ابو اسحق احمد
بن محمد بن ابرهيم نا الحسن بن احمد بن محمد بن على الشيبانى انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن
بن بشر نا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان حدثنى ابو حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله مسلم
لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرنى نساء قريش يقلن انه حمله
على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله عز وجل انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
رواه مسلم عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد وهذا قول جماعة المفسرين اجمعوا ان الاية نزلت فى ابى
طالب قال الزجاج ابتداء نزولها بسبب ابى طالب وهى عامة لانه لا يهدى الا الله عز وجل
ولا يرشد ولا يوفق الا هو وقوله من احببت يكون على معنيين احدهما احببته للقرابة والاخر احببت
ان يهتدى ولكن الله يهدى يرشد من يشاء لدينه وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل
بمن قدر له الهدى قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا قال المفسرون قالت
قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان اتبعناك على دينك خفنا العرب على انفسنا ان يخرجونا من ارضنا مكة
ان تركنا ما يعبدون ومعنى التخطف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى او لم نمكن لهم حرما امنا اذا امن
يا من الناس وذلك ان العرب كانت يغير بعضهم على بعض واهل مكة امنون فى الحرم من القتل والسبى
والغارة اى فكيف يخافون اذا اسلموا وهم فى حرم امن كما قال او لم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم قال الفراء يقول او لم نسكنهم حرما لا يخاف من دخله فكيف يخافون العرب
ومعنى او لم نمكن لهم حرما او لم نجعله مكانا لهم قوله يجبى اليه اى يجمع من قولك جبيت الماء فى الحوض
اى جمعته وقرئ تجبى بالياء لحيلولة الحرف بين الاسم المونث والفعل كقولهم حضر القاضى
اليوم امراة قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شى من مصر والشام واليمن والعراق رزقا
من لدنا ارزقناهم رزقا من عندنا ولكن اكثرهم يعنى اهل مكة لا يعلمون انا فعلنا ذلك ثم خوفهم بمثل
عذاب الامم الخالية فقال وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها قال الزجاج البطر الطغيان عند النعمة
والمعنى بطرت فى معيشتها قال عطاء عاشوا فى البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة والمعنى

عصمنا وطعمنا فى نعم الله

فبقيت

لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وكنا نحن الوارثين يعني لم يخلفهم احد بعد هلاكهم في منازلهم
فبقيت خرابا غير مسكونة كقوله انا نحن نرث الارض وقد مر قوله وما كان ربك مهلك القرى يعني بالقرى
الكافر اهلها حتى يبعث في امها في اعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان
الرسول انما يبعث الى الاشراف واشراف القوم وملوكهم يسكنون المداين والمواضع التي
هي ام ما حولها قوله يتلوا عليهم اياتنا وقال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم
ان لم يومنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون قال عطا يريد بظلمهم اهلكتهم وظلمهم شركهم
وما اوتيتم من شيء الخطاب لكفار مكة يقول ما اعطيتم من خير ومال فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها
تتمتعون به ايام حياتكم ثم هي الى فناء وانقضاء وما عند الله من الثواب خير وابقى افضل وادوم
لاهله مما اعطيتم في الدنيا افلا تعقلون ان الباقي افضل من الفاني الذاهب افمن وعدناه وعدا حسنا
يعني الجنة يقول افمن وعدناه على ايمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل فهو لاقيه مصيبه ومدركه كمن
متعناه متاع الحيوة الدنيا كمن هو متمتع بشيء يفنى ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين
النار قال قتادة يعني المومن والكافر فالمومن سمع كتاب الله فصدقه وامن بموعود الله فيه
وليس كالكافر الذي تمتع بالدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين في عذاب الله اخبرنا ابو بكر بن الحرث
انا ابو الشيخ الحافظ انا محمد بن سليمن نا عبد الله بن حازم نا بدل بن المحبر نا شعبة عن ابان
عن مجاهد في قوله افمن وعدناه وعدا حسنا الاية قال نزلت في علي وحمزة وابي جهل قوله
ويوم يناديهم ينادي الله المشركين يوم القيمة فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا
انهم شركاي قال الذين حق عليهم القول حقت عليهم كلمة العذاب يعني رؤساء الضلالة ربنا
هولاء الذين اغوينا يعنون الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك منهم قال
الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
قيل للكفار ادعوا شركاءكم استغيثوا بالهتكم التي كنتم تعبدونها ليخلصوكم من العذاب
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم الى نصرهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب
لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون اي في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم
يعني يسال الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين
فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء قال مجاهد ومقاتل الحجج وسميت حججهم انباء لانها
اخبار يخبر بها فهم لا يحتجون ولا ينطقون بحجة لان الله ادحض حججهم وكلّ السنتهم قال

اي ابطل

الفراء جاء في التفسير عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا
عن الحجج فاما من تاب من الشرك وامن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا ادى الفرايض فعسى ان يكون
من المفلحين من الناجين الفايزين وعسى من الله واجب قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار
قال المفسرون نزلت هذه الاية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل الاية
ومعناه ويختار من يشاء للنبوة والرسالة اي فكما ان الخلق اليه فهو يخلق ما يشاء فكذلك الاختيار
اليه في جميع الاشياء فيختار مما خلق ما يشاء ومن يشاء ثم نفى الاختيار عن المشركين وذلك
انهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة او عروة بن مسعود من الطايف فقال ما كان لهم الخيرة
اي الاختيار اي ليس لهم ان يختاروا على الله قال ابن قتيبة اي ليس الله الرسل على اختيارهم
والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر والخيرة اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله
من خلقه ويجوز التخفيف فيها ثم نزه نفسه عن شركهم فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون
ثم اخبر بنفوذ علمه فيما خفي وظهر فقال وربك يعلم ما تكن صدورهم ما تستر قلوبهم من الكفر
والعداوة لله ورسوله وما يعلنون بالسنتهم من الكفر والمعاصي ثم وحد نفسه فقال وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة يحمده اولياوه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله
الحكم الفصل بين الخلايق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل
قل لاهل مكة ارايتم معناه اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما الى يوم القيمة لا نهار
معه من اله غير الله ياتيكم بضياء بنور تطلبون فيه المعيشة ونهار تبصرون فيه افلا تسمعون
سماع فهم وقبول فتستدلوا بذلك على توحيد الله قوله تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة
والنصب افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء والضلال ثم اخبر ان الليل والنهار رحمة منه فقال
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه يعني في الليل ولتبتغوا من فضله لتلتمسوا في النهار
من فضل الله ولعلكم تشكرون الذي انعم عليكم بهما ويوم يناديهم الاية وقد مر تفسيرها وانما
كرر ذكر النداء للمشركين باين شركاي تقريعا لهم بعد تقريع ونزعنا من كل امة شهيدا
واخرجنا من كل امة رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم وهذا كقوله فكيف اذا
جينا الاية وقوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا قوله فقلنا هاتوا برهانكم قال مجاهد حجتكم
بما كنتم تعبدون وقال مقاتل حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق التوحيد لله وضل زال
وبطل في الاخرة ما كانوا يفترون في الدنيا من ان مع الله شريكا قوله عز وجل ان قارون

اي وجب

كان من قوم موسى قال عطاء عن ابن عباس كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن
خالته وقال قتادة ومقاتل كان ابن عمه لحا الا انه كان قارون ابن يصهر بن قاهث
وموسى بن عمران بن قاهث **قوله** فبغى عليهم اى بكثرة ماله جاوز الحد في التكبر والتجبر
عليهم وقال شهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب شبرا والمعنى انه تكبر عليهم وطول
الثوب من علامات الكبر ولذلك نهي عنه **قوله** واتيناه من الكنوز قال عطاء اصاب كنزا من كنوز
يوسف فكان كما ذكره الله ما ان مفاتحه اى خزائنه في قول الاكثرين كقوله وعنده مفاتح الغيب
وهو اختيار الزجاج قال الاشبه في التفسير ان مفاتحه خزائن ماله وقال اخرون هي جمع مفتاح وهو
ما يفتح به الباب وهذا قول قتادة ومجاهد وروى الاعمش عن خيثمة قال كان مفاتح قارون من جلود
كل مفتاح مثل الاصبع مفتاح كل خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا وهو قوله
لتنوء بالعصبة اولي القوة يقال ناء بحمله اذا نهض به متثقلا قال ابن عباس كان يحمل مفاتحه اربعون
رجلا اقوى ما يكون من الرجال والمعنى تثقلهم حمل المفاتيح يقال ناء بي الحمل اذا اثقلني كما يجعلك تنوء به
اذ قال له قومه المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح قال المفسرون لا تاشر ولا تمرح ولا تبطر
ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك
الله الدار الاخرة والطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم
عليه وتنفقه في رضا الله ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل في الدنيا الاخرة وهذا قول الاكثرين
واختيار الزجاج قال معناه لا تنس ان تعمل لاخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به
لاخرته وقال الحسن امر ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه واحسن كما احسن الله اليك اطع الله واعبده
كما انعم عليك واحسن العطية في الصدقة والخير ولا تبغ الفساد في الارض لا تبغ باحسان الله اليك ان تعمل
في الارض بالمعاصي قال انما اوتيته على علم عندي قال عطاء فكفر لما راى ان المال حصل له بعلمه ولم ير ذلك
من عطاء الله وكانه اراد بعلمه في التصرف وانواع المكاسب وقال اخرون معناه انما اوتيته على خير علمه الله
عندي فكنت اهلا لما اعطيته لفضل علمي وقال الكلبي على علم عندي بصنعة الذهب قال الله اولم يعلم قارون
ان الله قد اهلك بالعذاب من قبله من القرون في الدنيا حين كذبوا رسلهم من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
للاموال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة انهم يدخلون النار بغير حساب واما قوله فوربك لنسالنهم
فانهم يسالون سوال تقريع وتوبيخ كما قال الحسن لا يسالون ليعلم ذلك من قبلهم وانما يسالوا سوال
تقريع وتوبيخ **قوله عز وجل** فخرج على قومه في زينته قال السدي خرج في جوار بيض على سرج من ذهب

قارون

على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب وقال مقاتل خرج على بغلة شهباء
عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الارجوان
ومعهم ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب وقال ابن زيد خرج في سبعين
الفا عليهم المعصفرات وهذا معنى قول الحسن في ثياب صفر **اخبرنا** اسمعيل بن ابي نصر النصراباذي
انا ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل الشاشي نا اسحق بن محمد بن اسحق الرسعني نا جدي نا عثمن
بن عبد الرحمن الطرايفي نا علي بن عروة الدمشقي عن سعيد بن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع خصال من خصال قوم قارون جر نعال السيوف في الارض ولباس
الخفاف المقلوبة ولباس الارجوان وكان احدهم لا ينظر في وجه خادمه تكبرا قال الزجاج الارجوان
في اللغة صبغ احمر وهو ما روي انه كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الاحمر قال مقاتل فلما نظر
مؤمنوا اهل ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال تمنوا مثل ذلك وهو قوله قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم لذو نصيب وافر من الدنيا قال
الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله
في الاخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله ما عند الله من الثواب والجزاء
خير لمن امن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا وقام بالفرائض مما اعطي قارون في الدنيا ولا يلقاها
قال مقاتل لا يوتاها يعني الاعمال الصالحة ودل عليها قوله وعمل صالحا وقال الكلبي لا يعطاها
في الاخرة الا الصابرون على امر الله يعني الجنة ودل عليها قوله ثواب الله **قوله عز وجل** فخسفنا به
وبداره الارض قال السدي دعا قارون امراة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين
على ان تجيء غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد
اذاني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت يا ويلها قد عملت
كل فاحشة فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين
بني اسرائيل فقالت ان قارون اعطاني هاتين الخريطتين على ان اتي جماعتكم فازعم ان موسى
يريدني على نفسي ومعاذ الله ان افتري على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه تعرف بنو اسرائيل
خواتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فسلطها
عليه فمرها فقال موسى يا ارض خذيه وهو على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره
فلما راى ذلك قارون ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت

اي اقسم قارون على موسى بالرحم

نعل السيف ما في اخر غمده من الحديد مثل النعل

قال موسى عليه السلام يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون ...

ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى
غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فابيت ان تغيثه لو اياي دعا او
استغاثني لاغثته اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر
انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا سعيد بن كثير نا الليث اخبرني عقيل عن
ابن شهاب عن عبد الله بن عوف القاري انه يخبر ان الله تعالى امر الارض ان تطيع موسى في قارون
فلما لقيه موسى قال للارض اطيعي فاخذته الى الركبتين ثم قال لها اطيعي فاخذته الى الحقوين وهو
في ذلك يستغيث بموسى ثم قال اطيعي فوارته في جوفها فاوحى الله اليه يا موسى ما اغلظ قلبك
اما وعزتي وجلالي لو بي استغاث لاغثته قال رب غضبا لك فعلت قال قتادة ومقاتل خسف
به وهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة **قوله** فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله يقول لم يكن له جند يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين من الممتنعين مما نزل
به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه (قارون) بالامس صاروا اولئك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة
يتندمون على ذلك التمني وهو قوله يقولون ويكان الله الاية قال الكسائي ويكان في التاويل
ذلك ان الله وهذا قول ابن عباس فانه قال في هذه الاية قالوا ذلك ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر وقال ابو عبيدة سبيلها سبيل الم تر وقال مجاهد وقتادة الم تعلم وقال
الخليل والفراء وي مفصولة من (ويكان) كان وذلك ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على
ما سلف منهم وكل من تندم فاظهار ندامته ان يقول وي وكان في مذهب الظن والعلم
قوله لولا ان من الله علينا اي بالعافية والرحمة والايمان لخسف بنا اي الله ومن ضم الخا فانه
يؤول في المعنى الى الاول ويكانه معناه الم تر انه واما ترى انه لا يفلح الكافرون لا يسعد
من كفر بالله ومعنى ويكانه تنبيه **قوله عز وجل** تلك الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء علوا اعلى خلقي في الارض
وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم **اخبرنا** ابو بكر الحارثي انا ابو
الشيخ الحافظ نا ابو العباس احمد بن محمد الجمال نا اسمعيل بن يزيد نا قتيبة بن مهران
عن ابي الصباح عبد الغفور عن ابي هاشم عن زاذان عن علي رضي الله عنه انه كان يمشي في الاسواق
وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القران
ويقرا تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويقول نزلت هذه

اي يتحرك فيها والجلجلة حركة مع صوت اي يسوخ فيها حين يخسف به

اي حال كونهم حاكما على القوم لم يطلبوا العز والشرف بل بتواضع

الاية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من ساير الناس **اخبرني** الحاكم ابو عمرو
المروزي كتابة ان ابا الفضل الحدادي اخبرهم عن محمد بن يزيد الخالدي انا اسحق بن ابراهيم انا وكيع
عن اشعث الشامي عن ابي سلام الاعرج عن علي رضي الله عنه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله
فيدخل في هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض يعني ان من تكبر على غيره
بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض **قوله** ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله
وقال مقاتل عملا بالمعاصي وقال عكرمة ومسلم البطين هو اخذ المال بغير الحق والعاقبة للمتقين اي
الجنة لمن اتقى عقاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه **قوله عز وجل** من جاء بالحسنة مفسر في سورة
النمل الى قوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات قال ابن عباس يريد الذين اشركوا الا ما كانوا يعملون
اي الا جزاء ما كانوا يعملون من الشرك وجزاؤه النار ان الذي فرض عليك القران قال المفسرون
انزل عليك القران قال الزجاج فرض عليك العمل بما يوجبه القران وتقدير الكلام فرض عليك
احكام القران او فرايض القران لرادك الى معاد يعني مكة قال المفسرون لما نزل النبي عليه السلام
الجحفة في مسيره الى المدينة لما هاجر اليها اشتاق الى مكة فاتاه جبريل فقال اتشتاق الى بلدك
ومولدك قال نعم فقال جبريل فان الله يقول ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد يعني
الى مكة ظاهرا عليها فنزلت الاية بالجحفة وليست مكية ولا مدنية وسميت مكة معادا لعوده
اليها وتم الكلام ثم ابتدا كلاما اخر فقال قل ربي اعلم من جاء بالهدى (غالبا) وهو جواب لكفار مكة
لما قالوا لمحمد عليه السلام انك في ضلال فقال الله قل لهم ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه
ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين والمعنى الله اعلم بالفريقين وقد علم اني جئت بالهدى وانكم
في ضلال ثم ذكره نعمه فقال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يوحى اليك القران وان تكون
نبيا الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه ما كنت ترجوا ان تعلم كتب الاولين
وقصصهم تتلوها على اهل مكة الا ان ربك رحمك واراد بك الخير فلا تكونن ظهيرا للكافرين معينا
لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين ابايه فذكره الله النعمة ونهاه عن مظاهرتهم
على ما كانوا عليه وامره بالتحرز منهم بقوله ولا يصدنك عن ايات الله يعني القران بعد اذ انزلت
اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب له
في الظاهر والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم وكذلك قوله ولا تدع مع الله
الها اخر اي لا تعبد معه غيره ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه قال عطا

البطين صفة مسلم

اي الرسول

اي نفس محمد

عن ابن عباس الا ما اريد به وجهه وهو قول الكلبي قال كل عمل لغيره فهو هالك الا ما كان له
وقال سفين الا ما اريد به وجه الله من الاعمال وهو اختيار الفراء وانشد شعر
استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي اليه اوجه العمل ومن
هذا وجه الله ما وجه اليه من الاعمال له الحكم اي الفصل بين الخلايق في الاخرة دون غيره واليه
ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم

تفسير سورة العنكبوت

ستون وتسع ايات اخبرنا ابو سعيد الخفاف مجاور الجامع
انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين
بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا قال الشعبي انزلت
في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
انه لا يقبل منكم اقرار والاسلام حتى تهاجروا فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم
فنزلت فيهم هذه الاية قال ابن عباس يريد بالناس الذين امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش
بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم قال الزجاج المعنى احسبوا ان
يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما تبين به حقيقة ايمانهم وهو قوله
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال السدي ومجاهد وقتادة لا يبتلون في اموالهم
وانفسهم بالقتل والتعذيب ثم اخبر عن فتنة من قبل هذه الامة من المؤمنين فقال ولقد
فتنا الذين من قبلهم قال ابن عباس منهم ابرهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده
نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرايل ابتلوا
بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
قال مقاتل فليرين الله الذين صدقوا في ايمانهم عند البلاء فيصبروا لقضاء الله وليرين الكاذبين
في ايمانهم فيشكوا عند البلاء ثم اوعد كفار العرب فقال ام حسب الذين يعملون السيات يعني الشرك
قال ابن عباس يعني الوليد بن المغيرة وابا جهل والاسود والعاص بن هشام وغيرهم ان يسبقونا
يفوتونا ويعجزونا ساء ما يحكمون بئس ما حكموا لانفسهم حين ظنوا ذلك قوله عز وجل من كان يرجوا
لقا الله من كان يخشى البعث ويخاف الحساب والرجاء بمعنى الخوف كثير وقال سعيد بن جبير

من كان يطمع في ثواب الله واختاره الزجاج فقال معناه من كان يرجو ثواب لقاء الله اي ثواب
المصير اليه والرجاء على هذا القول معناه الامل فان اجل الله لات اي الاجل المضروب للبعث ات
قال مقاتل يعني يوم القيمة لجاء والمعنى فليعمل لذلك اليوم كقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا روى مكحول ان النبي عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية يا علي ويا فاطمة ان
الله قد انزل من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وان حقيقة رجا لقاء الله ان يستعد
الانسان لاجل الله اذا كان اتيا باتباع طاعته واجتناب معصيته وهو يعلم ان الله يسمع
ما يقوله ويعلم ما يعمل ولذلك قال وهو السميع العليم قوله عز وجل ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
قال مقاتل يقول من عمل الخير فانما يعمل لنفسه ان الله لغني عن العالمين عن اعمالهم وعبادتهم والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة ولا نجزيهم بمساوي اعمالهم قوله
ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما قال الزجاج معناه ووصينا الانسان
ان يفعل بوالديه ما يحسن وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لتشرك بي شريكا لا تعلمه
لي فلا تطعهما اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان
انا ابو يعلى نا احمد بن ايوب بن راشد الضبي نا مسلمة بن علقمة نا داود بن ابي هند عن ابي
عثمن النهدي ان سعد بن مالك قال انزلت في هذه الاية وان جاهداك لتشرك بي ما ليس
لك به علم قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي قد احدثت لتدعن
دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه قلت لا تفعلي يا امه
اني لا ادع ديني هذا لشيء قال فمكثت يوما لا تاكل وليلة فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما
اخر وليلة لا تاكل فلما رايت ذلك قلت تعلمين والله يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت
نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما رات ذلك اكلت فانزل
الله هذه الاية وان جاهداك ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
اي اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها لاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين اي في زمرة الانبياء والاولياء ومن الناس من يقول امنا بالله قال مجاهد نزلت
في اناس يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم واموالهم
افتتنوا فجعلوا ذلك كعذاب الله في الاخرة وهو قوله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس

ما يصيبه من عذابهم كعذاب الله اي جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع
الله من خاف من عذابه وهذا قول السدي وابن زيد قالا هو المنافق اذا اوذي في الله
رجع عن الدين وكفر قال الزجاج وينبغي للمؤمن ان يصبر على الاذية في الله ولئن جاء نصر من
ربك يعني دولة للمؤمنين ونصر الاولياء الله ليقولن يعني المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم
على عدوكم فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق
وغير ذلك اي لا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا انا كنا معكم على عدوكم وليعلمن الله الذين
امنوا قال مقاتل والكلبي ليرين الله الذين صدقوا عند البلاء فثبتوا على الاسلام وليعلمن
المنافقين بالشك عند البلاء وترك الايمان قوله عز وجل وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن امن منهم قالوا لهم لا نبعث نحن ولا انتم فان
اتبعتمونا فان كان عليكم شيء فهو علينا ونحو هذا قال الكلبي ومقاتل ان ابا سفيان قال لمن
امن من قريش اتبعوا ديننا ملة ابائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله
ولنحمل خطاياكم وهو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك قال الله تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم يعني اوزارهم
التي عملوها واثقالا مع اثقالهم اوزارا مع اوزارهم كقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وهذا كقوله
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ونحو هذا ما روي
ان النبي عليه السلام قال ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فعليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان
ينقص من اوزارهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال توبيخ وتقريع عما كانوا يفترون قال
ابن عباس يقولون على الله الكذب وقال مقاتل يعني قولهم نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله
ثم عزى نبيه بما ابتلي به النبيون من قبله من قومهم فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم الف سنة اقام فيهم يدعوهم الى الله الف سنة الا خمسين عاما اخبرنا عمر بن
احمد بن عمر الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الصوفي انا محمد بن ايوب انا هدبة
انا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال بعث نوح عليه السلام
بعد اربعين سنة وعاش في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان
ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا قوله فاخذهم الطوفان قال مقاتل يعني الماء طغا فوق
كل شيء فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه يعني نوحا من الغرق واصحاب

السفينة الذين كانوا معه فيها وجعلناها اية للعالمين تركنا السفينة عبرة لمن بعدهم من الناس
ان عصوا رسولهم نفعل بهم مثل ذلك وابراهيم عطفا على نوح المعنى ارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه واطيعوا الله وخافوه ذلكم يعني عبادة الله خير لكم من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون ولكنكم
لا تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا قال ابن عباس يريد الاصنام التي تتخذ من الحجارة والخشب
وتخلقون افكا قال السدي يقولون كذبا يعني زعمهم انها الهة ثم ذكر عجز الالهة عن رزق عابديها
فقال ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا عند الله
الرزق فاطلبوا الرزق مني فانا القادر على ذلك وما بعد هذا ظاهر الى قوله اولم يروا يعني كفار مكة
ومن قرا بالتاء فهو خطاب لهم كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة الى تمام الخلق ثم يعيده في الاخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قال ابن عباس يريد الخلق
الاول والخلق الاخر قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق اي ابحثوا وانظروا هل تجدون خالقا
غير الله فاذا علموا انه لا خالق ابتداء الا الله لزمتهم الحجة في الاعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشاة
الاخرة اي ثم الله الذي خلقها وبدا خلقها ينشئها نشاة ثانية وقرا ابو عمرو بالمد قال الفراء وهي مثل
الرافة والرافة والكابة والكابة كل صواب ان الله على كل شيء من البدء والاعادة قدير قوله عز وجل وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء قال قطرب معناه ولا في السماء لو كنتم فيها كقولك ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة
يعني ولا بالبصرة لو صار اليها وهذا معنى قول مقاتل يقول وما انتم يا كفار مكة بسابقي الله فتفوتونه
في الارض كنتم او في السماء كنتم انما تكونوا حتى يجزيكم باعمالكم السيئة وما لكم من دون الله من ولي يمنعكم
مني ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقران والبعث بعد الموت اولئك
يئسوا من رحمتي يعني من جنتي ثم عاد الكلام الى قصة ابرهيم وهو قوله فما كان جواب قومه يعني حين
دعاهم الى الله ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه في هذا تسفيه لهم حين اجابوا
من احتج عليهم بان يقتل او يحرق فانجاه الله من النار قال مقاتل فقذفوه في النار فانجاه الله ان في ذلك
ان من انجا الله ابرهيم من النار حتى لم تحرقه لايات لقوم يؤمنون بتوحيد الله وقدرته وقال ابرهيم
لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قال الزجاج ترفع مودة على اضمار هي كانه قال تلك
مودة بينكم اي الفتكم واجتماعكم على الاصنام مودة بينكم في الحيوة الدنيا وقرا عاصم مودة بالرفع والتنوين
بينكم نصبا وهذه القراة كالاولى الا انه لم يضف المودة ونصب بينكم على الظرف وقرا حمزة مودة
نصبا من غير تنوين بينكم خفضا جعل ما مع ان كافة ولم يجعلها بمعنى الذي ونصب مودة على انه

المعنى لستم بفائتين في الارض
ولا اهل السماء بفائتين في السماء
تلخيصه لا تعجزون الله ولن هربتم
في الارض او في السماء التي
هي افسح وهذا التقرير انما تكونوا
يوم الموت
وجميع هذه الابيات اعتراض

مفعول له أي اتخذتم الأوثان للمودة ثم أضافها إلى بينكم كما أضاف من رفع وقرأ نافع وابن عامر مودةً
بالنصب والتنوين بينكم بالنصب وهذه القراءة كقراءة حمزة في المعنى إلا أنه لم يضف المودة قال المفسرون
يقول إنكم جعلتم الأوثان تتحابون على عبادتها وتتواصلون عليها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض يتبرأ القادة من الأتباع ويلعن بعضكم بعضا يلعن الأتباع القادة لأنهم زينوا
لهم الكفر ومأويكم ومصيركم جميعا إلى النار وما لكم من ناصرين مانعين منها فآمن له لوط صدّق بإبرهيم
لوط وهو ابن أخته وقال إبرهيم إني مهاجر إلى ربي هاجر من كوثى وهو سواد العراق إلى الشام
وهجر قومه المشركين والمعنى إلى حيث أمرني ربي ووهبنا له إسحق من بعد إسمعيل ويعقوب
من إسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك أن الله لم يبعث نبيا من بعد إبرهيم إلا من صلبه
وآتيناه أجره في الدنيا يعني الثناء الحسن فكل أهل الأديان يحبونه ويتولونه وقال السدي
هو أنه أري مكانه في الجنة ثم أعلم أن له معما أعطي في الدنيا الدرجات العلى بقوله وإنه في الآخرة
لمن الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح أي أنه في درجتهما وقد قال الله تعالى ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى وما بعد هذا مفسر إلى قوله وتقطعون السبيل وذلك
أنهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فلما فعلوا ذلك ترك الناس الممر بهم
قال الفراء كانوا يعترضون الناس من الطرق بعملهم الخبيث وتأتون في ناديكم المنكر النادي
والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم قال ابن عباس ومجاهد هو إتيانهم الرجال واستمكنت
تلك الفاحشة فيهم حتى فعل بعضهم ببعض في المجالس وقال القسم بن محمد هو أنهم كانوا يتضارطون
في مجالسهم أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله بن حمشاذ العدل أنا محمد بن الفضل بن
محمد السلمي أنا جدي نا بشر بن معاذ نا يزيد بن زريع نا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب
عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون
في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم
رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن أبي بكر بن إسحق عن موسى بن إسحق عن أبي بكر بن أبي شيبة
عن أبي أسامة عن حاتم قال الزجاج وفي هذا إعلام أنه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكير وأن
لا يجتمعوا على الهزء والمناهي ولما أنكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من القبائح قالوا استهزاء
ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين أن العذاب نازل بنا وعند ذلك قال لوط رب انصرني
أي بتحقيق قولي في العذاب على القوم المفسدين العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاه

وبعث

وبعث جبريل ومعه الملائكة لتعذيب قومه وهو قوله ولما جاءت رسلنا إبرهيم بالبشرى أي بإسحق
ومن وراء إسحق يعقوب قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية يعنون قرية لوط إن أهلها كانوا ظالمين
مشركين وما بعد هذه الآية مفسر في سورة هود إلى قوله إنا منجوك وأهلك يعني بناته
قال المبرد الكاف في منجوك مخفوضة ولم يجز عطف الظاهر على المضمر المخفوض فحمل الثاني على
المعنى وصار التقدير وننجي أهلك أو منجون أهلك قوله عز وجل إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا
من السماء قال مقاتل يعني الخسف والحصب بما كانوا يفسقون جزاء لفسقهم ولقد تركنا منها
آية بينة يعني آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي أبقاها الله فأدركها أوائل هذه
الأمة وقال مجاهد هي الماء الأسود على وجه الأرض وما بعد هذا مفسر إلى قوله وارجوا اليوم الآخر
قال مقاتل واخشوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال قوله عز وجل وعادا وثمودا قال مقاتل والزجاج
وأهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن آية
في هلاكهم وكانوا مستبصرين يقال استبصر في أمره إذا كان ذا بصيرة قال مقاتل والكلبي
وقتادة كانوا مستبصرين في دينهم وضلالتهم معجبين به يحسبون أنهم على هدى ويرون أن
أمرهم حق والمعنى أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين فيما كانوا عليه من الضلالة قوله عز وجل
فكلا أخذنا بذنبه أي عاقبنا بتكذيبه الرسل فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط ومنهم
من أخذته الصيحة يعني ثمودا ومنهم من خسفنا به الأرض يعني قارون وأصحابه ومنهم من أغرقنا
يعني قوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب ثم ضرب لهم مثلا فقال
مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعني الأصنام يتخذونها أولياء يرجون نصرها ونفعها
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وبيتها لا يغني عنها في حر ولا قر ولا مطر كذلك آلهتهم لا ترزقهم شيئا
ولا تملك لهم ضرا ولا نفعا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت أضعف منه فيما تتخذه
الهوام لو كانوا يعلمون أن اتخاذهم الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا إن الله يعلم ما يدعون من
دونه من شيء أي أنه عالم بما عبدتموه من دونه لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيكم على كفركم وهو العزيز
الحكيم وتلك الأمثال يعني أمثال القرآن وهي التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمة بأحوال كفار
الأمم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل نضربها لكفار مكة وما يعقلها إلا العالمون
وما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله حدثنا الأستاذ إسمعيل بن أبي عمرو
النصراباذي أنا محمد بن يعقوب الحافظ أنا أحمد بن إبرهيم القطان نا الحرث نا داود بن المحبر

حصبت الرجل أحصبه بالكسر أي رميته بالحصباء وحصبة الأرض ذهب فيها والحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء صح

يوم قُرّ وليلة قرّة أي باردة والقُرّ بالضم أي البرد

يعقلون شيئا عن صفات الله تعالى أو عن كلامه من أوامره ونواهيه صح

سا حجاج عن ابن جريج عن عطاء وابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه **قوله عز وجل** خلق الله السموات والارض بالحق اي للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها
لاية للمومنين لدلالة على قدرة الله وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القران واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من العمل والمنكر ما لا يعرف في شريعة
والسنة قال ابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلوته عن المعاصي
لم يزدد الا بعدا وهذا قول الحسن وقتادة قالا من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته
بصلوة هي وبال عليه اخبرنا ابو نصر الجوزقي انا بشر بن احمد بن بشر سا احمد بن عيسى
بن السكين سا هاشم بن القسم الحراني سا عثمن بن عبد الرحمن الحراني عن عمرو بن شاكر عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله
الا بعدا اخبرنا ابو بكر التميمي انا عبد الله بن محمد بن حيان سا عبد الرحمن بن محمد الرازي سا سهل
بن عثمن سا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة
لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان ينهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى هذا ان الله تعالى اخبر ان
الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر ثم اقام من لم ينته عن المعاصي تبيينا ان لم تكن صلوته بالصفة التي
وصفها الله فاذا لم يكن بتلك الصفة لم تكن صلوة فان تاب يوما وترك معاصيه تبينا ان ذلك من
الصلوة وان صلوته كانت نافعة له ناهية وان لم ينته الا بعد زمان **قوله** ولذكر الله اكبر يعني اكبر
مما سواه وافضل من كل شي قال قتادة ليس شي افضل من ذكر الله والمعنى ان العبد اذا كان ذاكرا
لله لم يجر عليه القلم بمعصية لانه اذا ذكر الله ارتدع عما يهم به من السو ولهذا قال الفراء وابن قتيبة
والذكر لله هو التسبيح والتهليل يقول هو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر اي من كان
ذاكر الله فيجب ان ينهاه ذكره عن الفحشاء والمنكر اخبرنا احمد بن الحسن الحيري سا محمد بن
يعقوب سا محمد بن اسحق الصغاني سا حسن بن موسى الاشيب سا حماد عن ثابت البناني ان رجلا
اعتق اربع رقاب فقال رجل اخر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل المسجد
فاتى حبيب بن اوفى السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب واني اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا هنيئة فقالوا اما نعلم شيئا افضل
من ذكر الله وفي الاية قول اخر وهو ان المعنى ولذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه قال وقال

زمانا فقالوا ولو تصغر هذه وبو الشي الفاضل

اذا صليت لله فقد ذكرته فيذكرك الله بخير وذكر الله اياك افضل من ذكرك اياه اخبرنا
ابو نعيم المهرجاني انا بشر بن احمد بن بشر انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار سا علي بن الجعد سا فضيل
بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله عز وجل ولذكر الله اكبر قال اكبر من ذكر العبد لله اخبرنا
احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد الله بن محمد بن جعفر سا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي سا
سهل بن عثمن سا ابو الاحوص عن عطاء بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس
ارايت قول الله ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقران حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح
والتكبير افضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فينحجز عنها فقال ابن عباس لقد قلت
قولا عجبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه اخبرني محمد بن عبد العزيز
المروزي فيما اجازني روايته عنه انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم
انا عبد الاعلى عن داود بن ابي هند عن محمد بن ابي موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاء رجل
فساله عن ذكر الله اكبر فقال الصلوة والصوم ذلك ذكر الله فقال الرجل اني تركت رجلا
في رحلي يقول غير هذا قال ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق
والله صاحبك **قوله** والله يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شي **قوله عز وجل** ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه الا الذين ظلموا
منهم الا من ابى ان يقر بالجزية ونصب الحرب فجادلوا هولاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا
الجزية وقولوا لمن قبل الجزية منهم اذا اخبروكم بشي مما في كتبهم امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم الاية وكذلك وكما انزلنا الكتاب عليهم انزلنا عليكم الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون
به يعني مومني اهل الكتاب ومن هولاء يعني كفار مكة من يومن به يعني من اسلم منهم وما يجحد
باياتنا اي بعد المعرفة الا الكافرون من اليهود وذلك انهم عرفوا ان محمدا نبي والقران حق فجحدوا
وانكروا وما كنت تتلوا من قبله من كتاب وما كنت تقرا قبل القران كتابا اي ما كنت قاريا قبل الوحي
ولا كاتبا وهو قوله ولا تخطه بيمينك وكذا كان صفته في التورية والانجيل امي لا يقرا ولا يكتب **قوله عز وجل**
اذا لارتاب المبطلون ولو كنت قاريا كاتبا لشك اليهود فيك وقالوا ان الذي نجده في التورية امي لا يقرا
الكتاب وما كانوا يرتابون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما يجدونه من نعته ولكنهم جحدوا نبوته بغيا
اليقين فلو كان كاتبا قاريا لكان بغير النعت الذي عرفوه وكانوا يشكون والمبطل الذي ياتي بالباطل
وكل من ادعى دينا غير الاسلام فهو مبطل **قوله عز وجل** بل هو ايات بينات قال الحسن القران ايات بينات

بلغ سماعا ... في الجزء الخامس عشر

بلغ بقراءة فالحمد لله

في صدور الذين اوتوا العلم يعني المومنين حملوا القران على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحملوه بعده وقال
قتادة ومقاتل بل هو محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات اي ذو ايات بينات في صدور اهل العلم من اهل الكتاب
لانهم يجدونه بنعته وصفته وما يجحد باياتنا الا الظالمون يعني كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة
لولا انزل عليه ايات من ربه هلا انزل على محمد اية من ربه كما كانت الانبياء تجي بها الى قومهم وقرئ ايات
على الجمع وقد تقع اية على الكثرة وان كانت على لفظ الواحد فالقراتان معناهما واحد قل انما الايات
عند الله هو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار
وليس انزال الايات بيدي ولما سالوا الايات قال الله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
اولم يكفهم من الايات القران يتلى عليهم فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ان في ذلك انزال الكتاب عليك لرحمة
لمن امن وعمل به وذكرى وتذكيرا وموعظة لقوم يومنون قال مقاتل فكذبوا بالقران فنزل قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا اي الله شاهد بيننا اني رسوله وكفى هو شاهدا يعلم ما في السموات
والارض وشهادة الله له اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس
بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون بالعقوبة وفوت المثوبة
ويستعجلونك بالعذاب استهزاء وتكذيبا منهم بذلك ولولا اجل مسمى لعذابهم وهو القيمة وقال
الضحاك يعني مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون
باتيانه ثم ذكر ان موعد عذابهم النار فقال يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة
لهم يوم يغشاهم يعلوهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
ويقول بالياء يعني الموكل بعذابهم يقول لهم ذوقوا ومن قراه بالنون فلان ذلك لما كان بامره سبحانه
جاز ان ينسب اليه ومعنى ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة قال مقاتل نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من
اظهار الايمان فاخرجوا منها قال الزجاج امروا بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله
وكذلك يجب على من كان في بلدة يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيأ له
ان يعبد الله حق عبادته ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال كل نفس ذائقة الموت
اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت
فنجزيكم باعمالكم ثم ذكر ثواب من هاجر فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم
من الجنة غرفا قال ابن عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة

اي غرف

وقراء

وقرا حمزة لنثوينهم قال الزجاج يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه قال الاخفش
ولا تعجبني هذه القراءة لانك لا تقول اثويته الدار بل تقول في الدار وليس في الاية حرف جر في المفعول
الثاني قال ابو علي الفارسي على ارادة حرف الجر ثم حذف كما يقال امرتك الخير اي بالخير ثم وصف
تلك الغرف فقال تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا يموتون نعم اجر العاملين لله الغرف ثم وصفهم
فقال الذين صبروا على اذيتهم فلم يتركوا الشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس وذلك ان
المهاجرين توكلوا على الله وتركوا دورهم واموالهم قال مقاتل ان احدهم كان يقول بمكة كيف
اهاجر الى المدينة وليس لي بها مال والمعيشة فقال الله وكاين وكم من دابة في الارض هي كل حيوان
يدب على الارض مما يعقل ولا يعقل والمعنى من نفس دابة لا تحمل رزقها لا ترفع رزقها معها ولا تدخر
شيئا لغد الله يرزقها حيث ما توجهت واياكم يرزق ان خرجتم الى المدينة وان لم يكن لكم زاد ولا نفقة
قال سفين وليس شيء مما خلق الله يخبا ويدخر الا الانسان والفارة والنملة قوله وهو السميع
لقولكم انا لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو محمد بن حيان
نا احمد بن جعفر الجمال نا عبد الواحد بن محمد البجلي نا يزيد بن هرون نا الجراح بن منهال
عن الزهري وهو عبد الرحمن بن عطا عن عطا عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل فقلت
لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت
ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبأون رزق سنتهم ويضعف
اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض الى قوله ليقولن الله اي الله خلقها يقرون بانه
خالق السموات والارض قل الحمد لله اي احمد الله على اقرارهم لان ذلك يلزمهم الحجة ويوجب عليهم التوحيد
ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق الاشياء وانزل المطر والمراد بالاكثر
الجميع قوله وما هذه الحيوة الدنيا يعني الحيوة في هذه الدار الا لهو ولعب باطل وغرور وعبث
تنقضي عن قريب وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان قال ابو عبيدة وابن قتيبة الحيوان الحيوة
وهو قول جميع المفسرين ذهبوا الى ان معنى الحيوان ههنا الحيوة وانه مصدر بمنزلة الحيوة فيكون
كالنزوان والغليان ويكون التقدير وان الدار الاخرة لهي دار الحيوان او ذات الحيوان والمعنى ان
حيوة الدار الاخرة هي الحيوة لانه لا تنغيص فيها ولا نفاد لها ولا يشوبها ما يشوب الحيوة في هذه

الحيوة بانها ذو اي صاحبة
فوا... والمعنى الى اخره يدل على انه لو قدر في الاول المضاف لكان صحيحا ايضا

لا ينغص الله عليه العيش تنغيصا اي كدره

الدار وهذا معنى قول جماعة المفسرين قوله لو كانوا يعلمون يعني لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني
الزائل ولكنهم لا يعلمون قوله فاذا ركبوا في الفلك يعني المشركين دعوا الله مخلصين له الدين افردوا الله
بالطاعة وتركوا شركاهم فلا يدعون لانجائهم الا اياه فلما نجاهم الله من اهوال البحر وافضوا الى البر اذا هم
يشركون به في البر وهذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يعلمون ان القادر على كشفها الله
وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام
فاذا اشتدت لهم الريح القوا تلك الاصنام في البحر وصاحوا يا خذاي يا خذاي قوله ليكفروا بما آتيناهم
هذه لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت والمعنى
ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا بباقي عمرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ومن كسر اللام
في وليتمتعوا جعل اللام في ليكفروا لام كي والمعنى اذا هم يشركون ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم
في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة اولم يروا
يعني كفار مكة انا جعلنا حرما آمنا يعني مكة وذكرنا تفسير هذه الآية في سورة القصص ويتخطف
الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة آمنون افبالباطل يؤمنون يعني
الشيطان وبنعمة الله محمد والاسلام يكفرون ثم ذكر انهم اظلم الخلق فقال ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا لا احد اظلم ممن زعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش او كذب بالحق لما جاءه محمد
والقرآن اليس في جهنم مثوى للكافرين اما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم وهو استفهام
معناه التقرير قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار وقال
ابن زيد الذين جاهدوا هؤلاء المشركين وقاتلوهم في نصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنوفقنهم
لاصابة الطرق المستقيمة والاولى ان يكون معنى الهداية ههنا الزيادة منها والتثبيت عليها
قال الزجاج اعلم الله انه يزيد المجاهدين هداية كما انه يزيد الكافرين بكفرهم ضلالة كما قال
والذين اهتدوا زادهم هدى قوله وان الله لمع المحسنين بالنصرة والعون قال عطاء عن ابن
عباس يريد بالمحسنين الموحدين

تفسير سورة الروم ستون

احبرنا سعيد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن
يونس نا اللدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك
يسبح الله بين السما والارض وادرك ما ضيع يومه وليلته بسم الله الرحمن الرحيم

الم

الم ذكرنا تفسيره غلبت الروم قال اهل التفسير غلبت فارس الروم ففرح كفار مكة وقالوا الذين
ليس لهم كتاب غلبوا الذين لهم كتاب وافتخروا على المسلمين وقالوا ايضا نغلبكم كما غلبت
فارس الروم قوله في ادنى الارض يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس وقال عكرمة يعني
اذرعات وكسكر وهم يعني الروم من بعد غلبهم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة
لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين وهو ما بين الثلث الى العشرة وقد مر اخبر الله ان الروم
بعد ما غلبوا سيغلبون ثم التقى الروم وفارس في السنة السابعة من غلبة فارس اياهم فغلبتهم
الروم فجاء جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر لله الامر من قبل
ومن بعد اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت يعني ان غلبة احد الفريقين الآخر اياما
كان الغالب او المغلوب فان ذلك كان بامر الله وارادته وقضائه وتقديره ويومئذ يعني يوم
غلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك بنصر الله ينصر
من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين قال الزجاج وهذه من الآيات التي تدل على ان
القرآن من عند الله لانه انبأ بما سيكون وهذا لا يعلمه الا الله عز وجل اخبرنا
ابو نصر احمد بن محمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي نا محمد بن سليمن لوين نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عروة
بن الزبير عن نيار بن مكرم وكانت له صحبة قال لما نزلت الم غلبت الروم خرج بها ابو بكر
الى المشركين فقالوا هذا كلام صاحبك قال الله تعالى انزل هذا وكانت فارس قد غلبت الروم
فاتخذوهم شبه العبيد وكان المشركون يحبون ان لا تغلب الروم فارس لانهم اهل جحود وتكذيب
بالبعث وكان المسلمون يحبون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وتصديق بالبعث فقالوا
لابي بكر نراهنك على ان الروم لا تغلب فارس قال ابو بكر البضع ما بين الثلث الى التسع قالوا الوسط
من ذلك ستة لا اقل ولا اكثر قال فوضعوا الرهان وذلك قبل ان يحرم الرهان فرجع ابو بكر
الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالوا بئس ما صنعت الا اقررتها كما اقر الله لو شاء ان يقول ستا
لقال فلما كان سنة ست لم تظهر الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كان سنة سبع ظهرت
الروم على فارس فذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قوله وعد الله اي وعد الله
ذلك وعدا لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون ان الله

لا يخلف وعده في اظهار الروم على فارس ثم وصف كفار مكة فقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
يعني معايشهم وما يصلحهم وقال الحسن يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم وروي عنه انه قال
بلغ والله من علم احدهم بالدنيا انه ينقر الدرهم بيده فيخبرك بوزنه ولا يحسن ان يصلي وقال الضحاك
يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها وقال الزجاج يعلمون معايش الحيوة لانهم
كانوا يعالجون التجارات فاعلم الله مقدار ما يعلمون وهم عن الاخرة هم غافلون حين لم يؤمنوا
بها ولم يعدوا لها ثم وعظهم ليعتبروا فقال اولم يتفكروا في انفسهم في خلق الله اياهم ولم يكونوا
شيئا فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الفراء الا للحق يعني الثواب
والعقاب واجل مسمى قال مقاتل للسموات والارض اجل ينتهيان اليه وهو يوم القيمة والمعنى اولم
يتفكروا في خلق الله اياهم ولم يكونوا شيئا فيعلموا ان خلق السموات والارض لامر وان لهما اجلا
وهو القيمة وان كثيرا من الناس يعني كفار مكة بلقاء ربهم بالبعث بعد الموت لكافرون لا يؤمنون
انه كاين ثم خوفهم فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم
يسافروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم ويعلموا انهم اهلكوا بتكذيبهم فيعتبروا
ثم وصف تلك الامم فقال كانوا اشد منهم قوة اعطوا من القوة ما لم يعط هولاء واثاروا الارض
حرثوها وقلبوها للزراعة والغرس وعمروها اكثر مما عمروها كفار مكة لانهم كانوا
اطول عمرا واكثر عددا وجاتهم رسلهم بالبينات بالحجج واخبروهم بامر العذاب فما كان الله ليظلمهم
بتعذيبهم على غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والتكذيب ودل هذا على انهم لم يؤمنوا
فاهلكوا ثم اخبر عن عاقبتهم فقال ثم كان عاقبة الذين اساوا السوى اي السوء فيه قولان احدهما
انها النار ضد الحسنى وهي الجنة وهذا قول الفراء والزجاج والاكثرين قال ابن قتيبة السوى
جهنم والحسنى الجنة وانما سميت سوى لانها تسوء صاحبها ومعنى اساوا اشركوا قال ابن
عباس ومقاتل وفي عاقبة الذين قراتان النصب والرفع فمن نصب جعلها خبر كان ونصبها
متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المومنين وتقدير الكلام كان السوى عاقبة الذين اساوا ويكون
ان في قوله ان كذبوا بايات الله مفعولا له اي لان كذبوا قال الزجاج المعنى ثم كان عاقبة الكافرين
النار لتكذيبهم بايات الله واستهزايهم القول الثاني في السوى انها مصدر بمنزلة الاساة ويكون
المعنى ثم كان التكذيب اخر امرهم اي ماتوا على ذلك كان الله تعالى جازاهم على اساتهم ان طبع
على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب والشرك عقابا لهم بذنوبهم اخبرنا احمد بن محمد بن

عبد الله

١٠٥ عبد الله الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن يحيى نا احمد بن منصور المروزي
حدثني محمد بن عبد الله بن بكير سمعت ابن عيينة يقول في قوله ثم كان عاقبة الذين اساوا السوى
ان كذبوا بايات الله ان لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى تسود
القلب كله فيصير كافرا قوله الله يبدو الخلق اي خلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما
كانوا ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم والخلق هم المخلوقون في المعنى وجاء قوله ثم يعيده على
لفظ الخلق وقوله ترجعون على المعنى ووجه قراة من قرا بالتاء انه صار من الغيبة الى الخطاب ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون قال الكلبي يياس المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب وقال
الفراء ينقطع كلامهم المجرمون وحجتهم وذكرنا تفسير الابلاس عند قوله فاذا هم مبلسون قوله
ولم يكن لهم من شركايهم اوثانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا بشركايهم كافرين
يتبرون منها وتتبرا منهم ويوم تقوم الساعة يظهر القيمة يومئذ يتفرقون قال مقاتل يتفرقون
بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا قال الحسن لان كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن
يوم القيمة هولاء في اعلى عليين وهولاء في اسفل سافلين وهو قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يعني الجنة يحبرون ينعمون ويسرون والحبرة والحبر السرور قال ابن عباس
والمفسرون في رياض الجنة ينعمون ثم اخبر عن حال الكافرين بقوله واما الذين كفروا الاية
وهي ظاهرة ثم ذكر ما تدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون قال المفسرون فصلوا
لله على تاويل فسبحوا الله قال ابن عباس جمعت هذه الاية الصلوات الخمس ومواقيتها حين تمسون
المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر ومعنى
تمسون تدخلون في وقت المساء ومثله تصبحون وتظهرون في الوقتين جميعا واعترض بين ذكر
الاوقات قوله وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات واهل الارض ويصلون
له ويسجدون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي مفسر فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها
يجعلها تنبت وذلك حيوتها بعد ان كانت لا تنبت وكذلك تخرجون من الارض يوم القيمة وقرا حمزة
تخرجون بفتح التاء اضاف الخروج اليهم كقوله يوم يخرجون من الاجداث ومن اياته دلايل قدرته
ان خلقكم من تراب يعني ادم ابا البشر ثم اذا انتم بشر من لحم ودم يعني ذريته تنتشرون تنبسطون
في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا جعل لكم ازواجا من مثل خلقكم لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء

احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان في ذلك الذي ذكر من صنعه لايات لقوم يتفكرون
في عظمة الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض على عظمهما وكثافتهما وكثرة اجزائهما واختلاف
السنتكم يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية والوانكم لان الخلق من بين اسود وابيض واحمر
وهم ولد رجل واحد وامراة واحدة ان في ذلك لايات للعالمين للبر والفاجر والانس والجن وقرا
حفص بكسر اللام قال الفراء وهو وجه جيد لانه قد قال لايات لقوم يعقلون ولايات لاولي الالباب
ومن اياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار هكذا التقدير يعني تصرفكم في طلب المعيشة ان
في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع اعتبار وتدبر ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من
الصواعق وطمعا للحاضر المقيم في المطر ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة
يدعو اسرافيل من صخرة بيت المقدس حين ينفخ في الصور بامر الله للبعث بعد الموت اذا انتم
تخرجون من الارض وله من في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال الكلبي هذا خاص
لمن كان منهم مطيعا وقال ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا
في العبادة وهذا مفسر في سورة البقرة وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده خلقهم اولا ثم يعيدهم
ثانيا للبعث وهو اهون عليه اي هين عليه الاعادة وما شيء عليه بعزيز وجاء افعل بمعنى الفاعل
كقول الفرزدق شعر ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول ه اي عزيزة
وطويلة وهذا قول الحسن والربيع وقتادة والكلبي وقال مقاتل يقول البعث ايسر عليه عندكم
يا معشر الكفار من الخلق الاول قال المبرد وهو اهون عليه عندكم لانكم اقررتم بانه بدا الخلق
واعادة الشيء عند المخلوقين اهون من ابتدائه واختار الزجاج هذا القول فقال ان الله خاطب العباد
بما يعقلون فاعلمهم انه يجب عندهم ان يكون البعث اسهل من الابتداء والكناية في قوله وهو تعود
الى الاعادة وهو مصدر فاجري على التذكير ودل عليه الفعل وهو قوله يعيده والفعل يدل على
المصدر قوله وله المثل الاعلى في السموات والارض الصفة العليا وهي انه لا اله غيره وهو العزيز
في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل
من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم من شركاء فيما رزقناكم
تختص من المال والعبيد والاهل اي هل يشاركونكم في اموالكم يشاركونكم فيما ترثونه من ابائكم
وهو قوله فانتم فيه سواء اي انتم وشركاؤكم من عبيدكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم ان
يشاركوكم فيما ترثونه من ابائكم كخيفتكم انفسكم كما تخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما

ان يتفرد دونه فيه بامر وكما تخاف الرجل شريكه في الميراث ان يشاركه لانه يحب ان يتفرد به فهو يخاف
شريكه وكما تخاف ان يرثه عصبته من ورثته يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما تكون
بين الاحرار ومعنى انفسكم هاهنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين قال صاحب النظم هذا مثل ضربه الله للذين
جعلوا له شركاء فقال هل يرضى احدكم ان يكون عبده شريكا له في ماله وولده حتى يكون هو
ومملوكه في ذلك سواء يخافه كما يخاف غيره من شريك لو كان له فيه فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم
فلم عدلتم بي من خلقي من هو مملوك لي فجعلتموه شريكا لي كذلك كما بينا في ضرب المثل من انفسكم
نفصل الايات لقوم يعقلون عن الله ثم بين انهم انما اتبعوا فيما اشركوا به الهوى فقال بل اتبع
الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يجهلونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل
الله اي لا هادي لمن اضله الله وهذا يدل على انهم انما اشركوا باضلال الله اياهم عن الحق وما لهم
من ناصرين مانعين من عذاب الله قال مقاتل ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بتوحيده فقال فاقم وجهك
للدين اي اخلص دينك وهو قول سعيد بن جبير وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه وعمل
الانسان ودينه ما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه
لا يرجع عنه الى غيره قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الاسلام والتوحيد
الذي خلق الله عليه المؤمنين هذا قول المفسرين في فطرة الله والمراد بالناس هاهنا المؤمنون
الذين فطرهم الله على الاسلام لان المشرك لم يفطر على الاسلام ولفظ الناس عام والمراد
منه الخصوص وانتصابها بالاغراء وهو قول الزجاج قال فطرة الله منصوبة بمعنى اتبع فطرة الله
لا تبديل لخلق الله قال مجاهد وابرهيم لا تبديل لدين الله وهو نفي معناه النهي اي لا تبدلوا دين الله
الذي هو التوحيد بالشرك والكفر ذلك الدين القيم يعني التوحيد هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس
يعني كفار مكة لا يعلمون توحيد الله قوله عز وجل منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع النحويين ان
معنى هذا فاقيموا وجوهكم منيبين لان مخاطبة النبي عليه السلام يدخل معه فيه الامة والدليل على
ذلك قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فقوله تعالى فاقم وجهك معناه فاقيموا وجوهكم منيبين
اليه راجعين الى كل ما امر به مع التقوى واداء الفرض وهو قوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم
اخبر انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص في التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا تقدم تفسيره في اخر سورة الانعام كل حزب بما لديهم فرحون قال مقاتل كل اهل

وقيل حنيفا معرضا عن الكل مقبلا على الله تعالى مطهرا عن جميع الاكوان وما فيها

ملة بما عندهم من الدين راضون واذا مس الناس يعني كفار مكة ضر الضر القحط والشدة دعوا
ربهم منيبين اليه اي لا يلتجئون في شدايدهم الى اوثانهم التي يعبدونها مع الله انما يرجعون
في دعايهم اليه وحده ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا اعطاهم من عنده المطر اذا فريق منهم بربهم
يشركون تركوا توحيد ربهم في الرخا وقد وحدوه في الضر ليكفروا بما اتيناهم ذكرنا تفسيره
في اخر سورة العنكبوت ثم خاطب هولا الذين فعلوا هذا خطاب تهديد بقوله فتمتعوا فسوف
تعلمون حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم على هولا سلطانا حجة وكتابا من السما فهو يتكلم بما يقولون
من الشرك يعني يامرهم به وهذا استفهام انكار اي ليس الامر على هذا ثم ذكر بطرهم عند
النعمة ويأسهم عند الشدة بقوله واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها يعني فرح البطر وترك الشكر
وان تصبهم سيئة شدة وبلا بما قدمت ايديهم بما عملوا من السيات اذا هم يقنطون قنطوا
من رحمة الله وهذا خلاف وصف المومن فانه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة ثم وعظهم
فقال اولم يروا ان الله الاية قوله عز وجل فات ذا القربى حقه اي من الصلة والبر والمسكين فانه قال
حقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني الضيافة ذلك خير اي اعطا الحق افضل من الامساك للذين
يريدون وجه الله يطلبون بما يعملون ثواب الله ثم نعتهم بقوله واوليك هم المفلحون وما اتيتم
من ربوا الاية قال السدي الربا في هذا الموضع الهدية يهديها الرجل لاخيه يطلب المكافاة فان
ذلك لا يربوا عند الله لا يوجر عليه صاحبه ولا اثم عليه وروى قتادة عن ابن عباس قال هي
هبة الرجل يهب الشي يريد ان يثاب افضل منه وهذا قول عامة المفسرين قال الزجاج يعني
دفع الانسان الشي ليعوض ما هو اكثر منه وذلك ليس بحرام ولكنه لا ثواب فيه لان الذي يهبه
يستدعي به ما هو اكثر منه وقرا ابن كثير اتيتم مقصورا وهو يوول في المعنى الى قول من
مد لانه قيل ما جيتم من ربوا ومجيهم ذلك على وجه الاعطا له كما تقول اتيت خطا واتيت صوابا
واتيت قبيحا انما هو فعل منه لو سمى المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ربوا لان غرضه
فيه الاستزادة على ما اعطى فسمى باسم الزيادة قوله عز وجل ليربو في اموال الناس اي في اجتلاب اموال
الناس واجتذابها وقرا نافع لتربوا بالتا وضمها اي لتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس
بما اتيتم وهو من اربى اي صار ذا زيادة فلا يربو عند الله لانكم قصدتم الى زيادة العوض ولم
تقصدوا البر والقربة وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله وما اعطيتم من صدقة لا تطلبون
بها المكافاة وانما تقصدون بها ما عند الله فاوليك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب

يعطون بالحسنة عشر امثالها والمضعف ذو الاضعاف من الحسنات ثم ذكر ما اصاب الناس بترك
التوحيد فقال ظهر الفساد يعني قحط المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري نهر وهو
البوادي والبحر وهو كل قرية على ما قال ابن عباس البحر ما كان من المداين والقرى على شاطي
نهر بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم الله بالجوع في السنين السبع
بعض الذي عملوا اي جزاه لعلهم يرجعون لكي يرجعوا من الكفر الى الايمان وهذا كقوله ولقد اخذنا
ال فرعون بالسنين الاية وليس المراد بالبر والبحر في هذه الاية كل بر وبحر في الدنيا وانما المراد
به حيث ظهر هناك القحط بدعا النبي عليه السلام ثم خوفهم فقال قل سيروا في الارض سافرين
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اثروا مساكنهم ومنازلهم خاوية قوله كان اكثرهم مشركين
اي كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك قال الزجاج اجعل جهتك اتباع الدين القيم وهو الاسلام
المستقيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له يعني القيمة لا يقدر احد على رد ذلك اليوم يومئذ يصدعون
يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره جزا كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يوطيون لانفسهم منازلهم فقال مهدت لنفسي خيرا اي هيأته ووطاته ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين اي لا يثيبهم
ولا يثني عليهم ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني الغيث
والخصب ولتجري الفلك في البحر بتلك الرياح بامره ولتبتغوا في البحر من فضله يعني الرزق بالتجارة
وكل هذا بالرياح ولعلكم تشكرون هذه النعم فتوحدوه ثم عزى نبيه فقال ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا
عذبنا الذين كذبوهم وكفروا باياتهم وكان حقا علينا واجبا وجوبا هو اوجبه على نفسه نصر
المومنين انجاوهم مع الرسل من عذاب الامم وفي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر
على من كذبه ثم اخبر عن صنعه ليعرفوا توحيده فقال الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
تزعجه من حيث هو فيبسطه الله في السما كيف يشاء ان شا بسطه مسيرة يوم او يومين وجعله
كسفا بعد ان بسطه فجعله قطعا متفرقة فترى الودق تخرج من خلاله مفسر في سورة النور
فاذا اصاب به بالودق من يشا من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بنزول المطر وان كانوا
وما كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرره للتاكيد لمبلسين ايسين قانطين من المطر
قوله عز وجل فانظر الى اثر رحمة الله يعني بعد انزال المطر انظر الى حسن تاثيره في الارض وبقاء

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة بقوله
اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين
كسني يوسف عليه السلام
فاخذتهم السنة ...

آثار على الجمع فمن افرد فلانه مضاف الى مفرد ومن جمع جاز ان رحمة الله يجوز ان يراد بها الكثرة كما قال
وان تعدوا نعمة الله قال مقاتل آثار رحمة الله هو النبت وهو اثر المطر والمطر رحمة الله ونعمته على خلقه
قوله كيف يحيي الارض بعد موتها اي كيف جعلها تنبت بعد ان لم يكن فيها نبت ان ذلك الذي فعل ما ترون
وهو الله تعالى لمحيي الموتى في الاخرة وهو على كل شي قدير من البعث والموت ثم عاب كافر النعمة والجاهل
بان الله ان يفعل ما يشاء فقال ولئن ارسلنا ريحا يعني ريحا باردة مضرة والريح اذا اتت على لفظ
الواحد اريد بها العذاب ولهذا كان النبي عليه السلام يقول عند هبوب الريح اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا قوله فراوه يعني النبت والزرع الذي كان من اثر رحمة الله مصفرا من البرد بعد الخضرة
لظلوا الصاروا من بعده من اصفرار النبت يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب
ولو ارسلت عذابا على زرعهم كفروا باسالف نعمي وليس كذا حال المومن لانه لا يستشعر الخيبة والكفران
عند الشدة والمحنة قوله فانك لا تسمع الموتى هذه الاية والتي بعدها مفسرتان في سورة النمل
ثم اخبر عن خلق انفسهم ليتفكر المكذب بالبعث في خلق نفسه فقال الله الذي خلقكم من ضعف قال
المفسرون يعني من نطفة والمعنى خلقكم من ذي ضعف اي من ماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم من
ماء مهين ومعنى ضعف ذلك الماء انه قليل وقرئ بفتح الضاد قال الفراء الضم لغة قريش والفتح لغة
تميم والاختيار الضم لما اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد الحافظ نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمن نا يحيى بن بكير عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال قرات على عبد الله بن عمر
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فقال
ابن عمر الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا قراتها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قراتها علي فاخذها علي كما اخذتها عليك قوله ثم جعل من بعد ضعف
يعني ضعف الطفولة قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا يعني عند الكبر والهرم وشيبة
وهي مصدر كالشيب يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشباب وهو العليم بتدبير خلقه
القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة
الا ساعة واحدة قال الله كذلك كانوا يوفكون يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير
قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا وقال مقاتل يقول هكذا كانوا يكذبون
بالبعث كما كذبوا انهم لم يلبثوا في قبورهم الا ساعة وقال ابن قتيبة اي كذبوا في هذا الوقت كما كانوا
يكذبون من قبل والمعنى ان الله تعالى اراد ان يفضحهم فحلفوا على شي يتبين لاهل الجمع من المومنين

انهم كاذبون في ذلك ويستدلون بكذبهم هناك على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضا الله وقدره
بدليل قوله يوفكون اي يصرفون يعني كما صرفوا عن الصدق في حلفهم حين حلفوا كاذبين صرفوا
في الدنيا عن الايمان ثم ذكر انكار المومنين عليهم كذبهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث اي لبثتم في القبور فيما كتب الله لكم من اللبث الى يوم البعث
وقال الزجاج في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ والمفسرون حملوا هذا على التقديم على تقدير
وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله وقروا قوله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون قوله فهذا يوم البعث اي اليوم الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وتكذبونه
ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الان يدل على هذا المعنى قوله فيومئذ
لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم قال ابن عباس لا يقبل من الذين اشركوا عذر ولا عتاب ولا توبة
ذلك اليوم وقرئ لا ينفع بالياء لان التانيث ليس بحقيقي في المعذرة وقد وقع الفصل بين الفاعل
والفعل فقوي التذكير قوله ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الاخرة ولقد ضربنا
للناس في هذا القران من كل مثل احتجاجا عليهم وتنبيها لهم ولئن جئتهم باية مثل العصا واليد
ليقولن الذين كفروا ان انتم ما انت يا محمد واصحابك الا مبطلون اصحاب باطل وهذا اخبار عن
عنادهم وتكذيبهم ثم ذكر سبب ذلك فقال كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي كالذي
طبع على قلوبهم حتى لا يصدقون بانه يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فكل من لم يعلم
توحيد الله فذلك لاجل طبع الله على قلبه ثم امر نبيه بالصبر الى يوم النصر فقال فاصبر ان
وعد الله حق بنصرة دينك واظهارك على عدوك حق ولا يستخفنك يقال استخف فلان فلانا اذا
استجهله فحمله على اتباعه في غيه والمفسرون يقولون لا يستخفن رايك وحلمك الذين لا يوقنون
بالبعث والحساب اي هم ضالون شاكون

تفسير سورة لقمان

ثلثون واربع ايات اخبرنا سعيد بن محمد بن محمد بن ابرهيم الجيري انا ابو عمرو محمد بن
جعفر المؤذن نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان
كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر
بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب تقدم تفسيره هدى
ورحمة القراة بالنصب على الحال قال الزجاج المعنى تلك ايات الكتاب في حال الهداية والرحمة وقرا

المعذرة لا تسقط الا به

الاستعتاب طلب صلاح المعاتب بالعتاب

لا يستخفنك اي لا يستفزنك لغضبك اذ لا يومنوا اي كن حليما رضيا اي لا تحملنك على طلب الخفة

للعلم

حمة بالرفع على اضمار هو قال ابن عباس بيان من الضلالة ورحمة من العذاب للموحدين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وما بعد هذا ماض فيما تقدم قوله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث نزلت في النضر بن الحرث
كان ياتي الحيرة فيشتري كتبا فيها اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا
حدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث فارس والروم واقرا عليكم كما يقرا عليكم محمد
اساطير الاولين ومعنى لهو الحديث باطل الحديث هذا قول الكلبي ومقاتل واكثر المفسرين
على ان المراد بلهو الحديث الغناء اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا علي
بن محمد بن احمد بن عطية نا الحرث بن ابي اسامة نا اسمعيل بن ابي اسمعيل نا اسمعيل بن عياش
عن مطرح بن يزيد الكناني عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نزل تصديق
ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية والذي نفسي بيده ما رفع رجل
قط عقيرته يتغنى الا ارتدفه شيطانان يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت
وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وابن مسعود قالوا هو والله الغناء واشتراء المغني
والمغنية بالمال اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن
الحسين بن الخليل نا هشام بن عمار نا محمد بن القاسم بن سميع عن ابن ابي الزعيزعة عن نافع
عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال
باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به قال اهل المعاني
ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القران وان كان اللفظ ورد
بالاشتراء لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرا اخبرنا ابو منصور
البغدادي انا ابو سعيد الخلال انا محمد بن الحسن بن قتيبة نا ابرهيم بن محمد الغرابي نا عبد المجيد
بن عبيد الانصاري نا حماد بن عمرو عن ابي موسى من ولد ابي هريرة عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملا مسامعه من غناء لم يوذن له ان يسمع صوت الروحانيين
يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة قوله عز وجل ليضل الناس عن سبيل
الله قال الزجاج من قرا بضم اليا فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ومن قرا
بفتح اليا فمعناه ليصير امره الى الضلال وهو وان لم يكن يشتري للضلال فانه يصير امره
الى ذلك قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق ومعنى قوله

١٠٩

بغير علم انه جاهل فيما يفعل لا يفعله عن علم ويتخذها بالرفع عطف على يشتري وبالنصب على ليضل
والكناية تعود اما الى الايات المذكورة في اول السورة اي ويتخذ ايات القران هزوا واما
الى سبيل الله والسبيل تونث كقوله قل هذه سبيلي وما بعد هذه الاية مفسر في مواضع مما تقدم
الى قوله ولقد اتينا لقمن الحكمة اكثر العلماء على ان لقمان لم يكن نبيا وقال عكرمة والسدي والشعبي
كان نبيا وتفسير الحكمة ههنا بالنبوة وقال مجاهد الحكمة ههنا الفقه والعقل والاصابة في القول
قوله ان اشكر لله قال مقاتل فقلنا له ان اشكر لله فيما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه ومن يطع الله فانما يعمل لنفسه ومن كفر النعم فلم يوحد ربه فان الله غني عن عبادة
خلقه حميد عند خلقه ثم ذكر متى اتاه الحكمة فقال واذ قال لقمن لابنه اي ولقد اتيناه الحكمة
اذ قال وهو يعظه قال ابن عباس رضي الله عنه يا بني لا تشرك بالله لا تعدل به شيا في العبادة ان
الشرك لظلم عظيم يريد ليس من الذنوب اعظم من الشرك بالله قوله ووصينا الانسان بوالديه
تقدم تفسيره ونزوله قوله حملته امه وهنا على وهن قال الزجاج لزمها لحملها اياه ان
تضعف مرة بعد مرة وفصاله في عامين الفصال الفطام وهو ان ينفصل الولد عن الام كيلا
يرضع وهو ابتدا وخبره في الظرف على تقدير وفصاله يقع في عامين اي في انقضاء عامين والمعنى
ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين ان اشكر لي ولوالديك قال ابن عباس
المعنى والطبع والديك وقال مقاتل ان اشكر لي اذ هديتك للاسلام ولوالديك بما اولياك من
النعم والمعنى وصيناه بشكرنا وشكر والديه الى المصير المرجع والمنقلب اي فاجزيك بعملك وان جاهداك
مفسر في سورة العنكبوت الى قوله وصاحبهما في الدنيا معروفا اي صاحبهما في الدنيا بالمعروف وهو
المستحسن واتبع سبيل من اناب الي دين من اقبل على طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال عطا
عن ابن عباس يريد ابا بكر رضي الله عنه وذلك انه حين اسلم اتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد وعثمن وطلحة والزبير فقالوا له امنت وصدقت محمدا فقال نعم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامنوا وصدقوا فانزل الله يقول لسعد واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر رضي الله عنه قوله
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل قرى مثقال بالرفع قال السدي قال ابن لقمان لابيه
ارايت لو كان حبة من خردل في مقل البحر اكان الله يعلمها فقال له يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل قال الزجاج المعنى التي سالتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل قرى بالرفع والنصب
فمن نصب فاسم كان مضمر على تقدير ان يكن الذي سالت مثقال حبة من خردل ومن رفع مع

تانيث تك فان مثقال حبة من خردل راجع الى المعنى خردلة فهو بمنزلة ان تك حبة من خردل وتك
ههنا بمعنى تقع ولا خبر له **قوله** فتكن في صخرة قال السدي هذه الصخرة ليست في السموات
ولا في الارض هي تحت سبع ارضين عليها ملك قائم وقال قتادة تسكن في صخرة اي في جبل يات بها
الله قال الزجاج هذا مثل لاعمال العباد وان الله ياتي باعمالهم مكتوبة يوم القيمة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد قال مقاتل قال ابن لقمان لابيه يا ابت
ارايت ان عملت بالخطية حيث لا يراني احد كيف يعلمه الله فرد عليه لقمن ما اخبر الله به عنه
فيكون المعنى ان تكن الخطية مثقال حبة من خردل يات بها الله للجزاء عليها ان الله لطيف باستخراجها
خبير بمكانها يا بني اقم الصلوة المفروضة وامر بالمعروف بالايمان بالله وطاعته واتباع امره
وانه عن المنكر الشرك والظلم ومعاصي الله واصبر على ما اصابك فيهما من الاذى ان ذلك من عزم
الامور اي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من حق الامور التي امر الله
بها اي هو من الامور التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس وقرى ولا تصاعر يقال
صعر خده وصاعر اذا امال وجهه واعرض تكبرا يقول لا تعرض عن الناس تكبرا عليهم قال ابن
عباس لا تتعظم على خلق الله وقال قتادة هو الاعراض عن الناس يكلمك اخوك وانت معرض عنه
تكبرا اخبرنا الحسين نا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني انا بشر بن احمد بن بشر انا احمد بن
علي بن المثنى نا ابو هشام نا اسحق بن سليمن نا جعفر بن عون عن ربيع جعفر الرازي عن الربيع
بن انس في قوله ولا تصعر خدك للناس قال يكون الغني والفقير عندك سواء وما بعده مفسر
فيما تقدم الى قوله واقصد في مشيك يقال قصد فلان في مشيته اذا مشى مستويا قال مقاتل
لا تختل في مشيتك وقال عطا امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون على الارض هونا واغضض
وانقص من صوتك قال مقاتل اخفض من صوتك وقال عطا عن ابن عباس واغضض من صوتك اذا دعوت
وناجيت ربك وكذلك وصية الله في الانجيل لعيسى بن مريم مر عبادي اذا دعوني تخفضوا اصواتهم
فاني اسمع واعلم ما في قلوبهم ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير قال قتادة اقبح الاصوات صوت
الحمير اوله زفير واخره شهيق وقال المبرد تاويله ان الجهر بالصوت ليس بمحمود وانه داخل
في باب الصوت المنكر قال مقاتل امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والمنطق **قوله عز وجل** الم تروا
ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح وما في الارض يعني
الجبال والانهار والبحار والاشجار والنبت عاما بعام قال الزجاج ومعنى تسخيرها للادميين

فرحا اي خيلا قوله
مختالا اي في مشيه فخور
على الناس لخيسه صاحب
خيلا وصاحب فخر

الانتفاع بها واسبغ عليكم اوسع واكمل يقال سبغت النعمة اذا تمت واسبغها الله **قوله** نعمة وقرئ
نعمه جمعا ومعنى القراتين واحد ان المفرد ايضا يدل على الكثرة كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قوله ظاهرة وباطنة اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحافظ انا عبد الله بن محمد الحافظ نا ابو يحيى
الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انه سئل عن هذه
الاية فقال هذه من كنوز علمي الذي سالت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه
النعمة الظاهرة والباطنة فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك
وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس
ان الله يقول ثلاثة جعلتهن للمومن ولم يكن له صلوة المومنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت
له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالث سترت مساوي عمله فلم افضحه بشي منه ولو
ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم وقال عكرمة عن ابن عباس الظاهرة الاسلام والقران
والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعجل عليكم بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة
وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة **قوله** ومن الناس من يجادل مفسر في سورة
البقرة وكذلك التالية ومن كفر فلا يحزنك كفره لا تهتم لكفره فان رجوعهم الينا وحسابهم
علينا وهو قوله الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا نخبرهم بقبايح اعمالهم لانها اثبتت عليهم
نمتعهم قليلا يعني ايام حيوتهم الى انقضاء اجالهم نمتعهم بما اعطوا من الدنيا ثم نضطرهم
في الاخرة اي نلجيهم الى عذاب غليظ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا ولا ملجا وما بعد هذا
مفسر فيما تقدم الى قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قال قتادة ان المشركين قالوا في القران
يوشك ان ينفد يوشك ان ينقطع فنزلت هذه الاية يقول لو كان ما في الارض من شجرة بريت
اقلاما وكان البحر مدادا ومده سبعة ابحر مدادا امثاله وهو قوله والبحر يمده وقرئ نصبا
بالعطف على ما ورفعا بالاستيناف كانه قال والبحر هذه حاله وهي ان تنصب فيه سبعة
ابحر وتزيده بمايها فكتب بتلك الاقلام نفد المداد قبل ان ينفد علم الله وهو قوله ما نفدت
كلمات الله قال جماعة المفسرين يعني علم الله والمعنى كلمات الله التي هي عبارات عن معلوماته
ولما كانت معلوماته لا نهاية لها كذلك الكلمات التي تقع عبارة عن معلومة الا نهاية والاية
مختصرة ويكون تقدير الكلام فكتبت بهذه الاقلام والبحور ما نفدت كلمات الله **قوله عز وجل**
ما خلقكم ولا بعثكم الاية قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة

ثم قال كيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فانزل الله هذه الاية يقول ما خلقكم ايها الناس
جميعا في القدرة الا كخلق نفس واحدة ولا بعثكم جميعا الا كبعث نفس واحدة قال الزجاج ان
قدرة الله على بعث الخلق كلهم وعلى خلقهم كقدرته على خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة
ان الله سميع لما قالوا من امر الخلق والبعث بصير به وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى قوله
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله قال ابن عباس يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم
من اياته من صنعه وعجائبه في البحر وابتغاء الرزق ان في ذلك لايات لكل صبار عن معاصي الله شكور
لنعمه قال مقاتل يعني المؤمن واذا غشيهم يعني الكفار يقول اذا علاهم موج وهو ما ارتفع من الماء
كالظلل كالجبال والسحاب التي تظل من تحتها خافوا الغرق والهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
وهذا كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وكان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل
هذا وهو اخلاصهم الدعاء في البحر اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين
بن الحسن بن الخليل نا احمد بن يوسف السلمي نا احمد بن المفضل نا اسباط بن نصر قال زعم السدي
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة
نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصف
فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر
الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا
حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم اخبرنا ابو نصر المهرجاني انا عبيد الله
بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا ابو الربيع الزهراني نا حماد بن زيد عن ايوب
عن ابن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح هرب عكرمة بن ابي جهل فركب البحر فخب بهم البحر فجعل
الصراري ومن في السفينة يدعون الله ويستغيثون به فقال ما هذا قيل هذا مكان لا ينفع فيه
الا الله فقال عكرمة وهذا اله محمد الذي كان يدعونا اليه ارجعوا بنا فرجع واسلم قوله فلما نجاهم
الى البر من هول ما هم فيه نجاهم حتى افضوا الى البر فمنهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد
الله عليه في البحر من التوحيد له يعني من ثبت على ايمانه ثم ذكر الذي ترك التوحيد في البر بقوله
وما يجحد باياتنا الا كل ختار غادر بعهده والختر اسوء الغدر واقبحه كفور لله في نعمه ثم خاطب
كفار مكة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد الى قوله شيئا قال ابن عباس كل
امرئ تهمه نفسه وقال مقاتل لا يغني والد عن ولده شيئا اي لا ينفعه يعني الكفار وهذا كقوله واتقوا

يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقد تقدم ان وعد الله بالبعث حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الاسلام
والتزود للاخرة ولا يغرنكم بالله اي بحلم الله وامهاله الغرور يعني الشيطان وهو الذي من شانه
ان يغر قوله ان الله عنده علم الساعة نزلت في رجل من محارب اتى النبي عليه السلام فقال ان ارضنا
اجدبت فمتى الغيث وتركت امراتي حبلى فماذا تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت وقد علمت
ما عملت اليوم فما اعمل غدا ومتى الساعة فانزل الله هذه الاية اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
المزكي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا محمد بن عثمن بن ابي سويد نا ابو حذيفة نا سفين
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله
ولا تعلم نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث الا الله رواه البخاري عن محمد بن يوسف
عن سفين قال قتادة في هذه الاية خمس من الغيب استاثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا ان الله عنده علم الساعة فلا يدري احد من الناس متى تقوم الساعة في اي سنة
او في اي شهر ليلا او نهارا وينزل الغيث فلا يعلم احد متى ينزل الغيث ليلا او نهارا وينزله
ويعلم ما في الارحام لا يعلم احد ما في الارحام اذكر ام انثى احمر ام اسود وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
خير ام شر وما تدري نفس باي ارض تموت يقول ليس احد من الناس يدري اين مضجعه من الارض
افي بر ام بحر افي سهل ام جبل تعالى ربنا وتبارك وقال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب
ولا نبي مصطفى قال الزجاج فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقران انه خالفه

تفسير سورة تنزيل السجدة

ثلثون اية اخبرنا
ابو سعد محمد بن علي بن احمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر الشروطي نا ابو اسحق الاسدي
نا ابو عبد الله اليربوعي نا المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تنزيل السجدة وتبارك الذي
بيده الملك فكانما احيى ليلة القدر رحمه نا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري املاء
نا ابو محمد احمد بن عبد الله المزني نا عبد الله بن محمد بن ناجية نا نصر بن عبد الرحمن الوشاء
نا حفص بن عمر الامام نا الحسن بن صالح عن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه قال مقاتل يعني لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون

ام يقولون يعني المشركين افتراه محمد من تلقاء نفسه بل هو اي القران الحق من ربك لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك يعني العرب وكانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد لعلهم يهتدون
لكي يرشدوا من الضلالة الله الذي خلق السموات مفسر في سورة الاعراف الى قوله ما لكم من دونه
يعني الكفار يقول ليس لكم من دون عذابه من ولي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع
لكم افلا تتذكرون هذا فتؤمنوا يدبر الامر يعني امر الدنيا يدبره الله عز وجل مدة ايام الدنيا
فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه قال ابن عباس يرجع اليه والمعنى يعود
اليه الامر والتدبير حين ينقطع امر الامرا واحكام الحكام وينفرد الله بالامر في يوم كان
مقداره الف سنة قال ابن عباس يريد ان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة مما تعدون من ايام
الدنيا واراد بهذا اليوم يوم القيمة وهذا كقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقد
مر ذلك عالم الغيب والشهادة اي ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن
الخلق وعالم ما حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شي خلقه يعني احسن
خلق كل شي قال مقاتل علم كيف يخلق الاشيا من غير ان يعلمه احد قال السدي احسنه لم يتعلمه
من احد والاحسان العلم يقال فلان يحسن كذا اذا علمه قال صاحب النظم بيان ذلك انه لما طول
رجل البهيمة والطاير طول عنقه لئلا يتعذر عليه ما لا بد له من قوته ولو تفاوت ذلك لم يكن له
معاش وكذلك كل شي من اعضاء الحيوان مقدر لما يصلح به معاشه وقرى خلقه بفتح اللام وهو
صفة المنكرة التي هي شي والمعنى اتقن واحكم كل شي خلقه قال ذلك الكلبي ومجاهد وبدا خلق الانسان
من طين يعني ادم كان اوله طينا ثم جعل نسله ولده وذريته من سلالة تقدم تفسيرها من ماء مهين
ضعيف يعني النطفة ثم رجع الى ادم فقال ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته
فقال وجعل لكم يعني بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون يعني انهم
لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدوه وقالوا يعني منكري البعث اذا ضللنا في الارض هلكنا وصرنا
ترابا فلم يتبين شي من خلقنا ومعنى الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل الما في اللبن وضل
الميت في التراب اذا بطل ائنا لفي خلق جديد استفهام انكار انكروا اعادتهم بعد الموت قال الله
بل هم بلقاء ربهم يعني بالبعث كافرون قوله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت اي يقبض ارواحكم اجمعين
الذي وكل بكم قال ابن عباس وكل بقبضكم وحكم اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب
نا محمد بن نصر نا ابن وهب حدثني ابو صخر حميد بن زياد ان يزيد الرقاشي قال سمعت انس بن
مالك رضي الله عنه

علم خلق الاشيا

من بعد

يقول لقي جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء هاهنا
عشرة الاف وهاهنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لي الارض حتى كانها بين فخذي فالتقطهم
بيدي اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا عبد المؤمن بن خلف انا ابو عمار البغدادي
انا احمد بن يونس بن سنان الرقي نا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا
حان الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم
بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدي خبر وانا الرسول ليس بعدي رسول اجب ربك طايعا
او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله
ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات
وعودات حتى لا ابقي منكم احدا قوله الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم
ثم اخبر عن حالهم في القيمة وعند الحساب فقال ولو ترى يا محمد اذ المجرمون فقال مقاتل يعني
كفار مكة ناكسوا رؤوسهم مطاطيوها حياء وندما يقولون ربنا ابصرنا ما كنا نكذب وسمعنا
فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا نقل لا اله الا الله انا موقنون قال ابن عباس ايقنوا ذلك اليوم ما كانوا
ينكرون في الدنيا ثم اخبر انه انما يومن من قدر الله له الايمان فقال ولو شينا لاتينا كل نفس هداها
قال ابن عباس رشدها وبيانها وهذا كقوله ولو شا ربك لامن من في الارض وقوله ولو شا الله لجمعهم
على الهدى قوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني كفار الفريقين قال
ابن عباس يقول هذا قضائي وقدري في ملكي وربوبيتي والقول الذي وجب من الله بملا جهنم
قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك الاية اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم النجار
نا سليمن بن ايوب اللخمي نا احمد بن يحيى بن زياد الابزاري نا عبد الاعلى بن حماد النرسي نا
ابو عاصم العباداني نا الفضل بن عيسى الرقاشي عن الحسن قال خطبنا ابو هريرة على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعتذرن الله الى ادم
ثلاث معاذير يقول الله يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب
عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لين
كذبت رسلي وعصى امري لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله عز وجل يا ادم
اعلم اني لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلمي

اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول الله عز وجل قد جعلتك
حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره
مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار الا ظالما قوله فذوقوا بما نسيتم قال مقاتل
اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا بما تركتم الايمان
بيومكم هذا وقال السدي بما تركتم ان تعملوا للقاء يومكم هذا انا نسيناكم تركناكم في العذاب وذوقوا
عذاب الخلد الذي لا ينقطع بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب ثم ذكر المؤمنين فقال انما يؤمن
بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد
ربهم قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون ان يعفروا وجوههم صاغرين تتجافى ترتفع
وتنبو جنوبهم يقال جفا الشيء عن الشيء وتجافى عنه اذا لم يلزمه ونبا عنه والمضاجع جمع
المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه عن الشيء وتجافى يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين
يقومون للصلوة عن الفراش وهو قول الحسن ومجاهد وعطاء ورواية معاذ بن جبل عن النبي صلعم
اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني انا محمد بن اسحق السراج
نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن الحكم وحبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال
بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال وان شئت انباتك
بابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل
في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع اخبرنا ابو منصور
البغدادي انا القسم بن غانم بن حموية الطويل نا احمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجي نا عيسى بن
ابرهيم نا عفيف بن سالم الموصلي نا بكر بن خنيس عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني
عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل
قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيات ومطردة للداء عن الجسد وقال انس نزلت
فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء صلوة الاوابين
وقال اخرون هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة وهو قول مجاهد وعطاء قوله يدعون

العفر بالتحريك التراب

ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قال الكلبي
في الواجب عليهم والتطوع قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي لا يعلم احد ما اخفي
لهؤلاء الذين ذكرهم مما تقر به اعينهم قال ابن عباس في هذه الاية هذا ما لا تفسير له والامر
اعظم واجل مما يعرف تفسيره اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي انا حاجب بن احمد
نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن الحرث
انا ابو الشيخ الاصبهاني انا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال وقال ابو هريرة بله ما اطلعكم الله
عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال وكان ابو هريرة يقرا
من قرات اعين رواه البخاري عن اسحق بن نصر عن ابي اسامة ورواه مسلم عن ابي كريب عن ابي
معوية كلاهما عن الاعمش وقرا حمزة ما اخفي باسكان الياء اي ما اخفي لهم انا وحجته قراة
عبد الله نخفي بالنون قوله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب
والوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انه جرى بينهما تنازع وسباب فقال له الوليد اسكت
فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا فقال له علي اسكت فانك فاسق تقول الكذب فانزل
الله هذه الاية تصديقا لما قال علي وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن
عقبة لعلي انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملا للكتيبة منك فقال له علي
اسكت فانما انت فاسق فنزلت افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا قال يعني بالمؤمن عليا
وبالفاسق الوليد بن عقبة قوله لا يستوون قال الزجاج معنى الاثنين جماعة لذلك قال لا يستوون
قال قتادة لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الاخرة ثم اخبر عن منازل الفريقين
فقال اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى الذي ياوي اليه المؤمنون نزلا
اي معدة لهم وقد سبق تفسيره واما الذين فسقوا مفسر في سورة الحج ولنذيقنهم
من العذاب الادنى قال مقاتل يعني ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين وقال ابن مسعود
يعني القتل ببدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة

الكتيبة الجيش

لعلهم يرجعون الى التوحيد والايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط ومن اظلم تقدم
تفسيره في سورة الكهف قوله انا من المجرمين منتقمون يعني الذين قتلوا ببدر وعجلت
ارواحهم الى النار ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية فلا تكن في مرية من لقائه قال
المفسرون وعد محمد صلى الله عليه وسلم ان سيلقى موسى قبل ان يموت ثم لقيه في السما او في
بيت المقدس حين اسري به وهذا قول مجاهد والكلبي والسدي وجعلناه يعني الكتاب
وهو التورية هدى لبني اسرايل من الضلالة وجعلنا منهم من بني اسرايل ايمة قادة
في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى طاعة الله بامر الله يعني الانبياء الذين كانوا
فيهم وقال قتادة هم غير الانبياء لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر
ويقرا لما صبروا اي لصبرهم وكانوا باياتنا يوقنون انها من الله ان ربك هو يفصل
يقضي ويحكم بينهم يعني الذين كذبوا النبي عليه السلام من بني اسرايل فيما كانوا فيه
يختلفون من الدين لانهم اختلفوا فامن بعضهم وكفر الاخرون ثم خوف كفار مكة فقال
او لم يهد لهم كم اهلكنا الاية مفسرة في اخر سورة طه ثم وعظهم ليحذروا فقال او لم
يروا انا نسوق الما يعني المطر والسيل الى الارض الجرز وهي التي لا تنبت في الشتا حتى
اذا جاء الما انبتت ما ياكل الناس والانعام وهو قوله فنخرج به زرعا الاية ويقولون يعني
كفار مكة متى هذا الفتح اي القضاء وهو يوم البعث يقضي الله فيه بين المومنين والكافرين
فقال الله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لا ينفع الايمان يوم القضا بين الخلق
ولا هم ينظرون لا يوخر العذاب عنهم ولا يمهلون لمعذرة او توبة اخبرنا ابو القسم
بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ اخبرني محمد بن اسحق الصفار نا احمد بن نصر
اللباد نا عمرو بن طلحة نا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله متى هذا
الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قال يوم بدر فتح
للنبي عليه السلام فلم ينفع الذين كفروا ايمانهم بعد الموت فاعرض عنهم قال ابن عباس
نسختها اية السيف وانتظر موعدي لك يعني نصره على اعدايه انهم منتظرون بك
حوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك

تفسير سورة الاحزاب

سبعون وثلث ايات اخبرنا محمد بن علي بن احمد الحيري
انا احمد بن جعفر بن مطر انا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا

هرون

114

هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر
بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي اتق الله اثبت على تقوى الله
ودم عليه ولا تطع الكافرين يعني ابا سفين وعكرمة وابا الاعور السلمي وذلك انهم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة لمن عبدها والمنافقين
عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما
يخلقه واتبع ما يوحى اليك من ربك يعني القران ان الله كان بما تعملون خبيرا بالياء للكافرين والمنافقين
وبالتاء على المخاطبة قوله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في جميل بن معمر الفهري
وكان رجلا داهيا لبيبا حافظا لما سمع فكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل
من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فكذبه الله في ذلك واخبر انه ما خلق لاحد قلبين وما جعل
ازواجكم اللاي تظهرون منهن امهاتكم يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها انت كظهر
امي وكانت العرب تطلق نساها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجبت الكفارة
على من ظاهر من امراته في سورة المجادلة من قرا تظهرون بفتح التاء وتشديد الظاء واراد
تتظهرون وادغم ابن عامر هذه التاء التي حذفها حمزة فقرا بفتح التاء وتشديد الظاء اعلم الله ان
الزوجة لا تكون اما فقال وما جعل الله نساكم اللاتي تقولون هن علينا كظهور امهاتنا في التحريم كامهاتكم
وما جعل ادعياكم ابناكم الادعيا جمع الدعي وهو الذي يدعى ابنا لغير ابيه نزلت في زيد بن حارثة تبناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعادة كانت العرب في الجاهلية فلما تزوج زينب بنت جحش التي كانت امراة
زيد قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه فانزل الله هذه الاية ابطالا لما قالوا
وتكذيبا لهم انه ابنه واخبارا ان الدعي لا يكون ابنا قوله عز وجل ذلكم قولكم بافواهكم اي ادعاوكم
نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا حقيقة تحته والله يقول الحق وهو انه ما جعل الدعي
ابنا وهو يهدي السبيل يدل على طريق الحق ادعوهم لابايهم انسبوهم الى ابايهم الذين ولدوهم
هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن نعيم الاشكاني انا الحسين بن
احمد بن علي الشيباني انا محمد بن اسحق بن ابرهيم انا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن
عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر انه كان يقول ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد
حتى نزل في القران ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله رواه البخاري عن معلى بن اسد عن عبد

العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين يعني من اسلم
منهم ومواليكم بنو عمكم قال الزجاج ويجوز ان يكون ومواليكم واولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به قال قتادة لو دعوت رجلا لغير ابيه وانت ترى انه ابوه لم يكن عليك باس ولكن ما تعمدت
قلوبكم ولكن الاثم في الذي تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم وكان الله غفورا لما كان من قولكم
قبل النهي رحيما بكم قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي اذا حكم عليهم بشيء نفذ حكمه ووجبت
طاعته النبي اولى بهم من طاعة انفسهم وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن فلا يحل لاحد التزوج
بواحدة منهن كما لا يحل التزوج بالام وهذه الامومة تعود الى حرمة نكاحهن الا غير انه لم يثبت
شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل رؤيتهن ولا يرثن
المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي رحمه الله وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن
محرمات على التابيد وما هن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما روي عن مسروق عن عائشة
ان امراة قالت لها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة
تحريم نكاحهن فقط وعلى هذا لا يجوز ان يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن ولا
لاخواتهن اخوال المؤمنين وخالات المؤمنين ولهذا قال الشافعي رحمه الله تزوج الزبير اسماء بنت
ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل وهي خالة المؤمنين قوله واولوا الارحام مفسر في اخر سورة
الانفال الى قوله من المؤمنين والمهاجرين يعني ان ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان
يرثوا بالهجرة والايمان كما كانوا يفعلون قبل النسخ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء ليس
من الاول المعنى لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف (اي استثناء منقطع)
والهجرة اباح الوصية للمعاقدين فيوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه فمعنى المعروف ههنا الوصية
قوله كان ذلك يعني نسخ الميراث بالهجرة ورده الى ذوي الارحام من القرابات في الكتاب مسطورا
يريد في اللوح المحفوظ مكتوبا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قال قتادة اخذ الله الميثاق
على النبيين خصوصا ان يصدق بعضهم بعضا وان يتبع بعضهم بعضا وقال مقاتل اخذ ميثاقهم
على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم قوله ومنك ومن نوح
والاربعة الذين ذكرهم من جملة النبيين تخصيصا بالذكر لانهم اصحاب الكتب والشرائع وقدم
النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر عليهم لما اخبرنا علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي نا محمد
بن يعقوب بن يوسف نا ابو عتبة احمد بن الفرج نا بقية بن الوليد نا محمد بن بشير عن قتادة

عن الحسن عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ومنك ومن نوح قال كنت اول
النبيين في الخلق واخرهم في البعث قال الزجاج واخذ الميثاق حيث اخرجوا من صلب ادم
كالذر واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا وذلك العهد الشديد هو اليمين
بالله عز وجل ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الله الصادقين يعني
النبيين هل بلغوا الرسالة والمعنى ليسال المبلغين من الرسل عن صدقهم في تبليغهم وتاويل مسالة
الرسل والله يعلم انهم صادقون التبكيت للذين كفروا بهم وتم الكلام ثم اخبر عما اعد الله للكافرين
نعمة الله عليكم يذكرهم الله انعامه عليهم في دفع الاحزاب عنهم من غير قتال اذ جاءتكم جنود
وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق عيينة بن حصن وابو سفيان ومن
معهما من المشركين وقريظة فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت على الاحزاب حتى اكفات
قدورهم ونزعت فساطيطهم وجنودا لم تروها يعني الملائكة اخبرنا عبد الرحمن بن محمد
الزنجاري انا ابو محمد بن ماسي انا ابو مسلم الكجي نا ابو عمرو نا زياد بن عبد الله العامري
عن محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال شاب لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله
هل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله لقد رايته قال والله لو رايناه لحملناه على رقابنا
وما تركناه يمشي على الارض فقال له حذيفة يا ابن اخي الا احدثك عني وعنه قال بلى قال والله لو رايتنا
يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه الا الله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ما شاء الله
من الليل ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف
والجهد والجوع ثم صلى ما شاء الله ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة
فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت
لبيك فقال اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فاتيت القوم واذا ريح الله
وجنوده تفعل بهم ما تفعل ما يستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا تطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ
خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال ابو عمرو يخوفهم ان يكون
عليهم عيون من المسلمين قال حذيفة فبدات بالذي الى جنبي فقلت من انت فقال انا فلان قال ثم دعا
ابو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش والله ما انتم بدار مقام لقد هلك الخف والحافر واخلفتنا بنو
قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ولا تثبت لنا نار ولا تطمئن قدر ثم عجل فركب راحلته
وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت

قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من مرطه
فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته ثم اخبر الله عن حال الاحزاب من اين جاؤا فقال اذ جاؤكم
من فوقكم من فوق الوادي من قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل منكم من قبل المغرب
من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى
عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة جوف الحلقوم قال قتادة شخصت
من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج لخرجت والمعنى ما ذكره الفراء وهو انهم جبنوا
وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب
الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره قال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول
الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال قولوا اللهم استر عوراتنا وامن
روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء الله بالريح فهزموا وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت
الظنون فظن بعضكم بالله النصر ورجاء الظفر وبعضكم ايس وقنط قال الحسن ظنونا مختلفة ظن
المنافقون انه يستأصل محمد وظن المؤمنون انه ينصر هنالك عند ذلك وفي تلك الحال ابتلي المؤمنون
اختبروا بالقتال والحصر ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا ازعجوا وحركوا
ازعاجا شديدا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض الاية قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يوم الخندق ان محمدا يعدنا ان نفتح
مداين كسرى وقيصر ونحن لا نامن ان نذهب الى الخلاء ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال
قتادة قال ناس من المنافقين يعدنا محمد ان نفتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان
يجاوز رحله وقال مقاتل قالوا يعدنا محمد قصور اليمن وفارس والروم ولا نستطيع ان نتبرز
الى الخلاء هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم قال مقاتل هم بنو سالم من المنافقين وقال السدي
هو عبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم في ناحية منها لا مقام لكم لا مكان لكم تقيمون فيه وقرا عاصم بضم الميم والمعنى
لا اقامة لكم يقال اقمت اقامة ومقاما فارجعوا الى المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين خرجوا امام الخندق حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين القوم فقال

116 هؤلاء المنافقون الذين ثبطوا الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم ههنا موضع اقامة لكثرة
العدو وغلبة الاحزاب ويستاذن فريق منهم النبي في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة
قالوا ان بيوتنا عورة ليست بحريزة قال مجاهد ومقاتل والحسن قالوا بيوتنا ضايعة نخشى عليها
السراق وقال قتادة قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نامن على اهلينا فكذبهم الله واعلم ان قصدهم
الهرب والفرار فقال وما هي بعورة ان يريدون ما يريدون الا فرارا من القتال ونصرة المؤمنين
قال الزجاج يقال عور المكان يعور عورا وعورة فهو عور وبيوت عورة وعورة وهي مصدر
قال الله ولو دخلت يعني المدينة عليهم من هؤلاء الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها
نواحيها ثم سئلوا الفتنة يعني الشرك في قول الجميع قال ابن عباس ومقاتل يقول الله لو ان الاحزاب
دخلوا المدينة ثم امروهم بالشرك لاشركوا وهو قوله لاتوها اي لاعطوهم ما سالوا وقرا اهل
الحجاز لاتوها قصرا اي لفعلوها من قولك اتيت الخير اي فعلته وما تلبثوا بها الا يسيرا قال قتادة
وما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا ثم ذكرهم الله عز وجل عهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات
في المواطن فقال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل الخندق لا يولون الادبار لا ينهزمون
ولا يولون العدو ظهورهم وكان عهد الله مسئولا يسالون عنه في الاخرة ثم اخبر ان الفرار لا يزيد
في اجالهم فقال قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل قال ابن عباس ان من حضر اجله
مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا لا تمتعون بعد الفرار في الدنيا الا مدة اجالكم ثم اخبر ان
ما قدر عليهم واراده بهم لا يدفع عنهم بقوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله يجيركم ويمنعكم منه
ان اراد بكم سوءا هلاكا وهزيمة او اراد بكم رحمة خيرا وهو النصر هذا كله امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يخاطبهم بهذه الاشياء ثم اخبر انه لا قريب لهم ينفعهم ولا ناصر ينصرهم من الله بقوله ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قوله عز وجل قد يعلم الله المعوقين منكم يقال عاقه واعتاقه وعوقه
اذا صرفه عن الوجه الذي يريده قال المفسرون هؤلاء قوم من المنافقين كانوا يثبطون انصار
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان
وحزبه فخلوهم وتعالوا الينا وهو قوله والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس لا يحضرون
القتال في سبيل الله الا قليلا الا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا
اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة والمعنى اي بنصرتكم ثم اخبر عن جبنهم فقال
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى اي كعين الذي يغشى عليه من الموت

الذربة الحدة

وهو الذي قرب من حالة الموت وغشيته اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره دارت عينه
فلا يطرف كذلك هولاء تشخص ابصارهم وتحار اعينهم لما يلحقهم من الخوف ويقال للميت اذا شخص
دارت عينه ودارت حماليق عينيه فاذا ذهب الخوف وجاء الامان والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد
قال الفراء اذوكم بالكلام في الامن بالسنة سليطة ذربة يقال سلق فلان بلسانه اذا اغلظ
له في القول وجاهر قال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فلستم
باحق بها منا فاما عند الباس فاجبن قوم واخذله للحق واما عند الغنيمة فاشح قوم وهو قوله
اشحة على الخير بخلا بالغنيمة يتشاحون المؤمنين عند القسمة ثم اخبر انهم غير مؤمنين فقال (يبخلون)
اولئك لم يؤمنوا اي هم وان اظهروا الايمان نافقوا وليسوا بمؤمنين فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل
ابطل الله جهادهم لانه لم يكن في ايمان وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا ثم اخبر بما دل على جبنهم
فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسب المنافقون ان الاحزاب معسكرون مقيمون من الخوف الذي نزل
بهم يحسبون انهم لم يذهبوا الى مكة وان يات الاحزاب يرجعوا اليهم للقتال يودوا لو انهم بادون
في الاعراب يتمنوا لو كانوا في بادية الاعراب خارجين اليهم من الرهبة والبادون خلاف الحاضرين
يقال بدا يبدو بداوة وبداوة اذا خرج الى البادية يسالون عن انبائكم اي ودوا انهم بالبعد منكم
يسالون عن اخباركم يقولون ما فعل محمد واصحابه فيعرفون حالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة
ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا قال الكلبي الا رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب
ثم عاب من تخلف بالمدينة بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال المفسرون قدوة
صالحة ويقال لي في فلان اسوة اي لي به اقتداء والاسوة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم
يوضع موضع المصدر يقول الله كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه
في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه فواساكم مع ذلك
بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعل هو قوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد
التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانت لمن كان يرجو الله قال ابن
عباس يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم وقال مقاتل يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء
الاعمال وهو قوله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا وذلك ان ذاكر الله متبع لاوامره
خلاف الغافل عن ذكره ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب بقوله ولما راى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وذلك ان الله كان قد وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان

يقال آسيته بمالي اي جعلته اسوة اقتدى به ويقتدى بي وواسيته لغة ضعيفة

١١٧ تدخلوا الجنة ولما ياتكم الى قوله الا ان نصر الله قريب ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم
فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم ما راوه الا ايمانا تصديقا بوعد الله وتسليما لامره قوله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه يعني ليلة العقبة حين عاهدوا على الاسلام فقاموا عليه بخلاف من كذب في عهده
وخان وهم المنافقون فمنهم من قضى نحبه اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ما تمنى فذلك
قضاء النحب قال محمد بن اسحق فرغ من عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد يوم احد وقال الحسن
قضى اجله على الوفاء والصدق قال ابن قتيبة قضى نحبه اي قتل واصل النحب النذر كان قوما
نذروا ان يلقوا العدو وان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله لهم فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اذا قتل
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحمن بن منيب نا يزيد بن
هرون انا حميد عن انس ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى
مع المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال
اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هولاء يعني المشركين ثم تقدم
فلقيه سعد دون احد فقال انا معك فقال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضعا
وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري عن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد قال المفسرون
هذا في حمزة واصحابه الذين قتلوا باحد قال ابن عباس ممن قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل
معه وانس بن النضر واصحابه وقال محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه قال من استشهد يوم بدر ويوم
احد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصرة او شهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا
العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي صدق المؤمنين في عهودهم
ليجزي الله بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء قال السدي يميتهم على نفاقهم ان شاء
فيوجب لهم العذاب بمعنى شرط المشية في عذاب المنافقين اماتتهم على النفاق ان شاء يعذبهم او يتوب
عليهم فيغفر لهم ليس انه يجوز ان لا يعذبهم اذا ماتوا على النفاق ان الله كان غفورا لمن تاب رحيما به
قوله عز وجل ورد الله الذين كفروا اي صدهم ومنعهم عن الظفر بالمسلمين يعني الاحزاب بغيظهم لم يشف
صدورهم بنيل ما ارادوا وردهم وفيهم غيظهم على المسلمين لم ينالوا خيرا اي ما كانوا يريدون من الظفر
والمال وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة التي ارسلت عليهم وكان الله قويا في ملكه عزيزا في قدرته

فروا وانهزموا

اي ضرب بسيف ودون سهم وطعن برمح ولم يقل رمية

ثم ذكر ما فعل باليهود من بني قريظة بقوله وانزل الذين ظاهروهم اعانوا الاحزاب يعني قريظة وذلك انهم
نقضوا العهد وصاروا يدا واحدة مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فلما هزم الله
المشركين بالريح والملايكة امر رسول الله بالمسير الى قريظة فسار اليهم وحاصرهم عشرين ليلة ثم نزلوا
على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم فذلك قوله وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا محمد بن خالد بن خلي
نا بشر بن شعيب عن ابيه عن الزهري اخبرني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عمه عبيد الله
بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وضع عنه اللامة واغتسل واستجمر
تبدى له جبريل فقال عذيرك من محارب الا اراك قد وضعت اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله صلعم
فزعا فعزم على الناس ان لا يصلوا صلوة العصر حتى ياتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم ياتوا بني قريظة
حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم ان رسول الله عزم علينا ان لا نصلي حتى ناتي قريظة فانما
نحن في عزمة رسول الله فليس علينا اثم وصلى طايفة من الناس احتسابا وتركت طايفة الصلوة حتى
غربت الشمس فصلوها حين جاوا بني قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين
قوله من صياصيهم قال ابن عباس وقتادة ومقاتل من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الى في قلوبهم
الخوف فريقا تقتلون يعني المقاتلة وتاسرون فريقا يعني الذراري واورثكم ارضهم وديارهم يعني
عقارهم ونخيلهم ومنازلهم واموالهم من الذهب والفضة والحلي والعبيد والاماء وارضا لم تطووها
باقدامكم بعد وهي مما سيفتحها الله عليكم يعني خيبر فتح الله عليهم بعد بني قريظة وقال قتادة
هي مكة وقال الحسن هي الروم وفارس وقال عكرمة هي ارض يظهر عليها المسلمون الى يوم القيمة
وكان الله على كل شيء من القرى ان يفتحها على المسلمين قديرا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك
الاية قال المفسرون ان ازواج النبي سالنه شيا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة
واذينه بغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن شهرا وانزل الله اية التخيير
وهي قوله قل لازواجك وكن يوميذ تسعا عايشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وهؤلاء
من قريش وصفية الخيبرية وميمونة الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث
المصطلقية اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطوعي انا محمد بن محمد بن اسحق الحافظ انا احمد بن
معاذ الاهوازي نا ابن حميد نا جرير عن اشعث عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك

١١٨
رجلا قالت نعم فابوك اذا فارسل الى عمر فلما ان دخل عليهما قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم
ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجا وجهها ثم رفع يده فوجا وجهها فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف
فقال عمر يا عدوة الله النبي عليه السلام لا يقول الا حقا والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت
يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيا من نسايه
يتغدى ويتعشى فيها فانزل الله عز وجل عليه يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
الى قوله عظيما خبرا انزل النبي صلى الله عليه وسلم فعرضهن عليهن كلهن فقلن نختار الله ورسوله وكان
آخر من عرض عليها حفصة فقالت يا رسول الله العايذ بك من النار والله لا اعود لشيء تكرهه
ابدا ابل اختار الله ورسوله فرضي عنها قوله فتعالين امتعكن يعني متعة الطلاق وقد ذكرناها
في سورة البقرة واسرحكن يعني الطلاق سراحا جميلا في غير ضرار قال الحسن وقتادة امر الله
رسوله ان يخير ازواجه بين الدنيا والاخرة والجنة والنار فانزل قوله ان كنتن تردن الاية وقوله
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة يعني الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن يعني اللاتي
آثرن الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة فلما انزلت اية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة
وخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة ثم فعلت ساير ازواجه مثل ما فعلت هي وقلن
ما لنا وللدنيا انما خلقت الدنيا دار فنا والاخرة هي الباقية والباقية احب الينا من الفانية
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي نا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمرويه الهروي
انا علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة ان عايشة اخبرته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه قالت فبدا بي فقال اني ذاكر لك امرا
ولا عليك ان لا تستعجلي حتى تستامري ابويك قالت وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه فقال
ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين الى تمام
الايتين فقلت له ففي اي هذا استامر ابوي فاني اخترت الله ورسوله والدار الاخرة رواه البخاري
عن ابي اليمان ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري قال المفسرون فلما اخترن الله
ورسوله شكرهن الله على ذلك فقصر رسوله عليهن وانزل لا يحل لك النساء من بعد الاية ورفع منزلتهن
على ساير النسوة بالتمييز عنهن في العقوبة على المعصية والاجر على الطاعة وهو قوله يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة قال ابن عباس يعني النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين
يجعل عذاب جرمها في الاخرة كعذاب جرمين والمعنى يزيد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف

في قوله نؤتها أجرها مرتين وإنما ضوعف عذابهن على الفاحشة لأنهن يشاهدن من الزواجر وما يردع
عن مواقعة الذنوب ما لا يشاهد غيرهن فإذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب قوله وكان ذلك
على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا قوله عز وجل ومن يقنت منكن لله ورسوله تطع الله
ورسوله وتعمل صالحا وقرأ حمزة بالياء حملا على المعنى وترك لفظ من نؤتها أجرها مرتين قال مقاتل
مكان كل حسنة تكتب عشرون حسنة واعتدنا لها رزقا كريما حسنا وهو في الجنة ثم أظهر فضلهن على سائر
النسوان بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لأن
أحدا نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن
من النساء الصالحات أنتن أكرم علي وأنا بكن أرحم وثوابكن أعظم إن اتقيتن الله وشرط
عليهن التقوى بيانا أن فضلهن إنما يكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبي عليه السلام فلا تخضعن بالقول
لا ترققن القول ولا تلن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض زنا وفجور والمعنى لا تقلن قولا يجد
منافق أو فاجر به سبيلا إلى الطمع في موافقتكن له والمرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة في
المقالة لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا أي قلن ما يوجبه الدين والإسلام بغير
خضوع فيه بل بتصريح وبيان وقرن في بيوتكن يقال وقر يقر وقارا إذا سكن والأمر منه قر وللنساء
قرن مثل عدن وزن وقرأ عاصم بفتح القاف وهو من قررت في المكان أقر والأصل اقررن
ثم حذفت العين لثقل التضعيف وألقيت حركتها على الفاء كقوله فظلتم قال أبو عبيد كان أشياخنا من
أهل العربية ينكرون القراءة بالفتح وذلك أن قررت في المكان أقر لا يجوز وكثير من أهل اللغة وصحح
قررت أقر بالكسر ومعناه الأمر لهن بالتوقر والسكون في بيوتهن وأن لا يخرجن وهو قوله ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الأولى التبرج أن تبدي المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعي به شهوة
الرجل وأراد بالجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام والأولى المتقدمة وذلك أن الجاهلية الأولى
تقدموا أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة كانت لنساء الجاهلية الأولى مشية بتكسر وتغنج فنهين
عن ذلك وأمرن بإقامة الصلوة وإيتاء الزكوة وطاعة الله ورسوله في باقي الآية إلى قوله إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت أي إنما أوصاكن الله بما أوصاكن من الطاعة ولزوم البيت ليذهب عنكم
الرجس قال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقال مقاتل يعني الإثم الذي يحصل مما
نهاهن عنه وأمرهن بتركه ومعنى الرجس السوء وما يوجب العقوبة والمراد بأهل البيت هاهنا نساء
النبي عليه السلام لأنهن في بيته وهو قول الكلبي ومقاتل وعكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس أخبرنا

أبو العشير عبد الرحمن بن محمد السراج نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان نا ١١٩
أبو يحيى الحماني عن صالح بن موسى القرشي عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزلت هذه
الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أخبرني
أبو حكيم عقيل بن محمد الجرجاني فيما أجاز لي روايته عنه لفظا أنا المعافى بن زكريا القاضي أنا محمد
بن جرير نا ابن حميد نا يحيى بن واضح نا الأصبغ بن علقمة عن عكرمة في قوله إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت قال ليس الذي تذهبون إليه إنما هو في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال
وكان عكرمة ينادي بهذا في السوق وهؤلاء الذين قالوا بهذا القول احتجوا بما تقدم من الخطاب
وما تأخر وهو قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وكلاهما خطاب لأزواج النبي عليه السلام خاصة وإنما ذكر
الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهن فغلب المذكر وقال آخرون هذا خاص
في النبي عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهو قول أبي سعيد الخدري أخبرنا أحمد بن محمد
بن عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم نا أبو الربيع الزهراني نا
عمار بن محمد الثوري نا سفين عن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في خمسة في النبي عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين
ثم وعظهن ليتفكرن وامتن عليهن بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله يعني القرآن والحكمة
قال مقاتل يعني أمره ونهيه في القرآن وقال قتادة يعني القرآن والسنة وهذا حث لهن على حفظ
القرآن والأخبار ومذاكرتهن بهما للإحاطة بحدود الشريعة والخطاب وإن اختص بهن فغيرهن داخل فيه
لأن مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته إن الله كان لطيفا
بأوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله عز وجل إن المسلمين والمسلمات الآية قال قتادة لما ذكر الله أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل بن حيان لما رجعت
أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن النساء لفي
خيبة وخسار قال ومم ذاك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله هذه الآية إن المسلمين
والمسلمات يعني المخلصين بالتوحيد والمخلصات والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بالتوحيد والمصدقات
والقانتين والقانتات المطيعين لله فيما أمر ونهى والمطيعات والصادقين والصادقات في إيمانهم وفيما
ساءهم وسرهم والصابرين على أمر الله والصابرات والخاشعين والخاشعات في الصلوة والمتصدقين والمتصدقات

نظرهم

بالاموال وبما [illegible] رزقهم الله من المال والثمار والمواشي والصائمين والصائمات لله بنية صادقة ويكون
من حلال والحافظين فروجهم والحافظات عما لا يحل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال ابن عباس يريد
في ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله
وقال مجاهد لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا اخبرنا
ابو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن علي التاجر انا ابو يعقوب يوسف بن احمد الصيدلاني بمكة نا عبد الرحمن
بن عبد الله المقرئ نا عبد الله بن [illegible] المودة الانباري نا جعفر بن عون نا مسعر بن كدام عن علي بن
الاقمر عن الاغر عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا
وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا القسم بن غانم
بن حموية الاشقر نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا ابو ايوب سليمن بن الرحمن حدثني حسين بن علوان الكوفي
حدثني حنظلة التميمي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جا جبريل الى النبي عليه السلام فقال يا محمد
قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملا
ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره الليل
والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه
ومن نظر اليه لم يعذبه قوله اعد الله لهم مغفرة اي لذنوبهم واجرا عظيما وهو الجنة قوله عز وجل وما كان
لمومن ولا مومنة الاية نزلت في عبد الله بن جحش واخته زينب وكانا ابني عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب
النبي صلى الله عليه وسلم زينب لزيد بن حارثة مولاه وهي تظن انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد
كرهت ذلك وكذلك اخوها فلما نزلت الاية رضيا وسلما فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيد وما كان
لمومن يعني عبد الله ولا مومنة يعني اخته اذا قضى الله ورسوله امرا احكما بذلك ان يكون لهم جمع الكناية
لان المراد بقوله لمومن ولا مومنة كل مومن ومومنة في الدنيا والخيرة الاختيار
اعلم الله انه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله فلما زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيد مكثت عنده
حينا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى زيدا فابصر زينب قائمة وكانت بيضاء جميلة جسيمة من اتم
نساء قريش فوقعت في قلبه فقال سبحان مقلب القلوب وفطن زيد فقال يا رسول الله ايذن لي
في طلاقها فان فيها كبرا تؤذيني بلسانها فقال امسك عليك زوجك واتق الله فانزل الله واذ تقول
للذي انعم الله عليه اي بالهداية والاسلام وانعمت عليه بان اعتقته من الرق وكان زيد من سبي
الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ في الجاهلية واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك

اسوق

واتق الله

مبديه

واتق الله في امرها فلا تطلقها وتخفي في نفسك بشرى وتضمر في قلبك من ارادة تزوجها ما الله
مظهره اصحابك والمعنى ان النبي عليه السلام كتم حبها وارادة تزوجها وامر زيدا بامساكها وفي
قلبه خلاف ذلك فاظهر الله عليه ما اخفاه بان قضى طلاقها وزوجها منه وانزل في ذلك القران
ولهذا قال ابن مسعود وعايشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الاية
اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي انا محمد بن بشر بن العباس البصري انا محمد بن ادريس السامي
نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا من كتاب الله لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك الى اخر الاية رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب عن داود قوله
وتخشى الناس تخاف لايمتهم ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها وذلك انه كان يريد ان يطلقها
من حيث ميل القلب ولكنه خاف قالة الناس وقال عطا عن ابن عباس في هذه الاية اليهود تخشى
ان يقولوا تزوج محمد امراة ابنه قوله والله احق ان تخشاه اي هو اولى بان تخشى في كل الاحوال وجميع
الامور وليس انه لم يخش الله في شي من هذه القصة ولكنه لما ذكر خشيته من الناس ذكر خشية الله وانه
احق بالخشية منه وروي عن علي بن الحسين في هذه الاية انه قال كان الله عز وجل قد اعلم نبيه ان زينب
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها وعلى هذا يجوز ان يكون النبي عليه السلام معاتبا على قوله امسك
عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اخبره الله به ويكون قوله والله احق ان تخشاه
اي في كتمان ما اخبرك وانما كتم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لانه استحيى ان يقول لزيد ان زوجتك ستكون
امراتي قوله فلما قضى زيد منها وطرا معنى قضاء الوطر في اللغة بلوغ منتهى ما في النفس من الشي يقال
قضى وطرا منها اذا بلغ ما اراد من حاجته فيها ومنه قول عمر بن ابي ربيعة شعر
ايها الرايح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا اي فرغ من اعمال الحج وبلغ ما اراد منه ثم صار
عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امراته اذا لم يبق له فيها حاجة روى ثابت عن انس قال لما
انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت
فقلت يا زينب ابشري ارسلني نبي الله يذكرك ونزل القران وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل عليها بغير اذن لقوله تعالى زوجناكها وهذا يدل على ان كل امراة اراد رسول الله صلى الله عليه
نكاحها فهو مستغن عن الولي والشهود وكانت زينب تفاخر نساء النبي عليه السلام وتقول
زوجكن اهلوكن وزوجني الله عز وجل اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه انا احمد

الواوات في وتخفي وتخشى والله احق ان تخشاه للحال كانه قيل امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ومخفيا خاشيا قالة الناس حقيقا بان تخشى الله تعالى في ذلك وقيل للعطف اي واذ تجمع بين قولك امسك واخفا خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه فلا تفعل مثل ذلك وهذا عتاب شديد

جواز تزوجه عليه السلام بغير مهر بتخلص قصد زوجاته لله تعالى و يتخفف عنه و بغير ولي لانه مقطوع بكفاءته و بغير شهود

اي دخل عليها بغير اذنها اذ [illegible] لا يحتاج الى عقد نكاح ولا [illegible] ولا شهود [illegible]

بن الفضل بن محمد السلمي انا ابي نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب نا الحسين بن الوليد عن عيسى بن طهمان عن انس
بن مالك قال كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجني الله من السماء واولم
عليها صلى الله عليه وسلم بخبز ولحم رواه البخاري عن خلاد بن يحيى عن عيسى بن طهمان قال المفسرون وذكر قضاء
الوطر ههنا ليبين ان امراة المتبنى تحل وان وطيها وهو قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اي زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي تبنيته لكيلا يظن ان امراة المتبنى لا تحل والادعياء جمع دعي
وهو الذي يدعى ابنا من غير ولادة قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله
ان حلايل الادعياء غير محرمة على المتبني وان اصابوهن وهو قوله تعالى اذا قضوا منهن وطرا بخلاف ابن
الصلب فان امراته تحرم بنفس العقد قوله وكان امر الله مفعولا يعني ان قضاء الله في زينب ان يتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ماضيا مفعولا ثم بين انه لم يكن عليه حرج في هذا النكاح بقوله ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قال المفسرون احل الله له اي لا حرج عليه فيما احل الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل
سن الله لمحمد عليه السلام التوسعة عليه في باب النكاح كسنته في الانبياء الماضين يعني داود النبي عليه السلام
حين هوي المراة التي فتن بها جمع الله بينه وبينها كذلك جمع بين محمد وبين زينب وهذا قول ابن عباس ومجاهد
والكلبي والمقاتلين وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا قاله مقاتل اخبر الله ان امر زينب كان
من حكم الله وقدره ثم ذكر الانبياء الماضين واثنى عليهم فقال الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
حول خشيتهم من الله بينهم وبين المعصية ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما احل
لهم وكفى بالله حسيبا مجازيا لمن لا يخشاه ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب قال الناس ان محمدا
تزوج امراة ابنه فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني انه ليس باب زيد فتحرم عليه زوجته
قال المفسرون لم يكن ابا احد لم يلده وقد ولد له ذكور ابرهيم والقاسم والطيب والمطهر ولكن كان
رسول الله وخاتم النبيين اخرهم فلا نبي بعده قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له
ولدا يكون بعده نبيا وقرا عاصم بفتح التاء قال ابو عبيد الوجه الكسر لان التاويل انه ختمهم فهو
خاتمهم وانه قال انا خاتم النبيين لم نسمع احدا يروي الا بكسر التاء ووجه الفتح ان معناه اخر
النبيين وخاتم الشيء اخره ومنه قوله ختامه مسك وقال الحسن الخاتم الذي ختم به الشيء اخبرنا
ابو عبد الله بن ابي اسحق انا عبد الملك بن الحسن بن يوسف بن الفضل انا يوسف بن يعقوب القاضي
نا عمرو بن مرزوق نا سليم بن حيان عن سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله عن النبي عليه السلام
قال انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكل من دخل فيها فنظر

اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة ختم
بي الانبياء رواه البخاري عن محمد بن سنان ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما
عن سليم بن حيان قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال مجاهد هو ان لا ينساه
ابدا وقال الكلبي ذكرا كثيرا الصلوات الخمس وقال مقاتل بن حيان هو التسبيح والتحميد والتهليل
على كل حال وهو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال وبلغنا ان هولاء
الكلمات يتكلم بهن صاحب الجنابة والغايط والحدث اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز
انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن علي بن المثنى نا عمرو بن الحصين نا عبد الله بن عبد الملك
القرشي نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعت اسمعيل بن عبيد الله مؤذن سلمة بن عبد الملك يحدث عن
كريمة بنت الحسحاس قالت حدثنا ابو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ربكم
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه قوله عز وجل وسبحوه بكرة واصيلا صلوا لله بالغداة والعشي
قال الكلبي اما بكرة فصلوة الفجر واما اصيلا فصلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء
هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم ويغفر لكم وملائكته قال ابن عباس يدعون لكم وقال المقاتلان ويامر
الملائكة بالاستغفار لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور من الشرك والكفر الى الايمان يعني انه برحمته
وهدايته ودعا الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان تحيتهم يوم يلقونه سلام قال الكلبي
تحييهم الملائكة على ابواب الجنة بالسلام فاذا دخلوها حيا بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب اياهم
حين يرسل اليهم بالسلام وقال مقاتل يعني تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب وروي عن البراء
بن عازب انه قال يوم يلقونه ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه والمعنى على هذا تحية المؤمنين
من ملك الموت يوم يلقونه ان يسلم عليهم وسبق ذكر ملك الموت في ذكر الملائكة واعد لهم اجرا كريما رزقا
حسنا في الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك وجميع الامم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة
لمن صدقك ونذيرا منذرا بالنار لمن كذبك وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه قال مقاتل
بامره يعني انه امرك بهذا لا انك تفعله من قبلك قوله وسراجا منيرا اي لمن اتبعك واهتدى بك كالسراج
في الظلمة يستضاء به وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قال مقاتل يعني الجنة ولا تطع الكافرين
والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم وقال الزجاج
لا تجازهم عليه الى ان تومر فيهم بامر وهذا منسوخ باية السيف وتوكل على الله في كفاية شرهم واذاهم
وكفى بالله وكيلا كافيا هو اذا وكلت اليه الامر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات الاية اخبرنا

اسمعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين انا جدي محمد بن الحسين انا عبد الله بن محمد النصراباذي نا عبد الرحمن
بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا
على ابن مسعود ان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن وروى طاوس عن
ابن عباس انه تلا هذه الاية ثم قال لا يكون طلاق حتى يكون نكاح وقال سماك بن الفضل انما النكاح عقدة
والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد قال معمر فصار بهذه الكلمة قاضيا على صنعاء قوله من قبل
ان تمسوهن اي تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة اسقط الله العدة عن المطلقة قبل الدخول لبراءة
رحمها قال مقاتل ان شاءت تزوجت من يومها قوله تعتدونها اي تحصون عليها العدة بالاقراء او الاشهر
فمتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فاذا فرض لها صداقا فلها نصفه والمطلقة
قبل المسيس لا تستحق المتعة مع نصف المهر فاما اذا لم يفرض لها صداقا فانها تستحق المتعة واجبة لها
على قول اكثر الناس وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار قوله يا ايها النبي انا احللنا لك الاية ذكر الله
في هذه الاية انواع الانكحة التي احلها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن
يعني اللاتي تزوجتهن بصداق وما ملكت يمينك يعني الجواري التي تملكها مما افاء الله عليك رده عليك
من الكفار بان تسبيه فتملكه وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني
نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط
الهجرة في التحليل وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي واحللنا لك امراة مصدقة بتوحيد الله
وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة لا تحل ان وهبت منه نفسها ان اراد النبي ان يستنكحها
ان اثر النبي نكاحها واراد ذلك خالصة لك من دون المؤمنين خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول
لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من خصايصه في النكاح وكان ينعقد النكاح بلفظ الهبة من غير
ولي ولا شهود ولا ينعقد لاحد نكاح بلفظ الهبة وهو مذهب الشافعي رحمه الله واجاز اهل الكوفة
النكاح بلفظ الهبة اذا احضر الولي والشهود ثم اخبر الله عن المؤمنين فقال قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم يقول ما اوجبنا عليهم ان لا يتزوجوا اكثر من اربع بمهر وولي وشهود فلا [اكثر من اربع نسوة]
ينعقد نكاحهم الا بالاولياء والشهود وما ملكت ايمانهم ممن يجوز سبيه وحربه فاما من كان له عهد
فلا قوله لكيلا يكون عليك حرج ضيق في امر النكاح ومنع من شيء تريده وهذا فيه تقدير ان المعنى
خالصة لك من دون المؤمنين لئلا يكون عليك حرج اي احللنا لك ما ذكرنا لئلا يرتفع عنك الحرج وكان

الله غفورا للمؤمن في التزوج بغير مهر رحيما به في تحليل ذلك له قوله ترجي من تشاء منهن نزلت في اباحة
النبي عليه السلام مصاحبة نسايه ومعاشرتهن كيف شاء من غير حرج عليه تخصيصا له وتفضيلا
اباح له ان يجعل لمن احب منهن يوما او اكثر ويعطل من شاء منهن فلا ياتيها فقوله ترجي من تشاء منهن
اي تؤخر نوبة من تشاء من نسايك من غير طلاق تتركها فلا تاتيها وتؤوي اليك من تشاء تضمها اليك
فتاتيها وكان القسم والتسوية بينهن واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن
اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا جدي انا محمد بن اسحق نا قتيبة نا جرير عن منصور عن ابي رزين قال فكان
ممن اوى عايشة وام سلمة وزينب وحفصة وكان قسمه من نفسه سواء بينهن وكان ممن ارجى سودة
وجويرية وصفية وام حبيبة وميمونة وكان يقسم لهن ما شاء وكان اراد ان يفارقهن فقلن اقسم لنا
ما شئت من نفسك ودعنا نكون على حالنا قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي اردت ان
تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها اليك فلا ميل عليك بلوم ولا عتب ذلك ادنى ان
تقر اعينهن ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن ادنى الى رضاهن اذا كان من الله عليك
ويرضين كلهن بما اعطيتهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء قال قتادة اذا علمن ان هذا جاء من الله
كان اطيب لانفسهن واقل لحزنهن والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن اي انما خيرناك
فيهن تيسيرا عليك في كل ما اردت منهن وكان الله عليما بخلقه حليما عن عقابهم قوله عز وجل لا يحل لك النساء
من بعد قال مجاهد يقول لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول
لا تبدل الكتابيات بالمسلمات يقول لا يكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك
يعني ما ملكت يمينه من الكتابيات حل له ان يتسراهن وقال معمر والشعبي لما خيرهن النبي عليه السلام
فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك فقصره عليهن وانزل هذه الاية وعلى هذا القول معناه
لا يحل لك من النساء سوى هولاء اللاتي اخترنك وليس لك ان تطلق واحدة منهن وتتزوج بدلها قال
الزهري قبض النبي عليه السلام وما نعله يتزوج النساء وقالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احل له النساء قوله ولو اعجبك حسنهن اي وان اعجبك جمالهن فليس ان تطلق من نسايك وتنكح بدلها
امراة اعجبتك بجمالها الا ما ملكت يمينك يعني الولايد قال ابن عباس ملك بعد هولاء مارية وكان الله على كل
شيء من اعمال العباد رقيبا حافظا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية اخبرنا
ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي انا الحسين بن علي بن محمد بن يحيى الدارمي انا محمد بن المسيب
حدثني الحسين بن سيار الحراني نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان قال ابن شهاب قال انس بن

مالكك انا اعلم الناس بالحجاب لقد كان ابي بن كعب يسالني عنه اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا
بزينب بنت جحش فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رجال بعد ما قام القوم حتى قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمشى ومشينا معه حتى بلغ باب الحجرة حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت
معه فاذا هم جلوس مكانهم فانزل الله اية الحجاب رواه مسلم عن عمرو بن الناقد عن يعقوب بن ابرهيم بن سعد
عن ابيه **قوله** الا ان يوذن لكم الى طعام اي تدعوا اليه غير ناظرين منتظرين اناه نضجه وادراكه يقال
انى يانى انا اذا حان وادرك وكانوا يدخلون بيته فيجلسون منتظرين ادراك الطعام فنهوا عن ذلك
قوله ولا مستانسين لحديث اي بعد ان تاكلوا كانوا يجلسون ايضا بعد الطعام يتحدثون طويلا وكان
يوذيه ذلك ويستحيي ان يقول لهم قوموا فذلك قوله ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم قال الزجاج
كان النبي عليه السلام يحتمل اطالتهم كرما منه ويصبر على الاذى في ذلك فعلم الله من يحضره الادب فصار
ادبا لهم ولمن بعدهم **قوله** والله لا يستحيي من الحق لا يترك ان يبين لكم ما هو الحق واذا سالتموهن
متاعا فاسالوهن من وراء حجاب قال مقاتل امر الله المومنين ان لا يكلموا نساء النبي الا من وراء حجاب
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا حميد عن انس
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين
بالحجاب فانزل الله اية الحجاب رواه البخاري عن مسدد عن يحيى بن حميد **قوله** ذلكم اي سوالكم اياهن
المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة وما كان لكم ان توذوا رسول الله لا يسوكم اذاه
في شي من الاشيا ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قال عطا عن ابن عباس كان رجل من اصحاب النبي صلعم
قال لو توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوجت عايشة فانزل الله ما انزل قال مقاتل بن سليمن هو طلحة
بن عبيد الله قال الزجاج اعلم الله ان ذلك محرم بقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما ثم
اعلمهم انه يعلم سرهم وعلانيتهم بقوله ان تبدوا شيا اي تظهروا شيا من امرهن يعني طلحة وذلك
انه لما نزل الحجاب قال طلحة يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا يعني عايشة وهما من بني تيم
بن مرة **قوله** او تخفوه اي تسروه في انفسكم وذلك انه حدث نفسه بتزوج عايشة فذلك قوله فان
الله كان بكل شي من السر والعلانية عليما ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله قوله لا جناح عليهن في ابايهن ان يروهن
ولا يحتجبن الى قوله ولا نسايهن قال ابن عباس يعني نساء المومنين لان نساء اليهود والنصارى يصفن
لازواجهن نساء رسول الله ان رايتهن والا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاما وقد تقدم في سورة

النور ذكر من يحل للمراة ان يراها في قوله الا لبعولتهن الاية واتقين الله ان يراكن غيرهم ان الله كان
على كل شي من اعمال بني ادم شهيدا لم يغب عنه شي **قوله عز وجل** ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابن عباس
يريد ان الله يرحم النبي والملايكة يدعون له بالرحمة وقال مقاتل اما صلوة الرب فالمغفرة واما صلوة
الملايكة فالاستغفار له يا ايها الذين امنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة واستغفروا له وسلموا تسليما
قولوا السلام عليك ايها النبي والحديث الصحيح الجامع لتفسير هذه الاية هو ما اخبرناه الاستاذ ابو
طاهر الزيادي انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه نا الفضل بن عبد الله بن مسعود نا مالك
بن سليمن انا شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله قد عرفنا
التسليم عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد رواه البخاري عن ادم بن ابي اياس ورواه
مسلم عن بندار عن غندر كلاهما عن شعبة ومعنى قوله علمنا التسليم عليك يعني قوله في التشهد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اخبرنا ابو سعد بن ابي رشيد العدل انا ابو العباس احمد بن عيسى
الوشا نا محمد بن يحيى الصولي نا محمد بن العباس الرياشي عن الاصمعي قال سمعت المهدي على منبر
البصرة يقول ان الله امركم بامر بدا فيه بنفسه وثنى بملايكته فقال ان الله وملايكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اثره صلى الله عليه وسلم بها من بين الرسل واختصكم بها
من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق بن ايوب
نا سهل بن عمار العتكي نا ابرهيم بن سليمن الزيات عن عبد الحكم عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فلم اره اشد استبشارا منه يوميذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رايتك
قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وخرج انفا جبريل من عندي
قال قال الله تعالى من صلى عليك صلوة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيات وكتبت
له عشر حسنات **قوله عز وجل** ان الذين يوذون الله ورسوله قال المفسرون هم المشركون واليهود والنصارى
وصفوا الله بالولد فقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملايكة بنات الله وكذبوا رسوله وشجوا وجهه
وكسروا رباعيته وقالوا مجنون شاعر ساحر كذاب ويدل على صحة هذا التفسير ما روي ان النبي صلعم
قال ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله انه يجعل له ند ويجعل له ولد وهو على ذلك يعافيهم ويعطيهم
ويرزقهم ومعنى يوذون الله يخالفون امره ويعصونه ويصفونه بما هو منزه عنه والله تعالى لا يلحقه
اذى ولكن لما كانت مخالفة الامر فيما بيننا تسمى ايذاء خوطبنا بما نتعارفه **قوله عز وجل** لعنهم الله في الدنيا

وعلى آل ابرهيم

والاخرة يعني القتل والجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة وهو قوله واعد لهم عذابا مهينا والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال مجاهد يقعون فيهم بغير ما عملوا يعني يرمونهم
بما ليس فيهم وروى ان رجلا شتم علقمة فقرا هذه الاية وقال قتادة والحسن اياكم واذى المؤمن فان
الله يغضب له اخبرنا ابو سعيد بن ابي عمرو النيسابوري انا حمزة بن شبيب المعمري انا عمرو بن
عبد الله البصري نا احمد بن معاذ السلمي نا خالد بن عبد الرحمن المخزومي نا عمر بن ذر عن عبد الرحمن
بن سمرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال رايت الليلة عجبا رايت رجالا يعلقون بالسنتهم
فقلت من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين يرمون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا **قوله عز وجل**
يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المراة قال المفسرون
يغطين روسهن ووجوههن الا عينا واحدة فيعلم انهن حرائر فلا يعرض لهن باذى وهو قوله ذلك
ادنى ان يعرفن فلا يوذين قال السدي وكانت المدينة ضيقة المنازل فكانت النساء يخرجن بالليل
لقضاء الحاجة وكان فساق من فساق المدينة يخرجون فاذا راوا المراة عليها قناع قالوا هذه حرة فتركوها
واذا راوا المراة بغير قناع قالوا هذه امة فكابروها **قوله** وكان الله غفورا اي لما سلف رحيما به ثم اوعد
هولاء الفساق فقال لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض يعني الفجور وهم الزناة
والمرجفون في المدينة وهم قوم كانوا يوقعون الاخبار بما يكره المومنون يقولون قد اتاكم العدو
ويقولون لسراياهم انهم قتلوا او هزموا لنغرينك بهم قال ابن عباس لنسلطنك عليهم والمعنى لنامرنك
بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة وهو قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي لا يساكنونك في المدينة
الا يسيرا حتى يهلكوا ملعونين مطرودين مبعدين عن الرحمة اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله في الذين خلوا من قبل قال الزجاج سن الله
في الذين ينافقون الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيثما ثقفوا ولا يبدل الله سنته فيهم وهو قوله
ولن تجد لسنة الله تبديلا اي هكذا سنة الله فيهم وهو قوله لسنة الله تبديلا اي هكذا سنة الله فيهم
اذا اظهروا النفاق **قوله عز وجل** يسالك الناس عن الساعة قال الكلبي سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
عن الساعة وعن قيامها فقال الله قل انما علمها عند الله وما يدريك اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون
قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا وما بعد هذا ظاهر الى قوله وقالوا ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا اشرافنا وعظماءنا قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر فاضلونا عن
سبيل الهدى ويقرا ساداتنا وكلاهما جمعان وسادة احسن لان العرب لا تكاد تقول سادات

الملاءة هي الجلباب

ثم قالوا ربنا اتهم يعنون السادة ضعفين من العذاب عذابهم مثلي عذابنا والعنهم لعنا كثيرا يعني اللعن
على اثر اللعن اي مرة بعد مرة وقرا عاصم بالباء على وصف اللعن بالكبر قال الكلبي يقول عذبهم اثر اللعن
عذابا كبيرا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال مقاتل وعظ الله المومنين
ان لا يوذوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما اذى بنو اسرائيل موسى وهو ما اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن
الحسين القطان نا احمد بن يوسف نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو
هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة
بعض فكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر قال فذهب
مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت
بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من باس قال فقام الحجر بعد ما نظر اليه بنو اسرائيل
واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة من ضرب موسى
بالحجر رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وهذا قول جميع المفسرين وروي قول اخر عن علي
بن ابي طالب وهو ما اخبرني ابو حكيم الجرجاني فيما اجاز لي انا المعافى بن زكريا انا محمد بن جرير حدثني
علي بن مسلم الطوسي نا عباد نا سفين بن حسين عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي
في قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو
اسرائيل انت قتلته فكان اشد حبا لنا منك والين لنا منك واذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته حتى
مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله مما قالوا
قوله وكان عند الله وجيها يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال
ابن عباس كان عند الله حظيا لا يساله شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال الحسن صدقا يعني كلمة التوحيد
لا اله الا الله امر الله المومنين بالتوحيد والتقوى ووعدهم عليهما ان يصلح اعمالهم فقال يصلح لكم
اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزك اعمالكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامره
فقد فاز فوزا عظيما نال الخير كله وظفر به **قوله عز وجل** انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية
معنى الامانة ههنا في قول جميع المفسرين الطاعة والفرائض التي يتعلق بادائها الثواب وبتضييعها
العذاب روى ابو بكر الهذلي عن الحسن في هذه الاية قال عرضت الامانة على السموات السبع الطباق
التي زينت بالنجوم وحملة العرش العظيم فقيل لهن اتاخذن الامانة بما فيها قلن وما فيها قيل ان

فطفق اي جعل يضربه ضربا

احسنتن جزيتن وان اسأتن عوقبتن قلن لا ثم عرضت على الارضين السبع اللاتي شدت بالاوتاد
وذللت للمهاد واسكنت العباد فقيل لهن اتاخذن الامانة بما فيها قلن وما فيها قيل ان احسنتن جزيتن
وان اسأتن عوقبتن قلن لا ثم عرضت على الجبال الصم الشم الشوامخ البواذخ الصلاب الصعاب
فقيل لهن اتاخذن الامانة بما فيها قلن وما فيها قيل ان احسنتن جزيتن وان اسأتن عوقبتن قلن لا
فذلك قوله فابين ان يحملنها واشفقن منها وقال ابن جريج قالت السماء يا رب خلقتني وجعلتني سقفا
محفوظا واجريت في الشمس والقمر والنجوم لا احمل فريضة ولا ابتغي ثوابا ولا عقابا وقالت الارض جعلتني
بساطا ومهادا وشققت في الانهار وانبتّ الاشجار لا احمل فريضة ولا ابتغي ثوابا ولا عقابا وانما كان
العرض على اعيان هذه الاشياء بان ركب الله تعالى فيهن العقل وافهمهن خطابه حتى فهمن وانطقهن
بالجواب ومعنى قوله فابين ان يحملنها اي مخافة وخشية لا معصية ومخالفة والعرض كان تخييرا لا
الزاما قوله واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يوفينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان
قال عطاء عن ابن عباس يريد ادم عرض الله عليه اداء الفرايض الصلوات الخمس في مواقيتها واداء
الزكوة عند محلها وصيام رمضان وحج البيت على ان له الثواب وعليه العقاب فقال بين اذني وعاتقي
وقال مقاتل بن حيان قال الله لادم اتحمل هذه الامانة وترعيها حق رعايتها فقال ادم ومالي عندك قال
ان احسنت واطعت ورعيت الامانة فلك الكرامة وحسن الثواب في الجنة وان عصيت واسأت فاني
معذبك ومعاقبك قال قد رضيت رب وتحملتها فقال الله قد حملتكها فذلك قوله وحملها الانسان
انه كان ظلوما قال الكلبي ظلمه حين عصى ربه فاخرج من الجنة وجهله حين احتملها وقال مقاتل ظلوما
لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان
نا ابو اسامة عن النضر بن عربي ان رجلا سأل مجاهدا عن قوله انا عرضنا الامانة فقال مجاهد لما خلق
السموات والارض والجبال عرض الامانة عليها فلم تقبلها فلما خلق الله ادم عرضها عليه فقال يا رب وما هي
قال ان احسنت جزيتك وان اسأت عذبتك قال فقد تحملتها يا رب قال مجاهد فما كان بين ان تحملها
وبين ان اخرج من الجنة الا قدر ما بين الظهر والعصر اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا
ابو يحيى الرازي نا سهل العسكري نا يحيى بن عبيد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى
قال لادم اني عرضت الامانة على السموات والارض فلم تطقها فهل انت حاملها بما فيها قال اي رب وما فيها
قال ان حفظتها اجرت وان ضيعتها عذبت قال فقد حملتها بما فيها قال فما غبر في الجنة الا قدر ما بين
الظهر والعصر حتى اخرجه ابليس قال جويبر فقلت للضحاك وما الامانة قال الفرايض على كل مومن وحق

على كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا في قليل ولا كثير فمن انتقص شيئا من الفرايض فقد خان امانته
قوله ليعذب الله المنافقين الى قوله ويتوب قال المقاتلان ليعذبهم بما خانوا الامانة وكذبوا الرسل
ونقضوا الميثاق الذي اقروا به حين اخرجوا من ظهر ادم قال الحسن وقتادة هولاء الذين خانوها
وهم الذين ظلموها ويتوب الله على المومنين والمومنات هولاء اذوها قال ابن قتيبة اي عرضنا ذلك
ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المومن فيتوب الله عليه اي يعود
عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات ولذلك ذكر بلفظ التوبة فدل ان المومن
العاصي خارج من العذاب وكان الله غفورا للمومنين رحيما بهم

تفسير سورة سبا

خمسون واربع ايات اخبرنا محمد بن علي بن احمد الحيري انا محمد بن جعفر بن مطر نا
ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله نا سلام نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم
القيمة رفيقا ومصافحا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة يحمده اولياوه اذا دخلوا الجنة فقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده والحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو الحكيم في امره
الخبير بخلقه يعلم ما يلج في الارض ما يدخل فيها من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من زرع ونبات
وما ينزل من السماء من مطر او رزق وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم باوليائه الغفور
لذنوبهم وقال الذين كفروا يعني منكري البعث لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب بالكسر
من نعت الرب ومن رفع فهو خبر ابتداء على تقدير هو عالم الغيب وقرا حمزة علام الغيب على المبالغة
كقوله علام الغيوب وباقي الاية مفسر في سورة يونس ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اي
لتاتينكم الساعة ليجزي ثم بين جزاء الفريقين فقال اولئك يعني الذين امنوا لهم مغفرة ورزق
كريم حسن يعني في الجنة والذين سعوا مفسر في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرئ
بالرفع على نعت العذاب وبالخفض على نعت الرجز والرجز العذاب ذكرنا ذلك ويرى الذين اوتوا العلم
ويعلم الذين اوتوا العلم بالله يعني مومني اهل الكتاب وقال قتادة يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه
الذي انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق نصب لانه مفعول ثان هو فصل عند البصريين كقوله هو
خيرا لهم ويهدي يعني القران الى صراط دين العزيز في ملكه الحميد عند خلقه وقال الذين كفروا يعني
منكري البعث قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا

وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اى فرقتم كل تفريق وقطعتم كل مقطع والممزق ههنا مصدر بمعنى التمزيق قال ابن عباس اذا متم وبليتم وقال مقاتل اذا تفرقتم في الارض وذهبت الجلود والعظام وكنتم ترابا انكم لفي خلق جديد اى تجدد خلقكم بان تبعثوا وتنشروا افترى على الله كذبا هذا ايضا من قول الكفار بعضهم لبعض قالوا افترى محمد على الله كذبا حين زعم انا نبعث بعد الموت والالف في افترى الف الاستفهام وهو استفهام تعجب وانكار قوله ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون فرد الله عليهم فقال بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا يؤمنون بالاخرة هولاء الذين لا يؤمنون بالبعث والعذاب في الاخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم وعظهم ليعتبروا [illegible] فقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وذلك ان الانسان حيث ما نظر راى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والمعنى انهم حيث كانوا فان ارضي وسماي محيطة بهم وانا القادر عليهم ان شئت خسفت بهم وان شئت اسقطت عليهم قطعة من سماي وهو قوله ان نشاء نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وادغم الكسائي وحده الفاء في الباء من قوله نخسف بهم قال ابو علي الفارسي وذلك غير جائز لان الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا فانحدر الصوت به الى الفم حتى اتصلت بمخرج الثاء ولهذا جاز ابدال الثاء بالفاء في نحو الجدث والجدف للمقاربة بينهما فلم يجز ادغامه في الباء كما لا يجوز ادغام الثاء فيه لزيادة صوت الفاء على صوت الباء قوله ان في ذلك فيما يرون من السماء والارض لاية تدل على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب اناب الى الله ورجع الى طاعته وتامل ما خلق قوله عز وجل ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وما اعطي من الملك في الدنيا يا جبال اى وقلنا يا جبال اوبي معه سبحي معه فكان اذا سبح داود سبحت الجبال معه قوله عز وجل والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع نصب قال ابن عباس وكانت الطير تسبح معه اذا سبح والنا له الحديد حتى صار عنده مثل الشمع فكان ياخذ بيده فيصير كانه عجين فكان يعمل به ما يشاء من غير نار ولا تنور وهو قوله ان اعمل سابغات دروعا كوامل تجر ما اتسع منها على الارض قال قتادة وكان اول من عملها وانما كانت قبله صفائح وقدر في السرد السرد نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد يبدل من السين زاء والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وهذا قول جميع اهل التاويل اخبرني سعيد بن العباس القرشي فيما اجاز لي ابا العباس بن الفضل بن زكريا انا احمد بن نجدة القرشي نا سعيد بن منصور نا عبد الرزاق اخبرني عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله وقدر في السرد قال لا تدق المسامير وتوسع

الحلق فتسلس ولا تغلظ المسامير وتضيق الحلق فتنفصم اجعله قدرا قال مقاتل ثم قال الله آل داود واعملوا صالحا قال ابن عباس اشكروا الله بما هو اهله اني بما تعملون بصير ثم ذكر ابنه سليمن وما اعطاه من الخير والكرامة فقال ولسليمن الريح قال الفراء نصب الريح على وسخرنا لسليمن الريح ورفع عاصم وابن ... الريح لما لم يظهر التسخير على معنى وله تسخير الريح فالرفع يؤول الى معنى النصب قوله غدوها شهر اي مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ورواحها شهر وسير رواحها شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للمسرع ثم تروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر واسلنا له عين القطر اذبنا له عين النحاس قال المفسرون اجريت له عين الصفر ثلثة ايام بلياليهن كجري الماء وانما يعمل الناس اليوم بما اعطي سليمن والقطر النحاس الذايب ومن الجن اى وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخرهم الله لسليمن وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا له بطاعة سليمن نذقه من عذاب السعير هو ان الله تعالى وكل ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن طاعة سليمن ضربه ضربة احرقته والمفسرون على ان هذا الاذاقة من عذاب السعير في الاخرة يعملون له لسليمن ما يشاء من محاريب من الابنية الرفيعة والقصور قال المبرد ولا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج وقد فسرناه في سورة آل عمران قال المفسرون فبنوا له الابنية العجيبة باليمن صرواح ومرواح وبينون وغمدان وهنيدة وهنيدة وفلتوم وهذه حصون باليمن عملتها الشياطين قوله وتماثيل جمع تمثال وهو كل شي مثلته بشي يعني صورا من نحاس وزجاج ورخام كانت الجن تعملها قالوا وهي صور الانبياء والملائكة كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة وهذا يدل على ان التصوير كان مباحا في ذلك الزمان وجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة كالجواب جمع الجابية وهي الحوض الكبير يجبى الماء اى يجمع قال المفسرون يعني قصاعا في العظم كحياض الابل يجتمع على القصعة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا يحركن عن اماكنها وكانت بارض اليمن تتخذ من الجبال ثم قال اعملوا آل داود شكرا اى وقلنا اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا له على ما آتاكم وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قوله فلما قضينا عليه الموت الاية قال المفسرون كانت الانس في زمان سليمن تقول ان الجن تعلم الغيب الذي يكون في غد فلما مات سليمن مكث قايما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة

الصفر بالضم الذي يعمل منه الاواني وابو عبيدة يقوله بالكسر

والربع الكانه كان يسيل في الشهر ثلثة ايام

التي كانت تعمل في حيوة سليمن لا يشعرون بموته حتى اكلت الارضة عصا سليمن فخر ميتا فعلموا
بموته وعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض يعني الارضة تاكل
منساته يعني عصاه قال الزجاج المنساة التي ينسا بها اي يطرد ويزجر واكثر القراء على همز
المنساة وقرا ابو عمرو بغير همز قال المبرد بعض العرب يبدل من همزتها الفا يقولون منساة
وانشد شعر اذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل قوله فلما خر اي
سقط ميتا تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت للناس انهم لا يعلمون الغيب ولو كانوا يعلمونه ما لبثوا
في العذاب المهين ما عملوا مسخرين لسليمن وهو ميت وهم يظنون انه حي قال مقاتل العذاب المهين
الشقا والنصب في العمل قوله لقد كان لسبا الاية اخبرنا الحاكم ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا
ابو عمرو بن مطر نا ابو خليفة نا ابو همام نا ابرهيم بن طهمان عن ابي جناب عن يحيى بن هاني عن فروة
بن مسيك قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اخبرني عن سبا ارجل هو ام امراة
فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا
فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار منهم بجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وغسان ولخم
وجذام والمراد بسبا ههنا القبيلة الذين هم من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
قوله في مساكنهم كانت مساكنهم بمارب من اليمن اية علامة تدلهم على قدرة الله وان المنعم
عليهم هو الله تعالى ثم ذكر تلك الاية فقال جنتان عن يمين وشمال عن يمين واد بهم وشماله كانتا قد
احاطتا بذلك الوادي الذي بين مساكنهم وقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني ثمار الجنتين قال السدي
ومقاتل كانت المراة تخرج فتحمل مكتلها على راسها وتمر فيمتلي مكتلها من الوان الفاكهة من غير ان
تمس شيئا بيدها قوله واشكروا له اي على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته اذ انعم عليكم
بما انعم بلدة طيبة يعني ارض سبا بلدة طيبة لانها اخرجت ثمارها ولم تكن سبخة وقال ابن زيد
لم يكن فيها شي موذ من بعوض او ذباب والبرغوث والعقرب والحية ويمر الغريب ببلدتهم وفي ثيابه
القمل فيموت كلها لطيب هوايها ورب غفور اي والله رب غفور قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم
رب غفور للذنوب فاعرضوا عن الحق وكفروا وكذبوا انبياءهم فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك
ان الماء كان ياتي ارض سبا من الشحر واودية اليمن فردموا ردما بين جبلين وحبسوا الماء
وجعلوا في ذلك الردم ثلثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني
ثم من الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم حتى

ردمت الثلمة ردما سددتها والردم ايضا
اسم وبلاد السود والجرذ ضرب من الفارة
والجمع الجرذان ه

انبثق فدخل الماء جنتيهم فغرقهما ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله فارسلنا عليهم سيل العرم جمع
عرمة وهو السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقال قتادة
ومقاتل العرم اسم وادي سبا وبدلناهم بجنتيهم اللتين تطعمان الفواكه جنتين ذواتي اكل خمط
القراءة الجيدة بالاضافة لان الخمط عند المفسرين اسم شجرة قالوا الاراك واكله جناه وهو البرير
قال ابو عبيدة الخمط كل شجرة مرة ذات شوك قال الاخفش الاحسن في مثل هذا الاضافة مثل دار
اجر وثوب خز وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك
ولا ينتفع به وقال المبرد والزجاج يقال لكل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله خمط
وعلى هذا يحسن التنوين في اكل اذا جعلت الخمط اسما للماكول والاثل شجرة تشبه الطرفا الا
انه اعظم منه والسدر اذا كان بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول كما يكون ورق السدر
الذي ينبت على الماء ومعنى قوله وشي من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كانا اكثر في الجنتين
المبدلتين من السدر قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر ذلك
جزيناهم بما كفروا اي جزيناهم ذلك التبديل بكفرهم وهل نجازي الا الكفور يعني ان المومن تكفر عنه
ذنوبه بطاعته والكافر يجازى بكل سوء يعمله قال مقاتل وهل يكافى بعمله السيء الا الكفور لله
في نعمه وقال الفراء المومن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته قوله وجعلنا
بينهم عطف على قوله لقد كان لسبا يعني فكان من قصتهم انا جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة وكان متجرهم من ارض اليمن الى الشام
وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبا
الى الشام ومعنى قوله ظاهرة اي الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها قوله وقدرنا فيها
السير جعلنا السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها في تلك
القرى ليالي واياما ليلا شيتم السير او نهارا امنين من الجوع والعطش والسباع والتعب ومن
كل خوف ثم انهم بطروا النعمة وسالوا ان تكون القرى والمنازل بعضها ابعد من بعض فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب اليها الرواحل ونتزود
الازواد وقرى بعد وهو بمعنى باعد وهو مثل ضعف وضاعف وقرب وقارب وظلموا انفسهم
بكفرهم فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم كيف فعلنا بهم ومزقناهم
كل ممزق وفرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق وذلك ان الله تعالى لما غرق مكانهم واذهب

افرك السنبل اذا صار فريكا وهو حين يصلح ان يفرك فيوكل

جنتيهم تبددوا في البلاد فصارت العرب تتمثل بهم في الفرقة فيقول تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا
اخبرنا ابو حسان المزكي انا هرون بن محمد الاستراباذي انا اسحق بن احمد الخزاعي انا ابو الوليد
الازرقي نا جدي نا سعيد بن سالم القداح عن عثمن بن ساج عن الكلبي عن ابي صالح قال القت
طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة
بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سياتي
سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة
فاقاموا بمكة وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا
اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تامرين
فقالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت
ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن
مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب
ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير
ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكان الذين سكنوها
آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق
والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة
وآل محرق قوله عز وجل ان في ذلك يعني فيما فعل بسبا لآيات لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله
شكور لانعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر لله في نعمه قوله عز وجل ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه قال الزجاج صدق في ظنه انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن
شدد نصب الظن لانه مفعول به ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه قال مجاهد صدق
ظنه على الناس كلهم الا من اطاع الله وهو قوله الا فريقا من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس يعني
المؤمنين كلهم وهم الذين قال الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة
فانظره قال لاغوينهم ولاضلنهم ولآمرنهم ولم يكن في وقت هذه المقالة مستيقنا ان ما قدره فيهم
يتم وانما قاله ظانا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الله تعالى وما كان له عليهم من
سلطان الاية اي ما كان تسليطنا اياه الا لنعلم المؤمنين من الشاكين يعني لنعلمهم موجودين ظاهرين

ذا تجلد [illegible]

والمعنى ما سلطنا عليهم الا لنعلم ايمان المؤمن ظاهرا وكفر الكافر ظاهرا وهو قوله الا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممن هو منها في شك والعلم بهما موجودين هو الذي يقع به الجزاء قوله وربك على كل شيء حفيظ
قال مقاتل على كل شيء من الايمان والشك قل لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله قال مقاتل
يقول ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم اخبر عنهم فقال لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض اي من خير وشر ونفع وضر وما لهم فيهما من شرك لم يشاركونا في شيء من خلقهما
وما له وما لله منهم من آلهة من ظهير من معين على كل شيء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
اي لا تنفع شفاعة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى يؤذن له في الشفاعة وقرئ بضم الهمزة وفتحها
فمن فتح كان المعنى الا لمن اذن الله له في الشفاعة يعني الشافع ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله
في ان يشفع له ومن ضم الهمزة كان المعنى كقول من فتح لان الآذن هو الله في القرائتين كقوله وهل نجازي
الا الكفور وهل يجازى والمجازي هو الله في الوجهين قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن وحد الله
كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم اخبر عن خوف الملائكة فقال حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع
عن قلوبهم ونزع كشف الله الفزع عن قلوبهم ومعنى القرائتين سواء كما ذكرنا في اذن واذن والتفزيع
ازالة الفزع كالتمريض والتقريد وهذا دليل على انهم قد يصيبهم فزع شديد من شيء يحدث من
اقدار الله ولم يذكر ذلك الشيء لان اخراج الفزع يدل على حصوله فكانه قد ذكر والمفسرون قد ذكروا
ذلك الشيء قال قتادة ومقاتل والكلبي لما كانت الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبعث محمد
انزل الله جبريل بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبريل
يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق
يعني الوحي وهو العلي الذي فوق خلقه بالقهر والاقتدار الكبير العظيم فلا شيء اعظم منه قل لكفار مكة
من يرزقكم من السموات المطر والارض ومن الارض النبات والثمر وانما امر بهذا السؤال احتجاجا عليهم
بان الذي يرزق هو المستحق للعبادة لا غيره وذلك انه اذا استفهمهم عن الرازق لم يمكنهم ان يثبتوا
رازقا غير الله ولهذا المعنى امر النبي عليه السلام بالجواب فقال قل الله لانهم لا يجيبون ايضا غير الله
من الرازقين وتم هذا الكلام ثم امره بان يخبرهم انهم على الضلال بعبادة غير الله بقوله وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين مذهب المفسرين ان الالف في او صلة ومعناه واو العطف كانه قيل وانا واياكم قال
ابو عبيدة معناه انا لعلى هدى وانكم اياكم لفي ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا قال ابن عباس
لا تؤاخذون بجرمنا ولا نسأل عن كفركم وتكذيبكم وهذا على التبري منهم ومن اعمالهم وهو قوله عما تعملون

المراد علم الظهور والوقوع لا علم الغيب لانه كان معلوما عنده تعالى في الغيب المعنى فما كان تسليط ابليس على المؤمنين لكن يعتد بها مخصوص العبودية والتمييز ليظهر المؤمن بالآخرة من الشاكين فيها

الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة وستين او ستمائة سنة

قالوا الحق اي فيقول الملائكة قالوا الحق وقيل فيقول جبريل قالوا الحق وجمع الضمير في قالوا على هذا التعظيم له والحق نصب مفعول لقالوا

اجرمنا ما اكتسبنا من الذنوب

قل يجمع بيننا ربنا يعني بعد البعث في الاخرة ثم يفتح بيننا بالحق ثم يقضي ويحكم بيننا بالعدل وهو الفتاح
القاضي العليم بما يقضي قل اروني الذين الحقتم به شركاء هل
يرزقون ويخلقون كلا لا يرزقون ولا يخلقون بل اي ليس الامر على ما انتم عليه من الحاق الشركا به في العبادة
الذي يرزق ويخلق هو الله العزيز في ملكه الحكيم في امره وما ارسلناك الا كافة للناس عامة كلهم احمرهم واسودهم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال مقاتل يعني كفار مكة ويقولون متى هذا الوعد يعنون بالوعد العذاب النازل
بهم بعد الموت وانما قالوا هذا لانهم كانوا ينكرون البعث فقال الله قل لكم ميعاد يوم يعني يوم القيمة وقال
الضحاك يعني يوم الفزع والسياق وهو ميعاد عذاب الكفار لا تستاخرون عنه ساعة الا تتاخرون عن ذلك
اليوم ولا تستقدمون لا تتقدمون عليه بان يزاد في اجلكم او ينقص منه وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة
لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه يعنون التورية والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنوا اهل الكتاب ان صفة
محمد صلى الله عليه وسلم في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر اهل مكة بكتابهم ثم اخبر عن حالهم في الاخرة بقوله
ولو ترى اذ الظالمون يعني مشركي مكة موقوفون عند ربهم محبوسون للحساب يوم القيمة يرجع بعضهم
الى بعض القول يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم
الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله اي انتم منعتمونا عن الايمان ثم اجابهم
المتبوعون في الكفر بقولهم انحن صددناكم عن الهدى منعناكم عن الايمان بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
بترك الايمان وفي هذا تنبيه للكفار ان طاعة بعضهم لبعض في الدنيا تصير سبب عداوة في الاخرة كقوله
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية فقال الاتباع مجيبين لهم بل مكر الليل والنهار قال الاخفش
الليل والنهار لا يمكران باحد ولكن يمكر فيهما كقوله من قريتك التي اخرجتك وهذا من سعة العرب قال
المبرد اي بل مكركم في الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله وهو انهم كانوا يقولون لهم ان ديننا
هو الحق ومحمد ساحر كذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب تقدم تفسيره في سورة يونس وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا بها في النيران هل يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون
من الشرك في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير نبي ينذر اهلها الا قال مترفوها رؤساؤها
واغنياؤها انا بما ارسلتم به من التوحيد والايمان كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا افتخر
مشركو مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين باموالهم واولادهم وظنوا ان الله انما خولهم
المال والولد كرامة لهم عنده فقالوا وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا بالمال والولد فلا
يعذبنا فقال الله لنبيه قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يعني ان بسط الرزق وتضييقه

من الله يفعله ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضا الله ولا يدل التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس
يعني اهل مكة لا يعلمون ذلك حين ظنوا ان اموالهم واولادهم دليل على كرامة الله لهم ثم صرح بهذا المعنى
فقال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قال الاخفش زلفى اسم المصدر كانه اراد بالتي
تقربكم عندنا تقريبا الا من امن لكن من امن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ان ايمانه وعمله يقربه
مني فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا يضعف الله لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا
الى ما زاد وهم في الغرفات يعني غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية امنون من الموت والغير وقرا
حمزة في الغرفة على واحدة كقوله اولئك يجزون الغرفة واسم الجنس يجوز ان يراد به الجمع وما بعد
هذا مفسر فيما تقدم الى قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يخلفه لكم او عليكم يقال اخلف الله
له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه قال سعيد بن جبير وما انفقتم من شيء في غير اسراف ولا تقتير
فهو يخلفه وقال الكلبي وما انفقتم في الخير والبر فهو يخلفه اما ان يعجله في الدنيا واما ان
يدخره له في الاخرة اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا العباس الدوري نا
خالد بن مخلد نا سليمن بن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا قوله عز وجل ويوم يحشرهم جميعا
يعني المشركين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون هذا استفهام توبيخ للعابدين كقوله
لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني فتنزهت الملائكة ربها عن الشرك فقالوا سبحانك تنزيها لك
مما اضافوه اليك من الشرك انت ولينا من دونهم قال ابن عباس ما اتخذناهم عابدين ولا تولينا هم
ولسنا نريد غيرك وليا بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين قال مقاتل اطاعوا الشياطين في عبادة
ايانا اكثرهم بهم مؤمنون يعني المصدقين بالشياطين والمطيعين لهم ثم يقول الله تعالى فاليوم يعني
في الاخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا
بالتعذيب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا اشركوا وعبدوا غير الله ذوقوا عذاب
النار الاية ثم اخبر انهم يكذبون محمدا والقران فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الاية وهي
ظاهرة التفسير ثم اخبر انهم لم يقولوا ذلك على بينة ولم يكذبوا محمدا عن ثبت عندهم فقال وما
اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير قال قتادة ما انزل الله على العرب
كتابا قبل القران ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال الفراء اي من اين كذبوك ولم ياتهم كتاب

وانذرهم بهذا الذي فعلوه ثم خوفهم واخبر عن عاقبة من كذب من قبلهم فقال الله وكذب الذين من قبلهم
يعني الامم الكافرة وما بلغوا يعني اهل مكة معشار ما آتيناهم المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة
قال ابن عباس يقول وما بلغ قومك معشار ما آتينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم
الله وهو قوله فكذبوا رسلي فكيف كان نكير يعني العذاب والعقوبة والنكير اسم بمعنى الانكار قوله
قل انما اعظكم اي آمركم واوصيكم بخصلة واحدة وهي ان تقوموا لله مثنى وفرادى ان تقوموا منفردين
ومجتمعين يعني ان الواحدة التي اعظكم بها هي قيامكم وتشميركم لطلب الحق بالفكرة وهو قوله ثم تتفكروا
مجتمعين ومنفردين وليس معنى القيام ههنا قياما على الرجلين بل هو قيام بالامر الذي هو طلب الحق وتم
الكلام عند قوله ثم تتفكروا وهو مختصر معناه ثم تتفكروا فتعلموا صحة ما امرتكم به قال مقاتل يقول الا
يتفكر الرجل منكم وحده ومع صاحبه فينظر ان في خلق السموات والارض دليلا على ان خالقهما واحد
لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم من جنة وقال ابن قتيبة تاويل الاية ان المشركين قالوا ان محمدا
مجنون وساحر فقال الله قل لهم اعتبروا الامر بواحدة وهي ان تقوموا لله في ذاته مجتمعين ومثنى
فيقول الرجل لصاحبه هلم فلنتصادق هل راينا بهذا الرجل جنة قط او جربنا عليه كذبا ثم ينفرد كل
واحد عن صاحبه فيتفكر وينظر فان في ذلك ما دل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم نذير وهو قوله ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يعني في الاخرة وعلى هذا القول الاية متصلة بعضها ببعض
وهو قول الفراء والزجاج قوله عز وجل قل ما سالتكم من اجر فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا
فتتهموني ومعنى ما سالتكم من اجر فهو لكم لم اسالكم شيئا كما يقول القائل ما لي في هذا فقد وهبته
لك يريد ليس لي فيه شيء ثم ذكر ان اجره عند الله وهو قوله ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
قال ابن عباس لم يغب عنه شيء قوله عز وجل قل ان ربي يقذف بالحق القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام
قال الكلبي يرمي بالحق على معنى ياتي به وقال مقاتل يتكلم بالحق وهو القران والوحي يعني انه يلقيه الى
انبيائه علام الغيوب علم ما غاب عن خلقه في السموات والارض قل جاء الحق الدين والايمان والقران
وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار ولا ابداء ولا اعادة
قال قتادة الباطل هو الشيطان اي ما يخلق ابتداء ولا يبعث وهو قول مقاتل والكلبي قل ان ضللت
كما تزعمون وذلك ان كفار مكة قالوا له قد ضللت حتى تركت دين آبائك فانما اضل على نفسي اي اثم
ضلالتي يكون على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من الحكمة والبيان انه سميع للدعاء قريب
مني ولو ترى يا محمد اذ فزعوا يعني البعث فلا فوت لا يفوتني احد ولا ينجو مني ظالم واخذوا من مكان

قريب يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقالوا يعني في الاخرة
آمنا به بمحمد والقران وانى لهم التناوش اي التناول وهو تفاعل من النوش الذي هو التناول ومن همز
قلب الواو والتناوش مضمومة وكل واو ضمتها لازمة جاز ابدال الهمزة منها كادؤر واجوه والمعنى
كيف لهم ان يتناولوا الايمان من بعد يعني في الاخرة وقد تركوه في الدنيا وهو قوله وقد كفروا به من قبل
اي كانوا كافرين بمحمد والقران في الدنيا قبل ما عاينوا من اهوال القيامة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم له ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب على هذا
هو ما غاب علمهم عنه والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون
من حيث لا يعلمون وحيل منع بينهم بين هولاء الكفار وبين ما يشتهون قال ابن عباس يعني الرجعة
الى الدنيا وقال الحسن يعني الايمان وقال مقاتل يعني من قبول التوبة منهم كما فعل باشياعهم بنظرائهم
ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل اي من قبل هولاء انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب
بهم مريب موقع لهم في الريبة والتهمة

تفسير سورة الملائكة

وهي اربعون وخمس ايات اخبرنا محمد بن علي بن احمد الجيري انا محمد بن جعفر المؤذن نا ابرهيم بن شريك
نا احمد بن يونس نا المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثمانية ابواب الجنة
ان ادخل من اي الابواب شئت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
والارض خالقهما مبتديا على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا يرسلهم الى النبيين والى ما شاء من
الامور اولي اجنحة جمع جناح مثنى وثلاث ورباع تقدم تفسيرها قال قتادة ومقاتل بعضهم
له جناحان وبعضهم له ثلاثة وبعضهم له اربعة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء
قال ابن عباس راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جبريل ع له ستمائة جناح وهذا القول اختيار
الفراء والزجاج وروى خليد بن دعلج عن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقال الزهري هو حسن
الصوت ان الله على كل شيء قدير مما يريد ان يخلق قدير ما يفتح الله للناس من رحمة ما ياتيهم
به من مطر او رزق لا يقدر احد ان يمسكه وما يمسك من ذلك فلا يقدر قادر ان يرسله وهو قوله وما
يمسك فلا مرسل له من بعده قوله عز وجل يا ايها الناس يعني اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم اذ اسكنكم
الحرم ومنعكم من الغارات هل من خالق غير الله هذا استفهام توبيخ وتقرير اي لا خالق سواه قال الزجاج
ورفع غير على معنى هل خالق غير الله لان من زيادة موكدة ومن خفض جعله صفة على اللفظ يرزقكم

والتكذيب

من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون قال الزجاج من اين يقع لكم الافك
بتوحيد الله وانكار البعث وانتم مقرون بان الله خلقكم ورزقكم ثم عزى نبيه بقوله وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازي من كذب وينصر من كذب من رسله
يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وباقي الاية مفسر في سورة لقمن ثم حذرهم
الشيطان فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قال مقاتل عادوه بطاعة الله ثم بين عداوته فقال
انما يدعو حزبه اي شيعته الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير ثم ذكر ما للفريقين الكفار والمؤمنين
بالايتين بعد هذه الاية قوله افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال
سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والملل التي خالفت الهدى والمعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه
الله ويدل على هذا المحذوف قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
قال ابن عباس يقول لا تغتم ولا تهلك نفسك حسرات على تركهم الاسلام ان الله عليم بما يصنعون عالم
بصنيعهم فيجازيهم على ذلك ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا فقال والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا ثم يجمعه من حيث هو فسقناه الى بلد ميت الى مكان ليس عليه نبات فاحيينا به الارض بعد
موتها انبتنا فيها الزرع والكلا بعد ما لم يكن كذلك النشور البعث والاحياء اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر
المزكي انا ابو علي الفقيه انا الحسين بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا ابو داود نا شعبة اخبرني
يعلى بن عطاء قال سمعت وكيع بن عدس يحدث عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله
الموتى قال اما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيي الله الموتى او قال كذلك
النشور قوله عز وجل من كان يريد العزة قال الفراء معناه من كان يريد علم العزة لمن هي فانها لله جميعا
وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله تعالى يعني ان قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء
الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده ويدل على صحة هذا ما روي
ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين
فليطع العزيز قوله اليه يصعد الكلم الطيب الى الله تصعد كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ومعنى اليه
يصعد انه يعلم ذلك كما يقال ارتفع الامر الى القاضي والى السلطان اي علمه ويجوز ان يكون معنى اليه
الى سمائه وهو المحل الذي لا يجري لاحد سواه فيه ملك ولا حكم فجعل صعوده الى السما صعودا اليه قوله
والعمل الصالح يرفعه قال الحسن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب الى الله يعرض القول على الفعل فان وافق
القول الفعل قبل وان خالف رد وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقال قتادة يرفع الله العمل الصالح

لصاحبه

لصاحبه اي يرفعه ويكون هذا ابتداء اخبار ولا يتعلق بما قبله ثم ذكر من لا يوحد الله فقال والذين يمكرون السيئات
اي يشركون بالله ويقولون الشرك وقال الكلبي يعملون السيئات لهم عذاب شديد وقال ابو العالية يعني الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ثم اخبر ان مكرهم
يبطل فقال ومكر اولئك هو يبور يفسد ويهلك ولا يكون شيئا ثم دل على نفسه بصنعه فقال والله
خلقكم من تراب يعني ادم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما يعمر من معمر ما يطول
عمر احد ولا ينقص من عمره قال الفراء يريد اخر غير الاول فكنى عنه كانه الاول لان اللفظ الثاني لو ظهر
كان كالاول كانه قيل ولا ينقص من عمر معمر الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ قال سعيد بن جبير مكتوب
في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام
حتى ياتي على اخر عمره وهو قوله ان ذلك على الله يسير ان كتابة الاجال والاعمال على الله هين
وما يستوي البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات سائغ شرابه جائز في الحلق
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وما بعد هذا مفسر فيما سبق الى قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون
من قطمير وهو القشرة الرقيقة التي على النواة كاللفافة لها ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
انها جماد لا ينفع ولا يضر ولو سمعوا بان يخلق الله لها سمعا ما استجابوا لكم لم يكن عندهم اجابة ويوم
القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤن من عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك يا محمد مثل
خبير عالم بالاشياء يعني نفسه تبارك وتعالى والمعنى لا احد اخبر منه بان هذا الذي ذكر من امر
الاصنام لكائن فلا ينبئك مثله في علمه لانه لا مثل له في العلم وفي كل شي قوله عز وجل يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله المحتاجون اليه في رزقه ومغفرته والله هو الغني عن عبادتكم الحميد عند خلقه
باحسانه اليهم ان يشا يذهبكم مفسر فيما تقدم الى قوله وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب
الى حملها الى ما حملت من الخطايا والذنوب لا يحمل منه اي من حملها شي ولو كان ذا قربى ولو كان
الذي تدعوه ذا قرابة ما حمل عنها شيئا قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي
ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب قال الزجاج تاويله ان انذارك انما ينفع الذين يخشون
ربهم فكانك تنذرهم يخشون ربهم بالغيب اي وهم غائبون عن احكام الاخرة كقوله يؤمنون بالغيب
قوله ومن تزكى تطهر من الشرك والفواحش فانما يتزكى لنفسه اي فصلاحه لنفسه والى الله المصير
فيجزي بالاعمال في الاخرة قوله وما يستوي الاعمى والبصير يعني المؤمن والمشرك ولا الظلمات الشرك
والضلالات ولا النور الهدى والايمان ولا الظل ولا الحرور وقال الكلبي يعني الجنة والنار وقال

اي ما تعبدون ايانا

اي الاصنام

عطاء يعني ظل الليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء والاموات يعني المومنين والكافرين قال قتادة
هذه امثال ضربها الله للكافر والمومن يقول كما لا يستوي هذه الاشياء كذلك لا يستوي الكافر والمومن
ان الله يسمع كلامه من يشاء حتى يتعظ و يهتدي قال عطاء يعني اولياءه الذين خلقهم لجنته وما انت
بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم بالموتى حين صموا فلم يجيبوا ان انت الا نذير يقول ما انت
الا رسول منذر تنذرهم النار وتخوفهم وليس عليك غير ذلك انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من امة الا خلا فيها نذير سلف فيها نبي قال مقاتل ما من امة فيما مضى الا جاءهم رسول وما بعد
هذا ظاهر ماض تفسيره الى قوله ومن الجبال اي ومما خلقنا من الجبال جدد بيض قال الفراء هي
الطرق تكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر واحدها جدة قال المبرد جدد طرايق
وخطوط ونحو هذا قال المفسرون في تفسير الجدد قوله وغرابيب سود الغربيب الشديد السواد
الذي يشبه لون الغراب قال الفراء هذا على التقديم والتاخير تقديره وسود غرابيب لانه يقال
اسود غربيب وقل ما يقال غربيب اسود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه قال الفراء
اي خلق مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده
العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقال مقاتل اشد الناس
لله خشية اعلمهم به وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال مجاهد والشعبي
العالم من خاف الله وروى عكرمة عن ابن عباس قال من خشي الله فهو عالم ان الله عزيز في ملكه غفور
لذنوب المومنين ان الذين يتلون كتاب الله يعني قراء القران اثنى الله عليهم بقراءة القران قوله
يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تكسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب
ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور
قال ابن عباس غفور العظيم من ذنوبهم وشكور اليسير من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب
يعني القران هو الحق مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير
قوله عز وجل ثم اورثنا الكتاب قال مقاتل يعني قران محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلنا الكتاب
ينتهي اليهم الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم
فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي مات على كبيرة ولم يتب منها قال عطاء عن ابن عباس وقال مقاتل
يعني اصحاب الكباير من اهل التوحيد ومنهم مقتصد وهو الذي لم يصب كبيرة ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله يعني المقربين الذين سبقوا الى الاعمال الصالحة قال الحسن الظالم الذي ترجح سياته على

على حسناته والمقتصد الذي استوت حسناته وسياته والسابق من رجحت حسناته اخبرنا الاستاذ
ابو طاهر الزيادي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن سلام الاصبهاني
نا محمد بن سعيد بن سابق نا عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن ابيه عن اسامة بن
زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم من هذه الامة اخبرنا عبد القاهر بن طاهر التميمي انا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل نا محمد
بن ابرهيم بن سعيد بن عمرو بن الحصين نا الفضل بن عميرة نا ميمون بن سياه عن ابي عثمن
النهدي سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقرا عمر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله قوله عز وجل سابق اي الى الجنة او الى رحمة الله بالخيرات بالاعمال الصالحة باذن الله
بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم وجمعهم في دخول الجنة
فقال جنات عدن يدخلونها قال مقاتل يعني الاصناف الثلثة والاية مفسرة في سورة الحج ولما
دخلوها واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم على ما صنع بهم وهو قوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس في رواية ابي الجوزاء حزن النار وقال مقاتل انهم
كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال الكلبي يعني ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة وقال
سعيد بن جبير همّ الخبز في الدنيا وقال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها
لمعاش او معاد اخبرنا الامام ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني املاء في مسجد عقيل سنة
سبع عشرة واربعماية انا الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي نا ابو العباس احمد بن محمد
البراثي نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني
باهل لا اله الا الله وقد خرجوا من القبور ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن قوله ان ربنا لغفور شكور قال ابن عباس غفر العظايم من ذنوبهم وشكر
اليسير من محاسن اعمالهم الذي احلنا دار المقامة قال مقاتل انزلنا دار الخلود اقاموا فيها
ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها ابدا من فضله اي ذلك بتفضله لا باعمالنا لا يمسنا فيها نصب
لا يصيبنا في الجنة عناء مشقة ولا يمسنا فيها لغوب وهو الاعياء من التعب ثم قال في صفة الكفار
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا مما هم فيه من العذاب

فيموتوا منصوب على جواب النفي

من قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قوله ولا يخفف عنهم من عذابها طرفة عين كذلك كما ذكرنا نجزي
كل كفور كل كافر وهم يصطرخون فيها يستغيثون وهو افتعال من الصراخ قال مقاتل هو انهم
ينادون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا قال ابن عباس نقل لا اله الا الله غير الذي كنا نعمل يعني الشرك
فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال عطاء يريد ثماني عشرة سنة
وهو قول قتادة وقال الحسن اربعين سنة وقال ابن عباس في رواية عطاء ستين سنة قال
وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم بن حموية انا احمد بن جعفر القطيعي
انا بشر بن موسى انا عبد الله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن ابي ايوب حدثني محمد بن عجلان عن
عن العجلان ابي محمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر
الله اليه في العمر قوله وجاءكم النذير قال جمهور المفسرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن
عكرمة وسفيان بن عيينة ان المراد بالنذير الشيب ومعناه اولم نعمركم حتى شبتم قوله
فذوقوا فما للظالمين من نصير قال مقاتل فذوقوا العذاب فما للمشركين من مانع يمنعهم وما بعد هذا
ظاهر الى قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي امة خلفت من قبلها ورات فيمن سلف ما ينبغي ان
تعتبر به فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ثم ذكر كفرهم بباقي الاية ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالاحتجاج عليهم بقوله قل ارايتم شركاءكم معناه اخبروني عن الذين اتخذتموهم وعبدتموهم من دوني شركاء
بزعمكم اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم لهم شركة مع الله في العبادة ابشيء خلقوه
من الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظر فقال ام اتيناهم كتابا الاية
قال مقاتل يقول هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينات منه بان مع الله شريكا وهو قوله فهم على
بينات منه يعني في الكتاب من ضروب البيان وقرا ابو عمرو بينة جعل ما في الكتاب بينة على لفظ الافراد
وان كانت عدة اشياء ثم استانف فقال بل ان يعد الظالمون اي ما يعد بعضهم بعضا الا غرورا
قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني ادم من شفاعة الالهة لهم في الاخرة الا باطلا ليس بشيء
قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من الزوال والذهاب والسقوط ولئن زالتا
لو زالتا على تقدير ذلك لم يمسكهما احد غير الله وهو قوله ان امسكهما من احد من بعده اي ما امسكهما
هذا اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات وامساكها عن الزوال انه كان حليما عن الكفار اذ لم
يعجل لهم العقوبة غفورا اذ اخر العذاب عنهم قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة
قال ابن عباس حلفوا بالله قبل ان ياتيهم محمد صلى الله عليه وسلم بايمان غليظة لئن جاءهم نذير يريد رسولا ليكونن

اهدى

قوله ما ينبغي لفظها مفعول رات

اهدى من احدى الامم يعني اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم
ما زادهم مجيئه الا نفورا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض عتوا على الله وتكبرا عن الايمان ومكر السيء
يعني ومكر المكر السيء وهو عملهم القبيح من الشرك والمكر هو العمل القبيح واضيف المكر الى صفته
وقرا حمزة باسكان الهمزة والنحويون كلهم يزعمون ان هذا من الاضطرار في الشعر ولا يجوز مثله في كتاب
وقال ابو علي الفارسي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف كما حكى سيبويه في قولهم ثلاثة اربعة فاجروا الوصل
مجرى الوقف قال ويحتمل انه خفف اخر الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين كما خففوا الباء من ابل لتوالي
الكسرتين ونزل حركة الاعراب بمنزلة غير حركة الاعراب وقال ابو جعفر النحاس كان الاعمش يقف على
ومكر السيء فيترك الحركة وهو وقف حسن تام ثم غلط عليه الراوي فروى انه كان يحذف الاعراب في الوصل
فتابع حمزة الغالط فقرا في الادراج بترك الحركة قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال ابن عباس عاقبة
الشرك لا تحل الا بمن اشرك فهل ينظرون الا سنة الاولين هل ينظرون الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل
بالامم المكذبة قبلهم فلن تجد لسنة الله في العذاب تبديلا وان تاخر ذلك ولن تجد لسنة الله تحويلا لا يقدر
احد ان يحول العذاب عنهم الى غيرهم وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله ولو يؤاخذ الله الناس يعني المشركين
بما كسبوا من الشرك والتكذيب لعجل لهم العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة وهذا مفسر
في سورة النحل قوله فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته

تفسير سورة يس

ثمانون وثلاث ايات اخبرنا الشيخ ابو نصر
المفضل بن اسمعيل الجرجاني بها انا الامام جدي ابو بكر الاسماعيلي اخبرني حامد بن محمد بن شعيب البلخي
نا ابو ابرهيم الترجماني نا يوسف بن عطية الصفار نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي
امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يس وهو في سكرات الموت
او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاها اياه وهو على فراشه فيشرب
فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء بسم الله الرحمن الرحيم
يس قال ابن عباس والمفسرون يريد يا انسان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقران الحكيم اقسم الله بالقران
المحكم من الباطل انك لمن المرسلين وذلك ان كفار مكة قالوا لست مرسلا وما ارسل الله الينا رسولا
على صراط مستقيم يعني دين الاسلام تنزيل العزيز الرحيم قال مقاتل هذا القران هو تنزيل العزيز
في ملكه الرحيم بخلقه ومن قرا بالنصب فعلى معنى نزل الله ذلك تنزيل العزيز الرحيم ثم اضيف المصدر فصار
معرفة لتنذر قوما متصل بقوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قال قتادة لتنذر قوما لم ياتهم

نذير قبلك لانهم كانوا في الفترة وهو معنى قوله فهم غافلون اي عن حجج التوحيد وادلة البعث لقد
حق القول وجب العذاب على اكثرهم كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهذا اشارة
الى الارادة السابقة بكفرهم فهم لا يؤمنون لان الله منعهم الهدى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل
المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل قال الفراء حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة قوله فهي الى الاذقان اي ايديهم كنى عنها ولم يذكرها لان الاغلال
والاعناق تدل عليها وذكر ان الغل انما هو جمع اليد الى العنق قوله فهم مقمحون قال الفراء والزجاج
المقمح الغاض بصره بعد رفع راسه ومعنى الاقماح رفع الراس وغض البصر يقال قمح البعير راسه وقمح
اذا رفع راسه ولم يشرب الماء قال الازهري اراد الله ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رددت الاغلال
اذقانهم ورؤوسهم صعدا فهم مرفوعوا الرؤوس برفع الاغلال اياها ويدل على هذا المعنى قول قتادة في تفسير
مقمحون مغلولون قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اي منعناهم عن الايمان بموانع
فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كالمضروب امامه وخلفه بالاسداد وهذا معنى قول ابن
عباس منعهم من الهدى لما سبق في علمه عليهم قوله فاغشيناهم قال الفراء البسنا ابصارهم غشوة
اي عمى فهم لا يبصرون سبيل الهدى ثم ذكر ان الانذار لا ينفعهم بعد هذا بقوله وسواء عليهم الاية قال
الزجاج اي من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار انما ينفع الانذار في قوله انما تنذر من اتبع الذكر
يعني القران وخشي الرحمن بالغيب خاف الله في الدنيا فبشره بمغفرة لذنوبه واجر كريم حسن وهو الجنة
قوله عز وجل انا نحن نحيي الموتى يعني للبعث ونكتب ما قدموا من خير او شر عملوه في حياتهم واثارهم
خطاهم بارجلهم اخبرنا الشريف اسمعيل بن الحسن بن محمد الطبري انا جدي محمد بن الحسين انا عبد الله
بن محمد بن الشرقي نا عبد الرحمن بن بشر انا الثوري عن سعيد بن طريف عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال
شكت بنو سلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا
واثارهم فقال النبي عليه السلام عليكم منازلكم فانما تكتب اثاركم اخبرنا القاضي احمد بن الحسين نا محمد بن
يعقوب نا عبد الله بن محمد بن شاكر نا ابو اسامة عن يزيد عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم
كلاهما عن ابي كريب عن ابي اسامة وكل شيء من الاعمال احصيناه بيناه وحفظناه في امام مبين وهو
اللوح المحفوظ قوله عز وجل واضرب لهم مثلا قال مقاتل صف لهم يا محمد شبها يعني لاهل مكة اصحاب
القرية يعني انطاكية اذ جاءها المرسلون رسل عيسى وذكر انه بعث رسولين من الحواريين يدعو الناس

الى عبادة

الى عبادة الله وهو قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا قوينا
الرسالة برسول ثالث وقرئ بالتخفيف قال الفراء عززنا كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف
والتثقيل ونحو ذلك قال الزجاج فقالوا يعني الرسل اهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا لهم ما انتم الا
بشر مثلنا ما لكم علينا من فضل في شيء وما انزل الرحمن من شيء اي لم يرسل رسولا ان انتم الا تكذبون ما انتم
الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وان كذبتمونا وما علينا الا البلاغ المبين ما علينا
الا ان نبلغ ونبين لكم فقال القوم للرسل انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا
هذا الشر من قبلكم لئن لم تنتهوا لئن لم تسكتوا عنا لنرجمنكم لنقتلنكم كقوله ولولا رهطك لرجمناك
فتوعدوهم بالقتل والتعذيب وهو قوله وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم
يعني اصابكم الشؤم من قبلكم ائن ذكرتم وعظتم بالله وخوفتم وهذا استفهام محذوف الجواب تقديره ائن
ذكرتم تطيرتم بنا بل انتم قوم مسرفون مشركون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار
وكان قد امن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه
قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاءهم وقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا لا يسالونكم
اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مهتدون يعني الرسل فلما قال هذا اخذوه فرفعوه الى الملك فقال
له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون
تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر عليهم اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال ااتخذ من دونه الهة
ان يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عني لا تدفع ولا تمنع شفاعتهم شيئا يعني لا شفاعة لها فتغني
ولا ينقذون لا يخلصوني من ذلك المكروه اني اذا لفي ضلال مبين ان انا فعلت ذلك اني امنت بربكم الذي كفرتم
به فاسمعون فاسمعوا قولي فلما قال هذا وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه
بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة
فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلموا ان الله غفر له لم عنتوا في من الرسل
والمعنى بغفران ربي لي وما مع الفعل بمنزلة المصدر وجعلني من المكرمين من المدخلين الجنة فلما قتلوه
غضب الله لاستضعافهم اياه غضبة لم يبق من القوم شيئا وعجل لهم العذاب وهو قوله وما انزلنا على
قومه يعني قوم حبيب من بعده من بعد قتله من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السماء
وما كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين بماذا كانت
عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم

ولحقة فاذا هم ميتون لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت وهو قوله فاذا هم خامدون اى ساكنون قد ماتوا
يا حسرة على العباد قال مجاهد ومقاتل يا ندامة عليهم في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين
سبب الحسرة فقال ما ياتيهم من رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزؤن ثم خوف كفار مكة فقال الم يروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون اى الم يروا ان القرون التى اهلكناهم لا يرجعون اليهم اى لا يعودون الى الدنيا افلا
يعتبرون بهم وان كل لما جميع لدينا محضرون يعنى ان الامم يحضرون يوم القيمة فيجزون بما عملوا ثم
وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال وآية لهم الارض الميتة اى يدلهم على قدرتنا على البعث احياء الارض بالنبات
بعد ان كانت ميتة لا تنبت شيئا وهو قوله احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون يعنى ما يقتات
من الحبوب وجعلنا فيها يعنى في الارض من العيون يعنى عيون الما ليأكلوا من ثمره يعنى من ثمر النخيل
وهو في اللفظ مذكور وما عملته ايديهم اى ومن ثمر ما عملت ايديهم يعنى الغروس والحروث التى غرسوا
وحرثوها ومن قرأ عملته بالهاء جعلها عايدة الى ما التى هى بمعنى الذى ومن قرأ بحذف الهاء فلان هذه
الهاء الراجعة الى الموصول تجى محذوفة في اكثر القرآن كقوله اهذا الذى بعث الله رسولا وسلام على عباده
الذين اصطفى ويكون بهذه القراة كقراة من قرا عملته لان الهاء مرادة وان حذفت من اللفظ ويجوز
ان يكون ما نفيا وهو معنى قول الضحاك ومقاتل قال الضحاك اى وجدوها معمولة ولا صنع
لهم فيها وقال مقاتل يقول لم يكن ذلك من صنع ايديهم ولكن من فعلنا وقوله افلا يشكرون اى رب هذه
النعم فيوحدوه ثم نزه نفسه فقال سبحان الذى خلق الازواج كلها يعنى اجناس الفواكه والحبوب واصناف
ما تنبت الارض ومن انفسهم يعنى الذكران والاناث ومما لا يعلمون مما خلق الله من جميع الانواع والاشيا
مما لا يقف عليه من دواب البر والبحر وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ منه النهار قال الفرا نرمي
بالنهار عن الليل فناتى بالظلمة وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليه فاذا غربت الشمس سلخ
النهار من الليل اى كشط وازيل فتظهر الظلمة وهو قوله فاذا هم مظلمون داخلون في ظلام الليل والشمس
تجرى لمستقر لها اى الى مستقر لها يعنى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقال ابن قتيبة انها تسير
حتى تنتهى الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وعلى هذا القول يكون التقدير
لمستقر لسيرها حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السراج املاء انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب
الحافظ انا احمد بن سلمة نا اسحق بن ابرهيم انا وكيع نا الاعمش عن ابرهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت
العرش رواه البخارى عن الحميدى عن وكيع ورواه مسلم عن ابى سعيد الاشج عن اسحق وقوله ذلك اى

ذلك الذى ذكر من امر الليل والنهار والشمس تقدير العزيز في ملكه العليم بما قدر من امرها والقمر قدرناه
منازل وهى ثمانية وعشرون منزلا من اول الشهر فاذا صار الى اخر منازله دق وذلك قوله حتى عاد
كالعرجون القديم ومن قرا والقمر نصبا فلان المعنى وقدرنا القمر قدرناه كما تقول زيدا ضربته
والعرجون عود العذق الذى تركبه الشماريخ واذا جف وقدم يشبه الهلال قوله لا الشمس ينبغى
لها ان تدرك القمر اى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه
وهو قوله ولا الليل سابق النهار اى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجى احدهما قبل وقته وكل من الشمس
والقمر والنجوم في فلك يسبحون يسيرون فيه وآية لهم وعلامة لاهل مكة على قدرتنا انا حملنا
ذريتهم يعنى اباهم واجدادهم الذين هولاء من نسلهم في الفلك المشحون يعنى سفينة نوح لان من
حمل مع نوح كان هولاء من نسلهم والذرية تقع على الآبا كما تقع على الاولاد والمشحون المملوء
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى السفن التى عملت بعد سفينة نوح مثلها على هيئتها وصورتها
والمراد بهذا ان الله تعالى ذكر منته بان خلق لهم الخشب حتى عملوا مثل سفينة نوح وركبوه في التجارات
ثم ذكر انه بفضله يحفظهم ولو شاء اغرقهم فلم يغثهم احد ولم ينقذهم من الغرق وهو قوله وان
نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم المغيث لهم والصريخ ههنا بمعنى المصرخ ولا هم ينقذون يقال انقذه
واستنقذه اذا خلصه من مكروه قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابى الا رحمة منا ومتاعا
الى حين اى الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم وذلك ان الكافر متعه الله في الدنيا ورزقه فيها فاذا
ركب السفينة سلمه حتى يموت باجله واذا قيل لهم لهولاء الكفار اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة
فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وبما فيها من زهرتها لعلكم ترحمون
لتكونوا على رجاء الرحمة من الله وجواب اذا محذوف على تقدير واذا قيل لهم هذا اعرضوا يدل على
المحذوف قوله وما تاتيهم من آية اى عبرة ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال مقاتل ان المومنين قالوا لكفار قريش انفقوا على المساكين ما زعمتم
من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه من حروثهم وانعامهم لله قالت الكفار انطعم انرزق من لو يشاء الله
اطعمه رزقه اى نحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا خطاء منهم لان الله اغنى بعض الخلق
وافقر بعضا ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له في ماله من الزكوة والمومن لا يعترض على المشيئة وانما
يوافق الامر قوله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار للمومنين يقولون لهم انتم في اتباعكم
محمدا وترك ديننا في خطاء بين ويقولون متى هذا الوعد الذى تعدنا به يا محمد من يوم القيمة ان كنتم

صادقين في ذكر انت واصحابك قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة
الاولى يعني ان القيمة تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في البيع والشرا ويتكلمون
في الاسواق والمجالس اعز ما كانوا اشتغالا في متصرفاتهم واجود القراة فتح الخا مع تشديد الصاد
لان الاصل يختصمون فالقيت حركة الحرف المدغم وهو التا على الساكن الذي قبله وهو الخا ومن قرا
بكسر الخا حركه بالكسر لالتقا الساكنين وقرا اهل المدينة بالجمع بين ساكنين قال الزجاج وهو
افسد الوجوه واردؤها وقرا حمزة ساكنة الخا مخففة الصاد وهو يفعلون من الخصومة كانه
قال وهم يتكلمون والمعنى تاخذهم وبعضهم يخصم بعضا واراد ان الكفار الذين تقوم عليهم
الساعة تاخذهم الصيحة وهم يختصمون والقوم اذا كانوا على امر واحد كان الخبر عن بعضهم كالخبر
عن جميعهم ثم ذكر ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصا بشي فقال فلا يستطيعون
توصية قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ولا الى منازلهم يرجعون من
الاسواق هذا اخبار عما يلقون في النفخة الاولى ثم اخبر عما يلقون في النفخة الثانية اذا بعثوا
بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث يعني القبور الى ربهم ينسلون يخرجون من
قبورهم احيا يقال نسل ينسل في العدو وينسل نسلا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال المفسرون
انما يقولون هذا لان الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون فلما بعثوا في النفخة الاخيرة
وعاينوا القيمة دعوا بالويل فقالت الملايكة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل انه يبعثكم
بعد الموت وصدق المرسلون في وعد البعث وقال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمسلمين
قال الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم ذكر
النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة الاية يقول الله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيا
الاية ثم ذكر اولياه فقال ان اصحاب الجنة اليوم يعني في الاخرة في شغل وقري شغل وهما لغتان
قال مقاتل شغلوا بافتضاض العذارى عن اهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم وهذا قول جماعة
المفسرين وقال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب فاكهون ناعمون
معجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك يقال رجل فكه وفاكه ولم نسمع لهذا
فعل في الثلاثي هم وازواجهم يعني حلايلهم في ظلال قال مقاتل يعني اكنان القصور وقري في ظلل وهي
جمع ظلة على الارايك وهي السرر عليها الحجال قال احمد بن يحيى الاريكة لا تكون الا سريرا في قبة عليه
شوارة ومتاعه لهم فيها في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون قال الزجاج وهو ماخوذ

اذا اسرع صح

العذارى واحدتها عذراء

الاكنان جمع كنان وهو صفة القصور

من الدعاء المعنى كل ما يدعونه اهل الجنة ياتيهم ثم بين ما يشتهون فقال سلام قولا وهو بدل من
ما المعنى لهم ما يتمنون سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم وقولا منصوب على معنى لهم سلام يقوله
الله قولا اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم انا عبد الخالق بن علي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن موسى الملحمي نا
الحسن بن علي الزعفراني نا ابن ابي الشوارب نا ابو عاصم نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور
فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك
قول الله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقال ابن عباس يرسل
الرحيم اليهم بالسلام وقال مقاتل ان الملايكة تدخل عليهم في ديارهم على اهل الجنة من كل باب يقولون
سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وامتازوا اليوم يقال مزت الشي من الشي اذا
عزلته عنه فتميز فامتاز وانماز قال مقاتل اعتزلوا اليوم يعني في الاخرة من الصالحين وقال
السدي كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا عن المومنين الم اعهد اليكم الم آمركم واوص اليكم
وقال الزجاج الم اتقدم اليكم على لسان الرسل يا بني ادم قال مقاتل يعني الذين امروا بالاعتزال ان
لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوا ابليس في الشرك انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اخرج ابويكم
من الجنة وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم يعني دين الاسلام الذي جا به محمد صلعم
ثم ذكر عداوته لبني ادم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يعني خلقا كثيرا وفيه لغات جبلا وجبلا
وجبلا وهذه الاوجه قري بها ومعناها الخلق والجماعة افلم تكونوا تعقلون ما رايتم من الامم
قبلكم اذ اطاعوا ابليس وعصوا الرسل فاهلكوا ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي
كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها قاسوا حرها اليوم يعني يوم القيمة بما كنتم تكفرون بكفركم
بها في الدنيا اليوم نختم على افواههم الاية قال المفسرون انهم ينكرون الشرك وتكذيب الرسل
وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم وتكلمت جوارحهم باذن الله لها في الكلام
فتشهد عليهم بما عملوا ولو نشا لطمسنا على اعينهم اذهبنا اعينهم وجعلناها بحيث لا يبدو
لها شق ولا جفن يهددهم الله بهذا كقوله ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا
قلوبهم لو شينا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون
فكيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم على مكانهم الذي هم فيه قعود

قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء خفيفة اللام وقرا الاخرون بضم الجيم والباء خفيفة ٥ معالم

النكس رد الشيء وقلبه على آخر

والمكانة اخبر من المكان تقول لو نشاء لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيها ارواح فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون لا يقدرون على ذهاب ولا مجيء ومن نعمره ننكسه في الخلق بالتشديد والتخفيف
يقال نكسته انكسه ونكسته انكسه وذكرنا معنى النكس عند قوله ثم نكسوا على رؤسهم
قال الزجاج من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة الضعف وبدل الشباب الهرم افلا يعقلون
افليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على هذا من تصريف احوال الانسان قادر على البعث
بعد الموت ومن قرا بالتاء فهو مخاطبة للكفار وما علمناه الشعر قال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان
القران شعر وان محمدا شاعر فقال الله تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له الشعر اي ما يتسهل
له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت من شعر جرى على لسانه منكسرا اخبرني ابو نعيم
احمد بن عبد الله بن اسحق اجازة نا ابو محمد الحسن بن محمد بن كيسان نا اسمعيل القاضي نا سليمن بن حرب
نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت شعر
كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
اشهد انك رسول الله ما علمك الشعر وما ينبغي لك وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل ببيت
امرء القيس شعر ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك
من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي قوله ان هو
قال مقاتل ما القران الا ذكر موعظة وقران مبين فيه الفرائض والحدود والاحكام لينذر اي القران ومن قرا
بالتاء فمعناه لتنذر يا محمد بما في القران من كان حيا يعني مؤمنا حي القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر
ولا يتفكر ويحق القول وتجب الحجة بالقران على الكافرين ثم ذكرهم قدرته فقال اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين وذكر
الايدي ههنا يدل على انفراده بما خلق والواحد منا اذا قال عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله
وانما خاطب العرب بما يستعملون من مخاطباتهم قوله انعاما يريد الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ضابطون
قاهرون اي لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني ادم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ما يركبون يعني الابل وقال مقاتل يعني حمولتهم الابل والبقر ومنها ياكلون الغنم ولهم فيها منافع من
الاصواف والاوبار والاشعار والنسل ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه
ثم ذكر جهلهم وغرتهم فقال واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون يمنعون من العذاب لا يستطيعون
نصرهم قال ابن عباس لا يقدر الاصنام على نصرهم وقال مقاتل لا يقدر الالهة ان تمنعهم من العذاب وهم لهم

ليس صح

جند محضرون يعني الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا قال قتادة يغضبون للالهة
في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا وقال الزجاج ينتصرون للاصنام وهي لا تستطيع
نصرهم ثم عزى نبيه فقال فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم
من تكذيبك وما يعلنون بالسنتهم والمعنى انا نثيبك ونجازيهم قوله عز وجل اولم ير الانسان يعني ابي بن خلف
خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث فاتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اتحيي الله هذا بعد ما رم
فانزل الله هذه الاية اولم ير الانسان انا خلقناه يعني الا يرى انه مخلوق من نطفة ثم هو خاصم وهذا
تعجيب من جهله وانكار عليه خصومته اي كيف لا يتفكر في بدو خلقه حتى يدع خصومته ثم اكد الانكار
عليه بقوله وضرب لنا مثلا يعني انه ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي يفتته بيده ويتعجب ممن يقول
ان الله يحييه ونسي خلقه قال مقاتل وترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله
قال من يحيي العظام وهي رميم قاس قدرة الله بقدرة الخلق فانكر احياء العظم البالي لما لم يكن ذلك
في مقدور البشر يقال رم العظم يرم رما اذا بلي وهو رميم والعظام رميم ولا يقال بالهاء لانه مصروف
الى فعيل قال الله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة ابتداها وخلقها اول مرة وهو بكل خلق من الابتداء والاعادة
عليم ثم زاد في البيان واخبر عن عجيب صنعه فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يعني
ما جعل من النار في المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما وهو قوله فاذا انتم
منه توقدون تقدحون النار وتوقدون من الشجر ثم ذكر ما هو اعظم خلقا من الانسان فقال
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير يعني من
قدر على خلق السموات والارض في عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب هذا
الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم
ذكر قدرته على ايجاد الشيء فقال انما امره الاية وهذا كقوله في النحل انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية
وقد تقدم تفسيرها ثم نزه نفسه من ان يوصف بغير القدرة فقال فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء اي ملك كل شيء والقدرة على كل شيء واليه ترجعون تردون بعد الموت

تفسير سورة والصافات وهي مائة واثنتان وثمانون اية

اخبرنا ابو عثمن بن ابي بكر الحيري انا ابو عمرو بن ابي الفضل المؤذن نا ابو اسحق الاسدي نا ابو عبد الله
اليربوعي نا المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني

ذكر صح

وشيطان وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان
مومنا بالمرسلين بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هذا اقسم اقسم الله
بالملائكة التي تصف انفسها في السماء كصفوف الخلق في الدنيا قال ابن عباس يريد الملائكة صفوفا
صفوفا لا يعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله فالزاجرات زجرا يعني الملائكة الذين
وكلوا بالسحاب يزجرونها في سوقه وتاليفه وقال قتادة يعني زواجر القران وهي كل ما نهي وزجر
عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقال الكلبي هم قراء الكتاب ان الهكم لواحد جواب
القسم اقسم الله بهذه الاقسام انه واحد ليس له شريك رب السموات والارض وما بينهما من شي
ورب المشارق مطالع الشمس انا زينا السماء الدنيا يعني التي تلي الارض فهي ادنى السموات من الارض
بزينة الكواكب بحسنها وضوئها وقرا حمزة بزينة منونة وخفض الكواكب قال الزجاج الكواكب بدل
من الزينة لانها هي كما تقول مررت بابي عبد الله زيد وقرا عاصم بالتنوين في الزينة ونصب الكواكب
اعمل الزينة وهي مصدر في الكواكب والمعنى بان زينا الكواكب فيها حين القيناها في منازلها وجعلناها
ذات نور وحفظا للسماء بالكواكب من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها فلا يخطفهم قوله عز وجل
لا يسمعون الى الملا الاعلى قال الكلبي لكيلا يسمعوا الى الكتبة من الملائكة والملا الاعلى هم الملائكة
لانهم في السماء وقرئ بالتشديد واصله يتسمعون فادغم التاء في السين ويقذفون من كل جانب يرمون
من كل ناحية بالشهب دحورا يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده والمعنى يدحرون
دحورا فيبعدون من تلك المجالس التي يسترقون فيها السمع ولهم عذاب واصب قال مقاتل يعني دائما
الى النفخة الاولى فهم يخرجون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة
مسارقة فاتبعه لحقه واصابه شهاب ثاقب نار مضيئة محرقة والثاقب النير المضي وهذا كقوله
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قوله عز وجل فاستفتهم قال الزجاج فسلهم سوال تقريع اهم
اشد خلقا احكم صنعة ام من خلقنا قبلهم من الامم السالفة يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم
من الامم وقد اهلكناهم بالتكذيب فما الذي يومنهم من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم
من طين لازب لاصق جيد يقال لزب يلزب لزوبا اذا لصق والمعنى ان هولاء الكفار خلقوا مما خلق
منه الاولون فليسوا باشد خلقا منهم وهذا اخبار عن التسوية بينهم وبين غيرهم من الامم في الخلق
قوله بل عجبت ويسخرون بل معناه ترك الكلام الاول والاخذ في كلام اخر كانه قال دع يا محمد ما مضى
عجبت من كفار مكة حين اوحي اليك القران ولم يومنوا به وهو قوله ويسخرون لان سخريتهم بالقران

المارد العاتي الخارج عن الطاعة

يسمعون صح

دبه من ترك الايمان قال قتادة عجب نبي الله من هذا القران حين انزل عليه وضلال بني ادم وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع منه القران يومن به فلما سمع المشركون القران فسخروا منه
وتركوا الايمان به عجب من ذلك النبي عليه السلام فقال الله عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك وتركهم
الايمان وقرا ابن مسعود بضم التاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني
انا محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي وائل قال قرا عبد الله بل عجبتُ فقال شريح
ان الله لا يعجب انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابرهيم فقال ان شريحا كان معجبا برايه ان
عبد الله قرا بل عجبتُ ويسخرون وعبد الله اعلم من شريح واضافة العجب الى الله تعالى ورد الخبر
به كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وعجب ربكم من الكم وقنوطكم وعجب الله البارحة
من فلان وفلانة ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا
وعجب مما يكره ومعناه الانكار والذم له وتاويل الاية لكن الله تعالى ذكر انكاره عليهم ما هم فيه من
الكفر والتكذيب وسخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزءون ولا يتفكرون قوله واذا ذكروا لا يذكرون
اذا وعظوا بالقران لا يتعظون به واذا راوا اية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون
يسخرون ويستهزءون ويقولون هذا عمل السحر وهو قوله وقالوا ان هذا الا سحر مبين جعلوا ما يدل
على التوحيد مما يعجزون عنه سحرا ثم ذكر انكارهم البعث بقوله اذا متنا الاية وقد مضت في مواضع وقوله
او اباونا الاولون الف الاستفهام دخلت على حرف العطف كقوله اوامن اهل القرى قال الله تعالى قل نعم
تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار ثم ذكر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال
فانما هي زجرة اي فانما قصة البعث زجرة واحدة صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث فاذا هم
ينظرون الى البعث الذي كذبوا به فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسل في الدنيا ان البعث حق فدعوا
بالويل وقالوا يا ويلنا من العذاب هذا يوم الدين الحساب والجزاء نجازى فيه بما عملنا فقالت الملائكة هذا
يوم الفصل يوم القضاء الذي كنتم به تكذبون يفصل فيه بين المحسن والمسي ويقال في ذلك اليوم احشروا
الذين ظلموا اجمعوهم من حيث هم الى الموقف للجزاء والحساب والمراد بالذين ظلموا الذين اشركوا من بني ادم
قوله وازواجهم قال الحسن يعني المشركات كانه قال احشروا المشركين والمشركات وقال جماعة المفسرين
اشباههم وامثالهم واتباعهم ونظراوهم وضرباوهم وعلى هذا القول يحمل الذين ظلموا على القادة
والروساء وازواجهم اتباعهم وما كانوا يعبدون من دون الله يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل
يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم دلوهم

وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون

عليها اي اذهبوا بهم الى الجحيم قوله وقفوهم قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط
لان السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسؤلون قال ابن عباس عن اعمالهم في الدنيا واقاويلهم
وقال مقاتل سالتهم خزنة جهنم الم ياتكم نذير الم ياتكم رسل منكم ويجوز ان يكون هذا السؤال ما ذكر
بعد وهو قوله ما لكم لا تناصرون اي انهم يسالون توبيخا لهم فيقال لهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم
بعضا كما كنتم في الدنيا وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقيل لهم ذلك اليوم ما لكم
غير متناصرين قال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون يقال استسلم للشيء اذا انقاد له
وخضع والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع
يتساءلون تساؤل توبيخ وتانيب تقول الاتباع للرؤساء لم غررتمونا وتقولون لهم لم قبلتم منا
وهو قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والدين والطاعة فتضلونا عنها قال الزجاج
كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الدين والحق ما تضلوننا به واليمين عبارة عن الحق وهذا
كقوله اخبارا عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم فمن اتاه الشيطان من
جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعض اهل المعاني ان الرؤساء كانوا قد حلفوا فقد صح
لهؤلاء ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان
التي كنتم تحلفونها فوثقنا بها والمفسرون على القول الاول فقال لهم الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين
لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قدرة وقوة
فنقهركم ونكرهكم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا فوجب علينا جميعا قول
ربنا يعني كلمة العذاب وهو قوله لاملأن جهنم الاية انا لذائقون العذاب الاليم قال الزجاج ان
المضل والضال في النار فاغويناكم اضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه وهو قوله انا كنا
غاوين يقول الله فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤساء والذين اطاعوهم انا كذلك نفعل بالمجرمين
قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون
عن الهدى وتوحيد الله ويقولون اينا لتاركوا الهتنا اي انترك عبادة الهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي
صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم بقوله بل اي ليس الامر على ما قالوا جاء محمد بالحق بالقران والتوحيد
وصدق المرسلين الذين كانوا قبله اي انما اتى بما اتى به من قبله من الرسل انكم لذائقوا العذاب الاليم
وما تجزون في الاخرة الا ما اي بما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك ثم استثنى المؤمنين فقال الا عباد
الله المخلصين يعني الموحدين اولئك لهم رزق معلوم على مقدار غدوة وعشية قال قتادة الرزق

المعلوم الجنة وقال غيره هو ما ذكره في قوله فواكه وهي جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها
وهم مكرمون بثواب الله على سرر جمع سرير متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس
وهو الاناء بما فيه من معين من خمر ظاهرة تراها العيون في الانهار بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد
الذين صح بياضا من اللبن لذة لذيذة يقال شراب لذ ولذيذ للشاربين يشربونها لا فيها غول لا اغتيال
عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس ويقال للوجع غول لانه يؤدي الى
الهلاك ولا هم عنها ينزفون يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر
الزاي فقال الفراء له معنيان يقال انزف الرجل اذا فنيت خمره وانزف اذا ذهب عقله من السكر
وتحمل هذه القراءة على معنى لا ينفد شرابهم لزيادة الفائدة وعندهم قاصرات الطرف اي نساء
قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم والقصر معناه الحبس عين حسان الاعين (جمع عيناء) كانهن بيض
(يكون شدة البياض في شدة السواد تفسير الشيخ)
مكنون مصون مستور قال الحسن وابن زيد شبههن ببيض النعام تكنها بالريش من الريح والغبار
فلونها ابيض في صفرة وهذا احسن الوان النساء وهو ان تكون المراة بيضاء مشربة صفرة قال
المبرد والعرب تشبه المراة الناعمة في بياضها وحسن لونها ببيضة النعامة فاقبل بعضهم على بعض
يعني اهل الجنة يتساءلون يسال هذا ذاك وذاك هذا عن احوالهم التي كانت في الدنيا يدل على هذا ما ذ
عن بعضهم انه اخبر عن حال قرينه معه كيف كان في الدنيا وهو قوله تعالى قال قائل منهم يعني من اهل الجنة
اني كان لي قرين يعني اخا له في الدنيا كان ينكر البعث وهو قوله يقول اي يقول لي ائنك لمن المصدقين
بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار ثم (او مملوكين)
قال المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انت اعرف
به منا فاطلع انت فاطلع فراى اخاه في سواء الجحيم في وسطها قال الزجاج وسواء كل شيء وسطه فقال
له تالله ان كدت لتردين قال مقاتل والله لقد كدت ان تغويني فانزل منزلتك والارداء الاهلاك
ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي لولا انعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار
قال الكلبي ثم يؤتى بالموت فيذبح فاذا امن اهل الجنة الموت فرحوا وقالوا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين فقيل لهم لا فعند ذلك قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم قال الله تعالى
لمثل هذا النعيم يعني ما ذكره من قوله لهم رزق معلوم الى قوله بيض مكنون قوله فليعمل العاملون وهذا
ترغيب في طلب ثواب الله بطاعته اذلك الذي ذكره خير نزلا قال الزجاج اذلك خير نزلا اي بالانزال
التي يتقوت بها ام نزل اهل النار وهو قوله ام شجرة الزقوم وهو ما يكره تناوله والذي اراد الله

(نزلا نصب تمييز قال الزجاج النزل الفضل والريع في الطعام — جمع نزل)

هو شيء مر كريه يكره تناوله واهل النار يكرهون على تناوله فهم يتزقمونه على اشد كراهة قال قتادة
لما ذكر الله هذه الشجرة افتتن بها الظلمة فقالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تاكلها فانزل
الله انا جعلناها فتنة للظالمين قال الزجاج خبرة لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها طلعها ثمرها كانه
رؤس الشياطين لقبحه والشياطين موصوفة بالقبح وان كانت لا ترى والشيء اذا استقبح شبه
بها فيقال كانه شيطان فانهم لآكلون منها اي من ثمرها فمالئون منها البطون وذلك انهم يكرهون
على اكلها حتى تمتلئ بطونهم ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم خلطا ومزاجا من حميم يعني انهم اذا اكلوا الزقوم
شربوا عليها الحميم وهو الماء الحار فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم
بعد شرب الحميم واكل الزقوم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم
كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل على صحة ما ذكرنا قوله يطوفون بينها وبين حميم
آن انهم الفوا وجدوا آباءهم ضالين عن الهدى فهم على آثارهم يهرعون يسعون في مثل اعمال
آبائهم قال الكلبي يعملون مثل عملهم وقال ابن عباس وقتادة يسرعون وقال الزجاج يتبعون آباءهم
اتباعا في سرعة كانهم يزعجون الى اتباع آبائهم يقال هرع الرجل واهرع اذا استحث واسرع
ولقد ضل قبلهم قبل هؤلاء المشركين اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم رسلا منذرين
ينذرونهم العذاب على ترك الايمان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذروا العذاب قال
مقاتل يقول كان عاقبتهم العذاب يحذر كفار مكة ثم استثنى المؤمنين منهم فقال الا عباد الله
المخلصين يعني الموحدين الذين نجوا من العذاب قوله عز وجل ولقد نادانا نوح دعا ربه على قومه فقال
اني مغلوب فانتصر قوله فلنعم المجيبون نحن يعني اجبناه دعاءه واهلكنا قومه الكافرين ونجيناه واهله
من الكرب من الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وذلك انه لم يبق
من نسل من كان معه في السفينة الا من ولد نوح يدل على هذا ما اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا
ابو علي بن احمد الفقيه انا ابراهيم بن عبد الله الزينبي نا بندار نا محمد بن خالد بن عثمة نا سعيد بن
بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين
قال سام وحام ويافث فسر الذرية الباقية بهؤلاء الثلاثة فسام ابو العرب وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم وتركنا عليه في الآخرين يعني في الذين يجيئون بعده الى يوم القيمة قال ابن عباس
ومقاتل تركنا عليه ثناء حسنا وهو قوله سلام على نوح في العالمين يعني بالسلام الثناء الحسن

اي يسرعون

اي في الامم التي قبل الامم الخالية من الرسل

قال الزجاج تركنا

قال الزجاج تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيمة وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا
عليه في الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه الله باحسانه
الثناء الحسن في العالمين قوله وان من شيعته اي من اهل ملة نوح وعلى دينه لابراهيم اذ جاء ربه يعني
صدق الله وآمن به بقلب سليم خالص من الشرك يعني انه سلم قلبه من الشرك فلم يشرك بالله اذ
قال لابيه وقومه ماذا تعبدون هذا استفهام توبيخ كانه وبخهم على عبادة غير الله فقال ائفكا
آلهة دون الله تريدون اي اتافكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين
ما ظنكم به اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره كانه قال ما ظنكم انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم قال
المفسرون كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان
يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد يوم عيد يخرجون اليه
واراد ان يتخلف عنهم فاعتل بالسقم وهو قوله فقال اني سقيم وذلك انهم كلفوه ان يخرج معهم الى
عيدهم فنظر الى النجوم يريهم انه مستدل بها على حاله فلما نظر اليها فقال اني سقيم اي ساسقم قال
مقاتل اي وجع غدا واعتل بذلك ليخلفوه فتولوا عنه مدبرين تركوه وذهبوا الى عيدهم فراغ
الى آلهتهم مال اليها مائلا في خفية سرا فقال الا تاكلون يعني الطعام الذي كان بين ايديهم انهم
يطعمونهم ليتبرك فيه آلهتهم زعموا وانما يقول هذا ابراهيم استهزاء بها وكذلك قوله ما لكم لا تنطقون
ثم اقبل عليهم ضربا باليمين كما قال فراغ عليهم ضربا باليمين مال عليهم بالضرب قال المفسرون يعني
بيده اليمنى يضربهم بها وقال السدي بالقوة والقدرة فاقبلوا اليه من عيدهم يزفون يسرعون
من زفيف النعامة وهو اول عدوها يقال جاء يزف زفيف النعامة اي يسرع وقرا حمزة بضم الياء اي
يحملون دوابهم وظهورهم على الجد والاسراع في المشي وذلك انهم اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم فاسرعوا
اليه لياخذوه فلما انتهوا اليه قال لهم ابراهيم محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون بايديكم يعني ما تنحتون اي فاعبدوا الذي خلقكم وخلق ما تعملونه بايديكم من
الاصنام التي تعملونها من الخشب والحديد فلما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا
من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه نارا وطرحوه فيها فذلك
قوله فالقوه في الجحيم وهي النار العظيمة قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وارادوا
به كيدا شرا وهو ان يحرقوه بالنار فجعلناهم الاسفلين ان ابراهيم علاهم بالحجة حين سلمه الله
ورد كيدهم عنه ولم يلبثوا الا يسيرا حتى اهلكهم الله وقال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين

انا كذلك اي كما فعلنا بنوح وجزاينا اياه نجزي المحسنين

تنحتونه تبرونه

قال ابن عباس مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى حيث امرني الله كما قال اخبارا عنه ايضا
وقال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة
سال ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولدا صالحا من الصالحين فاستجاب الله بقوله
فبشرناه بغلام حليم قال الزجاج هذه البشارة تدل على انه مبشر بابن ذكر وانه يبقى حتى ينتهي في السن
ويوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال قتادة لما مشى معه وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ
سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه قالوا وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقال
الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل وابن زيد قالوا هو العبادة والعمل الذي يقوم به الحجة
وهو ما بعد البلوغ وقوله اني ارى في المنام اني اذبحك قال مقاتل راى ذلك ابرهيم ثلث ليال متتابعات
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رؤيا الانبياء وحي وقال قتادة رؤيا الانبياء حق اذا راوا شيئا فعلوه
واختلفوا في الذبيح من هو فالاكثرون على انه اسحق وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل وقتادة وعكرمة
والسدي اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر نا الحسن بن سفين نا شيبان نا
مبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس سمعت العباس بن عبد المطلب يقول الذبيح ابرهيم بذبحه هو اسحق عليهما السلام
وهؤلاء قالوا كانت هذه القصة بالشام وقال الاخرون الذي امر ابرهيم بذبحه هو اسمعيل وهو قول سعيد
بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وابن عباس في رواية عطاء سمعت ابا عثمن الحيري الزاهد يقول
سمعت ابا الحسن بن مقسم يقول سمعت ابا اسحق الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح وسياق هذه الاية
يدل على انه اسحق لانه قال فبشرناه بغلام حليم والاظهر ان هذا اسحق ثم قال فلما بلغ معه السعي
فعطف بقصة الذبح على ذكر اسحق قوله فانظر ماذا ترى اي من الراي فيما القيت اليك وما الذي تذهب
اليه هل تستسلم له وتنقاد او تاتي غير ذلك وقرا حمزة ترى بضم التاء وكسر الراء ومعناه ما تشير قال
الفراء ماذا تريني من نفسك من صبر او جزع قال يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن عباس ما اوحي اليك من ذبحي ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على بلائه فلما اسلما استسلما لامر الله واطاعا وتله للجبين صرعه على الارض على
احد جنبيه قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض وللوجه جبينان والجبهة بينهما قال السدي
ضرب الله على عنقه صفيحة نحاس فجعل ابرهيم يحز ولا يقطع شيئا ونودي من الجبل يا ابرهيم فهو قوله
وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا ان الله عرف منهما الصدق حيث قصد ابرهيم الذبح بما امكنه
وطاوع الابن بالتمكين من الذبح ففعل كل واحد منهما ما امكنه وان لم يتحقق الذبح وكان قد راى في النوم
معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم ففعل في اليقظة ما راى في النوم لذلك قيل له قد صدقت الرؤيا وتم

الكلام ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء اخبار من الله وليس يتصل بما قبله من الكلام الذي
نودي به ابرهيم والمعنى انا كما ذكرنا من العفو عن ذبح ولده نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه
الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح
بكره وواحده وقال مقاتل البلاء هاهنا النعمة وهو ان فدى ابنه بالكبش وهو قوله وفديناه بذبح
عظيم اخبرنا المؤمل بن احمد بن الحسين انا محمد بن عبد الله بن نعيم نا محمد بن عبد الله الصفار نا الحسن بن
جهم نا الحسين بن الفرج نا ابو عبد الله الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن ابي مالك وكان مولى لعثمن بن
عفان عن عطاء بن يسار قال سالت خوات بن جبير عن ذبيح الله ايهما كان فقال اسمعيل لما بلغ اسمعيل
سبع سنين راى ابرهيم في النوم في منزله بالشام ان يذبح اسمعيل فركب اليه على البراق حتى جاءه فوجده
عند امه فاخذ بيده ومضى به الى حيث امر حتى انتهى الى منحر البدن اليوم فقال يا بني ان الله قد
امرني ان اذبحك قال اسمعيل فاطع ربك فان في طاعة ربك كل خير ثم قال اسمعيل هل اعلمت امي بذلك قال
لا قال اصبت اني اخاف ان تحزن ولكن اذا قربت السكين من حلقي فاعرض عني فانه احرى ان تصبر ولا تراني
ففعل ابرهيم فذهب يحز في حلقه فاذا هو يحز في نحاس ما تحيك الشفرة فشحذها مرتين او ثلثا بالحجر
كل ذلك لا يستطيع قال ابرهيم ان هذا الامر من الله فرفع راسه فاذا هو بوعل واقف بين يديه فقال
ابرهيم قم يا بني فقد نزل فداؤك فذبحه هناك ومعنى الاية جعلنا الذبح فداء له وخلصناه به من
الذبح والذبح ما يذبح قال اكثر المفسرين انزل عليه كبش قد رعى في الجنة اربعين خريفا وقال الحسن
ما فدي الا بتيس من الاروى قد اهبط عليه من ثبير فذبحه ابرهيم فداء عن ابنه وما بعد هذا مفسر
ظاهر الى قوله وبشرناه باسحق الاية من جعل الذبيح اسمعيل قال بشر الله ابرهيم بولد نبي بعد هذه
القصة جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق واثيب اسحق بصبره النبوة
وهذا قول عكرمة عن ابن عباس قوله وباركنا عليه وعلى اسحق يعني كثرة ولدهما وذريتهما وهم الاسباط
كلهم ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين اي مؤمن احسن بايمانه وكافر ظالم لنفسه بكفره ولقد مننا
على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم الذي كانوا فيه من استعباد
فرعون اياهم وما كان يصيبهم من جهته من البلاء قوله وان الياس لمن المرسلين الياس نبي من انبياء
بني اسرائيل وقصته مشهورة مع قومه وقرا ابن عامر وان الياس بغير همز جعل الهمزة التي تصحب
اللام للتعريف كقوله واليسع والوجه قراءة العامة لان الهمزة ثابتة في هذا الاسم وليست للتعريف
يقوي ذلك قوله سلام على الياسين فهذا يدل على ان الهمزة ثابتة في الياس اذ قال لقومه الا تتقون

البكر الولد الذي لم تلد امه ولدا غيره

جمع سبط

الا تخافون الله فتعبدوه وتوحّدوه أتدعون بعلاً قال عطاء يعني صنماً كان لهم يعبدونه وكان من ذهب
والمفسرون يقولون ربّاً وهو بلغة اليمن يقولون للسيّد والربّ البعل وتذرون عبادة احسن الخالقين
الله ربكم ورب ابائكم الاولين قرئ بالرفع على الاستيناف لتمام الكلام الاول والمعنى انه خالقكم وخالق
من قبلكم وان ذكركم فهو الذي يحق له العبادة وقرئ بالنصب على صفة احسن الخالقين فكذبوه فانهم لمحضرون
النار الا عباد الله المخلصين الذين لم يكذبوه فانهم لا يحضرون النار سلام على الياسين قال ابن عباس
يريد الياس ومن آمن معه قال الفراء يذهب بالياسين الى ان يجعله جمعاً فيجعل اصحابه داخلين في اسمه
كما تقول للقوم رئيسهم المهلب قد جاءكم المهالبة فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف قال
ابو علي الفارسي تقديره الياسيين الا ان الياء ان للنسبة حذفتا كما في الاشعرين والاعجمين وقرا نافع
على آل ياسين وحجته انها في المصحف مفصولة من ياسين وذلك دليل على انه آل وهذه القراءة بعيدة
قال الفراء وابو عبيد الوجه قراءة العامة لانه لم يقل في شيء من السورة على آل فلان وال فلان انما جاء
بالاسم كذلك الياسين انه انما هو بمعنى الياس او بمعنى الياس واتباعه وذكر الكلبي في تفسيره سلام
على آل ياسين يقول سلام على آل محمد وهذا بعيد لان ما قبله من الكلام وما بعده لا يدل عليه
ثم ذكر لوطاً فقال وان لوطاً لمن المرسلين اذ نجيناه اذ لا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجي ولكنه
يتعلق بمحذوف كانه قيل واذكر يا محمد اذ نجيناه وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى قوله وانكم لتمرون
عليهم مصبحين اي تمرون في ذهابكم ومجيئكم الى الشام على قراهم وآثارهم ومنازلهم مصبحين اي
نهاراً وبالليل وعشياً افلا تعقلون فتعتبروا بهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون كان يونس قد وعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمتشور عنهم
فقصد البحر فركب السفينة وكان بذهابه الى الفلك كالفار من مولاه فوصف بالاباق وقال المبرد
تاويل ابق تباعد اي ذهب اليوم ومن ذلك قولهم عبد آبق فساهم فكان من المدحضين المغلوبين
المقروعين وذلك ان السفينة احتبست فوقفت فقال الملاحون ههنا عبد آبق من سيده وهذا
رسم السفينة اذا كان فيها عبد آبق لا تجري فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال انا الآبق ورمى
نفسه في الماء قال سعيد بن جبير لما استهموا جاء حوت الى السفينة فاغر فاه ينتظر امر ربه
حتى اذا القى نفسه في الماء اخذه الحوت فذلك قوله فالتقمه الحوت يقال لقمت اللقمة والتقمتها
اذا ابتلعتها وهو مليم مستحق للوم لانه اتى ما يلام عليه حين خرج الى السفينة قبل ان يامره الله
فاستحق ذلك اللوم والتاديب فلولا انه كان قبل ان التقمه الحوت من المسبحين المصلين وكان كثير

الصلوة

الصلوة والذكر للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار له بطن الحوت قبراً الى يوم القيمة قال سعيد بن جبير
شكر الله قديمه قال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبداً صالحاً
ذاكراً الله فلما وقع في بطن الحوت قال الله فلولا انه الآيتان وان فرعون كان عبداً طاغياً ناسياً لذكر الله
فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذي امنت به بنو اسرائيل قال الله الآن وقد عصيت قبل قال ابن
جريج والسدي لبث يونس في بطن الحوت اربعين يوماً وقال الضحاك عشرين يوماً وقال عطاء سبعة
ايام وقال مقاتل ثلثة ايام وقال الشعبي التقمه الحوت ضحى ولفظه عشية فذلك قوله فنبذناه بالعراء
يعني المكان الخالي من الشجر والبناء وقال مقاتل بالبراز وقال الكلبي يعني وجه الارض وهو سقيم
قد بلي لحمه مثل الصبي المولود قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وانبتنا عليه شجرة من
يقطين كل شجرة لا تقوم على ساق انما تمتد على وجه الارض فهو يقطين مثل الدباء والحنظل والبطيخ
قال مقاتل يعني القرع وهو قول الجميع قالوا كان يستظل بظلها من الشمس وقيض الله له اروية من
الوحش تروح عليه بكرة وعشية فكان يشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره ثم ارسله الله
بعد ذلك وهو قوله وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان
يصيبه ما اصابه قوله او يزيدون او بمعنى الواو كقوله عذراً او نذراً المعنى ويزيدون على مائة الف
قال الفراء او ههنا بمعنى الواو بل وهو قول مقاتل والكلبي قال الزجاج او ههنا على اصله ومعناه
او يزيدون في تقديركم اذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة الف او يزيدون فالشك انما دخل على حكاية
قول المخلوقين قال مقاتل والكلبي كانوا يزيدون عشرين الفاً وقال الحسن بضعة وثلثين الفاً
وقال سعيد بن جبير سبعين الفاً فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس فمتعناهم في الدنيا الى حين
الى منتهى آجالهم قوله فاستفتهم قال ابن عباس فاسأل اهل مكة سؤال توبيخ الربك البنات ولهم
البنون وذلك ان قريشاً وقبايل من العرب قالوا الملائكة بنات الله وهذا كقوله الكم الذكر وله الانثى
تلك اذاً قسمة ضيزى قوله عز وجل ام خلقنا الملائكة اناثاً معناه بل أخلقنا الملائكة اناثاً وهم شاهدون
حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثاً ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين
قراءة العامة بفتح الهمزة على الاستفهام الذي معناه التوبيخ وقراءة نافع بغير استفهام على وجه الخبر
كانه اصطفى البنات في زعمكم وفيما تقولون وقال الفراء اراد الاستفهام وحذف حرف الاستفهام
كقوله اذهبتم طيباتكم ثم وبخهم فقال ما لكم كيف تحكمون لله البنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون

أفلا تعقلون فتنتهون عن هذا القول أم لكم سلطان مبين حجة بينة على ما تقولون فأتوا بكتابكم الذي
لكم فيه الحجة إن كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال قتادة قالوا صاهر الجن والملائكة
من الجن وقال الكلبي قالوا لعنهم الله تزوج من الجن فخرج منها الملائكة وقال مجاهد لما قالت قريش الملائكة
بنات الله قال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن قال الله تعالى ولقد علمت
الجنة إنهم لمحضرون يعني علموا أن هؤلاء الكفار الذين قالوا هذا القول محضرون النار ويعذبون على ما
قالوا ثم نزه نفسه عما قالوا من الكذب فقال سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين يعني الموحدين
الذين استخلصهم الله لتوحيده وعبادته وهذا الاستثناء من المحضرين يقول علموا أنهم محضرون النار
إلا من أخلص ووحد ثم خاطب كفار مكة بقوله فإنكم وما تعبدون قال ابن عباس فإنكم وآلهتكم التي كنتم
تعبدون من دون الله ما أنتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين يقال فتنت الرجل وأفتنته ويقال
فتنته على الشيء وبالشيء كما يقال أضله على الشيء وأضله به قال مقاتل يقول ما أنتم بمضلين أحدا بآلهتكم
إلا من قدر الله له أن يصلى الجحيم وهو قوله إلا من هو صال الجحيم يعني أن قضاءه سبق في قوم بالشقاوة
وأنهم يصلون النار فهم الذين يضلون في الدنيا ويعبدون الأصنام ثم قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم في السموات نعبد الله فيه قال الزجاج هذا قول الملائكة وفيه
مضمر والمعنى وما منا ملك إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا
أقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السموات كصفوف أهل الدنيا في الأرض وإنا لنحن المسبحون المصلون
المنزهون لله عن السوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح وأنهم ليسوا
معبودين ولا بنات الله كما زعمت الكفار ثم عاد الكلام إلى الإخبار عن المشركين فقال وإن كانوا يعني وإنهم
كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين كتابا من كتب الأولين وذلك أنهم قالوا لو جاءنا ذكر كما جاء
غيرنا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين وهذا كقوله أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم
قال الله تعالى فكفروا به المعنى فجاءهم ما طلبوا فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم
ثم ذكر أن العاقبة للأنبياء بالنصر وإن كذبهم قومهم فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أي تقدم
الوعد بأن الله ينصرهم بالحجة وبالظفر بعدوهم قال مقاتل يعني بالكلمة قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
إن الله فهذه الكلمة التي سبقت إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون حزب الله لهم الغلبة بالحجة
والنصرة في العاقبة إنهم ينجون من عذاب الدنيا والآخرة فتول عنهم أعرض عنهم حتى حين قال مجاهد
والسدي حتى نأمرك بالقتال وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا

العذاب

العذاب فأنزل الله أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقال الفراء العرب
تكتفي بالساحة والعقوة من القوم يقولون نزل بك العذاب وبساحتك والساحة متسع الدار فساء
صباح المنذرين بئس صباح الذين أنذروا بالعذاب وذلك أنهم يصبحون في العذاب معذبين ثم كرر
ما سبق تأكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين وأبصر العذاب إذا نزل بهم فسوف يبصرون
تهديد لهم ثم نزه نفسه عن بغيتهم ووصفهم بقوله سبحان ربك رب العزة العلية والقوة عما يصفون
الله به من اتخاذ البنات والنساء وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله
رب العالمين على هلاك المشركين ونصرة الأنبياء والأولياء أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا
أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى أنا هشيم عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلوته أو حين ينصرف سبحان
ربك رب العزة إلى آخر السورة أخبرنا محمد نا أبو عمرو بن نجيد نا محمد بن موسى الحلواني نا هرون
بن إسحق نا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب قال من أحب أن يكتال
بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة ص

وهي ثمانون وثمان آيات
أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الخفاف أنا محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام
بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرأ سورة ص أعطي من الأجر بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه الله أن يصر على
ذنب صغير أو كبير بسم الله الرحمن الرحيم ص قال الضحاك صدق الله وقال عطاء
عن ابن عباس صدق محمد والقرآن ذي الذكر ذي الشرف كقوله وإنه لذكر لك ولقومك وجواب القسم قد
أقسم الله بالقرآن أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد صدق كما تقول فعل والله وقام والله وقال أهل المعاني
جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما تقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله بل الذين
كفروا قال مقاتل كفروا بالتوحيد من أهل مكة في عزة حمية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلعم ثم
خوفهم فقال كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني الأمم الخالية المهلكة بتكذيب الرسل فنادوا عند وقوع
الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص أي ساعة الملجأ والفوت قال ابن عباس ليس حين نزو ولا فرار
وقال قتادة نادى القوم على غير حين النداء والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتأخر ولات بمعنى
ليس بلغة أهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كما قالوا ثم وثمت ورب وربت وأصلها هاء وصلت

فوت العذاب

بل انقالوا الالا لغير معنى حادث كما زادوها في ثمت فلما وصلوها جعلوها تا والوقف عليها بالتا
عند الزجاج وابي علي وعند الكسائي الوقف عليها بالها نحو قاعدة وضاربة وعند ابي عبيدة الوقف
على لا ثم يبتدا تحين مناص لان عنده ان هذه التا تزاد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذاك
قوله عز وجل وعجبوا يعني الكفار الذين في قوله بل الذين كفروا قوله ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من
انفسهم ينذرهم بالنار وقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين يزعم انه رسول اجعل الالهة الها واحدا
وذلك ان النبي عليه السلام ابطل عبادة ما كانوا يعبدون من الالهة مع الله ودعاهم الى عبادة الله وحده
فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا الها واحدا بعد ما كنا نعبد آلهة ان هذا الذي يقوله محمد من ان الاله
واحد لشيء عجاب لامر عجيب وهذا كما يقال كبير وكبار وطويل وطوال وانطلق الملا منهم قال المفسرون
ان اشراف قريش اتوا ابا طالب واجتمعوا عنده وشكوا اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انه سب
الهتنا وسفه احلامنا (اي عقلنا) وعاب ديننا فعاتب ابو طالب النبي عليه السلام وقال ما تريد من قومك يا ابن اخي
فقال ادعوهم الى كلمة واحدة قالوا وما هي قال لا اله الا الله فنفروا من ذلك قالوا اجعل الالهة الها واحدا
وخرجوا من عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم وذلك قوله وانطلق الملا
منهم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة الهتكم واصبروا
على دينكم ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد الامر يراد بنا ما سمعنا بهذا الذي
يقول محمد اي من التوحيد في الملة الاخرة يعني النصرانية لانها اخر الملل والنصارى لا يوحدون لانهم
يقولون ثالث ثلثة وقال قتادة يعنون دينهم الذي هم عليه ان هذا ما هذا الذي جاء به محمد من التوحيد
والقران الا اختلاق كذب وافتعال ثم انكروا تخصيص الله اياه بالقران والنبوة فقالوا اانزل عليه
الذكر من بيننا قال الزجاج قالوا كيف انزل على محمد القران من بيننا ونحن اكبر سنا واعظم شرفا منه حين صح
قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري يعني قالوا ان هذا الا اختلاق والمراد بالذكر القران بل لما يذوقوا
عذاب تهديد لهم اي انهم سيذوقونه ثم اجاب عن انكارهم نبوته بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني
ابايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا اي انها ليست بايديهم ولكنها بيد العزيز
في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر ان الملك له يصطفي من يشاء وهو قوله
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا
في الاسباب التي توصلهم الى السما قال قتادة ومقاتل يعني الابواب التي في السما وقال الكلبي يقول
في طرقها من سما الى سما وكل ما يوصلك الى شيء من باب وطريق فهو سببه ثم اخبر عن هزيمتهم ببدر

وهو قوله

وهو قوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبر الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم
جند المشركين فجاء تاويلها يوم بدر وجند خبر ابتدا محذوف بتقديرهم جند وما زايدة وهنالك اشارة
الى بدر ومصارعهم بها والاحزاب سائر من تقدمهم من الكفار الذين تحزبوا على الانبياء ثم دل على هذا
قوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال المفسرون كانت له اوتاد يعذب الناس
عليها وذلك انه كان اذا غضب على احد وتد (صفة فرعون) يديه ورجليه وراسه على الارض وقال عطية ذو الجنود
والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وقيل ذو الملك
الشديد الثابت كما قال الاسود شعر في ظل ملك ثابت الاوتاد ولما ذكر هولا المكذبين قال اولئك
الاحزاب فاعلمنا ان مشركي قريش حزب من هولا الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق
فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم وما ينظر هولا يعني كفار مكة اي ما ينتظرون لوقوع العذاب بهم الا
صيحة واحدة يعني النفخة الاخيرة ما لها من فواق وقرئ بالضم قال الزجاج فواق وفواق بضم الفاء
وفتحها اي ما لها من رجوع والفواق ما بين حلبتي الناقة وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود
اللبن الى الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة قال مجاهد ما لها من فواق رجوع
اي ما يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع وهو معنى قول مقاتل من مرد والرجعة وقال قتادة
والضحاك ليس لها مثنوية اي صرف ورد (اي من رد) والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت
لم ترد ولم تصرف حتى يبعثوا او ينجز لهم ميعاد العذاب قوله عز وجل وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب معنى القط في اللغة النصيب من القط (اي قطع) بمعنى القطع والنصيب انما هو القطعة من الشيء ويسمى
كتب الجوائز قطوطا لانهم كانوا يكتبون الانصبا من العطايا في الصحائف يقال اخذ فلان قطه اذا
اخذ كتابه الذي كتب له بجائزته وصلته ثم سميت الكتب قطوطا وان لم تكن للصلة والمفسرون مختلفون
على هذين القولين قال ابن عباس قطنا حظنا (اي العقوبة) من العذاب والعقوبة وقال قتادة نصيبنا من
العذاب يقولون ذلك استهزاء وقال سعيد بن جبير والسدي لما ذكر لهم ما في الجنة قالوا عجل لنا
نصيبنا منها في الدنيا وقال ابو العالية والكلبي ومقاتل لما نزل فاما من اوتي كتابه بيمينه واما
من اوتي كتابه بشماله قالت قريش زعمت يا محمد انا نوتى كتابنا بشمالنا فعجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب يقولون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى اصبر يا محمد على ما يقولون من تكذيبهم واذكر
عبدنا داود لكي تتقوى على الصبر فذكر قوته على العبادة وهو قوله ذا الايد اي ذا القوة على
العبادة وفي طاعة الله قال الزجاج وكانت قوة داود على العبادة اتم قوة كان يصوم يوما

جمع جائزة وهي العطا

ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان يصلي نصف الليل انه اواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب
انا سخرنا الجبال معه يسبحن هذا كقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وقد مر قوله
بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشية يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت وروي عن ابن عباس
بطرق انه فسر التسبيح بالاشراق في هذه الاية بصلاة الضحى اخبرنا ابو اسحق الواعظ انا الحسين
بن محمد بن الحسين نا عبيد الله بن محمد بن شيبة نا الحسين بن نختويه نا ابو امية محمد بن ابراهيم
نا الحجاج بن نصير نا ابو بكر الهذلي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق
قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلعم
دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق والطير محشورة
على الحال كانه قال وسخرنا الطير محشورة مجموعة اليه تسبح لله معه قال ابن عباس كان داود
اذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه وهو قوله كل له اواب رجاع الى طاعته
وامره اي كل له مطيع بالتسبيح معه وشددنا ملكه قوينا ملكه بالحرس والجنود قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس كان يحرسه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله
وهذا قول جماعة المفسرين اخبرني ابو عمرو محمد بن عبد العزيز فيما اجاز لي ان ابا الفضل الحدادي اخبرهم
عن ابي يزيد الخالدي انا اسحق بن ابراهيم انا عبد الله بن يزيد المقرئ نا داود بن ابي الفرات عن علباء
بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود
فقال ان هذا غصبني بقرا فسال داود الرجل عن ذلك فجحده فسال الاخر البينة فلم يكن له بينة
فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الرجل
الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى الله اليه في منامه ان يقتله فلم
يفعل فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال له ان الله اوحى الي
ان اقتلك فقال الرجل تقتلني من غير بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه
قاتله قال لا تعجل علي حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا
فقتلته فبذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل لداود عند ذلك وشدد
به ملكه وهو قوله وشددنا ملكه قوله واتيناه الحكمة قال ابن عباس النبوة والمعرفة بكل ما حكم
وقال مقاتل الفهم والعلم وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان والبينة على المدعي واليمين على من
انكر لان خطاب الخصوم انما ينقطع وينفصل بهذا هذا قول الاكثرين وقال ابن مسعود ومقاتل وقتادة

هو العلم بالقضاء والفهم فيه قوله عز وجل وهل اتيك نبؤ الخصم قال مقاتل بعث الله الى داود ملكين
جبريل وميكائيل عليهما السلام لينبهاه على التوبة فاتياه في المحراب وهو قوله اذ تسوروا المحراب
يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانما قال تسوروا والخصم ههنا اثنان لانه على مذهب
من يجعل الاثنين جماعة والمحراب ههنا كالغرفة قال محمد بن اسحق بعث الله اليه ملكين يختصمان اليه
مثلا ضربه الله له ولصاحبه فلم يرع داود الا بهما واقفين على راسه في محرابه فقال ما ادخلكما علي
قال لا تخف وهو قوله اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا
على بعض جئناك لتقضي بيننا وهو قوله فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقال شط الرجل واشط شططا
واشطاطا اذا جار في حكمه وتعنته قال المفسرون لا تجر علينا واهدنا الى سواء الصراط احملنا على الحق
والخالف بنا الى غيره فقال تكلما فقال احد الملكين ان هذا اخي اي على ديني له تسع وتسعون نعجة
يعني امراة والنعجة البقرة الوحشية والعرب تكني بها عن المراة وتشبه النساء بالنعاج من البقر
وانما عني بهذا داود لانه كانت له تسع وتسعون امراة ولي نعجة واحدة امراة واحدة فقال اكفلنيها
ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني في الخطاب
قال عطاء عن ابن عباس كان اعز مني واقوى على مخاطبتي لانه كان الملك والمعنى انه كان اقدر على الخطاب
بعزة ملكه وهذه القصة تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة التي اراد ان يتزوج بها فقال داود
لقد ظلمك بسؤال نعجتك اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه اي ان كان الامر على ما تقول فقد ظلمك اخوك
بما كلفك من تحولك عن امراتك ليتزوجها وان كثيرا من الخلطاء وهم الشركاء واحدهم خليط وهو
المخالط في المال يريد ان الشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضا وهو قوله ليبغي بعضهم على بعض وظن داود
انهما شريكان فلذلك قال وان كثيرا من الخلطاء قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي فانهم
لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي هم قليل يعني الصالحين الذين لا يظلمون قال المفسرون فلما قضى بينهما داود
نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه وان ما ذكرا من القصة تمثيل
لقصته وهو قوله وظن داود انما فتناه اي ايقن وعلم انا ابتليناه بما وقع له من القصة ونظره
الى المراة وافتتانه بها وكان قد اعجب بعبادته فلما ابتلي بها هويها وقال لزوجها تحول لي عنها
فعوتب على محبة امراة من له امراة واحدة وله تسع وتسعون امراة فكان ذلك ذنبا من ذنوب
سجده الانبياء التي يعاتبون عليها وذلك قوله فاستغفر ربه سال ربه غفران ذلك الذنب وخر راكعا
قال ابن عباس ساجدا وعبر عن السجود بالركوع لان كليهما بمعنى الانحناء واناب راجع بما يحب الله

من التوبة والاستغفار اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الاموي انا الربيع قال قال
الشافعي انا ابن عيينة عن عبدة عن زر عن ابن مسعود انه كان لا يسجد في ص يقول انما هي توبة
نبي نعفر نا الله ذلك قال ابن عباس فغفرنا له ذلك الذنب وان له عندنا لزلفى لقربة ومكانة ومنزلة
حسنة اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي الفقيه انا ابرهيم بن عبد الله العسكري نا محمد بن
صالح حدثني محمد بن منصور البردائي عن جعفر بن سليمن عن مالك بن دينار في قوله وان له عندنا
لزلفى قال يقول الله عز وجل لداود وهو قائم بساق العرش يا داود مجدني بذلك الصوت الرخيم اللين
فيقول كيف وقد سلبتنيه في الدنيا فيقول اني اردده عليك قال فيرفع داود صوته بالزبور
فيستفرغ نعيم اهل الجنة قوله وحسن ماب يعني الجنة التي هي ماب الانبيا والاوليا يا داود
اي قلنا له يا داود انا جعلناك صيرناك خليفة في الارض تدبر امور العباد من قبلنا بامرنا فاحكم
بين الناس بالحق بالعدل الذي هو حكم الله بين خلقه ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال مقاتل
لا يستنزلنك الهوى عن طاعة الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب قال عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير على تقدير ولهم عذاب شديد يوم الحساب
بما نسوا اي تركوا القضا بالعدل قال الزجاج اي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين
وان كانوا ينذرون ويذكرون وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس لا للثواب
والعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقتا لغير شي وانه لا قيامة ولا حساب
قال مقاتل قال كفار قريش للمومنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فانزل الله ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات عملوا بفرايضي كالمفسدين في الارض بالمعاصي ام نجعل المتقين
يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كالفجار وهم الكفار كقوله ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية
ام نجعل المسلمين كالمجرمين قوله عز وجل كتاب هذا كتاب يعني القران انزلناه اليك مبارك كثير خيره
ونفعه ليدبروا ليتدبروا اياته ليتفكروا فيها فيستقر عندهم صحتها وليتذكر بما فيه من المواعظ
اهل الالباب والعقل ووهبنا لداود سليمن يعني ولدا ثم مدح سليمن بقوله نعم العبد انه اواب
راجع عما يكره الله الى ما يحب اذ عرض عليه بالعشي بعد العصر الصافنات قال صفن الفرس
يصفن صفونا اذا قام على ثلث وقلب احد حوافره والجياد جمع جواد وهو الشديد الحضر من
الخيل قال ابن عباس يريد الخيل السوابق اذا وقفت صفنت على اطراف حوافرها عرضت عليه
حتى شغلته عن صلوة العصر الى ان غابت الشمس فذلك قوله اني احببت حب الخير يعني الخيل

فالخيل مال والخير هو المال كثير في التنزيل قال الزجاج الخير ههنا الخيل والنبي صلى الله عليه وسلم
سمى زيد الخيل زيد الخير وسميت الخيل خيرا لان الخير معقود بنواصيها الاجر والمغنم قال الفراء
يقول اثرت حب الخير وكل من احب شيا فقد اثره قوله عن ذكر ربي اي عن ذكر ربي يعني صلوة
العصر حتى توارت بالحجاب حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الابصار قال الحسن ان سليمن لما
شغله عرض الخيل حتى فاتته صلوة العصر غضب لله فقال ردوها علي اي اعيدوها علي
فطفق قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل وبات يقال طفق يطفق طفقا
وطفوقا قوله مسحا اي يمسح اي يضرب يقال مسح علاوته اي ضرب عنقه وهذا قول الفراء وابي عبيدة
قال الفراء والمسح ههنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلوته
وهذا قول ابن عباس ومقاتل قالا يريد قطع السوق والاعناق وقال الحسن كسف عراقيبها وقطع اعناقها
وقال لا تشغليني عن عبادة ربي مرة اخرى قال الزجاج ولم يكن ليفعل ذلك الا وقد اباح الله له ذلك
وجايز ان يباح ذلك لسليمان ويحظر في هذا الوقت والسوق جمع ساق مثل الابة ولوب قوله عز وجل
ولقد فتنا سليمن ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه قال اكثر المفسرين تزوج سليمن امراة من بنات
الملوك فعبدت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمن فامتحن بسبب غفلته عن ذلك قال ابن عباس
في رواية عطاء ولقد فتنا سليمن يريد بصخر الشيطان الذي لم يكن سخر له وكان شيطانا ماردا
عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمن لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة
سليمن حتى اخذ الخاتم من امراة من نسايه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمن هارب وقال مجاهد
ان شيطانا قال له سليمن كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه
في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمن فلم يقربهن وكان سليمن
يستطعم فيقول اتعرفوني اطعموني فيكذبونه حتى اعطت امراة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه
في بطنه فرجع اليه ملكه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا يعني من الناس ثم اناب رجع بعد اربعين
يوما الى ملكه فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابو عبيدة
لا يكون فاستجاب الله له ذلك فلم يكن لاحد بعده من الملك ما كان له اخبرنا محمد بن محمد المنصوري
انا علي بن عمر الحافظ انا الحسين بن اسمعيل المحاملي نا زياد بن ايوب نا شبابة نا شعبة عن محمد بن
زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلوة فقال ان الشيطان عرض لي يفسد علي الصلوة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت

قول سليمن هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا او خائبا رواه البخاري عن اسحق
بن ابرهيم عن روح وغندر ورواه مسلم عن اسحق بن منصور عن النضر بن شميل كلهم عن شعبة ويدل
على ما ذكرنا قوله فسخرنا له الريح ولم تسخر لاحد بعده ولا ملكها سواه تجري بامره رخاء لينة الهبوب
ليست بالعاصف حيث اصاب اراد من النواحي قال الزجاج اجماع اهل اللغة والمفسرين حيث اصاب
حيث اراد وحقيقته حيث قصد قال الاصمعي العرب تقول اصاب فلان الصواب فاخطأ الجواب
معناه انه قصد قصد الصواب واراده فاخطأ مراده ولم يعمد الخطاء والشياطين اي وسخرنا له
الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يغوصون له في البحار يستخرجون
له الدر من البحر وآخرين اي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد
وهو قوله مقرنين في الاصفاد قال قرنهم في الجبال اذا كانوا جماعة كثيرة والاصفاد الاغلال واحدها
صفد قال الزجاج هي السلاسل من الحديد وكل ما شددته شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته
قال ابو عبيد صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته فهو مصفد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا الملك
ما سالت من قوله وهب لي ملكا قوله فامنن المن الاحسان الى من لا تستثيبه قال عطاء عن ابن عباس
اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن
ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمن فان الله قال هذا عطاؤنا الاية ان اعطى اجر وان لم
يعط لم يكن عليه تبعة قال الزجاج قوله بغير حساب اي بغير جزاء يعني اعطيناك تفضلا لا مجازاة
ثم اخبر بمنزلته في الاخرة فقال وان له عندنا لزلفى وحسن ماب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب النصب والنصب كالحزن والحزن والعدم والعدم وهو الضر
والمكروه والشدة يعني ما ابتلاه الله به سلط الشيطان عليه قاله ابن عباس قال قتادة بضر في الجسد
وعذاب في المال وقال السدي النصب نصب الجسد والعذاب اهلاك المال ثم فرج الله عنه وهو
قوله اركض برجلك اي قلنا له اركض برجلك قال ابن عباس اضرب الارض برجلك فركض فنبعت بركضته
عين ماء وهو قوله هذا مغتسل وهو ما اغتسل به من الماء وشراب يشرب منه قال مقاتل انفجرت
له عين فاغتسل فيها فخرج منها صحيحا ثم مشى اربعين خطوة فدفع الارض برجله الاخرى فنبعت
عين اخرى ماء عذبا باردا فذلك قوله هذا مغتسل يعني الذي اغتسل فيه وشراب اراد الذي
يشرب منه وقال الحسن ركض ركضة فاذا عين تنبع حتى غمرته فرد الله اليه جسده فركض
ركضة اخرى فاذا عين اخرى فشرب منها فطهرت جوفه وغسلت كل قذر كان عليه وما بعد هذا

فلم يتعهد خ

مفسر في سورة الانبياء منها فطهرت جوفه وغسلت الى قوله وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف
من الشجر والحشيش والشماريخ وكان حلف ليجلدن امراته مائة جلدة قال سعيد بن المسيب
انه همها قارفت شيئا من الجناية انها اتته يوما بزيادة على ما كانت تاتي به من الخبز وقال انها ح
قتادة عرض لها ابليس واراد ان تحمل زوجها على شيء فقالت لايوب لو تقربت الى الشيطان
فذبحت له عناقا فحلف لئن شفاه الله ليجلدنها مائة جلدة فامر ان ياخذ عيدانا رطبة من ثمام ايوب ح
مائة عود فضرب به كما امره الله وهو قوله فاضرب به ولا تحنث فكان ذلك تحلة ليمينه اي شجر ضعيف
وتخفيفا على امراته ثم اثنى على ايوب فقال انا وجدناه صابرا اي على البلاء الذي ابتليناه به
نعم العبد انه اواب رجاع الى ما يحب الله من طاعته واذكر عبادنا وقرا ابن كثير عبدنا
على الواحد اختصاصا بالاضافة الى الله على وجه المكرمة وهو قراءة ابن عباس يقول انما ذكر
ابرهيم ثم ولده بعده قال مقاتل واذكر يا محمد صبر عبادنا ابرهيم حين القي في النار وصبر
اسحق للذبح وصبر يعقوب حين ذهب بصره ولم يذكر اسمعيل لانه لم يبتل بشيء اولي
الايدي والابصار قال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بالله والايدي
في هذه الاية جمع اليد التي بمعنى القدرة والقوة قال قتادة اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين
وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير والمفسرين انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال مجاهد
اصطفيناهم بذكر الاخرة واخلصناهم بذكرها وقال قتادة كانوا يدعون الى الاخرة والى الله
وقال السدي اخلصوا بخوف الاخرة فمن قرا بالتنوين في خالصة كان المعنى جعلناهم لنا خالصين
بان خلصت لهم ذكرى الدار وهو انهم يذكرون بالتاهب لها ويزهدون في الدنيا وذلك شان
الانبياء صلوات الله عليهم واما من اضاف فالمعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة
مصدر مضاف الى الفاعل قال ابن عباس اخلصوا بذكر الدار الاخرة وان يعملوا لها والذكرى على
هذا بمعنى الذكر وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار قال ابن عباس يريد اصطفيتهم واخترتهم
واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقتهم وكل من الاخيار اي
اختارهم الله للنبوة هذا ذكر شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان للمتقين لحسن ماب
يرجعون في الاخرة الى مغفرة الله ثم بين حسن ذلك المرجع فقال جنات عدن مفتحة لهم
الابواب قال الفراء المعنى مفتحة لهم ابوابها والعرب تجعل الالف واللام خلفا من الاضافة وقال
الزجاج المعنى مفتحة لهم الابواب منها فالالف واللام للتعريف لا للبدل متكئين فيها في الجنات

والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير اي اخلصناهم بتذكير الدار ح

يدعون فيها تقدير الآية يدعون في الجنات متكئين فيها بفاكهة كثيرة وشراب بالوان الفاكهة
والوان الشراب والمعنى وشراب كثير فحذف لدلالة عليه وعندهم قاصرات الطرف تقدم تفسيره
اتراب اقران اسنانهن واحدة بنات ثلث وثلثين سنة هذا يعني ماذكر فيما تقدم ما توعدون به
المتقون على لسان النبي عليه السلام ومن قرا بالتاء فالمعنى قل للمتقين هذا ما توعدون ليوم الحساب
ليوم الجزاء ثم اعلم ان ذلك غير منقطع فقال ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اي انقطاع وفناء قال
ابن عباس ليس لشيء في الجنة نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها
عاد مكانه حيا هذا اي الامر هذا الذي ذكرنا ثم ذكر ما للكفار فقال وان للطاغين الذين طغوا على
الله وكذبوا الرسل لشر مآب شر مرجع ومصير ثم اخبر بذلك فقال جهنم يصلونها فبئس المهاد
قال ابن عباس بئس المسكن وبئس المهد هذا فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء والزجاج تقدير
الآية هذا حميم وغساق فليذوقوه اي يقال لهم في ذلك اليوم هذا حميم وغساق فليذوقوه وعادت
الكناية الى احدهما اكتفاء به عن الثاني كقوله الذين يكنزون الذهب ولا ينفقونها في سبيل الله
ومثله كثير والحميم الماء الحار الذي قد انتهى حره والغساق ما سال من جلود اهل النار من القيح
والصديد من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب والوجه التخفيف في غساق
لانه اسم موضوع على فعال ومن شدد ذهب به الى غسق يغسق فهو غساق وآخر وعذاب آخر
من شكله من مثل ذلك الاول والشكل المثل ويريد ضروبا من العذاب على شكل الحميم والغساق في الكراهة
قال المفسرون هو الزمهرير ومن قرا واخر فالمعنى وانواع اخر من شكله وقوله ازواج اي الوان
وانواع واشباه هذا فوج قال صاحب النظم هذا من قول الملائكة يقولونه لاهل النار اذا جاؤهم
بفوج سواهم من اهل النار والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والمقتحم الداخل في الشيء رميا
بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يثبوا في النار خوفا من تلك المقامع ويوقعوا
انفسهم فيها فلما قالت الملائكة ذلك لاهل النار قالوا لا مرحبا بهم المرحب والرحب معناه السعة
اي لا اتسعت بهم مساكنهم والمعنى الكرامة لهم وهذا اخبار ان مودتهم تنقطع وتصير عداوة
انهم صالوا النار داخلوها كما دخلنا ومقاسون حرها فاجابهم الفوج فقالوا بل انتم لا مرحبا
بكم هولاء الاتباع يقولون ذلك للقادة وقد سبقوهم الى النار يقولون لهم انتم قدمتموه لنا انتم
بدأتم بالكفر قبلنا فبئس القرار بئس المسكن والمستقر جهنم ثم قالت الاتباع ربنا من قدم لنا
هذا من شرع وسن لنا هذا الكفر فزده عذابا ضعفا مضاعفا اي زدهم على عذابهم عذابا آخر

في النار قال الكلبي ثم ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم معهم وهم المؤمنون فعند ذلك قالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا
وبلالا وسلمان رضي الله عنهم ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء وهو قوله اتخذناهم سخريا ومن
قرا بفتح الالف على الاستفهام فهو بعيد لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فكيف يستفهمون
عن ذلك وقد علموه ووجهه انه على اللفظ لا على المعنى وذلك ليعادل ام في قوله ام زاغت عنهم
الابصار قال مقاتل ام زاغت ابصارنا عنهم فهم معنا في النار ولا نراهم وقال قتادة زاغت ابصارنا
عنهم فلم نرهم حين دخلوا النار قال الله تعالى ان ذلك يعني ما ذكرنا قبل لحق ثم بين ما هو فقال
تخاصم اهل النار يعني تخاصم القادة والاتباع على ما اخبر به عنهم قل يا محمد لاهل مكة انما انا منذر
انذركم واحذركم عقوبة الله وما من اله الا الله وقل لهم ايضا وما من اله الا الله الواحد القهار لخلقه
رب السموات والارض الآية اخبرنا ابو منصور البغدادي انا محمد بن عبد الله بن زياد نا محمد بن
ابرهيم البوشنجي نا يوسف بن عدي نا غنام بن علي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تضور من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار قوله عز وجل قل هو نبأ عظيم يعني القران في قول جميع المفسرين قال مقاتل
القران حديث عظيم لانه كلام الله وقال الزجاج قل النبأ الذي انبأتكم به عن الله نبأ عظيم يعني
ما انبأتكم به من قصص الاولين وذلك دليل على صدقي ونبوتي لاني لم اعلم ذلك الا بوحي من الله انتم
عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي يدل على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم
بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكر في قوله اني جاعل في الارض خليفة الى آخر القصة
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء المعنى ما يوحى الي الا انني نبي ونذير مبين ابين
لكم ما تاتون به من الفرائض والسنن وما تدعون من الحرام والمعصية اذ قال ربك للملائكة متصل
بقوله يختصمون فاعترض بينهما كلام وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله لما خلقت بيدي
اي لما توليت خلقه كما قال مما عملت ايدينا وقد مر استكبرت ام كنت من العالين استفهام توبيخ
وانكار يقول استكبرت بنفسك حين ابيت السجود لادم ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت
عن السجود لكونك من قوم يتكبرون وما بعد هذا مفسر فيما تقدم قوله عز وجل قال فالحق والحق
اقول انتصب الحق الاول على تقدير فبالحق ثم حذف الخافض ونصب كما تقول الله لافعلن والحق
الثاني جوز ان يكون الاول وكرره للتاكيد وجوز ان يكون منصوبا باقول كانه واقول الحق وقرا الكوفيون

فالحق رفعا هو مبتدا او خبره محذوف على تقدير الحق مني كما قال الحق من ربك وهذا قول مجاهد
قال يقول الله الحق مني وانا اقول الحق اقسم الله تعالى ان يملا جهنم من ابليس واتباعه وهو
قوله لاملان جهنم الاية قل لكفار مكة ما اسالكم عليه على تبليغ الوحي والقران من اجر من مال
تعطونيه وما انا من المتكلفين اي ما اتيكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الاتيان بل امرت
به اخبرنا ابو عثمن الحيري الزاهد انا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي انا المفضل بن محمد
بن ابرهيم الجندي انا علي بن زياد اللحجي نا ابو قرة قال ذكر سفين عن منصور والاعمش انهما
حدثاه عن ابي الضحى عن مسروق انه قال قال عبد الله بن مسعود يا ايها الناس من علم شيا فليقل ومن
لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين رواه البخاري عن قتيبة عن جرير عن الاعمش ان هو
الا ذكر للعالمين ما القران الا موعظة للخلق اجمعين ولتعلمن انتم يا كفار مكة نباه خبر صدقه (اي خبر صدق القران)
بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من بقي
علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر (بعد الموت)
اليقين

تفسير سورة الزمر

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الحيري انا
ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب مبتدا وخبره من الله العزيز
الحكيم اي ان تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول في الكلام استقامة الناس من الانبياء
اي انها لا تكون الا من الانبياء انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل يقول لم ننزله باطلا لغير شي
فاعبد الله مخلصا له الدين موحدا له لا تشرك به شيا والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله
الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله الدين الخالص يعني ان الدين الخالص من الشرك هو لله
وما سواه من الاديان فليس بدين الله الذي امر به قال قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله
والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني الالهة والاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
الا ليشفعوا لنا الى الله وذلك التقريب هو الشفاعة في قول المفسرين والزلفى القربى وهي اسم
اقيم مقام المصدر كانه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا ان الله يحكم بينهم بين اهل الاديان وهم الذين

اتخذوا من دونه اولياء يحكم الله بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين كل يقول الحق ديني
نعم مختلفون ويحكم الله بينهم ان يعذب كلا على قدر استحقاقه ثم اخبر ان هولاء لا يهديهم الله
فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب في زعمه ان الالهة تشفع وكفر
في اتخاذ الالهة دونه وهذا فيمن سبق عليه القضا بحرمان الهداية لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يزعم
من ينسب الله الى اتخاذ الولد لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا
لاتخذناه من لدنا ثم اعلم انه منزه عن اتخاذ الولد فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد
لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه فهم ما خلق بالموت وهو حي لا يموت قوله عز وجل خلق
السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير شي يكور الليل على النهار يدخل هذا على هذا والتكوير
طرح الشي بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا القى بعضه على بعض قال قتادة يغشى هذا هذا كما قال
يغشي الليل النهار ويولج الليل في النهار وسخر الشمس والقمر ذللهما في المسير في بروجهما على ما قدر
واراد كل منهما يجري لاجل مسمى الى الاجل الذي وقت الله الدنيا اليه وهو انقضاوها وفناوها الا هو
العزيز الغالب في ملكه الغفار لاوليائه واهل طاعته خلقكم من نفس واحدة يعني ادم قال الفرا
والزجاج المعنى خلقكم من نفس خلقها واحدة ثم جعل منها زوجها لان خلقها كان بعد خلق الذرية
حوا خلقت من قصيري ادم وانزل لكم من الانعام معنى الانزال ههنا الانشاء والاحداث كقوله
قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس
منهما كذلك الانعام تكون بالنبات والنبات يكون بالماء قوله عز وجل ثمانية ازواج مفسر في سورة الانعام
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفا ثم علقا الى ان تخرج من بطن امه في ظلمات ثلث ظلمة
المشيمة وظلمة البطن وظلمة الرحم ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم لا اله الا هو فانى تصرفون عن
طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فانى تؤفكون ان تكفروا يا اهل مكة فان الله غني عنكم وعن عبادتكم
ولا يرضى لعباده الكفر قال عطا عن ابن عباس يريد لا يرضى لاوليائه واهل طاعته الكفر وقال في رواية
الوالبي يعني عباده المخلصين الذين قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فالزمهم شهادة ان لا اله
الا الله وحببها اليهم وقال السدي لا يرضى لعباده المومنين ان يكفروا وهذا طريق من قال بالتخصيص
في هذه الاية ومن اجراها على العموم قال ان الله تعالى لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضي لله
وان كان بارادته والله تعالى مريد لكفر الكافر غير راض به لانه لا يمدحه ولا يثني عليه قال قتادة
والله ما رضي الله لعبد ضلالة ولا امره بها ولا دعا اليها وان تشكروا اما انعم عليكم من التوحيد

(بيان في زعمه)

يرضه لكم يرضى ذلك الشكر لكم بان يثيبكم عليه وباقي الاية تقدم تفسيره واذا مس الانسان
قال عطا يريد عتبة بن ربيعة وقال مقاتل ابا حذيفة بن المغيرة ضر بلاء وشدة وفقر او مرض
دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه من شركه ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه يعني اغناه وانعم عليه بالصحة
نسي ما كان يدعو اليه من قبل نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا اراد
عبادة الاوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله الاسلام قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا
الى اجلك قال الزجاج لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد والوعيد انك من اصحاب النار اي مصيرك الى النار
قوله عز وجل امن هو قانت الجملة التي عادلت ام قد حذفت كما يقال اهذا ام هذا والتقدير الجاحد
الكافر يعني الذي ذكر في قوله واذا مس الانسان خير ام من هو قانت والاصل ام من فادغمت الميم
في الميم ومن قرا بالتخفيف فهو الف الاستفهام دخلت على من وهو استفهام انكار والمعنى امن
هو قانت كالاول الذي ذكر بالنسيان والكفر قال الزجاج امن هو قانت كهذا الذي ذكرنا ممن جعل
لله اندادا والقانت المقيم على الطاعة القائم بما يجب عليه من امر الله قال ابن عباس في رواية عطاء
هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انا الوليد بن ابان نا
محمد بن ادريس نا عمرو بن ابي معاذ النميري نا عبد الله بن عيسى عن يحيى البكاء عن ابن عمر في قوله
امن هو قانت اناء الليل الاية قال نزلت في عثمن بن عفان وتفسير اناء الليل قد مضى قوله عز وجل
ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الاخرة قال مقاتل يحذر عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه يعني
الجنة كمن لا يفعل ذلك ليسا سواء وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون ان ما وعد الله من الثواب
والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب انما يتعظ ذووا العقول من المومنين
فاما الجاهل الكافر فانه لا يتعظ قل يا عبادي الذين امنوا صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب
معاصيه وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا وحدوا الله واحسنوا العمل في هذه الدنيا حسنة يعني
الجنة وارض الله واسعة قال ابن عباس يريد ارتحلوا من مكة وهذا حث لهم على الهجرة من مكة الى
حيث يامنون كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها انما يوفى الصابرون على دينهم فلا يتركونه
لمشقة تلحقهم وهذه الاية نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين لم يتركوا دينهم ولما اشتد عليهم
الامر صبروا وهاجروا قوله اجرهم بغير حساب قال عطا عن ابن عباس بما لا يهتدي اليه عقل ولا وصف
وقال مقاتل اجرهم الجنة وارزاقهم فيها بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله قال مقاتل ان كفار قريش
قالوا للنبي عليه السلام ما يحملك على الذي اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون

اللات والعزى فتاخذ بها فانزل الله قل يا محمد اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين امرت ان اعبده
على التوحيد والاخلاص ولا يشوب عبادتي بشرك وامرت بعد ذلك لان اكون اول المسلمين من هذه الامة
قل اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى دين ابائي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني
بالتوحيد لا اشرك به شيئا فاعبدوا ما شئتم من دونه امر تهديد قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم من الازواج والخدم في الجنة قال الزجاج وهذا يعني الكفار
فانهم خسروا انفسهم بالتخليد في النار وخسروا اهليهم لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين الذين لهم
اهل في الجنة لهم من فوقهم ظلل من النار يعني اطباقا من النار تلتهب عليهم كقوله يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم الاية ومن تحتهم ظلل مهاد من النار قال السدي وهي لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى
ينتهي الى القعر ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده المومنين يعني ما ذكر من العذاب
يعد للكفار وهو تخويف للمومنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد ثم امرهم بذلك فقال يا عباد
فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها يعني الاوثان والشيطان وانابوا الى الله رجعوا اليه
بالطاعة لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول يعني القران فيتبعون احسنه
قال السدي يتبعون احسن ما يومرون به فيعملونه وقال عطا عن ابن عباس ان ابا بكر رضي الله عنه
امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه فجاءه عثمن وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد
وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فسالوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين
يستمعون القول يعني من ابي بكر فيتبعون احسنه اي حسنه وكله حسن ثم اثنى عليهم بباقي
الاية ووصفهم بالهداية والعقل ثم ذكر من سبق له من الله الشقاوة فقال افمن حق عليه كلمة
العذاب قال ابن عباس من سبق في علم الله انه في النار افانت تنقذ فتجعله مومنا يعني لا تقدر
على ذلك قال عطا يريد ابا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان
به لكن الذين اتقوا ربهم بالايمان والطاعة لهم غرف من فوقها غرف مبنية لهم منازل في الجنة
رفيعة وفوقها منازل ارفع منها وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا اخلفه وهو قوله
وعد الله لا يخلف الله الميعاد ثم ذكر ما يدل على توحيده وهو قوله الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ينابيع ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع
والينابيع الامكنة التي ينبع منها الماء قال مقاتل فجعله عيونا وركايا في الارض ثم يخرج بذلك الماء
من الارض زرعا مختلفا الوانه من اصفر واخضر وابيض ثم يهيج يجف يقال هاج النبت يهيج

هيجا اذا تم جفافه فتراه بعد الخضرة مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا متفتتا ان في ذلك
لذكرى لاولي الالباب تذكيرا لذوي العقول يتذكرون به ما يعرفونه من الدلالة على توحيد الله وقدرته
قوله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام وسّعه لقبول الحق روي عن ابن مسعود انه قال تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقالوا يا رسول الله وما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فينفسح
القلب فقيل له فهل لذلك من امارة قال نعم قيل وما هي قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل لقاء الموت قوله فهو على نور من ربه قال قتادة النور كتاب الله عز وجل به ياخذ
واليه ينتهي وقال عطاء عن ابن عباس فهو على يقين من ربه قال الزجاج تقدير الاية افمن شرح الله صدره
كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته ودل على هذا المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم قال مقاتل نزلت
في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال عطاء نزلت في علي وحمزة وابي لهب وولده قوله من ذكر الله
قال الفراء والزجاج عن ذكر الله كما تقول اتخمت من طعام اكلته وعن طعام اكلته سواء والمعنى انه
غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله اولئك اي القاسية قلوبهم في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث
يعني القران وسمي حديثا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه
قوله كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم خوفا مما في القران من الوعيد ومعنى تقشعر تاخذهم قشعريرة وهي
تغير يحدث في جلد الانسان عند الوجل والخوف اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا علي بن
سعيد بن العباس الرزاز نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا عبد العزيز بن
محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ام كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن (اي تساقطت)
الشجرة اليابسة ورقها قال الزجاج اذا ذكرت ايات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله ثم
تلين جلودهم وقلوبهم اذا ذكرت ايات الرحمة وهذا معنى قول جميع المفسرين قوله ثم تلين جلودهم
وقلوبهم اي تطمئن وتسكن الى ذكر الله الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به قال قتادة
هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب
عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني احسن الحديث وهو
القران هدى الله الاية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة نزلت في ابي جهل
قال الكلبي ينطلق به الى النار مغلولا فاذا رمت به الخزنة فيها لم يتقها باول من وجهه قال الزجاج

المعنى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن يدخل الجنة وترك الكلام ثم اخبر عما يقول الخزنة للكفار بقوله وقيل
للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون قال عطاء يريد جزاء ما كنتم تعملون كذب الذين من قبلهم من قبل كفار
مكة كذبوا رسلهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم امنون في انفسهم
غافلون عن العقاب فاذاقهم الله الخزي الهوان والعذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر مما اصابهم
في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لم يعلموا ذلك ولقد ضربنا للناس اي اهل مكة في هذا القران من كل مثل
بينا لهم ما يشبه حالهم لعلهم يتذكرون يتعظون فيعتبرون قرانا عربيا حال من القران في قوله
في هذا القران غير ذي عوج مستقيم ليس بمختلف اخبرنا الحسن بن احمد العدل انا محمد بن الفضل
بن محمد السلمي نا احمد بن حمدون بن خالد نا ابو هرون اسمعيل بن محمد نا ابو صالح نا معوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس غير ذي عوج قال غير مخلوق ضرب الله مثلا ثم بينه فقال
رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون ورجلا سلما لرجل سلم له من غير منازع
ومن قرا سلما فهو مصدر وصف به على معنى رجلا ذا سلم لرجل من قولهم هو لك سلم اي مسلم
لا منازع لك فيه قال الزجاج وهذا المثل ضرب لمن وحد الله عز وجل ولمن جعل معه شركا قال
مقاتل يقول هل يستوي عبد شرك فيه نفر مختلفون يملكونه جميعا ورجل خالص لرجل لا شركة
فيه لاحد ثم قال هل يستويان مثلا اي هل يستوي من يعبد آلهة شتى مختلفة يعني الكافر
والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمن وهذا استفهام معناه الانكار اي لا يستويان وذلك
ان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته واحسانه ما لا يستحقه صاحب الشركاء المتعاسرين
المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي له الحمد كله دون غيره من المعبودين بل اي
دع الكلام الاول اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه من العقاب والمراد بالاكثر الكل ثم اخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بانه يموت وان هؤلاء الذين يكذبونه يموتون ويجتمعون للخصومة عند
الله وهو قوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان انا احمد بن جعفر بن
مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابن نمير نا محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن
بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا في
الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير

واتقوا ان الامر لشديد فمن اظلم ممن كذب على الله بان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالتوحيد
والقرآن لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين مقام للجاحدين وهو استفهام تقرير يعني انه كذلك
والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر واصحابه وهم المومنون الذين صدقوا
محمدا صلى الله عليه وسلم بما جاء به من الاسلام اولئك هم المتقون الذين اتقوا الشرك لهم ما يشاون عند
ربهم لهم عند الله من الجزاء والكرامة ما يشاون ذلك جزاء المحسنين في اقوالهم واعمالهم ليكفر
الله عنهم اي اعطاهم ما شاوا ليكفر عنهم اسوا الذي عملوا يسترها عنهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي ٥
قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يكفيه عداوة من يعاديه ومن قرا عباده
فالمراد بالعباد الانبياء وذلك ان الامم قصدتهم بالسوء وهو قوله وهمت كل امة برسولهم فكفاهم
الله شر من عاداهم يعني انه كافيك كما كفى هولاء الرسل قبلك ويخوفونك بالذين من دونه اي بالذين
يعبدون من دونه وهم الاصنام وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اما تخاف ان يصيبك من الهتنا
جنون او خبل ثم ذكر سبب ضلالهم فقال ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل من
يتولى الله هدايته لم يضله احد اليس الله بعزيز غالب لا يمتنع عليه شي ذي انتقام ممن عصاه وكفر به
ثم اعلم انهم مع عبادتهم الاوثان مقرون بان الله خالق السموات والارض فقال ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ثم امره ان يحتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا يملك كشف ضر فقال
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر قال ابن عباس ومقاتل بمرض او فقر او بلاء او شدة
هل هن كاشفات ضره هل تقدر الالهة ان تكشف ما نزل بي من الضر او ارادني برحمة بخير وصحة
هل هن ممسكات رحمته هل تقدر على ان تحبس عني تلك الرحمة وتقرى كاشفات وممسكات بالتنوين
وبغير تنوين فلانه غير واقع وما لم يقع من اسما الفاعلين فالوجه فيه التنوين ومن اضاف فعلى الاستخفاف
وحذف التنوين والمعنى على التنوين وكلا الوجهين حسن قال مقاتل فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فسكتوا ولم يجيبوه فقال الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون بالله يثق الواثقون
وما بعد هذا مفسر فيما سبق الى قوله انا انزلنا عليك الكتاب القرآن للناس قال ابن عباس لجميع الخلق بالحق
اي ليس فيه شي من الباطل فمن اهتدى بالقرآن فلنفسه وهذه الاية مفسرة في اخر سورة يونس
وما انت عليهم بوكيل لم توكل بهم ولا توخذ بهم قال مقاتل وهذا قبل ان امر بالقتال قوله عز وجل
الله يتوفى الانفس يعني الارواح حين موتها عند اجلها والمعنى حين موت ابدانها واجسادها على حذف

قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون من
ياتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم

المضاف

١٥٢

المضاف والتي لم تمت اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي يتوفى عند النوم هي النفس
التي تكون بها العقل والتمييز قال الزجاج لكل انسان نفسان احدهما نفس التمييز وهي التي
تفارقه اذا نام فلا يعقل والاخرى نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنايم يتنفس قوله عز وجل
فيمسك اي عن الجسد الروح التي قبضها حتى لا يعود اليه وهو قوله التي قضى عليها الموت وقرى قضي
عليها الموت والوجه القراة الاولى لقوله الله يتوفى وقوله ويرسل ومعنى ويرسل الاخرى اي الى
الجسد الى اجل مسمى الى انقضاء الاجل قال سعيد بن جبير يقبض انفس الاحياء والاموات فيمسك انفس
الاموات ويرسل انفس الاحياء فلا يغلط ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث
لم يغلط في امساك ما يمسك من الارواح وارسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون
في امر البعث يعني ان توفي نفس النايم وارسالها بعد التوفي دليل على البعث وهذا كما روي انه مكتوب
في التورية يا ابن ادم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث قوله عز وجل ام اتخذوا نزلت في اهل مكة
زعموا ان الاصنام شفعاوهم عند الله فقال الله منكرا عليهم ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله
الهة شفعاء قل يا محمد او لو كانوا يعني الالهة لا يملكون شيا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم
وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره او لو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم ثم اخبر انه لا شفاعة
الا باذنه فقال قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه والمعنى لا يملك احد الشفاعة
الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال شفاعة من ادعيت له الشفاعة
من الالهة قوله عز وجل واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة معنى الاشمياز
في اللغة النفور والاستكبار قال ابن عباس ومجاهد اشمازت اي انقبضت عن التوحيد وقال
قتادة استكبرت وقال ابو عبيدة نفرت وكان المشركون اذا سمعوا لا اله الا الله وحده لا شريك
له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون الاوثان الهة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام التي عبدوها
من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون قال مجاهد ومقاتل يعني حين قرا النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة سورة النجم فقال تلك الغرانيق العلى فرح كفار مكة بذلك حين سمعوا ان لها شفاعة
وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر
لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الاخرة والمعنى انهم كانوا يتقربون
الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وقد ظهر هذا في قوله
وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي من مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا

تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى

به يستهزءون نزلت بهم لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مما كانوا ينكرونه ويكذبون به واذا
مس الانسان الكافر ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا من عندنا قال انما اوتيته ذكر
الكناية لان المراد بالنعم الانعام قوله على علم قال مقاتل على خير علمه الله عندي وقال غيره
على علم من الله باني له اهل قال الله بل هي فتنة اي بلوى يبتلي بها العبد ليشكر او يكفر ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان ذلك استدراج من الله لهم وامتحان قد قالها اي قال تلك الكلمة وهو قوله
انما اوتيته على علم عندي قال مقاتل يعني قارون حين قال انما اوتيته على علم عندي الذين
من قبلهم يعني الكفار الذين كانوا قبل هولاء فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما اغنى عنهم الكفر
من العذاب شيا والمعنى انهم ظنوا ان ما اتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا
في العذاب ولم يغن عنهم ما كانوا شيا وهو قوله فاصابهم سيات ما كسبوا اي جزاوها يعني
العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هولاء سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم
بمعجزين لان مرجعهم الى الله فهم لا يعجزونه ولا يفوتونه فنجازيهم باعمالهم او لم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء قال مقاتل وعظهم ليعتبروا في توحيده وذلك حين مطروا
بعد سبع سنين فقال او لم يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقتر على من يشاء قوله
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم المفسرون كلهم قالوا ان هذه الاية نزلت في قوم خافوا
ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس ومعاداة النبي
صلى الله عليه وسلم والقتال معه والزنا فانزل الله هذه الاية ونزح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية
وراها اصحابه من اوسع الايات في مغفرة الذنوب اخبرنا ابو القسم السراج انا ابو الحسين
محمد بن محمد بن الحسن نا علي بن عبد العزيز نا القسم بن سلام نا حجاج عن ابن جريج حدثني
يعلى بن مسلم انه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا
قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا واتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن
لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الاية ومعنى اسرفوا على انفسهم اي بالشرك
والزنا واراقة الدماء لا تقنطوا من رحمة الله وذلك انهم ظنوا ان لا توبة لهم ان الله يغفر الذنوب
جميعا وعد بغفران الذنوب وان كثرت اخبرنا اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي انا ابو
حامد احمد بن محمد بن شاذك نا زكريا بن يحيى الساجي نا عبد الاعلى بن حماد نا حماد بن
سلمة عن ثابت البناني عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقراء

١٥٧ يقرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحافظ انا ابو بكر محمد بن احمد بن خشنيش
العدل نا ابو حامد محمد بن هرون الحضرمي نا محمد بن منصور نا حجاج بن محمد نا ابن لهيعة
عن ابي قبيل سمعت ابو عبد الله الجيلاني انه سمع ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلعم قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ثم دعاهم الى التوبة فقال وانيبوا الى ربكم ارجعوا
من الشرك والذنوب الى الله فوحدوه واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب
ثم لا تنصرون لا تمنعون من عذاب الله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القران
احلوا حلاله وحرموا حرامه وقال السدي الاحسن ما امر الله به في كتابه من قبل ان ياتيكم
العذاب بغتة يريد الموت وذلك انهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب وهو قوله وانتم لا تشعرون
ان تقول نفس قال المبرد اي بادروا خوف ان تقول وحذرا من ان تقول نفس وقال الزجاج
خوف ان تصيروا الى حال تقولون فيها هذا القول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال الفرا
الجنب القرب اي في قرب الله وجواره والجنب بمعنى القرب كثير في الكلام يقال فلان يعيش
في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب والمعنى على هذا القول
على ما فرطت في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وهذا معنى قول ابن الاعرابي
في قرب الله من الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والاقرار
بنبوة رسوله وعلى هذا الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يودي الى رضا الله
والمفسرون ذكروا المعاني فقال عطاء عن ابن عباس ضيعت من ثواب الله وقال مجاهد والسدي
في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وان كنت لمن الساخرين اي وما كنت الا من المستهزئين
بالقران والمومنين في الدنيا او تقول لو ان الله هداني ارشدني الى دينه لكنت من المتقين
الشرك او تقول حين ترى العذاب مشاهدة وعيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون
من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القايل بلى قد جاتك اياتي يعني القران فكذبت بها
قلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله زعموا ان له ولدا او شريكا وجوههم مسودة اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ
الحافظ نا عبد الله بن قحطبة نا محمد بن الصباح نا عمرو بن الازهر عن ابي الربيع عن كثير بن

زياد قال سئل الحسن عن هذه الاية ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة
فقال هم الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وباقي الاية مفسّر في هذه السورة
قوله عزّ وجلّ وينجي الله اي من جهنّم الذين اتقوا الشرك بمفازتهم المفازة الفوز وهو الظفر بالخير
والنجاة من الشر قال المبرّد المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع فحسن كقولك السّعادة
والسّعادات والمعنى ينجّيهم الله بفوزهم اي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة لا يمسّهم السّوء لا يصيبهم
العذاب ولا هم يحزنون لانهم رضوا بالثواب الله خالق كل شيء اي انّ ما في الدنيا والاخرة فهو خالقه
وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكولة اليه فهو القايم بحفظها والتصرّف فيها له مقاليد
السموات والارض واحدها مقليد ومقلاد قال ابن عباس ومقاتل يريد مفاتيح السموات والارض
بالرزق والرحمة وهو قول قتادة وقال الليث المقلاد الخزانة ومقاليد السموات والارض خزائنها
وهو قول الضحاك والذين كفروا بايات الله يعني القران اولئك هم الخاسرون خسروا واخيرا صاروا الى
النار ثم اعلم انه لا ينبغي ان يعبد الا الله وحده فقال قل افغير الله تأمروني اعبد قال مقاتل
وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين ابائه وفي تأمرونّي وجوه من القراءة تأمرونني بنونين وهو
الاصل وتأمرونّي بنون مشدّدة على اسكان الاولى وادغامها في الثانية وتأمروني بنون خفيفة
على حذف احدى النونين قوله ايها الجاهلون اي فيما تأمرونني ثم حذّره ان يتّبع دينهم فقال ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطنّ عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لانّ الله قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار ثم امره بتوحيده
فقال بل الله فاعبد قال عطاء ومقاتل وحّد لانّ عبادته لا تصحّ الا بتوحيده وكن من الشاكرين
لانعامه عليك قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره ما عظّموه حق عظمته اذ عبدوا غيره وامروا
النبي صلى الله عليه وسلم بعبادة غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة القبضة
في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله عن قدرته فذكر انّ الارض كلها مع عظمها وكثافتها في مقدوره
كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فذكر القبضة وان كان لا يقبض عليها تفهيما لنا على عادة التخاطب
فيما بيننا لانا نقول هو في يد فلان وفي قبضته للشيء الذي يهون عليه التصرف فيه وان لم يقبض
عليه وكذا قوله والسموات مطويّات بيمينه ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار يعني انه يطويها بقدرته
كما يطوي الواحد منّا الشيء المقدور له طيّه بيمينه قال الاخفش بيمينه يقول في قدرته نحو قوله
او ما ملكت ايمانكم اي ما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون الشمال وساير الجسد ثم نزّه

نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عمّا يشركون قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض قال المفسرون مات من الفزع وشدّة الصوت اهل السموات والارض الا من شاء الله اخبرنا
ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي انا ابو الحسن علي بن الحسن التميمي نا محمد بن اسحق الرملي نا هشام
بن عمار نا اسمعيل بن عيّاش عن عمرو بن محمد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذي
لم يشا الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلّدون اسيافهم حول العرش وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء
عن ابن عباس وقال مقاتل والسدّي والكلبي هو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم نفخ فيه
اخرى يعني نفخة البعث فاذا هم قيام يعني الخلق كلهم قيام على ارجلهم ينظرون ما يقال
لهم وما يؤمرون به واشرقت الارض بنور ربها هو انّ الله عز وجل يخلق في القيمة نورا يلبسه
وجه الارض فتشرق الارض به من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب قال مقاتل يعني كتب الاعمال
وجيء بالنبيين والشهداء وهم الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله
ابن عباس وقال عطاء يعني الحفظة كقوله معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
لا ينقصون من ثواب اعمالهم وهو قوله ووفّيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم
بما يفعلون قال عطاء يريد انّي عالم بفعلهم لا احتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا افواجا الكفار كل امة على حدة والزمر جماعات في تفرقة بعضها على اثر بعض واحدها
زمرة قوله رسل منكم اي من انفسكم يتلون عليكم ايات ربكم يعني ما انزل الله على الانبياء قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لاملانّ جهنم منك وممّن تبعك قوله عز وجل
وسيق الذين اتقوا ربهم الى قوله وفتحت ابوابها قيل الواو زيادة عند الاخفش والكوفيين والمعنى
فتحت حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاءوها كالذي في قصة سوق الكفار وقال الزجاج القول
عندي انّ الجواب محذوف على تقدير حتى اذا جاءوها وكانت هذه الاشياء التي ذكرت الى قوله فادخلوها
خالدين دخلوها فالجواب دخلوها وحذف لانّ في الكلام دليلا عليه قوله سلام عليكم اخبر الله تعالى
انّ خزنة الجنة يسلّمون على المؤمنين ويخبرونهم بطيب مقامهم فيها قال ابن عباس طبتم طاب لكم
المقام وقال قتادة انهم قد طيّبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتصّ بعضهم من بعض فلما هذّبوا
وطيّبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين فلما دخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
اي بالجنة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوّأ حيث نشاء نتخذ فيها من المنازل ما نشاء يقول الله

— ومن النفخة الثانية يجوز في اخرى الرفع على تقدير نفخة اخرى لكونها قائمة مقام الفاعل والنصب على قراءة من قرا نفخة واحدة مفعول مطلق والقائم مقام الفاعل فيه من تفسير الشيخ

— اي خلصوا

— هي عبارة عن مكان الاقامة

فنعم اجر العاملين نعم ثواب المحسنين الجنة وترى الملائكة يومئذ حافين من حول العرش محيطين
به يقال حف القوم بفلان اذا طافوا به يسبحون بحمد ربهم يحمدون ربهم الله حيث دخل الموحدون
الجنة وقضى بينهم بين الخلائق بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين اهل الجنة يقولون ذلك شكرا
لله على انجاز وعده حين تم وعد الله لهم

تفسير سورة المؤمن

اخبرنا سعيد بن احمد بن جعفر المطوعي انا ابو علي بن احمد الفقيه نا محمد بن القسم بن
زكريا المحاربي نا عبد الرحمن بن سراج الكندي نا محمد بن مروان السدي حدثني اسمعيل بن رافع
عن ابي اسحق عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة
فليقرا الحواميم في صلوة الليل اخبرنا سعيد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابراهيم بن
شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حم المومن لم يبق روح
نبي ولا صديق ولا مومن الا صلوا عليه واستغفروا له بسم الله الرحمن الرحيم
حم قال ابن عباس في رواية الوالبي حم قسم وقال في رواية عكرمة الر وحم ون حروف الرحمن
مقطعة وقال في رواية عطاء والكلبي حم قضي ما هو كائن تنزيل الكتاب هذا تنزيل الكتاب من الله
العزيز في ملكه العليم بخلقه غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياوه واهل طاعته وقابل التوب
من الشرك وهو جمع توبة ويجوز ان يكون مصدرا من تاب يتوب توبا شديد العقاب لمن لا يوحده
ذي الطول ذي الغنا عمن لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله وقال الكلبي ذو الفضل على عباده والمن
عليهم وقال مجاهد ذي السعة والغنا لا اله الا هو اليه المصير مصير العباد اليه في الاخرة فيجزيهم
باعمالهم ما يجادل في ايات الله ما يخاصم فيها بالتكذيب وفي دفعها بالباطل الا الذين كفروا فلا يغررك
تقلبهم في البلاد بالتجارات والغنا وسلامتهم في تصرفهم بعد كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب كعاقبة
من قبلهم من الكفار ثم بين ذلك فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعني رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم
وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمن بعدهم وهمت كل امة برسولهم قصدوه
لياخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه كقوله فاخذتهم فكيف كان نكير وجادلوا بالباطل
خاصموا رسولهم فقالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا ملائكة وامثال هذا من القول
ليدحضوا به الحق الذي جاءت به الرسل فاخذتهم بالعذاب فكيف كان عقاب استفهام تقرير لعقوبتهم
الواقعة بهم وكذلك ومثل ما حق على الامم المكذبة حقت كلمة ربك بالعذاب على الذين كفروا من قومك

حال من ضمير حافين اى يتنعمون تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها من تفسير الشيخ

انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم او بانهم ثم اخبر بفضل المومنين فقال الذين يحملون العرش ومن
حوله يعني حملة العرش والطائفين به وهم الكروبيون سادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم ينزهونه
بالتحميد والتسبيح ويومنون به يصدقون بانه واحد لا شريك له ويقولون ربنا وسعت كل
شي رحمة وعلما وسعت رحمتك وعلمك كل شي فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك
دينك الاسلام وما بعد هذا ظاهر الى قوله وقهم السيئات قال قتادة يعني العذاب ومن تق السيئات
يومئذ يوم القيمة فقد رحمته لان المعافى من العذاب مرحوم قوله عز وجل ان الذين كفروا ينادون
الاية قال المفسرون انهم لما راوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم بسوء
صنيعهم ناداهم مناد لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
اليوم قال قتادة ينادون يوم القيمة لمقت الله اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا
فتركوه اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا عذاب الله ثم اخبر عما يقولون في النار بقوله قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي كنا نطفا في الدنيا امواتا فخلقت فينا الحيوة ثم امتنا
وبعثتنا بعد الموت وهذا كقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وانما هذا لانهم كانوا قد
كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به وهو قوله فاعترفنا بذنوبنا اي بالتكذيب وما كنا
نكذب به في الدنيا ثم سالوا الرجعة فقالوا فهل الى خروج من سبيل هل من خروج من النار الى الدنيا فنعمل
بطاعتك قال الله تعالى ذلكم اي ذلكم العذاب الذي نزل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اذا قيل لا اله الا الله
انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به وان يجعل له شريك تومنوا تصدقوا ذلك الذي
اشرك وتشهدوا ان له شريكا فالحكم لله اي انه حكم بعذاب من اشرك به ولا يرد حكمه العلي الكبير
الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته مصنوعاته التي تدل على قدرته وتوحيده من السماء والارض
والشمس والقمر والسحاب وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر ما يتعظ
بهذه الايات فيوحد الله الا من ينيب يرجع الى طاعته ثم امر المومنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين
له الدين موحدين مخلصين له الطاعة ولو كره الكافرون من اهل مكة ثم عظم نفسه فقال رفيع الدرجات
قال عطاء عن ابن عباس يريد درجاتكم والرفيع بمعنى الرافع والمعنى انه يرفع درجات الانبياء والاولياء في الجنة
ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح من امره ينزل الوحي من السماء من امره قال ابن عباس من قضائه وقال
مقاتل بامره لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بما اوحي اليه يوم التلاق بيوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء
واهل الارض يوم هم بارزون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شي لا يستتر منهم احد وقال ابن عباس لا يخفى

قالواصح

على الله من اعمالهم شي ويقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال الحسن هو
السائل وهو المجيب لانه يقول ذلك حين لا احد يجيبه فيجيب نفسه وهذا قول جماعة المفسرين
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسي باساته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل
النار وعنده مظلمة حتى اقتصه منه وتلا هذه الاية قوله عز وجل وانذرهم يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم وانذر
اهل مكة يوم الازفة يعني القيمة قال ابن عباس ازف امرها اي دنا يقال ازف الشي يازف ازفا قال
الزجاج وقيل لها ازفة لانها قريبة وان استبعد الناس امرها وما هو كاين فهو قريب اذ القلوب لدى
الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير الى الحنجرة كقوله وبلغت القلوب الحناجر
كاظمين مغمومين مكروبين ممتلئين غما ما للظالمين قال ابن عباس ومقاتل يريد المشركين والمنافقين
من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعته يعلم خائنة الاعين خيانتها وهي مسارقة
النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور وما تسر القلوب في السر من المعصية والله يقضي بالحق يحكم به فيجزي
بالحسنة والسيئة والذين يدعون من دونه من الشركاء لا يقضون بشي لا يجازون لانهم لا يعلمون ولا يقدرون
ان الله هو السميع لما يقوله الخلق البصير باعمالهم قوله عز وجل اولم يسيروا في الارض ظاهر الى قوله
وما كان لهم من الله اي من عذاب الله من واق يقي العذاب عنهم ذلك اي ذلك العذاب الذي نزل بهم
بانهم كانت تاتيهم الاية ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا فقال ولقد ارسلنا موسى الى قوله
قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قال ابن عباس اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا وقال قتادة
كان فرعون امسك عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى اعاد عليهم القتل ليصدهم بذلك عن متابعة
موسى قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل
وقال فرعون ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قومه فرعون من يمنعه من قتله خوفا
من الهلاك وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فليمنعه من القتل اني قد راي اخاف ان يبدل دينكم
يبدل عبادتكم اياي او ان يظهر في الارض الفساد اراد ظهور الهدى وتغيير احكامه فرعون فجعل ذلك
فسادا او معنوا ووقع احد الشيئين المعنى اخاف ان يبدل دينكم فان لم يبدله اوقع فيه الفساد
ومن قرا وان فيكون المعنى اخاف ابطال دينكم والفساد معه وقرى يظهر بفتح الياء الفساد نصبا
وهو اشبه بما قبله لاسناد الفعل الى موسى فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بالله فقال اني عذت
بربي وربكم من كل متكبر متعظم عن الايمان ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المومن من اله وهو قوله

وقال رجل مومن من ال فرعون قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول الا ان يقول ربي الله وهو استفهام انكار وقد جاكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه
من المعجزات وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا وكذبتموه يصبكم بعض الذي
يعدكم قال ابو عبيدة وابو الهيثم كل الذي يعدكم اي يتذركم ويتوعدكم من العذاب والمراد بالبعض
الكل في هذه الاية وقال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم به وقال اهل المعاني هذا
على الظاهر في الحجاج كانه قال لهم اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك
هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل لا ان البعض هو الكل قوله ان الله لا يهدي لدينه من هو مسرف
مشرك كذاب مفتر ثم ذكرهم هذا المومن ما هم فيه من الملك ليشكروا وذلك بالايمان بالله فقال يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض عالين في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله من يمنعنا من عذاب الله
ان جانا والمعنى انه يقول لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فلا مانع من عذابه
ان حل بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم من الراي الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم
الا الى طريق الهدى ثم ذكرهم المومن ما نزل من قبلهم فقال يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
ثم فسر ذلك فقال مثل داب قوم نوح الاية اي مثل حالهم في العذاب او مثل عادتهم في الاقامة
على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ثم حذرهم
عذاب الاخرة فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه كل اناس باسمهم
وينادي فيه اهل النار اهل الجنة واهل الجنة اهل النار وينادي فيه بسعادة السعداء وشقاوة
الاشقياء يوم تولون مدبرين قال قتادة ومقاتل الى النار بعد الحساب وقال الضحاك انهم اذا
سمعوا زفير النار ولوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملايكة صفوفا فيرجعون الى
المكان الذي كانوا فيه ما لكم من الله من عاصم ما لكم من عذاب الله من يعصمكم ويمنعكم ثم وعظهم
ليتفكروا فقال ولقد جاكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب من قبل من قبل موسى بالبينات يعني
قوله لهم ارباب متفرقون خير الاية فما زلتم في شك مما جاكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده
لا شريك له حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد
عليكم الحجة كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك في توحيد الله
وصدق انبيايه الذين يجادلون في ايات الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف المرتاب على معنى هم الذين
يجادلون ومعنى في ايات الله اي في ابطالها ودفعها والتكذيب بها بغير سلطان بغير حجة اتيهم

من الله كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا قال ابن عباس يمقتهم الله ويمقتهم الذين امنوا
بذلك الجدال كذلك كما طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا بالباطل يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار قال ابن عباس يختم على قلوبهم فلا يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد قال مقاتل متكبر
عن عبادة الله والتوحيد جبار قتال في غير حق وقرئ على كل قلب بالتنوين قال الزجاج الوجه
الاضافة لان المتكبر هو الانسان قال ويجوز ان تقول قلب متكبر اي صاحبه متكبر واذا وصف
القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا ولما وعظه المؤمن من اله وزجره عن قتل موسى
قال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا قصرا مشيدا بالاجر لعلي ابلغ الاسباب يعني الطرق
من سماء الى سماء فاطلع الى اله موسى بالرفع نسق على قوله ابلغ اي لعلي ابلغ ولعلي اطلع ومن نصب
جعله جوابا للعل بالفاء على معنى اني اذا بلغت اطلعت واني لاظنه كاذبا اي فيما يقول من ان
له ربا في السماء وما قال موسى له ذلك قط ولكنه لما قال له وما رب العالمين قال موسى رب السموات
والارض ظن فرعون باعتقاده الباطل انه لما لم ير في الارض انه في السماء فرام الصعود الى السماء
لرؤية اله موسى وكذلك ومثل ما وصفنا زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قال ابن عباس
صده الله عن سبيل الهدى ومن قرا وصد بفتح الصاد بنى الفعل لفرعون اراد وصد فرعون الناس عن السبيل
وما كيد فرعون في ابطال ايات موسى الا في تباب خسار وهلاك ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة
المؤمن لقومه وهو قوله وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم
انما هذه الحيوة الدنيا يعني الحيوة في هذه الدار متاع يتمتع بها اياما ثم تنقطع وان الاخرة
هي دار القرار التي تستقر فلا تزول من عمل سيئة يعني الشرك فلا يجزى الا مثلها في العظم يعني
النار ومن عمل صالحا قال ابن عباس يريد قول لا اله الا الله من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق
بالله وبجميع الانبياء فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل يقول لا تبعة
عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ثم قال ويا قوم ما لي ادعوكم اي ما لكم كما تقول ما لي اراك
حزينا معناه مالك يقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان
بالله وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر الدعوتين فقال تدعونني لاكفر
بالله واشرك به ما ليس لي به علم بانه شريك له وانا ادعوكم الى العزيز في انتقامه ممن كفر
الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا ان ما تدعونني اليه من المعبودين من دون الله
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة قال السدي لا يستجيب لاحد لا في الدنيا ولا في الاخرة

١٥٧ والمقدر بل ليس له استجابة دعوة وان مردنا الى الله مرجعنا ومصيرنا اليه فيجازي كلا (اي كلنا)
بما يستحقه وان المسرفين (مشركين صح) هم اصحاب النار فستذكرون اذا نزل بكم العذاب ما اقول لكم في الدنيا من
من النصيحة وافوض امري الى الله الا اشتغل بمجازاتكم ان الله بصير بالعباد باوليائه واعدائه ثم
خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اما ارادوا
به من الشر وحاق احاط ونزل بال فرعون سوء العذاب قال الكلبي غرقوا في البحر ودخلوا النار وذلك قوله
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال ابن مسعود ان ارواح ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون
على النار كل يوم مرتين فيقال يا ال فرعون هذه داركم وقال مقاتل يعرض روح كل كافر على النار غدوة
وعشيا ما دامت الدنيا وهو قول قتادة والسدي والكلبي اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم
الصوفي انا ابو بشر بن احمد بن بشر انا جعفر بن المستفاض نا قتيبة بن سعيد عن مالك عن نافع عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم
القيمة رواه البخاري عن اسمعيل بن ابي اويس ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك ثم
اخبر بمستقرهم في الاخرة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا اي يقال للملائكة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب ومن قرا بالوصل فهو على الامر لهم بالدخول قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي
كانوا يعذبون به منذ غرقوا (غير الذي كانوا صح) واذ يتحاجون واذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار
في النار والاية مفسرة في سورة ابرهيم فقال الذين استكبروا وهم القادة والرؤساء انا كل
فيها نحن وانتم اي الملوك والاتباع ان الله قد حكم بين العباد قضى بهذا علينا وعليكم فلما ذاقوا
شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فاحتج عليهم الخزنة في ترك
التخفيف عنهم باتيان الرسل اياهم وتركهم الاجابة وهو قوله قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا انتم اي فانا لا ندعو لكم بالتخفيف لانهم علموا ان الكفار لا يخفف عنهم العذاب
قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ان ذلك يبطل ويضل ولا ينفع قوله عز وجل انا
لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا النصر بالحجة ويكون بالغلبة والقهر ويكون باهلاك
العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من
خالفهم وقد نصرهم الله بالقهر على من ناواهم وقد نصرهم باهلاك عدوهم وانجائهم مع من امن
معهم وقد يكون نصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حتى قتل به سبعون الفا فهم
(اي من الكفار)

لا محالة منصورون في الدنيا بالحجة هذه الوجوه قوله ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة تقوم
الحفظة من الملايكة تشهد للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وواحد الاشهاد شاهد مثل
طاير واطيار ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل
منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى
الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التورية واورثنا من بعد موسى بني اسرايل الكتاب وما فيه
من البيان هدى اي هو هدى وذكرى وتذكير لاولي الالباب فاصبر على اذاهم ان وعد الله في نصرتك
واظهار دينك حق واستغفر لذنبك يعني الصغاير على قول من جوزها على الانبيا وعند من لم يجوزها
يقول تعبد من الله لنبيه بهذا الدعاء لكي يزيده درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك
صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال ابن عباس يريد الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات
الله بغير سلطان يعني كفار قريش وقد تقدم تفسير هذا ان في صدورهم الا كبر قال ابن عباس
ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من العظمة ما هم ببالغيه ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله
مذلهم وقال ابن قتيبة ان في صدورهم الا كبر تكبر على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك فاستعذ
بالله من شرهم ومكرهم انه هو السميع لقولهم البصير بهم ثم نبه على عظيم قدرته بقوله لخلق
السموات والارض مع عظمهما وكثرة اجزايهما ووقوفهما من غير عمد وجريان الافلاك بالكواكب
من غير سبب اعظم في النفوس واهول في الصدر من خلق الناس وان كان عظيما بالحواس المعتادة
للادراك ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني الكفار حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها ثم
ضرب مثل الكفار والمومن فقال وما يستوي الى قوله قليلا ما يتذكرون يعني الكفار يقول
قل تذكرهم فيما ينبغي ان يتذكروا فيه مما دعوا اليه وقرا اهل الكوفة بالتاء اي قل لهم ذلك
موضع تا وقال ربكم قال مقاتل يعني اهل الايمان ادعوني استجب لكم قال ابن عباس وحدوني
واعبدوني اثبكم ويدل على صحة هذا التفسير ما اخبرناه ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم نا ابرهيم بن عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ذر عن يسيع
الحضرمي عن النعمن بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا هو العبادة
ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية والدعاء بمعنى العبادة كثير في التنزيل ولما عبر عن
العبادة بالدعا جعل الاثابة استجابة ليتجانس اللفظ ويدل على هذه الجملة قوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين ثم ذكرهم النعم فقال

هذا صح

اي قليلا ما يتذكرون

١٥٩

١٥٨ الله الذي جعل لكم الليل الاية وما بعدها ظاهر الى قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي موضع قرار
كما قال فيها تحيون وفيها تموتون والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل
خلقكم فاحسن خلقكم وقال ابن عباس خلق ابن ادم قايما معتدلا ياكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق
الله يتناول بفيه وقال الزجاج خلقكم احسن الحيوان كله ورزقكم من الطيبات يعني من غير رزق
الدواب ذلكم الله الذي فعل ذلك كله ربكم [illegible] وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال
لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قول الله تعالى فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين هو الذي خلقكم من تراب الاية اكثرها مفسر في سورة الحج قوله ولتبلغوا
اجلا مسمى قال ابن عباس يريد اجل الحيوة الى الموت فلكل اجل للحيوة ينتهي اليه ولعلكم تعقلون
ولكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته في خلقكم الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني القران انه
ليس من عند الله وهم المشركون انى يصرفون كيف يصرفون عن دين الله الذي هو الحق الى الباطل
ثم وصفهم فقال الذين كذبوا بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من التوحيد فسوف يعلمون عاقبة
امرهم اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون قال مجاهد
ومقاتل توقد بهم النار فصاروا وقودها ثم قيل لهم على وجه التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون
الله قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيا اي شيا ينفع ويضر كما يقول
من ضاع عمله ما كنت اعمل شيا كذلك كما اضل هولاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي بالباطل الذي كنتم تشتغلون به وبما كنتم تمرحون قال مقاتل
يعني البطر والخيلاء قوله فاصبر ان وعد الله بنصرك حق فاما نرينك الاية مفسرة في سورة الرعد قوله
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله بامر الله وارادته وذلك ان كفار مكة سالوا رسول الله
صلعم ان ياتيهم باية فاذا جاء امر الله قضاوه بين انبيايه واممهم قضي بالحق اي لم يظلموا اذا عذبوا وهو
قوله وخسر هنالك المبطلون المكذبون بالعذاب والمفترون والمبطل صاحب الباطل ثم
ذكر منته عليهم بقوله الله الذي جعل لكم الانعام الى قوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم قال
مجاهد ومقاتل تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم في البلاد ما كانت وعليها وعلى
الفلك تحملون على الابل في البر وعلى السفن في البحر ويريكم اياته دلايل قدرته فاي ايات الله تنكرون
استفهام توبيخ يقول ايها تنكرون بانها ليست من الله ثم ذكر ان الرسل اتت من قبلهم وانهم
لم يومنوا بقوله فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم رضوا بما عندهم من العلم

هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تامه

وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين تامه

وخسر هنالك المبطلون تامه

ولكم فيها منافع تامه

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون تامه

[illegible] وحاق بهم ما كانوا به [illegible] فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين [illegible] تامه

وقالوا نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب وسمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل
قوله سنة الله التي قد خلت في عباده قال ابن عباس يريد هذا قضائي في خلقي ان من كذب انبيائي
وجحد ربوبيتي فاذا نزل به العذاب استكان وتضرع لم ينفعه ذلك عندي والمعنى سن الله
هذه السنة في الامم كلها ان لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب وخسر هنالك الكافرون قال ابن عباس
هلك ذلك المكذبون وقال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا راوا عند
العذاب

تفسير سورة حم السجدة

وهي اربع وخمسون اية

اخبرنا الاستاذ ابو عثمن المقرى انا ابو عمرو بن مطر نا ابو اسحق الكوفي نا احمد بن يونس نا
المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم السجدة اعطي من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش والزجاج
تنزيل مبتدا وخبره قوله كتاب فصلت اياته بين حلاله وحرامه قرانا عربيا لقوم يعلمون اللسان
العربي بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون تكبرا
عنه وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية مثل الكنانة التي فيها السهام فهي لا تفقه ما تقول لا يصل اليها
دعاؤك وفي اذاننا وقر ثقل وصمم يمنع من استماع قولك والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة
من لا يفهم ولا يسمع قولك ومن بيننا وبينك حجاب بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا ولا يعقل صح
نوافقك على ما تقول وقال مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا
ومذهبنا قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم اي انا كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو
قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا اليه بالطاعة
واستغفروه من الشرك ثم اوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس في
رواية عطاء وعكرمة لا يقولون لا اله الا الله والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد
وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها ولا يؤمنون بها قال الكلبي عابهم الله
بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون قال الفراء كان يقال الزكوة قنطرة الاسلام فمن قطعها برئ
ونجا ومن لم يقطعها هلك ثم اخبر عنهم باعظم من هذا فقال وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص ثم وبخهم على كفرهم فقال

من قطع مسافة هذه القنطرة بالمشي يعني بايتاء الزكوة برئ من الهلاك ونال الى النجاة

١٥٩

قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا وتتخذون معه
الهة ذلك الذي فعل ما ذكر رب العالمين وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من فوق الارض وبارك
فيها بالاشجار والثمار والحبوب والانهار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل وقسم في الارض
ارزاق العباد والبهايم وقال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر
والسمك لاهل قطر في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام يعني الثلثا والاربعا وهما مع الاحد
والاثنين اربعة سواء نصب على المصدر على معنى استوت سواء واستواء كما يقول في اربعة
ايام تماما ومن خفض على النعت للايام ومن رفع فعلى معنى هي سواء للسائلين قال السدي
وقتادة سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات فيقال في اربعة ايام
ثم استوى الى السماء عمد وقصد الى خلقها وهي دخان قال السدي كان ذلك الدخان من تنفس الماء
حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين الخميس والجمعة فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما امرتكما اي افعلاه كما يقال ايت ما هو الاحسن اي افعله قال المفسرون
ان الله تعالى قال اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك واما انت يا ارض فشققي
انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما امرتكما طوعا والا الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه
كرها قال الزجاج اطيعا طاعة او تكرهان كرها فاطاعتا واجابتا بالطوع وهو قوله قالتا اتينا
طائعين اي اتينا امرك ولما ركب الله فيهن العقول وخوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل
كما قال وكل في فلك يسبحون فقضيهن صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سماء امرها قال مقاتل وامر في كل سماء بما اراد وقال عطاء عن ابن عباس خلق في كل
سماء من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه الا الله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وحفظناها
من استماع الشياطين بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه
فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود هلاكا مثل
هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اتت الرسل اباهم ومن
كان قبلهم ومن خلفهم من خلف الرسل الذين بعثوا الى ابائهم رسل اليهم الا بان لا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة ثم اظهروا
الكفر بهم وهو قولهم فانا بما ارسلتم به كافرون ثم قص قصة عاد وثمود فقال فاما عاد
فاستكبروا في الارض تكبروا عن الايمان وعملوا بغير الحق واعجبتهم اجسامهم فقالوا من اشد

اذا استوى استعمل بالى يكون بمعنى قصد

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما شاء وانا معه حيث يذكرني قال الحسن ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن بربه فاساء العمل اهـ

منا قوة وذلك ان هودا اهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا فقال الله
ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون يكفرون بحججنا
عليهم ثم ذكر عذابهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدة الصوت من الصرة
وهي الصيحة قال ابن عباس هي الباردة من الصر وهو البرد قال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق
النار في ايام نحسات نكدات مشؤمات ذات نحوس قال ابن عباس كانوا يتشاءمون بتلك الايام
والقراء قرأوا بكسر الحاء وسكونها قال الزجاج من قرأ بكسر الحاء فواحدها نحس ومن قرأ بالسكون
فواحدها نحس لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل وهو العذاب الذي يخزون به ولعذاب
الاخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون لا يمنعون من العذاب ثم ذكر قصة ثمود فقال واما
ثمود فهديناهم قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقال مجاهد دعوناهم وقال الفراء دللناهم
على مذهب الخير اي بارسال الرسول فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون من تكذيبهم
صالحا وعقرهم الناقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا
والمعنى اذا حشر اعداء الله وسيقوا حتى اذا ما جاؤوها اي النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم قال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم بالشرك اخبرني عقيل بن محمد
الجرجاني فيما اجاز لي ان ابا الفرج القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير نا احمد بن حازم الغفاري نا علي
بن قادم نا شريك عن عبيد المكتب عن الشعبي عن انس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألوني مم ضحكت قالوا مم ضحكت يا رسول الله قال عجبت
من مجادلة العبد ربه يوم القيمة قال يقول يا رب اليس وعدتني ان لا تظلمني قال فان لك ذلك
قال فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي قال او ليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول
اي رب اجرتني من الظلم فلن اجيز اليوم علي شاهدا الا من نفسي قال فيختم على فيه وتتكلم
اركانه بما كان يعمل قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل قوله وجلودهم
قال ابن عباس يريد فروجهم وهو قول الجميع قال والكنى الله عنها بالجلود قالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق وتم الكلام ثم قال الله وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد اي من ان يشهد عليكم الا انكم
ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم الاية قال ابن عباس ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم

انطقكم ... واليه ترجعون في الاخرة ابو الليث

يساق اعداء الله وهم الكفار والمنافقون الى النار اهـ

الجوارح

ما في انفسنا ولكنه يعلم ما نظهر وذلكم ظنكم الذي ظننتم اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم
اهلككم وقال ابن عباس طرحكم في النار ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا اي على النار فالنار
مثوى لهم مسكن وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ان يسألوا ان يرجع بهم الى ما يحبون لم يرجع بهم
لانهم لا يستحقون ذلك يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه
ان يعتب اي يرضى وقيضنا لهم قال مقاتل هيأنا لهم قرناء من الشياطين وقال الزجاج سببنا لهم
حتى اضلوهم وهو قوله فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الاخرة انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب
وما خلفهم من امر الدنيا فزينوا لهم اللذات وجمع الاموال وترك النفقة في وجوه البر وباقي
الاية قد تقدم تفسيره وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي لا تسمعوه وعارضوه باللغو
والباطل وهو قوله والغوا فيه يقال لغي يلغى لغا فهو لغ واللغا واللغو كل كلام لا وجه له
ولا فائدة فيه وكان الكفار يوصي بعضهم بعضا اذا سمعتم القران من محمد واصحابه فارفعوا اصواتكم
حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون وهو قوله لعلكم تغلبون قال مقاتل لكي تغلبوهم فيسكتون
ثم اوعدهم الله بقوله فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ قال مقاتل باسوأ ما كانوا
يعملون وهو الشرك ثم ذكر العذاب الشديد جزاء اعداء الله قوله عز وجل النار بدل من قوله جزاء اعداء الله
ثم ذكر ان اقامتهم فيها دائمة فقال لهم فيها دار الخلد دار اقامة لا انتقال منها جزاء بكم الجزاء
بما كانوا باياتنا يجحدون قال مقاتل يعني القران يجحدون انه من عند الله وقال الذين كفروا اي
في النار يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل لانهما سنا المعصية
نجعلهما تحت اقدامنا اسفل منا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال
ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ثم ذكر المؤمنين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا على ان الله ربهم اخبرنا اسمعيل بن ... القاسم النصراباذي
انا ابو الحسن السراج نا ابو شعيب الحراني نا احمد بن عبد الملك بن واقد الحراني نا زهير نا ابو اسحق
عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران قال قرأ ابو بكر الصديق رضي الله عنه او قرئ عليه رجل ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا يا خليفة رسول الله ما الاستقامة قال الاستقامة ان لا تشرك
بالله شيئا وقال مجاهد هم الذين لم يشركوا به شيئا حتى يلقوه اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم انا ابو
عبد الله بن بطة انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا محمد بن جعفر الوركاني نا ابرهيم بن سعد
عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن ماعز العامري عن سفين بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله

اي سلطنا — جمع قرين

وحق عليهم القول وجب عليهم العذاب في امم مع امم قد خلت مضت من قبلهم من اهل مكة

مرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي
فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا وكان الحسن اذا تلا هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة
اخبرنا ابو سعد بن ابي بكر المطوعي انا عبد الله بن محمد الرازي نا يوسف بن عاصم نا الجراح بن مخلد
نا ابو قتيبة سلم بن قتيبة نا سهيل بن ابي حزم نا ثابت عن انس قال قرا علينا رسول الله صلعم
هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى
يموت فهو ممن استقام عليها وذهب كثير من المفسرين الى ان الاستقامة على طاعة الله واداء فرايضه
ولزوم السنة قال الكلبي عن ابن عباس استقاموا على ما فرض عليهم وروى الزهري عن عمر بن الخطاب
انه تلا هذه الاية فقال استقاموا لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب قوله تتنزل عليهم الملائكة
قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم ان لا بان لا تخافوا من الموت
ولا تحزنوا على ما تخلفتم من اهل وولد وروى جعفر عن ثابت انه قال بلغنا انه اذا انشقت الارض
يوم القيمة نظر المومن الى حافظيه قائمين على راسه يقولان له لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة
التي كنت توعد نحن وليك في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ابشر يا ولي الله انك سترى اليوم امرا
لم تر مثله فلا يهولنك فانما يراد به غيرك قال ثابت فما من عظيمة تغشى الناس يوم القيمة الا وهي
لكل مومن قرة عين لما هداه الله في الدنيا وقال مجاهد لا تخافوا ما تقدمون عليه من امر الاخرة
ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر دنياكم من ولد او اهل او دين فانه سيخلفكم في ذلك كله نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا هذا من قول الملائكة للمومنين يقولون نحن الحفظة الذين كنا معكم في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من الكرامات
واللذات ولكم فيها ما تدعون تتمنون كقوله ولهم ما يدعون وقد مر نزلا يجوز ان يكون جمع نازل
ويكون المعنى ولكم ما تدعون من غفور رحيم نازلين ويجوز ان يراد به القوت الذي يقام للنازل
والضيف والمعنى ثبت لهم ما تدعون نزلا من غفور رحيم قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله قال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال
الحسن هو المومن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا
في اجابته وقال انني من المسلمين لربه وقالت عايشة ارى هذه الاية نزلت في المؤذنين وقال
عطاء وعمل صالحا قام لله بحقه وفرايضه وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زايدة لان المعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر

والغضب

والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن السيئة ادفع الغضب بالصبر والاساءة
بالعفو فاذا الذي بينك اي فاذا فعلت ذلك ودفعت السيئة بالتي هي احسن صار الذي بينك وبينه عداوة
كالصديق القريب وقال عطاء التي هي احسن السلام اذا لقي من يعاديه سلم عليه ليلين له وقال
مقاتل بن حيان هو ابو سفين بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة
التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا في الاسلام حميما بالقرابة وما
يلقاها قال الزجاج ما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا
على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم في الثواب والخير وقال قتادة الحظ
العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة ثم امره ان يستعيذ بالله ان صرفه الشيطان
عن الاحتمال فقال واما ينزغنك الاية مفسرة في سورة الاعراف ثم ذكر علامات توحيده
ودلالات قدرته فقال ومن اياته الليل والنهار الاية ظاهرة فان استكبروا اي تكبروا عن عبادتي
والسجود لي فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار يصلون له وينزهونه
عن السوء وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون ومن اياته دلايل قدرته انك ترى الارض خاشعة
قال الازهري اذا يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت قال ابن عباس متشعثة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وهذا مفسر فيما سبق ان الذين يلحدون في اياتنا تقدم
تفسير الالحاد قال مقاتل يميلون عن الايمان بالقران وقال مجاهد يلحدون في اياتنا بالمكاء واللغط
لا يخفون علينا اي انا نعلمهم فنجازيهم بما يعملون افمن يلقى في النار وهو ابو جهل خير ام
من ياتي امنا يوم القيمة وهو حمزة ثم هددهم بقوله اعملوا ما شيتم قال الزجاج لفظه
لفظ الامر ومعناه الوعيد ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر
وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وانه لكتاب
عزيز قال الكلبي كريم على ربه وقال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله
ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله وهو قول الكلبي وقال الزجاج معناه انه محفوظ من ان
ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه وهذا قول
قتادة والسدي ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان تنزيل من حكيم في خلقه حميد
اليهم ثم عزى نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال قتادة

اي يابسة غير متهشمة ماخوذ من الخشوع وهو الذلة والانكسار فكانها النفس المطرقة ذلت وانكسرت

المكاء الصفير وهو الصوت

يقول قد قيل للانبياء قبلك ساحر وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن امن بك وذو عقاب
لمن كذبك ولو جعلناه قرانا اعجميا لو جعلنا هذا الكتاب الذى تقراه على الناس بغير لغة
العرب لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمه اأعجمى وعربى اكتاب
اعجمى ونبى عربى وهذا استفهام على وجه الانكار اى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربى والمنزل
اعجمى فكان ذلك اشد لتكذيبهم قل لهم يا محمد هو اى القران للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء
من الاوجاع وقال مقاتل شفاء لما فى القلوب للبيان الذى فيه والذين لا يومنون فى اذانهم وقر
لانهم صم عن استماع القران والانتفاع بما فيه من البيان وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القران
وصموا عنه وقال السدى عميت قلوبهم عنه والمعنى وهو عليهم ذو عمى اولئك ينادون من مكان
بعيد اى انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم قال الفراء
تقول للرجل الذى لا يفهم كلامك انت تنادى من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب هذا تعزية
للنبى صلى الله عليه وسلم يقول كما اتيناك الكتاب فكذب به قومك وصدق بعضهم اتينا موسى الكتاب
فمن مكذب به ومصدق وهو قوله فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن
مكذبى القران الى اجل مسمى يعنى القيمة لقضى بينهم بالعذاب الواقع بمن كذب وانهم لفى شك من صدقك
وكتابك مريب موقع لهم الريبة **قوله عز وجل** اليه يرد علم الساعة اخبر ان علم القيمة متى تقوم عند الله
لا يعلمها غيره فعلمها اذا سيل عنها مردود اليه وما تخرج من ثمرة من اكمامها اوعيتها وهى ما كانت
فيه الثمرة واحدها كم وقرى ثمرات والافراد يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع ويوم يناديهم
ينادى الله المشركين اين شركاى اى فى قولكم وزعمكم كما قال اين شركاى الذين كنتم تزعمون قالوا اذناك اعلمناك
ما منا من شهيد شاهد بان لك شريكا يتبروون يومئذ من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل زال وبطل فى الاخرة ما كانوا يعبدون فى الدنيا وظنوا علموا وايقنوا ما لهم من محيص فرار عن النار
قوله عز وجل لا يسام الانسان من دعاء الخير لا يمل الكافر ولا يزال يسال ربه الخير المال والغنا
وان مسه الشر البلاء والشدة والفقر فيؤس قنوط شديد الياس قنوط من روح الله ولين اذقناه
رحمة منا ولين اتيناه خيرا وعافية وغنى ليقولن هذا لى قال مجاهد هذا بعملى وانا محقوق به وكل
هذا من اخلاق الكافر حب المال والغنا غير سايم حتى اذا مسه الشر صار الى حال الايس فاذا اعاده
المال نسى ان الله هو المتفضل عليه بما اعطاه فيبطر فيظن انه المستحق لذلك ثم يشك فى البعث فيقول
وما اظن الساعة قايمة ثم يتوهم ان له مع كفره فى الاخرة منزلة فيقول ولين رجعت الى ربى اى لست

على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربى ان لى عنده للحسنى الجنة كما اعطانى
فى الدنيا سيعطينى فى الاخرة الجنة قال الله تعالى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم
يوم القيمة على مساوى اعمالهم واذا انعمنا على الانسان مفسر فى سورة بنى اسرايل **قوله** فذو دعاء
عريض اى كثير والمعنى انه يسال ربه ان يكشف ما به لا يمل من الدعاء فى الشدة ويعرض عن الدعاء
فى الرخاء قل يا محمد لاهل مكة ارايتم ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق
خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم اى فلا احد اضل منكم سنريهم اياتنا فى الافاق ما يفتح من القرى على محمد
والمسلمين فى النواحى والاطراف وفى انفسهم فتح مكة وهذا قول مجاهد والسدى والحسن قالوا
هى ظهور محمد على الافاق وعلى مكة تقول نفتح القرى ومكة على محمد حتى يعرفوا ان الذى اتى به
من القران هو من عند الله لانهم بذلك يعرفون انه مويد من عند الله بعد ما كان واحدا لا ناصر له
وهو قوله حتى يتبين لهم انه الحق ان القران من عند الله اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد
قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القران من الله قال الزجاج ومعنى الكفاية ههنا ان الله عز وجل
قد بين لهم ما فيه كفاية فى الدلالة والمعنى اولم يكف ربك لانه على كل شى شهيد شاهد للاشياء
لا يغيب عنه شى الا انهم فى مرية من لقاء ربهم فى شك من البعث والثواب والعقاب الا انه بكل شى
محيط احاط بكل شى علما لانه يعلم الغيب والشهادة

تفسير سورة عسق

ثلث وخمسون اية اخبرنا ابو سعد محمد بن على العزايمى انا ابو عمرو بن ابى الفضل الشروطى نا ابو
اسحق الاسدى نا احمد بن يونس نا المداينى نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى امامة
عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة حم عسق كان ممن يصلى عليه
الملايكة ويستغفرون له ويسترحمون له بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق
روى عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناوه ق قدرته اقسم الله بها كذلك
يوحى اليك والى الذين من قبلك قال عطاء عن ابن عباس يريد اخبار الغيب وما يكون قبل ان يكون
اوحى اليك والى الذين من قبلك والمعنى كالوحى الذى تقدم يوحى اليك اخبار الغيب وقرا ابن كثير
يوحى بضم اليا وفتح الحا وحجته قوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك **قوله عز وجل** الله العزيز الحكيم على
هذه القراة تبيين للفاعل كانه قيل من يوحى فقيل الله تكاد السموات يتفطرن يريد كل واحدة
منها تتفطر فوق التى تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيرها التى فى اخر سورة مريم والملايكة
يسبحون بحمد ربهم ينزهونه عما لا يجوز فى صفته ويعظمونه ويستغفرون لمن فى الارض قال ابن عباس

للمصدقين بالله ورسوله وقال قتادة للمؤمنين منهم الا ان الله هو الغفور الرحيم لاوليايه واهل
طاعته والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني كفار مكة اتخذوا آلهة فعبدوها من دون الله الله حفيظ
عليهم حافظ على اعمالهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم توكل بهم حتى توخذ بهم وكذلك ومثل
ما ذكرنا اوحينا اليك قرآنا عربيا ليتفقهوا ما فيه لتنذر ام القرى اي اهل ام القرى وهي مكة سميت
ام القرى لان الارض دحيت من تحتها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع وتنذرهم بيوم
الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه لا شك
في الجمع انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون وهو قوله فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابن عباس فريق
يتمتعون ويتنعمون وفريق في السعير يعذبون اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري انا ابو الحسين احمد بن
جعفر الحيري انا محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا بكر بن مضر والليث بن سعد وابن لهيعة عن ابي
قبيل عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان
فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا
كتاب من رب العالمين فيه تسمية اهل الجنة وتسمية ابايهم ثم اجمل على اخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص
وقال للذي في شماله هذا كتاب كتبه رب العالمين فيه تسمية اهل النار وتسمية ابايهم ثم اجمل
على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص قالوا ففيم العمل يا رسول الله قال ان عامل الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل وان عامل النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل فرغ الله من خلقه ثم قرا فريق
في الجنة وفريق في السعير ثم ذكر سبب افتراقهم فقال ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس
على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فبين انهم افترقوا بالمشية
الازلية ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم
العذاب ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا من دونه اولياء بل اتخذ الكافرون من دون الله اولياء فالله
هو الولي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء قدير
من الاحياء وغيره قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله قال الكلبي اي من امر الدين فحكمه الى الله
يقضي فيه وقال مقاتل ان اهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن به بعضهم فقال الله ان الذي اختلفتم
فيه فان حكمه الي انا الحاكم فيه يعني القيمة يحكم للمومنين بالقرآن بالجنة وللمكذبين به بالنار وقيل ان هذا
عام فيما اختلف فيه العباد يحكم الله فيه يوم القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ويبطل الاختلاف ذلكم
الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت في كفاية مهماتي واليه انيب ارجع في المعاد فاطر

السموات والارض تقدم تفسيره جعل لكم من انفسكم ازواجا جعل لكم من مثل خلقكم نساء ومن الانعام
ازواجا اصنافا ذكورا واناثا اي خلق الذكر والانثى من الحيوان كله يذروكم فيه يخلقكم في هذا الوجه الذي
ذكر من جعل الازواج وذلك بسبب خلقتنا الازواج والكناية في قوله فيه تعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم
وقال الزجاج المعنى يذروكم به اي يجعله منكم ومن الانعام ازواجا وهذا قول الفراء جعل في بمعنى الباء
ليس كمثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير والكاف مؤكدة والمعنى ليس مثله شيء وهو السميع لما يقال
البصير باعمال الخلق له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس يريد مفاتيح الرزق في السموات
والارض وقال الكلبي مقاليد السموات خزاين المطر وخزاين الارض النبات والمعنى انه يقدر على
فتحها يملك فتح السماء بالمطر والارض بالنبات يدل على هذا قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
لان مفتاح الرزق بيده انه بكل شيء من البسط والقدر عليم شرع لكم بين واوضح من الدين ما وصى
به نوحا يعني التوحيد والبراءة من الشرك والذي اوحينا اليك من القرآن وشرايع الاسلام وما وصينا
وشرع لكم ما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ما وصى به هولاء فقال ان اقيموا الدين قال مقاتل
يعني التوحيد ولا تتفرقوا فيه يقول لا تختلفوا في التوحيد وقال مجاهد يعني شرع لكم ولمن قبلكم
من الانبياء دينا واحدا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه قال ابن عباس من توحيد الله والاخلاص له
وحده لا شريك له وقال مقاتل عظم على مشركي مكة ما تدعوهم اليه من التوحيد لانهم قالوا اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم خص اولياءه بقوله الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي من عباده لدينه
من يشاء ويهدي اليه الى دينه من ينيب من يقبل الى طاعته واتبع دينه ثم ذكر تفرقهم بعد الانبياء
بترك الفرقة فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي ما تفرقوا الا عن علم بان الفرقة ضلالة ولكنهم
فعلوا ذلك للبغي وهو قوله بغيا بينهم قال عطاء بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من
ربك في تاخير المكذبين من هذه الامة الى اجل مسمى يعني يوم القيمة لقضي بينهم بين من آمن وكفر يعني
لنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم من بعد
انبيايهم لفي شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم مريب فلذلك فادع قال الفراء والزجاج فالى ذلك فادع
كما تقول دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد واستقم كما امرت
على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم اهواء اهل الكتاب وذلك انهم دعوه الى دينهم وقل لهم
آمنت بما انزل الله من كتاب اي آمنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس امرت
ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم في الاحكام ومعنى العدل بينهم في الاحكام هو انهم اذا

ترافعوا اليه لم يلزمهم شيئا الا يلزمهم الله الله ربنا وربكم اي الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا فكل يجازى
بما عمل وهو قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة وهذا قبل ان امر بالقتال
واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ولا قتال ثم ذكر ان مصير
الفريقين الى الله فيجازي كلا بعمله وهو قوله الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله
يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير
منكم فهذه خصومتهم وانما قصدوا بما قالوا دفع ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم قوله من بعد ما استجيب له
من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم خصومتهم باطلة
حين زعموا ان دينهم افضل من الاسلام وعليهم غضب من الله ولهم عذاب شديد في الاخرة الله
الذي انزل الكتاب القران بالحق بما فيه من الامر والنهي والفرايض والاحكام وكله حق من الله تعالى
قوله والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل وسمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف
والتسوية بين الخلق قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس قال مقاتل وذكر النبي صلعم
الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا متى تكون الساعة تكذيبا بها فانزل الله وما يدريك لعل الساعة
قريب وقد تقدم هذا في اخر سورة الاحزاب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لانهم لا يخافون ما فيها
اذ لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها ابعادا لكونها والذين امنوا مشفقون منها قال مقاتل لانهم
لا يدرون على ما يهجمون وقال الزجاج لانهم يعلمون انهم محاسبون ومجزيون ويعلمون انها الحق انها
اتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون يخاصمون في المرية والشك في الساعة لفي ضلال بعيد حين لم يتفكروا
فيعلموا ان الذي خلقهم اولا قادر على بعثهم الله لطيف بعباده حفي بار رفيق باوليايه واهل طاعته وقال
مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يدل على هذا قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من مؤمن
وكافر وذي روح فهو ممن شاء الله ان يرزقه وهو القوي على ما اراد من رزق من يرزقه العزيز الغالب
فلا يغالب فيما اراد من كان يريد حرث الاخرة معنى الحرث في اللغة الكسب يقال هو يحرث لعياله
ويحترث اي يكتسب قال ابن عباس من كان يريد العمل لله بما يحب الله ويرضى نزد له في حرثه اعينه
على عبادتي واسهل عليه ومن كان يريد حرث الدنيا من كان يسعى لدنياه واثرها على اخرته
نؤته منها قال قتادة اي بقدر ما قسم له كقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء وما له
في الاخرة من نصيب لانه عمل لدنياه لا لاخرته وهذا يعني به الكافر ام لهم شركاء يعني كفار
مكة يقول الهم الهة سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين

شرعوا لهم من الدين تامه

اي ابتدعوا واخترعوا

الاسلام

الاسلام ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير عذاب هذه
الامة الى الاخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب
اليم في الاخرة ترى الظالمين يعني في الاخرة مشفقين خائفين مما كسبوا من الكفر والتكذيب وهو
واقع بهم اي وجزاؤه واقع بهم قال الزجاج وجزاء كسبهم واقع بهم وباقي الاية ظاهر التفسير ذلك الذي
يبشر الله يعني ما تقدم ذكره من الجنات يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي انا ابو القسم
المومل بن احمد الشيباني نا يحيى بن صاعد نا عمرو بن علي نا يزيد بن زريع نا شعبة عن عبد الملك بن
ميسرة عن طاوس قال سال رجل ابن عباس عن هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقال
سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت انه لم يكن بطن من بطون قريش
الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وانما قال قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان تصلوا ما بيني وبينكم
من القرابة رواه البخاري عن بندار عن غندر عن شعبة وقال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا
الى ابن عباس نساله فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوسط النسب في قريش ليس بطن من
بطونهم الا وقد ولدوه فقال الله قل لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني
لها وقال عكرمة لا اسالكم اجرا على ما ادعوكم اليه من الحق الا ان تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم قال وليس كما
يقول الكذابون اخبرنا محمد بن عبد الله المروزي فيما كتب الي انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يزيد
بعدا
بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا علي بن عبد الله مولى بني قراد عن عبد الكريم وهو ابو امية قال سالت مجاهدا
عن هذه الاية فقال اما اني لا اقول قول الخشبية يقول يا معشر قريش لا اسالكم على ما اقول اجرا الا ترقبوني
في الذي بيني وبينكم لا تعجلوني الي ودعوني والناس وهذا قول قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد
ورواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال الحسن الا ان تودوا الى الله فيما يقربكم اليه من العمل الصالح
اخبرنا ابو القسم بن عبدان انا محمد بن عبد الله الضبي حدثني علي بن حمشاذ نا محمد بن شاذان الجوهري
صلعم
حدثنا حسن بن موسى الاشيب نا قزعة بن سويد نا ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله
قال لا اسالكم على ما اتيتكم من البينات والهدى اجرا الا ان توادوا الله وان تقربوا اليه بطاعته وفي الاية
قول ثالث اخبرنا ابو عثمان المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق نا الحسن بن علي بن زياد السري نا يحيى
بن عبد الحميد الحماني نا حسين الاشقر نا قيس نا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة

اشفقوا ولم تشفقوا

وولدهما اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو الشيخ نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا اسمعيل بن زيد نا قتيبة
بن مهران نا عبد الغفور ابو الصباح عن ابي هاشم الرماني عن زاذان عن علي قال فينا في آل حم آية لا يحفظ
مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال الكلبي لا اسألكم على الايمان
جعلا الا ان تودوا اقاربي حث الله الناس على مودة ذوي قرابته وعلى الاقوال كلها قوله الا المودة استثناء ليس
من الاول وليس المعنى اسألكم المودة في القربى لان الانبياء عليهم السلام لا يسألون اجرا على تبليغ الرسالة
والمعنى لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم وغلط من قال ان هذه الآية نسخت بقوله قل ما
سألتكم من اجر فهو لكم وقوله قل ما اسألكم عليه من اجر لانه لا يصح ان يقال نسخ مودة النبي صلى الله عليه
وكف الاذى عنه لاجل قرابته والمودة آله واقاربه والتقرب الى الله بالطاعة ومن ادعى النسخ توهم
ان الاستثناء متصل ورأى ابطال الاجر في هاتين الآيتين وليس الامر على ذلك فان الاستثناء منقطع
والتنافي بين هذه الآية والآيتين الاخريين قوله ومن يقترف حسنة قال مقاتل يكتسب حسنة واحدة
نزد له فيها حسنا نضاعفها بالواحدة عشرا فصاعدا ان الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفه
ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا حين زعم ان القرآن من عند الله فإن يشأ الله
يختم على قلبك يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر او ساحر او انه كذاب
ما يقولونه بالحلا قال ويمح الله الباطل ويحق الحق اي الاسلام بكلماته بما انزله من كتابه وقد فعل الله
ذلك فازهق باطلهم واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور بما في قلوب خلقه وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر
ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للمشركين وتهديد لهم قوله عز وجل ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يجيبهم الى ما يسألونه قال عطاء عن ابن عباس يثيب الذين آمنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا
عليهم وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا
نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال قريظة والنضير فتمنيناها فانزل الله هذه الآية قال مقاتل
يقول لو اوسع الله الرزق لعباده ورزقهم من غير كسب لبغوا في الارض لعصوا وبطروا النعمة وطلبوا
ما ليس لهم ان يطلبوه ولكن ينزل بقدر ما يشاء نظرا منه لاوليائه واهل طاعته انه بعباده خبير بصير
يعلم انه لو اعطاهم ما يتمنون بغوا قوله عز وجل وهو الذي ينزل الغيث اي المطر من بعد ما قنطوا
من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى شكر منزله والمعرفة بموقع احسانه قال مقاتل حبس الله
المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم النعمة وينشر رحمته يبسط مطره

تفصيل داعي

وهو الولي

وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة يعني الناس
وغيرهم من الملائكة قال مجاهد الناس والملائكة وهو على جمعهم اذا يشاء يوم القيمة في الآخرة اذا يشاء قدير
وما اصابكم من مصيبة يعني يلحق المؤمن مما يكره من نكبة حجر او عثرة قدم فصاعدا فبما كسبت ايديكم
من المعاصي ويعفو عن كثير فلا يعاقب بها قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر
اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا عبد المؤمن بن خلف نا ابو عبد الله محمد بن الحسين الحلبي نا
عبيد بن جناد نا عطاء بن مسلم عن الازهر بن راشد عن الخضر بن القواس عن ابي سخيلة عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير آية في كتاب الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود
فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وفي مصاحف المدينة والشام بما كسبت
ايديكم بغير فاء قال الزجاج اثبات الفاء اجود لان الفاء مجازاة جواب الشرط ومن حذف الفاء فعلى
ان ما في معنى الذي والمعنى الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين
في الارض لا تعجزونني حيث ما كنتم فلا تسبقوني هربا في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها ومن آياته الجواري
السفن التي تجري في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل ان يشأ الله يسكن الريح التي تجريها
فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على ظهر البحر لا تجري ولا تبرح ان في ذلك الذي ذكر لآيات لكل صبار
شكور اي لكل مؤمن لان من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن
يعني اهلها بما كسبوا بما اشركوا واقترفوا من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فينجيهم من الهلكة
والغرق فلهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص يعني ان الكفار الذين يكذبون بالقرآن اذا
صاروا الى الله بعد البعث علموا ان لا مهرب لهم من عذاب الله والوجه قراءة من قرأ ويعلم رفعا انه
يقطعه من الاول ويجعل جملة معطوفة على جملة ومن قرأ بالنصب فقال الفراء هو مردود على الجزم
الا انه صرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب قوله عز وجل وما اوتيتم من شيء مفسر فيما تقدم الى
قوله للذين آمنوا وهو بيان ان ما عند الله خير للمؤمنين لا للكافرين فقد استوى الفريقان في ان ما اعطوا
من الدنيا متاع يتمتعون به ثم يزول فاذا صاروا الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم تقدم تفسير الكبائر في سورة النساء وقرأ حمزة كبير الاثم
على الواحد وهو يريد الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله او يريد بكبير الاثم الشرك على ما فسر ابن عباس

قال يريد الشرك قوله والفواحش يعني الزنا وانواعه قال مقاتل يعني ما يقام فيه الحدود في الدنيا
واذا ما غضبوا هم يغفرون يكظمون الغيظ ويعفون عمن ظلمهم يطلبون بذلك ثواب الله وعفوه
والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيد الله وعبادته وامرهم شورى بينهم هي فعلى
من المشاورة وهي الامر الذي يتشاور فيه يقال صار هذا الشي شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه
والمعنى انهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون في الامر قال الحسن والله ما تشاور قوم قط
الا هداهم الله لافضل ما بحضرتهم اخبرنا الاستاذ ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه انا ابو عمرو
محمد بن احمد الحيري انا الحسن بن سفين نا عبد الله بن معوية الجمحي نا صالح المري عن سعيد الجريري
عن ابي عثمن النهدي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم
سمحاءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم
وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون
ممن ظلمهم قال عطاء يعني المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض
حتى انتصروا ممن ظلمهم وقال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالمهم فبدا بذكرهم
وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية ومن
انتصر فاخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود ثم ذكر حد
الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء وقال مجاهد
والسدي هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان تعتدي ثم ذكر العفو فقال
فمن عفى اي عمن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله ضمن الله اجره بالعفو قال الحسن
اذا كان يوم القيمة نادى مناد فينادي من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرا هذه الاية
انه لا يحب الظالمين قال مقاتل يعني من بدا بالظلم ثم ذكر المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه بعد
ظلم الظالم اياه والمصدر ههنا مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وسؤال نعجتك فاولئك
يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس قال ابن
عباس يبداون بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي ولمن صبر فلم ينتصر وغفر
ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور قال مقاتل من الامور التي امر
الله بها وقال الزجاج الصابر يوتى بصبره ثوابا فالرغبة في الثواب اتم عزم ومن يضلل الله فما
له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين المشركين لما

القيمة

راوا العذاب في الاخرة يسالون الرجعة الى الدنيا يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون
عليها على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل ساكنين متواضعين ينظرون من طرف خفي يعني
خفي النظر لما عليهم من الذل يسارقون النار خوفا منها وذلة في انفسهم وعرف المؤمنون خسران الكافرين
ذلك اليوم فقالوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم في الجنة بان صاروا
لغيرهم قال الله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ظاهر التفسير استجيبوا
لربكم اجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان ياتي يوم لا يقدر احد على رده ودفعه
وهو يوم القيمة ما لكم من ملجا تلجاون اليه وما لكم من نكير انكار وتغيير للعذاب فان اعرضوا عن الاجابة
فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم وانما ارسلناك داعيا ومبلغا وهو قوله ان عليك الا البلاغ
ما عليك الا ان تبلغهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنا والصحة فرح بها
يعني الكافر وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر بما قدمت ايديهم من الكفر فان الانسان كفور لما
تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول شديدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض
له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا يعني البنات ليس فيهن ذكر كما وهب للوط
لم يولد له الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يعني البنين ليس معهم انثى كابرهيم عليه السلام لم يولد له
الا ذكور او يزوجهم يعني الاناث والذكور يجعلهم ازواجا وهو ان يولد للرجل ذكور واناث قال الحسن
يجمع لهم الاناث والذكران كما جمع لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه ولد له اربعة بنين واربع بنات ويجعل من يشاء
عقيما لا يولد له كعيسى ويحيى والاية عامة وهذه الاقسام موجودة في غير الانبيا وانما ذكر الانبيا
تمثيلا انه عليم بما خلق قدير على ما يشاء قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يريد الوحي
في المنام او الالهام كما كان للانبياء او من وراء حجاب كما كلم موسى يريد ان كلامه يسمع من حيث لا يرى
كما يرى سائر المتكلمين ليس ان ثمة حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب فهو
بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم او يرسل رسولا جبريل او غيره من الملايكة فيوحي ذلك
الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله قال الزجاج المعنى ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام
يلهمهم او يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم وتقدير الكلام ما كان لبشر ان يكلمه الله
الا ان يوحي وحيا او يكلمه من وراء حجاب او يرسل رسولا ومن قرا او يرسل رفعا اراد وهو يرسل
فهو ابتداء واستيناف والوقف كاف على ما قبله وكذلك اوحينا اليك اي فعلنا في الوحي اليك كما
فعلنا بالرسل من قبلك روحا من امرنا قال مقاتل يعني الوحي بامرنا ومعناه القران لانه يهتدى به

الهاما ومشيئتنا
قيل نبوة او جبرائيل

نفيد حيوة من موت الكفر ما كنت تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان انه كان لا يعرف القران
قبل الوحى وما كان يعرف شرايع الايمان ومعالمه وهى كلها ايمان وهذا القول هو اختيار امام
الايمة محمد بن اسحق بن خزيمة واحتج بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى الصلوة سماها ايمانا
وشيخنا الاستاذ ابو اسحق يقول فى هذا بالتخصيص بالوقت فقال كان هذا قبل البلوغ وحين كان
طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان والحسين بن الفضل البجلى يجعل الاية من باب حذف المضاف يقول
معناه ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن واجماع الاصوليين على ان الرسل قبل
الوحى كانوا مؤمنين ونبينا صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله قبل الوحى على دين ابرهيم اخبرنا اسمعيل
بن ابرهيم النصراباذى انا الامام ابو بكر محمد بن على القفال انا الحسين بن موسى بن خلف الرسعنى
نا اسحق بن زريق نا اسعيد بن يحيى بن عبيد الله التميمى نا ابو سنان عن الضحاك عن النزال
بن سبرة عن على بن ابى طالب قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل
شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا
الايمان ولذلك انزل فى القران ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان **قوله** ولكن جعلناه يعنى الكتاب
نورا ضياء ودليلا على التوحيد والايمان نهدى به من نشاء من عبادنا نرشده الى الدين الحق
وانك لتهدى قال ابن عباس ومقاتل والسدى وقتادة وانك لتدعو فالهدى ههنا دعوة وبيان والمعنى
وانك لتدعو بما اوحينا اليك الى صراط مستقيم يعنى الاسلام صراط الله الذى شرعه لعباده الذى
له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا الا الى الله تصير الامور يعنى امور الخلايق فى الاخرة

تفسير سورة الزخرف

وهى تسع وثمانون اية اخبرنا
محمد بن على بن احمد الحرابى انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا
سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى امامة عن ابى بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين اقسم الله تعالى بالقران الذى ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج
اليه الامة فى الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا اى صيرنا قراءة هذا الكتاب عربيا لان من التنزيل
ما هو عبرى وسريانى وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم يقرا بالعربية وهذا يدل على انه اذا قرى بغير
العربية لا يكون قرانا وانه يعنى القران فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ قال الزجاج ام الكتاب اصل

لعلكم تعقلون تامه

الكتاب واصل كل شى امه والقران مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد فى لوح
محفوظ **قوله** لدينا قال ابن عباس يريد الذى عندنا العلى حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وفضله
وشرفه اى ان كذبتم به يا اهل مكة فانه عندنا رفيع شريف محكم من الباطل **قوله عز وجل** افنضرب عنكم
الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه اى تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت
عنه اذا اعرضت عنه وذلك انك توليه صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر ههنا القران قال الكلبى
يقول الله تبارك وتعالى لاهل مكة افنترك عنكم الوحى صفحا فلا نامركم ولا ننهيكم ولا نرسل اليكم
رسولا وهذا استفهام معناه الانكار اى لا نفعل ذلك ومعنى الاية افنمسك عن انزال القران ونهملكم
فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم فى كفركم وهو قوله ان كنتم قوما مسرفين والمعنى لان
كنتم والكسر فى ان على انه جزاء استغنى عن جوابه بما تقدمه كما تقول انت ظالم ان فعلت كذا قال الفرا
ومثله لا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم بالفتح والكسر وقد تقدم ثم عزى نبيه بقوله وكم ارسلنا
من نبى الى قوله فاهلكنا اشد منهم بطشا اقوى من قومك يعنى الاولين الذين اهلكوا بتكذيبهم الرسل
ومضى مثل الاولين سبق فيما انزلنا عليك تشبيه حال الكفار الماضية بحال هولاء فى التكذيب ولما اهلكوا
اولئك بتكذيبهم فعاقبة هولاء ايضا الاهلاك ولئن سالتهم سالت قومك من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بعز فى وعلمى وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذ اقروا بان الله خلق
السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث وقد تم الاخبار عنهم ثم ابتدا عز وجل
دالا على نفسه بصنعه فقال الذى جعل لكم الارض مهادا وتفسير هذه الاية قد سبق فى سورة طه
لعلكم تهتدون لكى تهتدوا الى اسفاركم الى مقاصدكم والذى نزل من السماء ماء بقدر قال ابن عباس
يريد ليس كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اغرقهم واهلكهم بل هو بقدر حتى يكون معاشا لكم ولانعامكم
والذى خلق الازواج كلها الاصناف والضروب والالوان والذكر والانثى على هذا قول المفسرين وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون فى البحر والبر لتستووا على ظهوره على ظهور ما جعل لكم فالكناية
تعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعنى النعمة بتسخير ذلك المركب فى البر والبحر
قال مقاتل والكلبى هو ان يقول الحمد لله الذى رزقنى هذا وحملنى عليه وتقولوا سبحان الذى سخر
لنا هذا المركب قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وما كنا له مقرنين قال ابن عباس يريد
وما كنا له مطيقين لا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا ان الله تعالى سخر لنا ومعنى المقرن المطيق يقال اقرنت
لهذا البعير اى اطقته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسى انا على بن محمد بن احمد بن عطية نا

ونهملكم

فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن تامه

وجعل لكم فيها سبلا تامة

فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون تامه

لتركبوا... وما لكم... / سخر لنا هذا

الحارث بن ابي امامة ثنا روح ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير ان عليا الازدي اخبره ان ابن عمر
علمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلثا وقال سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا
البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون رواه مسلم عن هرون بن عبد الله
عن حجاج عن ابن جريج ورواه اسحق الحنظلي في تفسيره عن روح ثم رجع الى ذكر الكفار الذين قدم
ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا حكموا بان بعض العباد وهم الملايكة له اولاد ومعنى
الجعل ههنا الحكم بالشيء وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملايكة بنات
الله قال الازهري ومعنى الاية انهم جعلوا لله من عباده نصيبا على معنى انهم جعلوه نصيب الله
من الولد ان الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ثم انكر عليهم هذا
فقال ام اتخذ مما يخلق بنات وهذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات
واصفيكم واخلصكم بالبنين كقوله افاصفيكم ربكم بالبنين الاية ثم زاد في الاحتجاج عليهم بقوله
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه وجنسه
والاية مفسرة في سورة النحل ثم وبخهم بما افتروه فقال او من ينشؤ في الحلية قال المبرد
تقدير الاية او تجعلون له من ينشا في الحلية يعني البنت تنبت في الزينة وقرا حمزة ينشا
بالتشديد على غير تسمية الفاعل وهو رديء انه لم يحك في اللغة نشا بمعنى انشا الا ان يقال
انه في القياس مثل بلغ وابلغ وفرح وافرح وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبين للحجة قال
قتادة قلما تتكلم امراة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وجعلوا الملايكة والجعل ههنا بمعنى القول
والحكم على الشيء كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اي وصفته بذلك وحكمت به الذين هم عباد
الرحمن وقرئ عند الرحمن وكل صواب وقد جاء التنزيل بالامرين جميعا في وصف الملايكة وذلك
قوله بل عباد مكرمون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون وفي قوله عند الرحمن دلالة على رفع
المنزلة والقربة من الكرامة قوله اناثا يعني قولهم الملايكة بنات الله قال الله تعالى اشهدوا
خلقهم من الشهادة التي هي الحضور ونحوا على ما قالوا ما لم يشاهدوه مما يعلم بالمشاهدة
وقرا نافع أأشهدوا خلقهم على افعلوا من الاشهاد وقبلها همزة الاستفهام وتخفيف الهمزة الثانية

وعثاء كحراء

حذف همزة الاستفهام

على معنى احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهذا كقوله ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون
قال ابن عباس يريد احضروا او عاينوا خلقهم وقال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من اباينا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا
انهم اناث فقال الله ستكتب شهادتهم ويسالون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
ما لهم بذلك من علم اي بما قالوا من قولهم الملايكة اناث وهم بنات الله اخبر الله انهم لم يقولوا
ذلك عن علم وانهم كذبوا في ذلك وهو قوله ان هم الا يخرصون اي ما هم الا كاذبون فيما قالوا
ولم يتعرض لقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم بشيء قال صاحب النظم ان هذا القول حق وان
كان من الكفار وهذا كقوله وقالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وان جعلت قوله ما لهم
بذلك من علم ردا لقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا على
عبادتنا فلم يعاقبنا لانه رضي بذلك منا وهذا كذب منهم لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر لا يرضاه
وتقديره الكافر على الكفر لا يكون رضا منه قوله عز وجل ام اتيناهم كتابا من قبله يقول هل اعطيناهم
كتابا من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون ياخذون بما فيه ثم اعلم انهم
اتبعوا اباءهم في الضلالة فقال بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على سنة وملة ودين وانا على اثارهم
مهتدون جعلوا انفسهم باتباع ابائهم مهتدين وليس لهم حجة الا تقليد ابائهم ثم اخبر الله ان غيرهم
قال هذا القول فقال وكذلك اي وكما قالوا ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
ملوكها واغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم فقال الله
لنبيه قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم
وان جئتكم باهدى مما وجدتم منه فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل كافرون
ثم ذكر ما فعل بالامم المكذبة تخويفا لهم فقال فانتقمنا منهم الاية يعني ما صنع بقوم نوح وعاد وثمود
قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه وقومه يعني حين خرج من السرب وهو ابن سبع عشرة سنة راى قومه
واباه يعبدون الاصنام فقال لهم انني براء مما تعبدون والبراء مصدر لا يثنى ولا يجمع ويريد بالمصدر
الفاعل ثم استثنى خالقه من البراءة فقال الا الذي فطرني فانه سيهدين يوفقني لدينه وجعلها وجعل
كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه في ذرية ابرهيم ونسله قال قتادة لا يزال في ذريته
من يعبد الله ويوحده لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون الى دين ابرهيم
اذ كانوا من ولده قال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر نعمته

علي قريش فقال بل متعت هولاء وآباهم يعني المشركين يقول امتعتهم بانفسهم واموالهم وانواع
النعم ولم اعاجلهم بعقوبة كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القران ورسول مبين يبين لهم الاحكام والدين
وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوا الرسول باجابته فلم يجيبوه وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني
القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنون
الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطايف فقال الله عز وجل ردا عليهم وانكارا
لما قالوا اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة وذلك انهم اعترضوا على الله بقولهم لم لا ينزل هذا القران
على غير محمد فبين الله انه هو الذي يقسم النبوة لا غيره قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة
فيضعونها حيث شاوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي انا قسمنا الرزق
في المعيشة ولم نبق لاحد ان يتحكم في شي من ذلك فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كذلك اصطفينا
للرسالة من نشا ومعنى الاية انا تولينا قسم معايشهم وكذلك تولينا قسم النبوة اخبرنا
ابو القسم بن عبدان انا محمد بن عبد الله البايع نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب انا
يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا بينهم الاية قال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من احب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب ومن
اعطاه الدين فقد احبه وقال قتادة في قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم تلقى الرجل ضعيف الحيلة
قوله تعالى عي اللسان وهو مبسوط له في الرزق وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات يعني الفضل في الغنا والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم
بعضهم بعضا فيتسخر الاغنياء باموالهم الفقراء ليلتئم قوام امر العالم وقال قتادة ليملك بعضهم
بمالهم بعضا فيتخذونهم عبيدا ومماليك قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني الجنة للمومنين خير
مما يجمع الكفار من الاموال وقال ابن عباس والنبوة لك من ربك خير مما يجمعون من الدنيا اي النبوة لك
خير من اموالهم التي يجمعونها ثم اعلم قلة الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا
(اي قلة رغبة الدنيا)
ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لهوان الدنيا عندنا لبيوتهم سقفا من فضة يعني سما
سماء البيت وهو واحد يدل على الجمع وعلم بقوله لبيوتهم ان لكل بيت سقفا وقرى سُقُفا وهو جمع
سقف مثل رهن ورهن وفرش وفرش وورد وخيل ورد ومعارج يعني الدرج عليها يظهرون يرتقون ويعلون
يقال ظهر على البيت وعلى السطح اذا علاه ولبيوتهم ابوابا اي من فضة وسررا من فضة وهو جمع

وارد
جمع درجة وهي مرقاة
جمع معراج وهو المرقاة بالتركي نردبان

سرير عليها يتكئون من الاتكاء وهو التحامل على الشي وزخرفا اعلمهم قال والزخرف الذهب والمعنى ونجعل
لهم مع ذلك ذهبا وغنى ومعنى الاية لولا ان تميل الدنيا بالناس فيصيروا كلهم كفارا لاعطى الله الكافر في الدنيا
غاية ما يتمنى فيها لقلتها عنده ولكنه عز وجل لم يفعل ذلك لعلمه بان الغالب على الخلق حب العاجلة ثم اخبر
ان جميع ما ذكر انما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا الاقراء على تخفيف لما وهو
صلة والمعنى لمتاع الحيوة الدنيا وقرا حمزة لما بالتشديد جعله في معنى الا وحكى سيبويه نشدتك الله
لما فعلت بمعنى الا ويقوي هذه القراءة ان في حرف ابي وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا قال ابن عباس
يزول ويذهب وقال مقاتل يتمتعون بها قليلا والاخرة يعني الجنة عند ربك للمتقين خاصة لهم قوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يعرض عن القران فقال عشوت الى النار اعشو عشوا اي قصدتها مهتديا
بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما تقول عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت اليه وملت عنه قال
الزجاج معنى الاية ان من اعرض عن القران وما فيه من الحكم الى اباطيل المضلين نعاقبه بشيطان نقيضه
له حتى يضله ويلازمه قرينا له ولا يهتدي مجازاة له حين اثر الباطل على الحق البين وهو قوله نقيض له
(اي الكفر)
شيطانا فهو له قرين صاحب له يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وهو على الضلالة وذلك قوله
وانهم ليصدونهم عن السبيل وان الشياطين ليمنعونهم عن سبيل الهدى وجمع الكناية لان قوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ويحسبون انهم مهتدون
يحسب كفار بني ادم انهم على هدى اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو يعلى نا محرز
بن عون نا عثمن بن مطر نا عبد الغفور عن ابي نصير عن ابي رجاء عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب فاهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون حتى اذا جانا
يعني الكافر وقرى جاءانا يعني الكافر وشيطانه جعلا في سلسلة واحدة روى معمر عن الجريري قال بلغنا
ان الكافر اذا بعث يوم القيمة من قبره اخذ بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار
فذلك حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب لفظ
المشرق كما قالوا القمران والعمران فبيس القرين انت ايها الشيطان ويقول الله في ذلك اليوم للكفار
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون قال المفسرون لا يخفف الاشتراك
عليهم شيا من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب ثم ذكر انه لا ينفع
الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال افانت تسمع الصم او تهدي العمي قال ابن عباس يريد

نقيض له اي نسببه ونقرنه به ونقومه لزوم القيض على البيض

انهم لا يعقلون ما جيت به ولا يبصرونه لان من اعميت قلبه لم يهتد ومن كان في ضلال مبين يريد
من ظهرت ضلالته بتكذيب الصادق الامين فاما نذهبن بك بان نميتك قبل ان نريك النقمة في كفار مكة
فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك في حيوتك ما وعدناهم من الذل والقتل فانا عليهم مقتدرون
يقول الله لنبيه مطيبا قلبه ان ذهبنا بك انتقمنا لك ممن كذبك بعدك او نرينك في حيوتك ما وعدناهم
من العذاب فانا قادرون عليهم متى شينا عذبناهم ثم ارى ذلك يوم بدر ثم امره بالتمسك بالقران
فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم يعني دين الاسلام وانه وان القران الذي اوحي
اليك لذكر لك ولقومك يعني شرف لك بما اعطاك الله من الحكمة ولقومك المومنين بما هداهم به حتى ادركوا
الحق وروي الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اسيل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشي
حتى نزلت هذه الاية فكان بعد ذلك اذا اسيل قال لقريش وهذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم
من هذا انه يلي على المسلمين بحكم النبوة وشرف القران ثم قومه من قريش يخلفونه في الولاية
بشرف القران الذي انزل على رجل منهم وذهب مجاهد ان القوم ههنا العرب والقران لهم شرف
اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف اكثر لقريش من غيرهم
ثم لبني هاشم وسوف تسالون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف قاله الكلبي والزجاج وقال
غيرهما تسالون عن القران وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله عز وجل وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية قال عطاء عن ابن عباس لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له ادم ومن ولده من المرسلين
فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة
قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال رسول الله صلى الله عليه
لا اسال قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة
اسري به فلقيهم وامر ان يسالهم فلم يشكك ولم يسال وقال اكثر المفسرين سل مومني اهل
الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاتهم الرسل الا بالتوحيد وعلى هذا قال الزجاج سل
امم من ارسلنا فحذف المضاف وقال ابن الانباري سل تباع من ارسلنا ومعنى الامر بالسوال
التقرير لمشركي قريش انه لم يات رسول ولا كتاب بعبادة غير الله ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى قوله اذا هم منها يضحكون اي يهزون باياته ويضحكون منها جهلا وغفلة وما نريهم من اية
الا هي اكبر من اختها يعني ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
وكانت كل اية من هذه الايات اكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله واخذناهم بالعذاب

أجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون تامه

الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب
العالمين فلما جاءهم
باياتنا تامه

لانهم

لانهم عذبوا بهذه الايات فكانت عذابا لهم ودلالات لموسى فغلب عليهم الشقا ولم يومنوا وقالوا
يا ايها الساحر قال الكلبي يا ايها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم وقال
الزجاج خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك فيمن امن به من كشف
العذاب عنه اننا لمهتدون نومنون بك فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يومنوا فذلك قوله فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون العهد الذي عاهدوا موسى ونادى فرعون في قومه وهذه الانهار يعني انهار
النيل تجري من تحتي اراد من تحت امري افلا تبصرون عظمتي وقصوري وقال قتادة بين يدي في جناني
وقال الحسن بامري وعلى هذا معناه تجري تحت امري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي وفضلي على موسى
قال قتادة افتخر عدو الله بملكه وقال ام انا خير بل انا خير وافضل من هذا الذي هو مهين ضعيف
حقير يعني موسى ولا يكاد يبين الكلام يعني افة بلسانه وهي اللثغة التي كانت بلسان موسى
فلولا القي عليه اسورة من ذهب هلا حلي باسورة الذهب ان كان عظيما وكان الرجل فيهم اذا سودوه
سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب اي ان كان سيدا تجب طاعته هلا سور او جاء معه الملايكة
مقترنين متتابعين يعينونه على امره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه فاستخف فرعون قومه
القبط اي حملهم على خفة الجهل بكيده وغروره فاطاعوه على تكذيب موسى وقبلوا قوله انهم كانوا قوما
عاصين لله قوله عز وجل فلما اسفونا قال المفسرون اغضبونا والاسف الغضب ذكرنا ذلك عند قوله
غضبان اسفا اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي فيما كتب الي ان ابا الفضل الحدادي اخبرهم عن محمد
بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق نا معمر عن سماك بن الفضل قال كنا عند عروة بن الزبير
والى جنبه وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وذكروا منه شيا قبيحا فتناول وهب عصى
كانت في يد عروة فضرب بها راس العامل حتى سال دمه فضحك عروة واستلقى على قفاه وقال يعيب
علينا ابو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال وهب وما لي لا اغضب وقد غضب الذي خلق الاحلام
ان الله يقول فلما اسفونا انتقمنا منهم يقول اغضبونا اخبرنا احمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر
بن الانباري نا محمد بن يونس العوام سمعت ابي يقول سمعت شعيب بن حرب يقول قال عمر بن ذر يا اهل
المعاصي لا تغتروا بطول حلم الله عنكم واحذروا اسفه فانه قال جل من قايل فلما اسفونا انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف مثل خادم وخدم وحارس وحرس يقال سلف يسلف
اذا تقدم ومضى قال الفراء والزجاج يقول جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الاخرون وقرا حمزة سلفا
بالضم وهو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اي تقدم فهو سليف ومثلا للاخرين اي عبرة وعظة

أي هلا ألقي التاج عليه

يطلب

لمن بقي بعدهم والمعنى ان حال عيسى كحالهم اذ اقاموا على العصيان قوله عز وجل ولما
ضرب ابن مريم مثلا اكثر المفسرين على ان هذه الاية نزلت في مجادلة ابن الزبعرى
مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله الاية وقد ذكرنا تلك القصة قال
مقاتل ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالالهة اي فيما قالوه وعلى زعمهم ان الله تعالى لم يذكر عيسى
في تلك الاية ولم يرده بقوله وما تعبدون من دون الله وانما اراد اوثانهم لكنهم ارادوا عيسى جدلا
وعنتا وضربوه مثلا لالهتهم وشبهوه بها في انه معبود للنصارى من دون الله قوله اذا قومك
منه يصدون يعني قومه الكفار كانوا يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموه وقالوا رضينا ان
تكون آلهتنا بمنزلة عيسى وهو قولهم وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي ليست الهتنا خيرا من عيسى
فان كان عيسى في النار بانه يعبد من دون الله فكذلك الهتنا وقرئ يصدون بكسر الصاد وضمها
قال الفراء والزجاج والاخفش والكسائي هما لغتان معناهما يضجون قال الله ما ضربوه لك الا
جدلا قال مقاتل ما وصفوا لك ذكر عيسى الا ليجادلوك به لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم
ما اتخذوه من الموات ثم ذكر انهم اصحاب خصومات فقال بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال
ان هو الا عبد انعمنا عليه اي بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل آية وعبرة لهم يعرفون به
قدرة الله على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع
الله ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء اهلكناكم وجعلنا بدلا منكم
ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفا منكم قال الازهري ومن قد تكون للبدل كقوله لجعلنا منكم
يريد بدلا منكم ثم رجع الى ذكر عيسى فقال وانه لعلم للساعة يعني نزول عيسى من اشراط الساعة
يعلم به قربها فلا تمترن بها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه
صراط مستقيم من دين ابرهيم ولما جاء عيسى بني اسرائيل بالبينات قال قتادة ومقاتل يعني
الانجيل وهو قوله قال قد جئتكم بالحكمة وقال عطاء يريد النبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه قال مجاهد يعني من احكام التورية وقال ابن عباس يريد ما تختلفون فيه من امر دينكم وقال
قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى وقال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما
هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وما بعد هذا مفسر فيما مضى
الى قوله هل ينظرون الا الساعة هل يرتقبون الا القيمة يعني انها تاتيهم لا محالة فكانهم يرتقبونها
وان كانوا اموانا فهم ايضا يرتقبونها ولكن لا تدري متى تفجاهم وهو قوله ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون

الاخلاء

الاخلاء في الدنيا يومئذ يوم تاتي الساعة بعضهم لبعض عدو يعني ان الخلة اذا كانت على المعصية والكفر
صارت عداوة يوم القيمة الا المتقين يعني المؤمنين الموحدين الذين يخال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى
فان خلتهم لا تصير عداوة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيمة نادى
مناد يا عبادي لا خوف عليكم اي من العذاب اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلائق رؤسهم فيقال
الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان رؤسهم غير المسلمين ويقال لهم ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون تكرمون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة
الواسعة العريضة واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها وفيها ما تشتهي
الانفس وقرئ تشتهيه بالهاء وحذف الهاء هاهنا كاثباتها واكثر ما جاء في التنزيل حذف الهاء من الصلة
كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى وانما صنعوا كيد ساحر والاصل
اثبات الهاء والحذف حسن كثير وقد جاءت مثبتة كقوله الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان قوله عز وجل
وتلذ الاعين يقال لذذت الشيء لذاذة مثل استلذذته والمعنى انه ما من شيء اشتهته نفس او استلذته
عين الا وهو في الجنة وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن نعيم اهل الجنة فانه ما من نعمة الا وهي نصيب
النفس او العين ثم تمم هذه النعم بقوله وانتم فيها خالدون لانها لو انقطعت لم تطب وتلك الجنة
يعني الجنة التي ذكرها في قوله ادخلوا الجنة اورثتموها قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن و
يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون وقد تقدم وما بعد هذا ظاهر الى قوله وما
ظلمناهم اي ما عذبناهم على غير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا
يا مالك يدعون خازن جهنم ليقض علينا ربك الموت والمعنى انهم توسلوا بمالك الى الله ليسال لهم الموت
فيستريحوا من شدة العذاب فيسكت عنهم ولا يجيبهم اربعين سنة في قول عبد الله بن عمرو والكلبي
ومقاتل والف سنة فيما يروى عن ابن عباس ثم يقول انكم ماكثون مقيمون في العذاب لقد جئناكم بالحق
يقول الله ارسلنا اليكم يا معشر قريش محمدا رسولنا ولكن اكثركم للحق كارهون قال ابن عباس يريد
كلكم كارهون لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ام ابرموا امرا بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر به فانا
مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد ان كادوا شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجويهم ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ورسلنا يعني الملائكة
يعني الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين اول من
عبد الله وحده والمعنى فانا اول الموحدين لان من عبد الله واعترف بانه الهه فقد دفع ان يكون

له ولد قال ابن قتيبة لما قال المشركون لله ولد ولم يرجعوا عن مقالتهم بما انزل الله على رسوله
من التبري من ذلك قال الله لرسوله قل لهم ان كان للرحمن ولد اي عندكم وفي ادعائكم فانا اول العابدين
اول الموحدين ومن وحد الله فقد عبده ومن جعل له ولدا او ندا فليس من العابدين وان اجتهد وقال
ابن عباس في رواية عطاء ان كان للرحمن ولد كما تزعمون فانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وعلى
هذا القول العابد من العبد بمعنى الغضب قال الفراء عبد عليه اي غضب وروي ان سفين بن عيينة
سئل عن هذه الاية فقال يقول فكما اني لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما تقول
ان كنت كاتبا فانا حاسب تريد لست انت كاتبا ولا انا حاسب ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون قال مقاتل عما يقولون من الكذب فذرهم يعني كفار مكة حين كذبوا
بالعذاب في الاخرة يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم القيمة وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السماء وفي الارض وهو اله واحد لا اله الا الله قال ابو علي الفارسي
المعنى على الاخبار بالهيبة لا عن الكون في السماء اي انه تبارك اسمه يقصد بالعبادة في السماء والارض
وهو الحكيم في ملكه العليم بخلقه ثم ذكر انه لا شفاعة لمعبودهم عند الله فقال ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة فقال الا من شهد بالحق قال قتادة انهم عبدوا
من دون الله ولهم عند الله شفاعة ومنزلة ومعنى شهد بالحق شهد انه لا اله الا الله وحده وهم يعلمون
بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دليل على انه لا يتحقق ايمان وشهادة حتى يكون ذلك عن علم
بالقلب لان الله شرط مع الشهادة العلم وقد قال اصحابنا ان شرط الايمان طمانينة القلب على ما
اعتقده حيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يؤمنون
قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وقال ابن عباس شكا الى ربه تخلف قومه عن الايمان قال
وتقدير الاية ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله يا رب قال المبرد العطف على المنصوب
حسن وان تباعد المعطوف من المعطوف عليه ومن قرا بكسر اللام فعلى معنى وعنده علم الساعة وعلم
قيله يا رب والقيل مصدر كالقول قال ابو عبيدة يقال قلت قولا وقيلا وقالا فاصفح عنهم اعرض عنهم
وقل سلام قال عطاء يريد مداراة حتى ينزل حكمي فيهم ومعناه المتاركة كقوله سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد ومن قرا بالتا فعلى الامر للنبي صلى الله عليه وسلم
بان يخاطبهم بهذا قال مقاتل نسخ السيف الاعراض والسلام

تفسير سورة الدخان

تسع وخمسون اية اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد المقري انا ابو عمرو
محمد بن جعفر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله اليربوعي نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا
سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين قال ابن عباس يريد القران وما انزل فيه من البيان والحلال والحرام انا انزلناه
في ليلة مباركة يعني ليلة القدر قال مقاتل كان ينزل من اللوح كل ليلة قدر من الوحي على مقدار
ما ينزل به جبريل في السنة الى مثلها من العام حتى نزل القران كله في ليلة القدر وقد ذكرنا بيان
هذا عند قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران فيها في تلك الليلة المباركة يفرق يفصل ويبين
من قولهم فرقت الشي افرقه فرقا والامر الحكيم المحكم يعني امر السنه الى مثلها من العام القابل قال
ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كاين في السنه من الخير والشر والاجال والارزاق
حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انك لترى الرجل يمشي
في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى امرا من عندنا قال الزجاج امرا نصب بيفرق بمنزلة يفرق
فرقا لان امرا بمعنى فرقا والمعنى انا نامر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا
اليهم من الرسل ونصبه على انه مفعول له على تقدير للرحمة وقال الزجاج انا انزلناه في ليلة مباركة
للرحمة انه هو السميع لمن دعاه العليم بخلقه رب السموات والارض بالرفع على قوله هو السميع العليم
رب السموات وبالخفض على البدل من ربك في قوله رحمة من ربك وما بينهما من الخلق والهواء ان كنتم
موقنين بذلك وهو انه لا اله غيره بل هم يعني الكفار في شك من هذا القران يلعبون يهزون به
لاهين عنه وقال ابن عباس في ضلال يتمادون فارتقب فانتظر يا محمد يوم تاتي السماء بدخان مبين
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سبعا كسني يوسف
فاجدبت الارض فاصابت قريشا المجاعة فكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السما كالدخان
اخبرنا احمد بن موسى بن الفضل انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد
بن كثير نا سفين نا الاعمش ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال ان قريشا لما ابطاوا
عن الاسلام دعا عليهم النبي عليه السلام اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة
حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاء ابو
سفين فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله عز وجل فقرا هذه الاية

فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم الى قوله انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عايدون فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى وذلك يوم بدر
رواه البخاري عن محمد بن كثير قوله يغشى الناس من صفة قوله بدخان والناس هم اهل مكة وهم الذين يقولون
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب يعني الجوع والدخان انا مومنون بمحمد والقران قال الله تعالى انى لهم الذكرى
التذكر والاتعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون وحالهم انه قد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق
والدلالة ثم تولوا عنه اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم اي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعايه
النبوة قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب يعني عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل يعني الى يوم بدر
انكم عايدون في كفركم وتكذيبكم يوم نبطش البطشة الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر وهذا
قول الاكثرين قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وقال الحسن البطشة
الكبرى يوم القيمة وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة ومعنى البطش الاخذ بشدة انا منتقمون
منهم ذلك اليوم ولقد فتنا قبلهم بلونا قبل هولاء قوم فرعون بارسال موسى اليهم وهو قوله وجاءهم
رسول كريم على ربه وقال مقاتل حسن الخلق ان ادوا ابان ادوا الي عباد الله هذا من قول موسى لفرعون
وقومه يقول اطلقوا بني اسرايل من العذاب والتسخير فانهم احرار كما قال فارسل معي بني اسرايل اني
لكم رسول امين على الرسالة وان لا تعلوا على الله الا تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين
بحجة بينة تدل على صدقي فلما قال هذا توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلون
وان لم تومنوا لي تصدقوا قولي فاعتزلون فاتركوني لا معي ولا علي قال ابن عباس فاعتزلوا اذاي فكفروا
ولم يومنوا فدعا ربه ان هولاء بان هولاء قوم مجرمون قال الكلبي ومقاتل مشركون لا يومنون فاجاب
الله دعاه وامره ان يسري وهو قوله فاسر بعبادي ليلا يعني من امن به من بني اسرايل انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه اعلمه الله انهم يتبعونهم اذا سرى وايلا الطلبهم ثم يكون ذلك سببا لغرقهم واترك
البحر رهوا اي ساكنا والرهو مشي في سكون يقال رهى يرهو رهوا فهو راه ويقال لكل شي ساكن
لا يتحرك راه قال مجاهد رهوا ساكنا كما هو اي كهيته بعد ان ضربه يقول لا تامره يرجع اتركه حتى يدخله
الفرعون وجنوده وقال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتيم وخاف ان
يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما هو ونحو هذا قال مقاتل والمعنى اترك البحر
راهيا اي ساكنا على حاله فسمي بالمصدر او يكون المعنى ذا رهو فحذف المضاف وقال ابن عباس اتركه
طريقا والرهو يكون بمعنى الفرجة بين الشيين وقال الاصمعي نظر اعرابي الى فالج فقال سبحان الله رهو

بين سنامين ويكون المعنى على هذا ذا رهو اي ذا فرجة يعني الطريق الذي اظهره الله فيما بين الماء
قوله انهم جند مغرقون اخبر الله موسى انه يغرقهم ليطمين قلبه في ترك البحر كما جاوزه ثم ذكر
ما تركوا بمصر من عمارهم ومساكنهم فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات والاية مفسرة في سورة
الشعراء ونعمة وعيش لين رغد كانوا فيها فاكهين مفسر فيما تقدم كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن
عصاني واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرايل وكما قال في الشعراء واورثناها
بني اسرايل فما بكت عليهم السماء والارض اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا ابو يحيى محمد بن الحسين بن كوند
نا محمد بن العباس نا اسمعيل بن عيسى العطار عن اسمعيل بن زكريا عن موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد
بن ابان الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم الا وله بابان باب يصعد فيه
عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله عز وجل فما بكت عليهم السماء والارض وفي
غير هذه الرواية انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم
واعمالهم كلام طيب والاعمل صالح فتفقدهم وتبكي عليهم وهذا قول جماعة المفسرين قالوا لم تبك عليهم
مصاعد اعمالهم من السماء ومواضع سجودهم من الارض وقال مجاهد ما مات مومن الا بكت عليه السماء
والارض اربعين صباحا وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا
بني اسرايل من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء والتعب في العمل من فرعون انه
كان عاليا من المسرفين كان جبارا عاصيا من المشركين والعالي في الاحسان صفة لمدح والعالي في الاسا
صفة ذم ولقد اخترناهم يعني بني اسرايل على علم علمه الله فيهم على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم
من الايات يعني فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وهو قوله ما فيه
بلاء مبين اي نعمة ظاهرة ثم رجع الى ذكر كفار مكة فقال ان هولاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اما
الموتة الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا باباينا
اي ابعثوهم لنا ان كنتم صادقين في البعث بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم
خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر قالت عايشة وكان تبع رجلا صالحا
الا ترى ان الله ذم قومه ولم يذمه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين قال مقاتل لم نخلقهما
عابثين لغير شي ما خلقناهما الا بالحق اي للحق يعني للثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم
يعني المشركين لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم ميعادهم اجمعين يوافي
يوم القيمة الاولون والاخرون ثم نعت ذلك اليوم فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيا لا ينفع قريب

قريبا والا يدفع عنهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المومنين فانه يشفع
بعضهم في بعض انه هو العزيز في انتقامه من اعدايه الرحيم بالمومنين ان شجرة الزقوم تقدم تفسيره
طعام الاثيم ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل دردي الزيت وعكر القطران وقد تقدم تفسيره يغلي في البطون
يعني بطون الكفار وقرئ بالتاء للشجرة ومن قرا بالياء حمله على الطعام واختار ابو عبيد الياء قال
لان المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار اولى به للتذكير وللقرب قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يحمل
الغلي على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون انما يغلي
ما شبه به وهو قوله كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا اشتد غليانه خذوه اي يقال للزبانية خذوه
يعني الاثيم فاعتلوه العتل القود بالعنف يقال عتله يعتله ويعتله اذا جره وذهب به الى مكروه قال
مجاهد ومقاتل ادفعوه على وجهه الى سواء الجحيم وسطه كقوله فراه في سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه
قال مقاتل ان خازن النار يضربه على راسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى
حره ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول
له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم في زعمك فيما كنت تقوله وقرا الكسائي انك بفتح الالف
على تاويل ذق العذاب بانك وانك قال الفراء اي بهذا القول الذي قلته في الدنيا ويقول لهم الخازن
ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون في الدنيا وتكذبون به ثم ذكر مستقر المتقين في مقام امين
امنوا فيه الغير من الموت والحوادث والمقام المجلس كقوله ومقام كريم وقرئ بضم الميم يراد به موضع
الاقامة ومعنى القرائتين واحد وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى قوله كذلك اي الامر كما وصفنا وزوجناهم
بحور عين اي قرناهم بهن وليس من عقد التزويج انه لا يقال زوجته بامراة وقال ابو عبيدة جعلناهم
ازواجا بالحور ومن البيض الوجوه قال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها
والعين جمع عيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة امنين من التخم والاسقام والاوجاع
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وهذا قول الفراء والزجاج
وقالا الا بمعنى سوى كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي سوى ما سلف وقال
ابن قتيبة انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون
بلطف الله وقدرته الى اسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من الجنة وتفتح لهم
ابوابها فاذا ماتوا في الدنيا فكانهم ماتوا في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها قوله
فضلا من ربك اي فعل الله ذلك بهم فضلا منه فانما يسرناه بلسانك هونا القران على لسانك لعلهم يتذكرون

لكي يتعظوا فيومنوا به فارتقب فانتظر بهم العذاب انهم مرتقبون ينتظرون هلاكك ه ه ه

تفسير سورة الجاثية

سبع وثلثون اية اخبرنا ابو سعيد محمد بن
علي الغزالي انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم المدايني
نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب بسم الله الرحمن الرحيم
حم مبتدا وخبره تنزيل الكتاب ثم اخبر بما يدل على قدرته فقال ان في السموات والارض
لايات للمومنين قال مقاتل ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان لايات فدل الاية على
ان المعنى في خلق السموات والارض قوله وفي خلقكم قال ابن عباس ومقاتل وفي خلق انفسكم
من تراب ثم من نطفة الى ان تصير انسانا وما يبث من دابة وما يفرق في الارض من جميع ما خلق
على اختلاف ذلك في الخلق والصور والمثنو ايات على توحيد من خلقها لقوم يوقنون
انه لا اله غيره وقرا حمزة ايات وكذلك وتصريف الرياح ايات بالكسر وهو في موضع نصب نسقا
على قوله ان في السموات على معنى وان في خلقكم ايات ومن رفع فقال الفراء الرفع على الاستيناف
بعد ان تقول العرب ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه والاية التي بعدها
ظاهرة قد تقدم تفسيرها تلك ايات الله قال ابن عباس يريد هذا الذي قصصنا عليك من ايات الله
نقصها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد كتاب الله واياته يومنون ان لم يومنوا بهذا ومن
قرا بالتاء فعلى تاويل قل لهم يا محمد فباي حديث تومنون ويل لكل افاك كذاب اثيم صاحب اثم
يعني النضر بن الحارث والاية الثانية مفسرة في سورة لقمن واذا علم من اياتنا شيا قال
مقاتل اذا سمع من ايات القران شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ثم رد الكلام
الى معنى كل في قوله لكل افاك اثيم فلذلك جمع من ورائهم جهنم قال ابن عباس يريد امامهم جهنم
يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا
من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله من الالهة هذا هدى هذا القران بيان من الضلالة والذين
كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الرفع على نعت العذاب وبالكسر على نعت الرجز والرجز هو
العذاب قوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجم ومطر وثلج وبرد وما في الارض
من دابة وشجر ونبات وثمار وانهار ومعنى تسخيره لنا هو انه خلقها لانتفاعنا بها فهو مسخر
لنا من حيث انا ننتفع به على الوجه الذي نريده قوله جميعا منه قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه

بكرو قال في رواية مكرمة منه النور ومنه الشمس والقمر وقال الزجاج كل ذكر منه تفضل واحسان
وحسن الوقف على قوله جميعًا ثم يقول منه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه ان
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنع الله واحسانه فيوحدونه قوله عز وجل قل للذين امنوا يغفروا الاية
نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل بمكة فهم ان يبطش به عمر فامره الله بالعفو والتجاوز والمعنى قل للذين
امنوا اغفروا ولكنه شبهه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وقد مر قوله عز وجل
قل للذين لا يرجون ايام الله قال مقاتل لا يخشون مثل عذاب الامم الخالية وذلك انهم لا يومنون به
فلا يخافون عقابه وذكرنا تفسير ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله وهذه الاية منسوخة باية
القتال قوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي ليجزي الله الكفار بما عملوا من السيئات كانه قال
لا تكافئوهم انتم لنكافئهم نحن ثم ذكر المومنين واعمالهم والمشركين واعمالهم بقوله من عمل
صالحا الاية ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم الفهم في الكتاب ورزقناهم من الطيبات
يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين تقدم تفسيره قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين
في زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث محمد صلعم
وما بين لهم من امره فما اختلفوا الى اخر الاية مفسر في مواضع ثم جعلناك يا محمد على شريعة من الامر
على دين وملة ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
توحيد الله يعني كفار قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك فهم كانوا افضل منك ثم ذكر ان اتباعهم
لا ينفعه ولا يدفعون عنه شيئا فقال انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله
شيئا لو اتبعتهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني المشركين والله ولي المتقين يعني المومنين
الذين اتقوا الشرك هذا يعني القران بصائر للناس فسرناها في اخر سورة الاعراف قوله عز وجل
ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية نزلت حين قال كفار مكة للمومنين انا نعطى في الاخرة من الخير
مثل ما تعطون والمعنى بل احسب وهو استفهام انكار على الذين عملوا الشرك واكتسبوا الاثام
ان نجعلهم في الاخرة كالمومنين في الدرجة والثواب وهو قوله كالذين امنوا اي بمحمد والقران وعملوا
الصالحات الطاعات من الصلوة والزكوة وتم الكلام ثم قال سواء محياهم ومماتهم وارتفع سواء
بانه خبر ابتداء مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء والضمير فيهما يعود الى القبيلين المومنين
والكافرين يقول المومن مومن محياه مومن مماته والكافر كافر محياه كافر مماته والمعنى ان المومن
يموت على ايمانه ويبعث عليه ويموت الكافر على كفره ويبعث عليه فريدان يحيا القبيلين ومماتهم

سواء

سواء ومن قرأ سواءً نصبا جعله مفعولا ثانيا على تقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء يعني
احسبوا ان حيوتهم وموتهم كحيوة المومنين وموتهم كلا فانهم يعيشون كافرين ويموتون كافرين
والمومنون يعيشون مومنين ثم يموتون مومنين وقد ميز الله بين الفريقين فجعل حزب الايمان
في الجنة وحزب الكفر في النار ساء ما يحكمون بئس ما يقضون حين يرون ان لهم في الاخرة ما للمومنين
اخبرنا ابو نصر المهرجاني انا ابو عبد الله بن بطة انا ابو القسم بن بنت منيع نا علي بن الجعد انا
شعبة عن عمرو بن مرة سمعت ابا الضحى عن مسروق قال قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام
اخيك تميم الداري لقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا اية من القران يركع بها
ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
ثم ذكر انه خلق السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت كيلا يظن الكافر انه لا يجزى بكفره
وانه يستوي مع المومن وهو قوله خلق الله السموات والارض الاية قوله عز وجل افرايت من اتخذ الهه
هواه قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن
منه رمى به وعبد الاخر فهو يعبد ما تهواه نفسه وقال قتادة هو الكافر لا يهوى شيئا الا ركبه
وهو قول عطاء عن ابن عباس قال اذا اهوى شيئا لم يلله سخط اتبعه وهذا كما يقال الهوى اله يعبد
من دون الله يعني ان ذا الهوى يترك امر الله وطاعته لهواه اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ
الحافظ نا الحسين بن عمر بن ابي الاحوص نا احمد بن يونس نا اسمعيل بن عياش حدثني الحسن
بن دينار عن الخصيب بن الجحدر عن راشد بن سعد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
ما تحت ظل السماء اله يعبد من دون الله ابغض الى الله من هوى قوله عز وجل واضله الله على علم قال
سعيد بن جبير على علمه فيه قال الزجاج اي على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم على
سمعه طبع عليه فلم يسمع الهدى وعلى قلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة يعني ظلمة
فهو لا يبصر الهدى وليس يبقى للقدرية مع هذا البيان في منع الكافر عن الايمان عذر ولا حيلة
ثم اكد ذلك بقوله فمن يهديه من بعد الله اي بعد اضلال الله اي من يهديه بعد اذ اضله الله
افلا تذكرون فتعرفوا قدرته على ما يشاء وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حيوتنا الا
حيوتنا الدنيا ما هو فيه من الحيوة نموت ونحيى قال مقاتل نموت نحن ونحيى اخرون ممن
ياتون بعدنا وهو قول المفسرين وقال الزجاج المعنى نحيا ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا
الا الدهر الا طول العمر واختلاف الليل والنهار قال الله تعالى وما لهم بذلك الذي قالوه من علم

اي لم يقولوه عن علم علموه بل قالوه ضلالا شاكين وهو قوله ان هم الا يظنون وما بعد هذا
ظاهر التفسير سابق فيما تقدم الى قوله يخسر المبطلون يعني المكذبين الكافرين الذين
هم اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار قوله عز وجل وترى كل امة
جاثية جالسة على الركب عند الحساب كما يجثو بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي
ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابرهيم عليه السلام ينادي
نفسي لا اسالك الا نفسي قوله كل امة تدعى الى كتابها يعني كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق يشهد عليكم بالحق اي يبينه بيانا
شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اي بكتبها
واثباتها عليكم واكثر المفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ تستنسخ الملائكة
كل عام ما يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا والاستنساخ لا يكون
الا من اصل وهو ان يستنسخ كتابا من كتاب ثم ذكر الفريقين من المؤمنين والكافرين فقال فاما
الذين امنوا الاية ظاهرة واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم يعني ايات القران
فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين منكرين كافرين واذا قيل يعني لكم ان وعد الله
بالبعث حق كائن والساعة لا ريب فيها والقيمة اتية كائنة بغير شك قلتم ما ندري ما الساعة
انكرتموها ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين كونها وبدا لهم في الاخرة
سيئات ما عملوا في الدنيا وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا
كما تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم ايات الله القران هزوا
تهزؤا به وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم انه لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها من النار
ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لان ذلك اليوم لا يقبل عذر ولا توبة
ثم ذكر عظمته فقال وله الكبرياء العظمة والجبروت في السموات والارض اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم انا ابو سعيد اسمعيل بن احمد الجرجاني انا عبد الله بن يزداد البجلي نا ابو كريب
نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
القيته في جهنم

تفسير سورة الاحقاف

خمس وثلثون اية اخبرنا
سعيد بن محمد بن احمد بن ابرهيم انا محمد بن جعفر بن محمد السجستاني نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد
الله نا المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رملة في الدنيا عشر
حسنات ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ذكرنا نظم هذه الاية في سورة الجاثية ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق قال ابن عباس لم نخلقهما باطلا لغير شيء ما خلقناهما الا للثواب والعقاب
واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وهذا اشارة الى فنائها
وانقضاء امرها ثم ذكر ان الكفار اعرضوا عن الايمان فقال والذين كفروا عما انذروا خوفوا
به في القران من البعث والحساب والجزاء معرضون قوله عز وجل قل ارايتم ما تدعون من دون الله
تفسيره في سورة فاطر الى قوله ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل القران فيه برهان ما تدعون
من عبادة الاصنام او اثارة اي بقية من علم يقال ناقة ذات اثارة اي بقية من شحم قال ابن
قتيبة اي بقية علم عن الاولين وقال الفراء والمبرد يعني ما يوثر من علم من كتب الاولين وهو معنى
قول المفسرين قال عطاء يريد او شيء تاثرونه (اي يروى) عن نبي كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل
او رواية من علم عن الانبياء (اي ترووه) ان كنتم صادقين ان لله شريكا ثم ذكر ضلالتهم فقال ومن اضل ممن
يدعو من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء يسالونها الى
يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع ثم اذا قامت
القيمة صارت الالهة اعداء لمن عبدها في الدنيا وهو قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا
كقوله ويكونون عليهم ضدا وذلك انهم يتبرؤون من عابديهم كقوله تبرانا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون ثم ذكر انهم يسمون القران سحرا فقال واذا تتلى عليهم اياتنا الاية ويقولون ان محمدا اتى
به من قبل نفسه وهو قوله ام يقولون افتريه فقال الله قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا
لا تقدرون ان تردوا عني عذابه اي فكيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه
عني ان افتريت عليه شيئا هو اي الله اعلم بما تفيضون فيه بما تقولون في القران وتخوضون فيه
من التكذيب به والقول فيه انه سحر وكهانة كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده
وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب عنكم حين لا يعجل عليكم بالعقوبة وقال الزجاج هذا دعاء
لهم الى التوبة معناه ان من اتى من الكبائر بمثل ما اتيتم به من الافتراء على الله وعلى ثم تاب الله
فان الله غفور له رحيم به قوله عز وجل قل ما كنت بدعا من الرسل ما انا باول رسول قد بعث قبلي

كثيرٌ من الرسل والبدع والبديع من كل شيء المبتدأ وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترككم بمكة
او تخرجني منها وتخرجكم وقال الحسن ما ادري اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون
بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا فاما
في الاخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القران ولا ابتدع
من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين انذركم العذاب وابين لكم الشرايع قل ارايتم معناه اخبروني
اي ماذا تقولون ان كان القران من عند الله هو انزله فكفرتم به ايها المشركون به وشهد شاهد
من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام كان شاهدا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في نبوته على مثله
المثل صلة معناه عليه اي على انه من عند الله فامن يعني الشاهد واستكبرتم انتم عن الايمان
به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم ويدل على هذا المحذوف ان
الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال قل ارايتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل الاية وقال ابو علي الفارسي تقديره اتامنون عقوبة الله ومعنى قوله ان
الله لا يهدي القوم الظالمين ان الله جعل جزاء المعاندين للايمان بعد الوضوح والبيان ان
يمدهم في ضلالتهم ويحرمهم الهداية قوله عز وجل وقال الذين كفروا يعني المشركين للذين امنوا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان خيرا ما جاء به محمد خيرا ما سبقونا اليه نظم الكلام
يوجب ان يكون ما سبقتمونا اليه ولكنه على ترك المخاطبة اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ
انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ انا ابو العباس الهروي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني
ابن ابي الزناد عن ابيه قال كانت زنيرة امراة ضعيفة البصر فلما اسلمت كانت الاشراف من
مشركي قريش يستهزءون بها ويقولون والله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة
فانزل الله فيها وفي امثالها هذه الاية واذ لم يهتدوا به لم يصيبوا الهداية بالقران فسيقولون
انه كذب وهو قوله فسيقولون هذا افك قديم اي اساطير الاولين ومن قبله قبل القران كتاب
موسى يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القران قال الزجاج اماما
منصوب على الحال وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف به يتم المعنى
تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا
بالتورية فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهذا
كتاب مصدق اي للكتب التي قبله لسانا عربيا منصوب على الحال المعنى مصدق لما بين يديه عربيا

اساطير جمع اسطورة وهي باطلة

وذكر اللسان توكيدا كما تقول جاني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا لتنذر الذين ظلموا يعني مشركي
مكة ومن قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى وهو بشرى يعني الكتاب للمحسنين الموحدين
يقول الكتاب لهم بشرى بالجنة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تقدم تفسيره في سورة العنكبوت
قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا تقدم تفسيره في سورة العنكبوت وقرئ ههنا احسانا
والمعنى امرناه بالاحسان اليهما كقوله وبالوالدين احسانا ثم ذكرهما فاستقصاه الام في حمل الولد ووضعه فقال
حملته امه كرها يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرها قال ابن عباس يريد شدة الطلق
اي مشقة
وحمله وفصاله ثلثون شهرا يريد ان مدة حمله الى ان فصل من الرضاع كانت هذه القدر روى عكرمة
اي وجع الولادة
عن ابن عباس قال اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملته ستة اشهر ارضعته
اربعة وعشرين شهرا وقال مقاتل وعطاء والكلبي عن ابن عباس هذه الاية نازلة في الصديق رضي الله عنه
وكان حمله وفصاله هذا القدر ويدل على صحة هذا قوله حتى اذا بلغ اشده الى اخر الاية وقد علمنا ان
اي قوته
كثيرا من الناس ممن بلغ هذا المبلغ لم يكن منه هذا القول وهو ما ذكر الله عنه قال رب اوزعني الى اخر
الاية فدل انه في انسان بعينه وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومعنى قوله بلغ اشده قال عطاء يريد
ثماني عشرة سنة وذلك انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي عليه السلام ابن عشرين
سنة في تجارته الى الشام فكان لا يفارقه في اسفاره وحضوره فلما بلغ اربعين سنة ونبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا ربه فقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك علي بالهداية والايمان حتى لم اشرك بك وعلى والدي
التي انعمت صح
ابي قحافة عثمن بن عمرو وام الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن ابي طالب هذه الاية في ابي بكر اسلم
ابو بكر
ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من الصحابة المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده قوله
اي بعد ابي بكر
وان اعمل صالحا ترضيه قال ابن عباس اجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد
شيئا من الخير الا اعانه الله عليه واستجاب له في ذريته اذ قال واصلح لي في ذريتي فلم يبق له ولد
ولا والد ولا والدة الا امنوا بالله وحده اخبرنا ابو بكر التميمي انا عبد الله بن محمد الحافظ انا اسحق
بن احمد الفارسي سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يقول حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة قال قال
موسى بن عقبة لم يدرك اربعة النبي عليه السلام هم وابناؤهم الا هؤلاء ابو قحافة وابو بكر وابنه عبد
بدل وابنه
الرحمن وابو عتيق عبد الرحمن بن ابي بكر قال البخاري ابو عتيق ادرك النبي عليه السلام وهو ابن عبد الرحمن
بن ابي بكر قوله اني تبت اليك واني من المسلمين قال عطاء عن ابن عباس يريد اني رجعت الى كل ما تحب واسلمت
لك بقلبي ولساني اولئك يعني اهل هذا القول نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني الاعمال الصالحة التي عملوها

الشرح

في الدنيا وكلها حسن والاحسن بمعنى الحسن ونتجاوز عن سيئاتهم قال عطاء يريد ما كان في
في اصحاب الجنة اي في جملة من نتجاوز عنهم وهم اصحاب الجنة وعد الصدق يعني ما وعد الله اهل الايمان
ان نتقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم الذي كانوا يوعدون في الدنيا على لسان الرسل **قوله عز وجل**
والذي قال لوالديه المفسرون على انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه
الى الاسلام وهو يابى ويسيء القول لهما وهو قوله اف وكانا يخبرانه بالبعث بعد الموت فيقول
اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي يعني الامم الخالية فلم ار احدا منهم بعث
اين عبد الله بن جدعان اين فلان وفلان وهما يعني والديه يستغيثان الله يدعوان الله له بالهدى
والاستغاثة بالله ... له دعاء الله ليغيثك على ما نابك والجار محذوف لان التقدير يستغيثان
بالله ويقولان له ويلك امن صدق بالبعث ان وعد الله بالبعث حق فيقول لهما ما هذا الذي
تقولان الا اساطير الاولين والصحيح ان الاية نزلت في كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال
الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الاية اعلم الله
ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين لا يكون ممن حقت
عليه كلمة العذاب قال صاحب النظم ذكر الله تعالى في الاية التي قبل هذه من بر والديه وعمل بوصية
الله ثم ذكر من لم يعمل بالوصية فقال لوالديه اف لكما يصفه بالعقوق حين لم يطع الله في قوله
ولا تقل لهما اف ثم دخل في هذه الاية من كان بهذه الصفة من الكفر والعقوق لقوله اولئك الذين
حق عليهم القول والاية مفسرة في حم السجدة **قوله عز وجل** ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس
يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل درجات اي
فضائل باعمالهم وليوفيهم الله جزاء اعمالهم وثوابها **قوله عز وجل** ويوم يعرض الذين كفروا على النار
يعني كفار مكة ويقال لهم اذهبتم طيباتكم قرئ بالاستفهام والخبر قال الفراء والزجاج العرب
توبخ بالالف وبغير الالف فتقول اذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا والمعنى في القراءتين
سواء وهو التوبيخ لهم قال الكلبي يعني اللذات وما كانوا فيه من المعايش وتمتعهم بها في الحيوة
الدنيا ولما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا اثر النبي عليه السلام واصحابه والصالحون
اجتناب نعيم العيش ولذته والتقشف والزهد رجاء ان يكون ثوابهم في الاخرة اكمل اخبرنا
اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي انا احمد بن الحسن بن الحسين بن منصور حدثني الحسين بن احمد
بن منصور نا عبد الله بن عمر بن ابان نا المحاربي عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله

التقشف الاكتفاء بالقوت

عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة
وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه لعلى التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت ثم جلست
فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج
والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ان اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع
وانا اخرت لنا طيباتنا اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابرهيم بن محمد بن الحسن نا ابو الربيع
سليمن بن داود نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن موسى بن سعد عن سالم
بن عبد الله ان عمر بن الخطاب كان يقول والله ما نعبا بلذات العيش بان نامر بصغار المعزى فتسمط لنا
ونامر بلباب الحنطة فتخبز لنا ونامر بالزبيب فينبذ لنا حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا وشربنا
هذا ولكنا نريد ان نستبقي طيباتنا لانا سمعنا الله تعالى يذكر قوما فقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم بها واخبرنا ابو بكر انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى نا سهل بن عثمن نا حفص بن غياث
عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال راى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر
قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية يا جابر
اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا اخبرنا محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه ان محمد بن الحسين الحداد
اخبرهم عن محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة قال دخل عتبة بن
فرقد على عمر بن الخطاب وهو ياكل من كعك شاميا ويتفوق لبنا حازرا فقال يا امير المؤمنين لو امرت
ان يصنع لك طعام الين من هذا فقال يا ابن [illegible] قد اترى احدا من العرب اقدر على ذلك مني فقال ما احد
اقدر على ذلك منك يا امير المؤمنين فقال عمر سمعت الله عير اقواما فقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم بها الاية **قوله** فاليوم يعني يوم القيمة تجزون عذاب الهون الذي فيه ذل وخزي
بما كنتم تستكبرون في الارض تتكبرون عن عبادة الله والايمان به وبما كنتم تفسقون تعصون واذكر
يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد هودا اذ انذر قومه حذرهم عقاب الله ان لم يؤمنوا بالاحقاف جمع
حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال عطاء يعني رمال بلاد الشحر وقال مقاتل هي باليمن
في حضرموت وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الى
قومهم الا تعبدوا الا الله اي لم ابعث رسولا قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا كلام
اعترض بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود لقومه بقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
وتقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف الاية فقالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا

لتصرفنا عن عبادتها بالافك فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا
قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت من الوحي والانذار يعني انا
مبلغ والعلم بوقت العذاب عند الله ولكني اريكم قوما تجهلون حين اذلكم على الرشاد وانتم تصدون
وتعرضون عنه فلما راوه اي ما يوعدون في قوله بما تعدنا عارضا سحابا يعرض في ناحية من السما
حال من ضمير راوه
ثم تطبق السما مستقبل اوديتهم قال المفسرون كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله
اليهم سحابة سودا فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه مستقبل اوديتهم استبشروا
مكان الغيث
وقالوا هذا عارض ممطرنا غيم فيه مطر فقال هود بل هو ما استعجلتم به ثم بين ما هو فقال
ريح فيها عذاب اليم والريح التي عذبوا بها نشات من ذلك السحاب قال ابن عباس كانت الريح تطير بهم
بين السما والارض حتى اهلكتهم تدمر تهلك كل شي مرت به من الناس والدواب والاموال فاصبحوا يعني
عادا لا يرى الا مساكنهم قال الزجاج تاويل لا يرى شي الا مساكنهم وقرئ لا ترى بفتح التا الا مساكنهم بالنصب
على معنى لا ترى ايها المخاطب اي لا تشاهد شيا الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح قال
ابن عباس فلم يبق الا هود ومن امن معه ثم خوف كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الشي الذي لم نمكنكم فيه من المال والعمر وشدة الابدان
قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه
وجعلنا لهم سمعا الاية اخبر الله انهم اعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما
اعطاهم الله من الحواس التي بها تدرك الادلة ثم زاد في التخويف فقال ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
الخطاب لاهل مكة واراد القرى المهلكة باليمن والشام وصرفنا الايات بيناها لعلهم لعل اهل
القرى يرجعون ثم ذكر انهم لم ينصرهم من الله ناصر حين حل بهم العذاب وهو قوله فلولا نصرهم
اي من عذابه
فهلا نصرهم وهذا استفهام انكار اي لم ينصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة قال ابن قتيبة
اتخذوهم الهة يتقربون بها الى الله والقربان ما يتقرب به الى الله بل ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت الالهة
عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الالهة دون الله كذبهم وافتراوهم
وهو قوله وما كانوا يفترون يكذبون من انها الهتنا شركا قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
قال المفسرون لما ايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه اهل مكة ان يجيبوه خرج الى الطايف ليدعوهم
الى الاسلام فلما انصرف الى مكة فكان ببطن نخلة قام يقرا القران في صلوة الفجر فمر به نفر من اشراف
جن نصيبين فاستمعوا القراة قال ابن عباس كانوا سبعة نفر وقال الكلبي ومقاتل كانوا تسعة صرفوا

اسم موضع كثير الجن

الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستمعوا منه وينذروا قومهم وهو قوله يستمعون القران فلما حضروه
اي حضروا استماع القران قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا اي لنستمع الى قراته فلا يحول
بيننا وبين الاستماع شي فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا الى قومهم منذرين انصرفوا اليهم
محذرين اياهم عذاب الله ان لم يومنوا ثم اخبر عنهم بما قالوا لقومهم وهو قوله قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القران مصدقا لما بين يديه الاية يا قومنا اجيبوا
داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على انه كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى
الانس قال مقاتل ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز
في الارض لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه اوليا انصار يمنعونه من الله اوليك الذين
لا يجيبون الرسل في ضلال مبين ثم احتج على احيا الموتى بقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ذلك يقال عي فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر
قال ابو عبيدة والاخفش البا زايدة موكدة قال الفرا العرب تدخل البا مع الجحد مثل قولك ما اظنك
بقايم وهو قول الكسائي والزجاج وما بعد هذا ظاهر الى قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
قال ابن عباس وقتادة يريد نوحا وابرهيم وموسى وعيسى وقال مقاتل ستة نوح صبر على اذى
قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر
ويوسف صبر في البير والسجن وايوب صبر على الضر وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد والقتال
فاظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين وهذا قول السدي وقال اهل المعاني والتحقيق كل الرسل
اولوا العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم وراي وكمال عقل ومن في قوله من الرسل
اي حزم
تبيين لا تبعيض كما يقال اكسية من الخز وكانه قيل له اصبر كما صبر الرسل قبلك على اذى قومهم
جمع كسوة
ووصفهم بالعزم لصبرهم ورزانتهم ويدل على هذا ما اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن
محكم
حيان انا عبد الرحمن بن ابي حاتم نا محمد بن الحجاج نا السري بن حيان نا عباد بن عباد نا مجالد
بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عايشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة
ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله تعالى لم يرض من اولي العزم الا الصبر على مكروهها
والصبر عن محبوبها ولم يرض لي الا ان كلفني ما كلفهم فقال عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
واني والله ما بد لي من طاعته واني والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله قوله عز وجل
ولا تستعجل لهم اي العذاب وكانه صلى الله عليه وسلم ضجر بعض الضجر واحب ان ينزل العذاب بمن ابى من قومه

ما نفارقه
ضجر

موضع بقادر رفع خبر ان
وقول النحاة من الرسل وهم الثمانية عشر المذكورون في سورة الانعام
حزم كظم الغيظ

فأمر بالصبر وترك الاستعجال ثم أخبر أن العذاب منهم قريب بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون أي من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ أي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله إليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون أي لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين عن أمر الله قال قتادة اعلموا والله ما يهلك على الله إلا هالك مشرك ولّى ظهره الإسلام أو منافق صدّق بلسانه وخالف بعمله وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية

تفسير سورة محمد

صلى الله عليه وسلم ثمان وثلثون آية أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر الحيري نا ابرهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا بتوحيد الله وصدوا الناس عن سبيل الله الإيمان والإسلام يعني مشركي قريش أضل أعمالهم أبطلها وأذهبها حتى كأنها لم تكن إذ لم يروا في الآخرة لها ثوابا وأراد بأعمالهم إطعامهم الطعام وصلتهم الأرحام والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا بما نزل على محمد من آيات القرآن وهو الحق الصدق من عند ربهم كفر عنهم سيئاتهم سترها عليهم بأن غفرها لهم فلا يحاسبون عليها في القيمة كما أضل أعمال الكفار وأصلح بالهم قال المبرد البال الحال ههنا قال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لم يعصوا ولا يعود إلى إصلاح حالهم في الدنيا من إعطاء المال ثم ذكر السبب في ذلك فقال ذلك بأن الذين كفروا أي ذلك الإضلال والإصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن كذلك يضرب الله للناس أمثالهم قال الزجاج كذلك يبين الله للناس أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال الكافرين يعني أن من كان كافرا أضل الله عمله ومن كان مؤمنا كفر سيئاته كما ذكر ههنا في الفريقين ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكافرين إذا لقوهم فقال فإذا لقيتم الذين كفروا أي في القتال فضرب الرقاب أي فاضربوا رقابهم والمعنى اقتلوهم لأن أكثر مواضع القتل ضرب العنق وإن ضربه على مقتل آخر كان كما لو ضرب عنقه لأن القصد قتله حتى إذا أثخنتموهم بالغتم في قتلهم وأكثرتم القتل فشدوا الوثاق يعني في الأسر والأسر يكون بعد المبالغة في القتل

كما قال ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض والوثاق اسم من الإيثاق يقال أوثقه إيثاقا ووثاقا إذا شد أسره كيلا يفلت فإما منا بعد وإما فداء قال الوالبي عن ابن عباس أي بعد أن تأسروهم إما أن تمنوا عليهم منا فتطلقوهم بغير عوض وإما أن تفدوا فداء قال الوالبي عن ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى في الأسارى فإما منا بعد وإما فداء فجعل الله النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار في الأسارى إن شاءوا قتلوهم وإن شاءوا استعبدوهم وإن شاءوا فادوهم وجوّز الإطلاق بغير فداء لقوله فإما منا والإمام يتخير في الأسارى البالغين من الكفار بين هذه الخلال الأربع من القتل والاسترقاق والفداء والمن وذهب جماعة من المفسرين إلى نسخ المن والفداء بالقتل لقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فإما تثقفنهم في الحرب الآية وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي قال أبو عبيدة لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاملا بهذه الأحكام كلها من الفداء والمن حتى توفاه الله على ذلك ولا نعلمه نسخ شيئا منها قوله عز وجل حتى تضع الحرب أوزارها قال ابن عباس حتى لا يبقى أحد من المشركين وقال مجاهد حتى لا يكون دين إلا الإسلام وقال سعيد بن جبير يعني خروج المسيح ومعنى الآية حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا فلا يبقى دين غير الإسلام ولا يعبد وثن وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال قال الزجاج أي اقتلوهم وأسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة أبدا وقال الفراء المعنى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم قوله تعالى ذلك أي الأمر ذلك الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم أي أنه قادر على الانتصار من الكفار بإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يأمركم بالحرب ليبلو بعضكم ببعض قال ابن عباس يريد من قتل من المؤمنين صار إلى الثواب ومن قتل من المشركين صار إلى العذاب والمعنى أن الله تعالى ابتلى الفريقين أحدهما بالآخر ليثيب المؤمن ويكرمه بالشهادة ويخزي الكافر بالقتل والذين قاتلوا في سبيل الله جاهدوا المشركين فلن يضل أعمالهم كما أضل أعمال الكافرين وقرأ أبو عمرو والذين قتلوا والوجه قراءة العامة لأنها تشتمل من قاتل ممن قتل ولم يقتل وقراءة أبي عمرو تخص المقتولين ولأن الله تعالى قال سيهديهم ويصلح بالهم قال ابن عباس سيهديهم إلى أرشد الأمور ويعصمهم أيام حياتهم في الدنيا وهذا لا يحسن في وصف المقتولين ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها لهم بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة تفرقوا إلى منازلهم فكانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم هذا قول عامة المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس قال يريد طيبها لهم وهذا من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرّف مطيّب والمعنى طيبها لهم

بما خلق فيها من الروايح الطيبة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله تنصروا دينه ورسوله
ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال المبرد فتكروها لهم وسوءا
وهذا انما يقال لمن دعي عليه بالشر والهلكة يقال تعس يتعس تعسا اذا انكب وعثر قال ابن عباس يريد
في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار واضل اعمالهم ذكرنا تفسيره ذلك التعس والاضلال بانهم
كرهوا ما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وبين من الفرايض من الصلوة والزكوة فاحبط اعمالهم انها
لم تكن في ايمان ثم خوف كفار مكة بقوله افلم يسيروا الى قوله وللكافرين امثالها اي امثال عاقبة الاولين
من اهلاكهم بالعذاب والتدمير عليهم ثم ذكر سبب نصر المومنين فقال ذلك النصر بان الله مولى الذين
امنوا اي وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ولي ولا ناصر لهم اخبرنا ابو بكر بن الحرث انا عبد الله بن
محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا العسكري نا المحاربي عن سعد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة عن
علي بن ابي طالب انه سال ابن الكواء من رب الناس قال الله قال فمن مولى الناس قال الله قال كذبت الله
مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ثم ذكر مال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا الى قوله
والذين كفروا يتمتعون اي في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام تاكل وتشرب ولا تدري ما في غد كذلك
الكفار لا يلتفتون الى الكفاه الاخرة والنار مثوى لهم منزل ومقام ومصير ثم خوفهم ليحذروا فقال
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك يعني مكة التي اخرجتك اخرجك اهلها الكلام على القرية والمراد
الاهل قال ابن عباس كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم فكنى عن الرجال قال مقاتل اي
بالعذاب حين كذبوا رسولهم فلا ناصر لهم قال ابن عباس لم يكن لهم ناصر ثم ذكر ما بين المومن والكافر فقال
افمن كان على بينة من ربه بيقين من دينه كمن زين له سوء عمله يعني عبادة الاوثان واتبعوا اهواءهم في عبادتها
ثم وصف الجنة التي وعدها المومنين بقوله مثل الجنة اي صفتها وقد تقدم تفسير هذا في سورة الرعد
التي وعد المتقون قال الكلبي ومقاتل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يتقون الشرك فيها انهار من ماء غير
اسن يقال اسن الماء ياسن اسنا واسونا اذا تغير وهو الذي لا يشرب به احد من نتنه فهو اسن واسن
مثل حاذر وحذر وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يحمض كما تتغير البان اهل الدنيا لانها لم تخرج من ضروع الابل
والغنم وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لهم كما قال بيضاء لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى من العكر
والكدر ولهم فيها في الجنة من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار قال الفراء اراد من كان
في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تستعر عليه جهنم منذ خلقت فقطع
امعاءهم في الجوف من شدة الحر اخبرنا عبد الرحمن بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن محمد البايع اخبرني

التردي السقوط عن مكان مرتفع

الحسن بن علي المروزي نا ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله بن المبارك انا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا عبد المومن بن خلف انا
ابو العباس احمد بن محمد المسروقي حدثني علي بن يحيى عن محمد بن عبيد الله الكاتب قال قدمت من مكة
فلما صرت الى الطين تذاكرنا اذ ذكرت بيت ابي نواس **شعر** يطيرنا باذكركم ما مررت به الا تعجبت
ممن يشرب الماء ٥ فهتف بي هاتف اسمع صوته ولا اراه ٥ وفي الجحيم حميم ما تجرعه حلق فابقى له في البطن
والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معي ومنهم يعني من المنافقين كانوا يستمعون الى
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وكان يعرض بهم ويعيبهم واذا خرجوا من المسجد قالوا
لاولي العلم من الصحابة ماذا قال انفا اي الساعة ومعنى الانف من الايتناف يقال ايتنفت الامر
اي ابتداته واصله من الانف وهو ابتداء كل شيء وانما سالوا اولي العلم لانهم لم يفقهوا ما قاله صلى الله عليه وسلم
تمنع الله اياهم عن ذلك وهو قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم قال مقاتل ختم الله على قلوبهم
بالكفر فلا يعقلون الايمان واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني اهل الاسلام
زادهم ما قال الرسول هدى وقال الضحاك كلما اتاهم من الله تنزيل فرحوا به فزادهم الله به هدى
واتاهم تقويهم وفقهم للعمل بما امروا به وهو التقوى ويجوز ان يكون المعنى واتاهم ثواب تقويهم
اي في الاخرة ثم خوف كفار مكة بقرب الساعة وانها اذا اتت لم تقبل منهم شيء فقال فهل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم بغتة وقد تقدم تفسير هذا في اي كثيرة **قوله تعالى** فقد جاء اشراطها اي
علاماتها واحدها شرط قال ابن عباس معالمها يريد ان النبي عليه السلام من اشراطها وقد قال
بعثت انا والساعة كهاتين وقال مقاتل يعني اعلامها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي
فقد عاينوا هذا كله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال قتادة يقول انى لهم ان يتذكروا ويتوبوا
اذا جاءتهم الساعة وقال عطاء من اين لهم التوبة اذا جاءتهم الساعة ومثله قوله يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى **قوله عز وجل** فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره ويجوز ان يكون المعنى اقم على ذلك العلم واثبت عليه ويجوز ان يكون هذا متعلقا
بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله يعني الممالك تبطل عند ذلك فلا ملك ولا حكم
لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته في الاستغفار
اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني

انى ثنا اسمعيل بن علية عن خالد الحذاء عن ابو الوليد ابى بشر عن حمران عن عثمن بن عفان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة
عن اسمعيل بن علية وهذا يدل ان المراد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله الدوام والثبات عليه اخبرنا
ابو القسم الحذامى ثنا محمد بن عبد الله الضبى ثنا احمد بن عبيد الحافظ ثنا محمد بن المغيرة السكرى ثنا
محمد بن القاسم الاسدى ثنا سفين الثورى عن ابى اسحق عن عبيد بن المغيرة قال سمعت حذيفة بن اليمان
وتلا قول الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك قال كنت رجلا ذرب اللسان على اهلى
فقلت يا رسول الله انى لاخشى ان يدخلنى لسانى النار فقال النبى عليه السلام فاين انت من الاستغفار
انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة قوله وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حين
امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر عن علمه باحوال الخلق
ومآلهم بقوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس منصرفكم فى اعمالكم فى الدنيا ومصيركم فى الاخرة
الى الجنة او الى النار وقال مقاتل منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا
يخفى عليه شىء منها ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة قال ابن عباس ان المؤمنين سألوا ربهم ان
ينزل سورة فيها ثواب القتال فى سبيل الله قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة اى لم ينسخ
منها شىء وذكر فيها القتال رايت الذين فى قلوبهم مرض وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشى عليه
من الموت قال ابن قتيبة والزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما
ينظر الشاخص بصره عند الموت وانما ذلك لانهم منافقون يكرهون القتال فاولى لهم تهديد ووعيد
لهم قال مقاتل والكلبى وقتادة والاصمعى معنى قولهم فى التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره طاعة
وقول معروف ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل او احسن والمعنى على هذا ان الله
قال لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن ويجوز ان يكون هذا متصلا بما قبله على معنى فاولى
لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اى لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى
قول ابن عباس فى رواية عطاء واختيار الكسائى فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر
معزوما عليه وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا عزم
الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوك من انفسهم ولو صدقوا الله فى ايمانهم وجهادهم لكان خيرا لهم من
المعصية والكراهية فهل عسيتم يقول فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن الاسلام وما جاء به محمد صلى الله عليه
ان تفسدوا فى الارض تعودوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضا وهو قوله

اي تشخص ابصارهم

الامر المعزوم المقصود المؤكد

وتقطعوا

وتقطعوا ارحامكم وكان الله تعالى يذكر منته عليهم بالاسلام حين جمعهم به واكرمهم بالالفة بعد
ما كانوا عليه من القتل والبغى وقطيعة الرحم فيقول لعلكم اذا كرهتم الاسلام تريدون ان ترجعوا
الى ما كنتم عليه ثم من يريد هذا بقوله اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فلا يسمعون الحق
ولا يهتدون لرشد افلا يتدبرون القران فيعرفوا ما اعد الله للمتمسك بالاسلام ام على قلوب اقفالها
قال مقاتل يعنى الطبع على القلب والاقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الاسلام والقران
ومعنى تنكير القلوب ارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفى اضافة الاقفال الى القلوب تنبيه
على ان المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الاقفال للابواب اذ ليست للقلوب اقفال حقيقية ومعنى
الاستفهام فى قوله ام الاخبار لانها كذلك ان معنى ام ههنا بل الخبرنى ابو عمرو المروزى فى كتابه
انا ابو الفضل الحدادى انا ابو يزيد الخالدى انا اسحق بن ابرهيم انا المغيرة بن سلمة ثنا وهيب ثنا هشام
بن عروة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرى شابا فقرا افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
قال الشاب عليها اقفالها حتى يفرجها الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت ثم ذكر اليهود وسوء عاقبتهم
حين ارتدوا بعد المعرفة فقال ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى
ظهر لهم امر النبى صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته فى كتابهم الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى
لهم الله امهلهم موسعا عليهم ليتمادوا فى طغيانهم ولم يعجل عليهم بالعقوبة قال واملى لهم ان
كيدى متين ويحسن الوقف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملاء فعل الله تعالى وعلى قول
الحسن لا يحسن الوقف لانه يقول فى تفسيره واملى لهم مد لهم الشيطان فى الامل وقرا ابو عمرو واملى
لهم على ما لم يسم فاعله وهى حسنة للفصل بين فعل الشيطان وفعل الله ونعلم يقينا انه لا يؤخر احد
مدة ولا يوسع فيها الا الله وان كان قد بنى الفعل للمفعول قوله ذلك اى ذلك الاملاء لليهود بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله يعنى المشركين سنطيعكم فى بعض الامر يعنى فى التعاون على عداوة محمد
وهم قالوا ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله به عنهم واعلم انه يعلم ذلك فقال والله يعلم اسرارهم
وقرئ بكسر الالف على المصدر ثم خوفهم فقال فكيف اذا توفتهم الملائكة اى فكيف يكون حالهم
اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقد مر تفسيره ثم ذكر سبب ذلك الضرب
فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان واذا كرهوا ما فيه الرضوان فقد كرهوا
الرضوان فاحبط اعمالهم التى كانوا يعملونها من صلوة وصدقة وصلة رحم لانها فى غير ايمان ثم رجع

الى ذكر المنافقين فقال ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ان لا يطلع الله على ما في قلوبهم
من الحقد والعداوة لرسول الله والمومنين ومعنى يخرج الله يظهر الله ذلك من ستر الكتمان والضغن
والضغينة الحقد ولو نشاء لاريناكهم لاعلمناكهم ولعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم قال الزجاج المعنى لو نشاء
لجعلنا على المنافقين علامة وهي السيماء فلعرفتهم بتلك العلامة ولتعرفنهم في لحن القول قال ابو زيد
لحنت له اللحن اذا قلت له قولا يفقهه عنك ويخفى على غيره ولحن القارى فيما قراء اذا ترك الاعراب الصواب
وعدل عنه قال المفسرون ولتعرفنهم في فحوى القول ومعناه ومقصده ومغزاه وما يعرضون به من
تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم وكان بعد هذا الاية لم يتكلم منافق عنده الا عرفه بكلامه
لما نبهه الله على ذلك بقوله ولتعرفنهم في لحن القول استدل بفحوى كلامهم على فساد دخلتهم ولنبلونكم
ولنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالقتال والجهاد حتى يتبين لكم المجاهد والصابر على دينه من غيره
وهو قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي العلم الذي هو علم وجود وهو الذي يقع به الجزاء ونبلو
اخباركم اي نظهرها ونكشفها بابا من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله يعني قريظة والنضير من بعد ما تبين لهم الهدى بما بين لهم في التورية لن يضروا الله
شيئا انما يضرون انفسهم بتركهم الهدى وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها في الاخرة ثوابا يا ايها الذين
امنوا الى قوله ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن
بالمعاصي والكبائر قال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص
لله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فانزل الله هذه الاية فخافوا الكبائر بعد ان تحبط الاعمال ثم قال
للمسلمين فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم لا تدعوا الكفار الى الصلح ابتداء قال الزجاج منع الله
المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي
اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم
لن ينقصكم شيا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا ووترا وترة اذا نقصه حقه قال مقاتل
لن يظلمكم اعمالكم الصالحة اي يوتيكم اجورها ثم حض على طلب الاخرة فقال انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو باطل وغرور يفنى ويزول عن قريب وان تومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتتقوا الفواحش والكبائر
يوتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسالكم اموالكم كلها في الصدقة ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم
بمسالة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسالة تبخلوا بها فلا تعطوها قال السدي
ان يسالكم جميع ما في ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله ولكنه فرض عليكم

يسيرا ربع العشر قال قتادة علم الله ان في مسالة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون
لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم اي انما تؤمرون باخراج ذلك وانفاقه في طاعة الله
فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه قال مقاتل انما يبخل بالخير
والفضل في الاخرة عن نفسه والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من
الخير والرحمة وان تتولوا عن الاسلام وعما افترضته عليكم من حقي يستبدل قوما غيركم امثل
واطوع لله منكم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونون خيرا منكم واطوع قال الكلبي لم يتولوا ولم يستبدل
بهم اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق انا جدي نا علي بن حجر نا
اسمعيل بن جعفر حدثني عبد الله بن جعفر بن نجيح عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان ناسا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في القران ان تولينا استبدلوا
ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال
من فارس

تفسير سورة الفتح

تسع وعشرون اية اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو بكر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو نوح انا
مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال
نزلت علي البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر رواه البخاري عن القعنبي عن مالك اخبرنا منصور بن عبد الملك بن منصور الشاماتي
انا عبيد الله بن محمد القاضي انا محمد بن اسحق الثقفي نا ابو الاشعث نا المعتمر بن سليمان سمعت ابي
يحدث عن قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن
بين الحزن والكابة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا كلها بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني صلح الحديبية كان فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا
ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا
متعذرا حتى فتحه الله قال جابر ما كنا نعد فتح مكة الا يوم الحديبية وقال الزهري لم يكن فتح
اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام
في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام ليغفر لك الله قال ابن الانباري

سالت ابا العباس عن اللام في قوله ليغفر لك الله فقال هو لام كي معناها انا فتحنا لك فتحا مبينا
لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة شي حادث واقع حسن معنى كي
وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة ولكن المعنى ليجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة قوله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال ابن عباس ما تقدم مما كان عليك من اثر الجاهلية وما تاخر مما يكون وهذا على
طريقة من جوز الصغاير على الانبيا وقال سفين الثوري ما تاخر مما لم تعمله ويذكر هذا على طريق
التاكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه اخبرنا الاستاذ ابو طاهر
الزيادي انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز نا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي نا
عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقوم حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اتصنع هذا وقد جاءك من الله عز وجل ان قد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قوله ويتم نعمته عليك قال ابن عباس في الجنة وروى
عنه اي بالنبوة والمغفرة والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم
وهو الاسلام وينصرك الله على عدوك نصرا عزيزا ذا عز لا يقع معه ذل هو الذي انزل السكينة
في قلوب المومنين الطمانينة والوقار لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم وذلك لانهم يجدون برد
اليقين في قلوبهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وهو انهم كلما امروا بشي من الشرايع والفرايض
كالصلوة والصيام والصدقة صدقوا به فازدادوا تصديقا وذلك بالسكينة التي انزلها الله في قلوبهم
وقال الكلبي كلما نزلت اية من السما فصدقوا بها ازدادوا تصديقا الى تصديقهم ولله جنود
السموات والارض قال ابن عباس يعني الملايكة والجن والانس والشياطين وكان الله عليما بما في قلوب
عباده حكيما في حكمه وتدبيره ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار اخبرنا سعيد جنات
بن محمد المقرى انا ابو بكر محمد بن احمد المديني نا احمد بن عبد الرحمن نا يزيد بن هرون انا همام بن
يحيى عن قتادة عن انس قال لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هنيا لك ما اعطاك الله فما لنا فانزل الله
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار قوله وكان ذلك اي ذلك الوعد بادخالهم
الجنة وتكفير سياتهم عند الله في حكمه فوزا عظيما لهم اي حكم لهم بالفوز فلذلك وعدهم ادخال الجنة
ويعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات من اهل مكة اي بايدي
المومنين لان نصرة الرسول والفتح عليه تغيظهم ذلك الظانين بالله ظن السوء هو انهم ظنوا

ان محمدا

ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا ينصر عليهم دايرة السوء اي العذاب والهلاك يقع بهم وقد تقدم هذا انا
ارسلناك شاهدا على امتك بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة للمطيعين ونذيرا لاهل المعصية لتومنوا
بالله ورسوله وتعزروه تعينوه وتنصروه بالسيف واللسان وتوقروه تعظموه وتبجلوه وتسبحوه
بكرة واصيلا تصلوا لله بالغداة والعشي وكثير من القرا اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الكناية
فيه وفيما بعده قوله عز وجل ان الذين يبايعونك يعني بيعة الرضوان بالحديبية بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم
على ان لا يفروا ويقاتلوا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة والعقد كان مع النبي
يد الله فوق ايديهم نعمة الله في الهداية فوق ايديهم في الطاعة اي احسان الله اليهم بان هداهم للايمان
ابلغ واتم من احسانهم اليك بالنصرة والبيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم
ونصرتهم اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك فمن نكث نقض ما عقد من البيعة
فانما ينكث على نفسه يرجع ضرر ذلك النقض عليه قال ابن عباس وليس له الجنة والكرامة
ومن اوفى ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسنوتيه اجرا عظيما يعني الجنة
سيقول لك المخلفون من الاعراب وهم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية
شغلتنا عن الخروج معك اموالنا واهلونا يعني النسا والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا
فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اي من امر الاستغفار
لا يبالون استغفر لهم النبي عليه السلام ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيا قال ابن عباس من
يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم ضرا يعني سوا وقرى بضم الضاد وهو سوء الحال او اراد بكم نفعا يعني
الغنيمة وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي عليه السلام يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة
في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله انه ان اراد بهم شيا لم يقدر احد على دفعه عنهم بل كان الله
بما تعملون خبيرا كان عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون
الى اهليهم ابدا ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم
وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم قال قتادة ظنوا بنبي الله واصحابه
لن يرجعوا من وجههم ذلك وانهم سيهلكون فذلك الذي خلفهم وهو قوله وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير قال الزجاج هالكين عند الله وقد تقدم تفسيره وما بعد
هذا ظاهر الى قوله سيقول المخلفون يعني هولاء اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المومنون الى
مغانم لتاخذوها يعني غنايم خيبر وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح

يعني من آمن به وصدقه ومن قرأ بالتاء فخطابه قل لهم لتؤمنوا به صح

خيبر وخص بغنايمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هولاء المخلفون ذرونا نتبعكم
قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله وهي جمع كلمة قال ابن عباس يريد مواعيد الله
لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يسير معه منهم
احد قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة
خيبر لمن شهد الحديبية فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم الغنائم فقال الله
بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا يسيرا منهم وهو من صدق الله
والرسول ولم ينافق قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد اكثر المفسرين
على ان هولاء بنو حنيفة اتباع مسيلمة قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم حتى دعا
ابو بكر رضي الله عنه الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج سيدعوكم عمر الى قتال فارس
تقاتلونهم او يسلمون ويكون منهم الاسلام فان تطيعوا ابا بكر او عمر يوتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان
تتولوا تعرضوا عن طاعتهما كما توليتم اعرضتم عن طاعة محمد صلى الله عليه وسلم في المسير الى الحديبية يعذبكم
في الاخرة عذابا اليما والاية تدل على خلافة الشيخين ان الله وعد على طاعتهما الجنة وعلى مخالفتهما العذاب
الاليم ليس على الاعمى حرج قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الاية
ثم ذكر الذين اخلصوا نيتهم وشهدوا بيعة الرضوان فقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
يعني بيعة الحديبية وهي تسمى بيعة الرضوان لهذه الاية قال عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات الناقة
فقال رسول الله ما هذا لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر رضي الله عنه ليرسله الى اهل مكة
لياذن له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا
على نفسي ولقد علمت قريش شدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمن بن عفان رضي الله عنه
قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمن بن عفان وارسله فجاء الشيطان وصاح في عسكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بان اهل مكة قتلوا عثمن فقام رسول الله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس
على قتال اهل مكة قال عبد الله بن ابي اوفى كنا يومئذ الفا وثلثمائة وقال جابر كانوا الفا واربعمائة وقال
البراء كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فبلغ ذلك النبي عليه السلام فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم مضمض ودعا
ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نشرب نحن وركابنا قوله فعلم ما في

اي ارجعتنا — اي ابلنا

قلوبهم

قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة عليهم يعني الطمانينة والرضا حتى بايعوا على ان يقاتلوا ولا يفروا
واثابهم فتحا قريبا يعني خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت ذات عقار واموال
وكان الله عزيزا غالبا حكيما في امره حكم لكم بالغنيمة ولاهل خيبر بالسبي والهزيمة ثم ذكر سائر المغانم
التي ياخذونها فيما ياتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها قال مقاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه
لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم
بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم ولتكون الغنيمة التي عجلها لكم اية للمومنين على صدقك
حيث وعدتهم ان يصيبوها ويهديكم صراطا مستقيما يزيدكم هدى بالتصديق لمحمد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به مما ترون من عدة الله في القران بالفتح والغنيمة واخرى لم تقدروا عليها قال عطاء عن ابن عباس
يريد فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مداينها بل كانوا خولا لهم حتى
قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها جعلها لكم وحوزها لكم قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم
كانه قال حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى قديرا
ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسدا وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين لولوا الادبار
لانهزموا عنكم ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا قال ابن عباس من تولى غير الله خذله
ولم ينصره ثم ذكر ان سنة الله النصرة لاوليائه فقال سنة الله التي قد خلت من قبل قال ابن عباس
يريد هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي ثم ذكر منته بالمحاجزة
بين الفريقين بقوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم وذلك ان المشركين جاوا يصدون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية اخبرنا عبد الرحمن بن احمد بن محمد الصيدلاني نا محمد بن
عبد الله بن محمد البيع انا ابو العباس السياري نا ابرهيم بن هلال نا علي بن الحسن بن شقيق انا الحسين
بن واقد حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية
في اصل الشجرة التي قال الله في القران فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا
في وجوهنا فدعا عليهم النبي عليه السلام فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل جيتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم وانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا اخبرنا ابو بكر الفارسي
انا محمد بن عيسى بن عمرويه نا ابرهيم بن محمد نا مسلم حدثني عمرو الناقد نا يزيد بن هرون انا حماد بن

اسد وغطفان قبيلتان من مشركي العرب

عن الله

سلمة عن ثابت عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم
متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم وانزل الله عز وجل
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم والمعنى ان الله تعالى
ذكر منته بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح ثم
ذكر سبب منعه رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك العام من دخوله مكة فقال هم الذين كفروا يعني كفار
مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم والهدي وصدوا الهدي وهي البدن
التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عن
كذا عكفا اذا حبسته فعكف عكوفا كما يقال رجعته رجعا فرجع رجوعا ان يبلغ محله منحره وهو
حيث يحل نحره يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين من المؤمنين
الذين كانوا بمكة بين الكفار لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطاوهم بالقتل وتوقعوا بهم قال الزجاج
المعنى لولا ان تطوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات فتصيبكم منهم معرة اثم وجناية وذكر انهم
لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار لم يامنوا ان يقتلوا المؤمنين فيلزمهم الكفارة
وتلحقهم سبة بانهم قتلوا من هو على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها قوله بغير علم
موضعه التقديم ان لولا ان تطوهم بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء اللام متعلق بمحذوف دل
عليه معنى الكلام على تقدير حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار
بعد الصلح لو تزيلوا لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
يعني بالقتل والسبي بايديكم اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية وهي الانفة والانكار يقال فلان
ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة قال المقاتلان اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا
ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب انهم قد دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى
لا يدخلونها علينا فهذه الحمية حمية الجاهلية التي دخلت في قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى وهي
لا اله الا الله الكلمة التي يتقى بها من الشرك اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي انا محمد بن محمد بن
يعقوب انا محمد بن اسحق بن خزيمة نا الحسن بن قزعة نا سفين بن حبيب نا شعبة عن ثوير
عن ابيه عن الطفيل عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان انا احمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا عبد الوهاب

الخفاف نا شعبة عن قتادة عن مسلم بن يسار عن حمران بن ابان عن عثمن بن عفان رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرم على النار فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا احدثك ما هي هي كلمة الاخلاص التي الزمها الله محمدا واصحابه وهي كلمة التقوى
التي الاص عليها نبي الله صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب عند الموت شهادة ان لا اله الا الله وكانوا احق
بها من كفار مكة وكانوا اهلها في علم الله لان الله اختار لنبيه ولدينه اهل الخير ومن هو اولى بالهداية
من غيرهم وكان الله بكل شيء عليما من امر الكفار وما يستحقونه وامر المؤمنين وما يستحقونه لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال المفسرون ان الله تعالى ارى نبيه في المنام بالمدينة قبل ان يخرج
الى الحديبية كانه واصحابه حلقوا وقصروا فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلو مكة
عامهم ذلك وقالوا ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الاية فاخبر انه ارى رسوله الصدق
في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله قال
ابو عبيدة ان بمعنى اذ يعني اذ شاء الله حيث ارى رسوله ذلك وقال ابو العباس احمد بن يحيى استثنى
الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون يعني انه تعالى علم انهم يدخلونه ولكنه استثنى على ما امر
به في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قوله امنين من العدو محلقين رؤسكم
يقال حلق راسه وحلقه بمعنى ومقصرين اي من الشعر يقال قصر شعره اذا اخذ من طوله وهذا
يدل على ان المحرم بالخيار عند التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون اي غير خائفين
عدوا من المشركين فعلم ما لم تعلموا علم الله ما في تاخير الدخول فجعل من دون ذلك من قبل الدخول فتحا
قريبا يعني فتح خيبر في قول عطاء ومقاتل وفي قول الاخرين يعني صلح الحديبية هو الذي ارسل رسوله
مفسر في سورة براة وكفى بالله شهيدا اي على ما ارسل قوله عز وجل محمد رسول الله قال ابن عباس شهد له
بالرسالة والذين معه قال يعني اهل الحديبية وقال مقاتل والذين امنوا معه من المؤمنين اشداء على
الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته رحماء بينهم متوادون بعضهم لبعض كالولد لوالده والعبد
لسيده كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم
ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني الجنة ورضا الله سيماهم في وجوههم من اثر
السجود لكثرة صلوتهم بالليل يتبين في وجوههم اثر السهر قال الضحاك اذا سهر الرجل اصبح مصفرا
وقال عطية مواضع السجود اشد وجوههم بياضا يوم القيمة وهذا قول الزهري وقال مجاهد هو

الخشوع والتواضع وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي قال الهدي والسمت الحسن والمعوان
السجود او تريهم ذلك الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال عكرمة هو التراب على الجباه
قال ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب ذلك مثلهم في التورية يعني ما ذكر من وصفهم
هو ما وصفوا به في التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج
شطاه اي فراخه وجمعه اشطا يقال اشطا الزرع اذا فرخ والشطا والشطأ لغتان الزرع
كالنهر والنهر فآزره شده واعانه وقواه قال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات
حتى صارت مثلها وقرا ابن عامر فازره مقصورا قال الفرا آزرت فلانا آزره أزرا اذا قويته
فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه قام على قصبه واصوله فاعجب ذلك زراعه
وهو قوله يعجب الزراع وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فالزرع محمد والشطا
اصحابه والمومنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما كان اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق
كذلك المومنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي
انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو الشيخ نا العباس
بن الفضل بن شاذان نا رسته نا ابو عروة قال كنا عند مالك بن انس فذكروا رجلا ينتقص
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك من اصبح من الناس وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم قال الزجاج
منهم تخليص للجنس وليس يريد بعضهم لانهم كلهم مومنون مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة

تفسير سورة الحجرات

ثمان عشرة اية اخبرنا ابو اسحق
احمد بن ابرهيم المقرى نا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد
نا هلال بن العلا نا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله
عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول
مكان التورية واعطاني المبين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل
اخبرنا سعيد بن محمد المقرى انا ابو عمرو محمد بن جعفر العدل نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس
نا المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الفتح فكانما كان مع من شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة
ومن قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه ه ه ه ه

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله قدم ههنا بمعنى تقدم وهو لازم تدل عليه قراءة الضحاك لا تقدموا بفتح التاء والدال
قال ابو عبيد العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر دونه
والنهي ومعنى بين اليدين ههنا الامام والقدام وذلك راجع الى قدام الامر والنهي لان المعنى
لا تقدموا قبل امرهما ونهيهما وبين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه
ومعنى الاية لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به قال جابر نزلت في النهي عن الذبح
يوم الاضحى قبل الصلوة وقالت عايشة نزلت في النهي عن صوم يوم الشك اخبرنا محمد بن ابرهيم
المزكي انا محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا محمد بن ابي العوام نا ابي نا النعمن بن عبد السلام
التيمي عن زفر بن الهذيل عن يحيى عن عبد الله عن حبال بن رفيدة الرياحي عن مسروق عن عايشة
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قالت لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم صلى الله عليه وسلم
واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت
ارفع صوتي فوق صوت رسول الله واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع
الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو من اهل الجنة ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض قال الزجاج امرهم الله بتبجيل نبيه وان يغضوا اصواتهم ويخاطبوه بالسكينة والوقار
ان تحبط اعمالكم اي لئلا تحبط ومخافة ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون لا تعلمون به وهذا يدل
على انه يجب ان يعظم النبي صلى الله عليه وسلم غاية التعظيم فقد ياتي الانسان الشي اليسير في بابه
فيكون ذلك محبطا لعمله مهلكا اياه وهو لا يعلم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال
عطاء عن ابن عباس لما نزل قوله لا ترفعوا اصواتكم تالى ابو بكر ان لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي
السرار فانزل الله في ابي بكر هذه الاية اخبرنا ابو بكر القاضي نا محمد بن يعقوب القرشي نا محمد
بن اسحق الصغاني نا يحيى بن عبد الحميد نا حصين بن عمر الاحمسي عن مخارق عن طارق عن
ابي بكر قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ان الذين يغضون اصواتهم الاية اليت على نفسي
ان لا اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وقال ابن الزبير ما حدث عمر النبي صلى الله عليه
بعد قوله لا ترفعوا اصواتكم فيسمع النبي كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله فيه
ان الذين يغضون اصواتهم والغض النقص من كل شي ذكرنا ذلك عند قوله واغضض من صوتك اولئك

الانصاري صح

كجهر الكاف في محل النصب تقديره لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض.

او لان تحبط واللام للعاقبة ومحل ان تحبط نصب مفعول له اي انتهوا عنه للحبوط اي لخشية الحبوط او نهوا عن فعل فعلوه لاجل الحبوط

اولئك مبتدا والخبر ...

الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال الفراء اخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار
فيخرج جيده من رديه ويسقط خبثه وعلى هذا تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها
للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال مقاتل ومجاهد وقتادة اخلص الله
قلوبهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات هم الجفاة من بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
لفداء ذراري لهم سبيت فنادوا يا محمد اخرج الينا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نام للقايلة
فنادوا باصواتهم ولم يعلموا في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه
اكثرهم لا يعقلون وصفهم الله بالجهل وقلة العقل والصبر فقال ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل يعني لكان خيرا انهم لو صبروا لخلى سبيلهم بغير فداء فلما نادوه
اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم يقول الله ولو صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم
لمن تاب منهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد بن عقبة بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق فلما سمعوا به اجتمعوا ليتلقوه وكانت بينهم
عداوة في الجاهلية ففرق الوليد ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انهم قد منعوا الصدقة
وارتدوا فنزلت فيه هذه الاية قوله عز وجل فتبينوا ذكرنا القراتين فيه في سورة النساء ان
تصيبوا اي لئلا تصيبوا قوما بجهالة بحالهم وما هم عليه من الاسلام والطاعة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين من اصابتهم بالخطاء نادمين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بالايقاع
بهم حتى نزلت الاية ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله معناه اتقوا ان تكذبوه
او تقولوا باطلا فان الله يخبره فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر
مما تخبرونه فيه بالباطل لعنتم لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك ثم خاطب المومنين
الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان جعله احب الاديان اليكم وزينه في قلوبكم
حتى اخترتموه وكره اليكم الكفر جعل الكفر تكرهونه والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب
والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن
الامور ثم بين ان جميع ذلك تفضل من الله فقال فضلا من الله ونعمة قال ابن عباس يريد تفضلا
مني عليهم ورحمة مني لهم والله عليم بما في قلوبكم حكيم فيهم بعلمه قوله عز وجل وان طايفتان من
المومنين اقتتلوا اخبرنا محمد بن محمد بن احمد بن جعفر انا محمد بن احمد بن سنان المقرئ انا احمد
بن علي بن المثنى نا اسحق بن ابي اسرايل نا المعتمر بن سليمن سمعت ابي يحدث عن انس قال قيل

اي لاخذ الصدقة

يا نبي الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطلق المسلمون
يمشون وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل
من الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل
واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انه انزلت فيهم وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما رواه البخاري عن مسدد ورواه مسلم عن محمد بن عبد الاعلى
كلاهما عن المعتمر قال الحسن وقتادة والسدي فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضاء
بما فيه لهما وعليهما فان بغت احديهما طلبت ما ليس لها ولم ترجع الى الصلح فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله ترجع الى طاعة الله والصلح الذي امر الله به اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن علي التاجر
انا احمد بن شاذان نا ابو القسم البغوي نا ابو نصر التمار نا كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله
ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها واقسطوا
واعدلوا في الاصلاح بينهما وفي كل [illegible] ان الله يحب المقسطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا انما المومنون اخوة قال الزجاج اعلم الله ان الدين يجمعهم
وانهم اخوة اذا كانوا متفقين في دينهم فرجعوا بالاتفاق في الدين الى اصل النسب لانهم لادم وحواء
فاصلحوا بين اخويكم يعني بين كل مسلمين تخاصما وتقاتلا ومعنى الاثنين ياتي على الجميع لان تاويله
بين كل اخوين اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا ابو احمد الحسين بن علي بن يحيى التميمي نا محمد
بن اسحق الثقفي نا قتيبة نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم
كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة رواه
البخاري عن يحيى بن بكير ورواه مسلم عن قتيبة كلاهما عن الليث قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم قال مقاتل يقول لا يستهزئ الرجل من اخيه فيقول انك رديء المعيشة لئيم
الحسب واشباه ذلك مما ينقصه به ولعله خير منه عند الله وهو قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم
قوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم الذين هم كانفسكم كقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو مصدر والنبز الاسم والالقاب جمع اللقب وهو اسم غير
الذي سمي به الانسان قال المفسرون هو ان يقول لاخيه المسلم يا فاسق يا منافق او يقول لمن اسلم

تنابزوا اللقب بعضهم بعضا

يا يهودي يا نصراني يدعوه بما كان عليه في الشرك وقال عطاء هو كل شيء اخرجت به اخاك من الاسلام كقوله
يا كلب يا حمار يا خنزير ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الايمان﴾ اي بئس الاسم ان يقول له يا يهودي
يا نصراني وقد آمن ﴿ومن لم يتب﴾ من التنابز ﴿فاولئك هم الظالمون﴾ ﴿يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن﴾ قال الزجاج هو ان يظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي
ظهر منهم وقال المقاتلان هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن
وابداه اثم وهو قوله ﴿ان بعض الظن اثم﴾ يعني ما اعلنه مما ظن باخيه ﴿ولا تجسسوا﴾ التجسس البحث
عن عيوب المسلمين وعوراتهم يقول لا يبحث احدكم عن عيب اخيه حتى يطلع عليه اذ ستره الله
اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج انا يوسف بن يعقوب
القاضي نا عمرو بن مرزوق انا سليم بن حيان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم
والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخوانا قوله ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ يقول لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه
مما هو فيه فان تناوله بما ليس فيه فهو بهت وبهتان اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق وابو منصور
بن طاهر وابو سعد بن ابي رشيد قالوا جميعا انا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن
ابرهيم البوشنجي نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ما الغيبة فقال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان في اخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته رواه
مسلم عن قتيبة عن اسمعيل عن العلاء اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان انا ابو بكر عبد الله بن محمد الحافظ
بواسط نا ابو بكر خليل بن محمد الواسطي انا جدي تميم بن المنتصر انا اسباط بن محمد نا ابو رجاء
الخراساني عن عباد بن كثير عن الجريري عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يزني
ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها اخبرنا محمد بن ابرهيم
المزكي انا ابو بكر محمد بن الحسن بن كوثر نا ابو علي الحسن بن يزداذ الراسبي نا محمد بن بشير
عن سليمن بن عمرو حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له حدثنا الامام ابو اسحق ابرهيم
بن محمد الاسفرايني املاء انا الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا محمد بن عبد الله بن سليمن نا

جعفر بن يحيى الليثي نا العلاء بن بشر عن سفين الثوري عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس لفاسق غيبة ثم ضرب للغيبة مثلا فقال ﴿ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا﴾ قال الزجاج تاويله ان ذكرك بسوء من لم يحضرك بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك
قال مجاهد لما قيل لهم ﴿ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا﴾ قالوا لا قيل ﴿فكرهتموه﴾ اي فكما كرهتم هذا
فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس اخبرنا اسمعيل بن ابي القسم
انا ابو عمرو بن نجيد نا جعفر بن محمد بن سوار انا قتيبة بن سعيد نا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال مر عمرو بن العاص على بغل ميت فقال لان ياكل احدكم من هذا
حتى يمتلي جوفه خير له من ان ياكل لحم رجل مسلم اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابرهيم
بن عبد الله الاصفهاني انا محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا مروان بن سالم القرشي نا مسعدة
بن اليسع عن الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي ان رجلا اغتاب عنده رجلا قال فاخبرني انه
راى في المنام كان زنجيا اتاه بطبق عليه جنب لحم خنزير لم ار لحما قط انتن منه فقال كل
فقلت آكل لحم خنزير قال فتهددني وقال لي كل فاكلت قال يزيد فحلف لي انه لم يزل شهرا
يجد نتن ذلك من فيه ﴿واتقوا الله﴾ في الغيبة ﴿ان الله تواب﴾ على من تاب ﴿رحيم﴾ به ﴿يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى﴾ يعني ادم وحواء اي انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع بالنسب
الى ادم وحواء نزلت الاية في الزجر عن التفاخر بالانساب اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ
نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر نا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني نا معتمر بن سليمن عن ابيه عن
حنش عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انتم من رجل وامراة كجمام الصاع
ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا
فقال ﴿وجعلناكم شعوبا﴾ وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة ﴿وقبائل﴾ دونها
وهم كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول جماعة المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس قال يريد
بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم وهم من لا يعرف
لهم اصل نسب كالهند والجيل والترك والقبائل من العرب قوله ﴿لتعارفوا﴾ اي ليعرف بعضكم
بعضا في قرب النسب وبعده ثم اعلمهم ان ارفعهم عنده منزلة اتقاهم فقال ﴿ان اكرمكم عند الله
اتقاكم﴾ اخبرنا عبد الرحمن بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن حمدويه نا محمد بن يعقوب الشيباني
نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن الحسن نا المخزومي حدثتني ام سلمة بنت العلاء بن عبد الرحمن

ميتا نصب على الحال من اللحم او عن الاخ

عن ابيها عن جدها عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يوم القيمة امرتكم
فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون
ان اكرمكم عند الله اتقاكم اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن الفضل انا ابو يعلى النسفي انا احمد
بن يونس الكديمي نا ابو عاصم نا موسى بن عبيدة عن سعيد المقبري قال سال رجل عيسى بن مريم
اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم
اتقاهم وقال قتادة اكرم الكرم التقوى والام اللوم الفجور وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون
اكرم الناس فليتق الله **قوله عز وجل** قالت الاعراب امنا نزلت في بني اسد اتوا رسول الله صلى الله عليه
في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مومنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى
انهم يقولون صدقنا ما جئت به قل لم تومنوا لم تصدقوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا
مخافة القتل والسبي ثم بين ان الايمان محله القلب لا اللسان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع وقبول ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فان كان
مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المومن وقد اخرج (اي لم يمنع) هولاء من الايمان
بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا انما اسلمتم تعوذا من القتل اخبرنا ابو بكر
التميمي انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابرهيم بن محمد بن الحسن نا ابرهيم بن يعقوب نا زيد بن (الحباب)
نا علي بن مسعدة حدثني قتادة حدثني انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية
والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله قال ابن عباس (ان) تخلصوا الايمان لا يلتكم
من اعمالكم شيا وقرا ابو عمرو لا يالتكم من الت يالت التا اذا نقص ويقال ايضا لات يليت ليتا
بهذا المعنى قال ابن عباس ومقاتل لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا ثم نعت الصادقين في ايمانهم
فقال انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وذلك ان الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فرضا في ذلك
الوقت اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت الايتان اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون انهم
مومنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل قل اتعلمون الله بدينكم علمه هاهنا بمعنى اعلم
ولذلك دخلت الباء في بدينكم يقول اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه اي انه عالم بذلك لا يحتاج
الى اخباركم به وهو قوله والله يعلم ما في السموات وما في الارض الاية وكان هولاء الاعراب يقولون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم جيناك بالعيال والاثقال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يمنون عليه بذلك
بذلك فانزل الله يمنون عليك ان اسلموا الاية وهي ظاهرة الى اخر السورة

تفسير سورة ق

خمس واربعون اية اخبرنا ابو عثمن الزعفراني انا ابو عمرو السحتياني نا
ابو اسحق الاسدي الكوفي نا احمد بن عبد الله نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله
عليه تارات الموت وسكراته بسم الله الرحمن الرحيم ق قال المفسرون
هو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد والسما مقببة عليه وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من
ورايه بمسيرة سنة (جمع تارة وهي الشدة) وحكى الفراء والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضي الامر او قضي ما هو
كاين كما قيل في حم حم الامر والقران المجيد الكريم على الله الكثير الخير بل عجبوا ان جاءهم منذر
منهم مخوف يعني محمدا فقال الكافرون هذا شيء عجيب معجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا
رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله اءذا متنا وكنا ترابا اي انبعث اذا متنا ذلك
رجع رد الى الحيوة بعيد غير كاين اي يبعد عندنا ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى قد علمنا
ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم ودمائهم واشعارهم يعني ان ذلك لم يعزب عن علمه
(اي لم يغب) ولخبران عنده بذلك كتابا فقال وعندنا كتاب حفيظ حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح
المحفوظ وقد اثبت فيه ما يكون ثم اخبر بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق القران لما جاءهم فهم
في امر مريج مختلط ملتبس قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى (اختلاط)
امرهم فقال هو انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم
وللقران انه سحر ومرة يقولون رجز ومرة مفترى فكان امرهم ملتبسا مختلطا عليهم ثم
دلهم على قدرته على البعث بعظيم خلقه فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير
عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق وشقوق وصدوع والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج من كل لون حسن
تبصرة وذكرى قال الزجاج فعلنا ذلك لنبصر وندل به فهي تذكير لكل عبد منيب يرجع
الى الله ويفكر في قدرته ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير وفيه حيوة كل شيء وهو
المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعني ما يقتات ويحصد من الحبوب واراد حب النبت
الحصيد والنخل باسقات طوالا يقال بسقت تبسق بسوقا اذا طالت لها طلع وهو اول ما يظهر من ثمر
النخل قبل ان ينشق نضيد منضود بعضه على بعض وذلك قبل ان يتفتح وهو نضيد في اكمامه

قيل معناه قف عند امرنا ونهينا
او هو قسم جوابه محذوف اي لتبعثن
او قوله ما يلفظ او بل عجبوا فان القسم
يجاب بان المشددة وما النافية واللام
وان الخفيفة ولا وقد وبل

الرجز بيت قصير

فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء للرزق واحيينا به بلدة
ميتا يعني بالمطر انبتنا الكلأ كذلك الخروج من القبور اي كما خلقنا هذه الاشياء نبعثكم ثم ذكر الامم
المكذبة تخويفا لكفار مكة فقال كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي
ذكر في قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هولاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد وجب عليهم عذابي
وحقت عليهم كلمة العذاب ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول يعني اعجزنا
حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله الخالق
وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شي عيي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال
فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا ولقد خلقنا الانسان
ابن ادم ونعلم ما توسوس به نفسه يحدث به قلبه اي نعلم ما يخفي ويكن في نفسه ونحن اقرب
اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن مخالط للانسان في جميع اعضائه وذلك ان
ابعاض الانسان يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله عنه شي ثم ذكر انه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان
ويحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان قال مقاتل يعني الملكين يتلقيان عمل
ابن ادم ومنطقه اي ياخذان ذلك ويثبتانه والمتلقي الاخذ ذكرنا ذلك عند قوله فتلقى ادم عن اليمين
وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما من الاخر والمراد بالقعيد ههنا
الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القايم قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال
كاتب السيئات ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه من فمه الا لديه رقيب حافظ يعني
الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال عتيد حاضر معه اينما كان اخبرنا ابو منصور
بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر انا جعفر بن محمد بن المستفاض نا ابرهيم بن العلاء نا اسمعيل بن عاصم
بن رجاء بن حيوة عن عروة بن رويم عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صاحب الشمال
ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطي او المسيء فان ندم واستغفر الله منها القاها والا
كتب واحدة اخبرنا المفضل بن اسمعيل انا جدي الامام احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا الحسن بن علي
بن سليمن القطان نا اسمعيل هو ابن عيسى العطار نا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن
القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا
عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال
له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شي وان لم يستغفر

كتبت

كتبت عليه سيئة واحدة اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم انا محمد بن احمد بن حامد العطار نا احمد بن الحسن
بن عبد الجبار نا شريح بن يونس نا هشيم عن الهيثم بن جماز عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت
عبدك فلانا فالى اين قال سمائي مملوة من ملائكتي يعبدوني وارضي مملوة من خلقي
يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم
القيمة وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق قال مقاتل
يعني انه حق كاين ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك اي ذلك الموت ما كنت منه تحيد تهرب وتميل يقال
حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه قال ابن عباس تكره ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك اليوم يوم
الوعيد قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الاخرة والمعنى ذلك يوم وقوع الوعيد وجاءت في ذلك اليوم
كل نفس معها سايق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الكلبي السايق هو الذي
كان يكتب عليه السيات والشهيد الذي كان يكتب الحسنات والمراد بالنفس ههنا نفس الكافر يدل
عليه قوله لقد كنت اي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي
كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد فانت اليوم عالم نافذ البصر
تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وقال قرينه يعني الملك الذي كان يكتب عمله السيء في الدنيا فيقول
لربه كنت وكلتني به وقد احضرته وهو قوله هذا ما لدي عتيد يعني الشخص الذي اتي به وما بمعنى
من وهذا قول مجاهد وقال ابن قتيبة يعني ديوان اعماله وما كتبته عليه يقول ما كتبته من عمله
حاضر عندي يقول الله القيا في جهنم هذا خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون
للواحد ارحلاها وازجراها والخطاب لخازن النار وقال الزجاج هذا امر للملكين الموكلين به وهما
السايق والشاهد كل كفار للنعم عنيد مجانب للايمان مناع للخير لا يبذل خيرا ولا يعطي في حق الله
معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في الحق وهو توحيد الله من قولهم اراب الرجل اذا صار ذا ريب
وقال قرينه يعني شيطانه ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته اي لم اتول ذلك من نفسي ولكنه
كان في الدنيا في ضلال عن الحق بخذلانك اياه وذلك ان شيطانه يعتذر الى ربه يقول لم يكن لي قوة
ان اضله بغير سلطانك ومعنى ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين الايات وقد قدمت اليكم بالوعيد قد اخبرتكم على لسان الرسل بعذابي
في الاخرة لمن كفر ما يبدل القول لدي لا خلف لوعدي وقد قضيت ما انا قاض عليكم من العذاب فلا

تبديل له وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن جهته
لاني اعلم الغيب اعلم كيف ضلوا وكيف اضللتموهم وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وابن قتيبة
وهو الظاهر لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فاعاقب
من غير جرم يوم نقول لجهنم هل امتلأت وقرأ نافع يقول بالياء على معنى يقول الله لجهنم هل
امتلأت قال المفسرون اراها الله تصديق قوله لاملأن جهنم فلما امتلأت قال لها هل امتلأت وتقول
هل من مزيد اي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلي وهذا استفهام انكار هذا الذي ذكرنا
قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمن وقال ابن عباس في رواية ابي صالح انها تستزيد الى ما فيها
ووجه هذا القول ان هذا السوال في قوله هل امتلأت قال قبل دخول جميع اهلها فيها ويجوز ان يكون
المعنى انها طلبت ان تزاد في سعتها لتضايقها باهلها وازلفت الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك
غير بعيد ينظرون اليها قبل دخولها ويقال لهم هذا الذي توعدون لكل اواب راجع عن معاصي
الله قال مجاهد هو الذي يذكر ذنبه فيستغفر منه وقال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب
ثم يذنب ثم يتوب حفيظ يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر لها ذكره يحيى بن ثابت عن ابن عباس
من خشي اي هو من خشي يعني الاواب الحفيظ من خشي الرحمن بالغيب خافه واطاعه ولم يره وجاء
بقلب منيب مخلص راجع عن معاصي الله الى طاعة الله ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام
بسلامة من الهموم والعذاب ذلك يوم الخلود في الجنة لانه لا موت فيها لهم ما يشاؤن فيها وذلك انهم
يسالون الله حتى تنتهي مسالتهم فيعطون ما شاؤا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسالوه وهو قوله
ولدينا مزيد اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان انا عبد الله بن محمد بن عثمن الواسطي انا محمد بن
محمد بن سليمن الواسطي نا محمد بن المصفى انا سويد بن عبد العزيز نا محمد بن خالد الواسطي نا زيد
بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل ولدينا مزيد
قال يتجلى لهم ثم خوف كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد
هل من محيص ساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق فلم يجدوا
محيصا عن امر الله قال الزجاج لم يروا محيصا من الموت وفي هذا انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم
لا يجدون مفرا من الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله ان في ذلك الذي ذكر من اهلاك القرى لذكرى
تذكرة وموعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس عقل قال الفراء وهذا جائز في العربية ان تقول
ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك معك او القى السمع اي استمع ما يقال له يقال القي سمعك

الى اي استمع مني وهو شهيد شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه اخبرنا ابو بكر احمد بن
الحسين القاضي انا ابو علي محمد بن احمد بن معقل نا محمد بن يحيى الذهلي نا ابو عاصم النبيل عن
شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال كان المنافقون
يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال انفا قال ليس معهم قلوبهم
قوله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض الاية قال جماعة المفسرين ان اليهود قالت خلق الله السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اولها يوم الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت فلذلك لا نعمل
فيه شيئا فاكذبهم الله بقوله وما مسنا من لغوب فقال لغب يلغب لغوبا اذا اعيى من التعب فاصبر
على ما يقولون من بغتهم وكذبهم وهذا قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك صل حمدا لله تعالى قبل
طلوع الشمس يعني الفجر وقبل الغروب يعني الظهر والعصر اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر
انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا عبد الله بن محمد البغوي نا محمد بن زياد البلوي نا ابو شهاب نا اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة
البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا
تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا وقرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن عاصم بن يوسف عن ابن شهاب ومن الليل
فسبحه يعني المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر الشي ادبارا اذا ولى
ومن فتح الهمزة جعله جمع دبر بمعنى خلف قال عطاء عن ابن عباس يريد الوتر الذي جعله الله سنة
بعد الصلوة واكثر المفسرين على ان المراد به ركعتان بعد صلوة المغرب وروي ذلك مرفوعا
اخبرنا محمد بن ابرهيم المزكي انا اسمعيل بن احمد الجرجاني انا عبد الله بن زيدان البجلي نا ابو كريب
نا ابن ابي فضيل عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن عباس
ركعتين قبل صلوة الغداة ادبار النجوم وركعتين بعد المغرب ادبار السجود واستمع اي صيحة
القيمة والبعث والنشور يوم ينادي المناد قال مقاتل هو اسرافيل ينادي بالحشر فيقول
يا ايها الناس هلموا الى الحساب من مكان قريب قال قتادة كنا نحدث انه ينادي من صخرة بيت
المقدس قال الكلبي وهي اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة يعني قول
المنادي يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يخرجون بالحق قال الكلبي بالبعث وقال مقاتل يعني انها

ادبار السجود بكسر الالف مصدر اي وقت انقضاء الصلوة وبالفتح جمع دبر اي عقيب التسبيح ٢ ادبار الصلوات او ركعتان بعد المغرب او الوتر او النوافل بعد المكتوبات

فقوله

وما بينهما في ستة ايام تام

الفاصل

جاينه حقا ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت اراد نميت في الدنيا ونحيي للبعث
والينا المصير بعد البعث وهو قوله يوم تشقق الارض عنهم سراعا اي خارجين سراعا يسرعون
الى الداعي ذلك حشر علينا يسير جمع علينا هين ثم عزى نبيه فقال نحن اعلم بما يقولون في تكذيبك
يعني كفار مكة وما انت عليهم بجبار بمسلط قال ابن عباس لم تبعث لتجبرهم على الاسلام انما بعثت
مذكرا وذلك قبل ان يومر بالقتال فذكر بالقران فعظ به من يخاف وعيد ما اوعدت من عصاني
من العذاب

تفسير سورة الذاريات ستون اية

اخبرنا سعيد بن محمد المقرئ الزعفراني انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا
سلام نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت
وجرت في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني
الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اي تفرقه وهي مخفوضة على القسم فالحاملات وقرا يعني السحاب	يقال ذرت واذرت
تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا يعني السفن تجري ميسرة في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا
يعني الملايكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله بهذه الاشيا لما فيها من الدلالة
على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون اي من الثواب والعقاب لصادق وان الدين
الجزا لواقع لكاين والسما ذات الحبك ذات الخلق الحسن المستوي هذا قول الاكثرين وروى معمر
عن قتادة ذات الخلق الشديد وقال مقاتل والكلبي ذات الطرايق كحبك الماء اذا ضربته الريح
وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها عنا ثم ذكر جواب القسم فقال انكم يا اهل
مكة لفي قول مختلف في محمد بعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القران يقولون انه سحر
وكهانة ورجز وما سطره الاولون يوفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه
من حرمه الله الايمان بمحمد والقران قوله عز وجل قتل الخراصون قالوا جميعا لعن الكذابون قال
ابن الانباري والقتل اذا اخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة لان من لعنه الله كان بمنزلة المقتول
الهالك وقال الزجاج الخراصون هم الكذابون يقال تخرص علي فلان الباطل قال الفرا هم
الذين قالوا محمد شاعر كذاب مجنون ساحر خرصوا ما لا علم لهم به الذين هم في غمرة غفلة وعمى
وجهالة عن امر الاخرة ساهون لاهون غافلون والسهو الغفلة عن الشي وذهاب القلب عنه
يسالون ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزا تكذيبا منهم واستهزا ثم اخبر عن ذلك

اليوم

اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون بها قال عكرمة الم تر ان الذهب اذا ادخل النار
قيل فتن وتقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم حريقكم وعذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به ثم اعلم ما للمومنين عنده فقال ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم
ربهم اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين في اعمالهم ثم ذكر احسانهم
فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لا يهجع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون
قليلا من الليل يصلون اكثر الليل قال عطا وذلك حين امروا بقيام الليل ثم نزلت الرخصة ويجوز
ان يكون المعنى كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وهذا معنى قول
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا اقل ليلة تاتي عليهم يهجعونها كلها قال مجاهد كانوا لا ينامون
كل الليل واختار قوم الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا وهو قول الضحاك ومقاتل
ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون وهذا على نفي النوم عنهم البتة قال عطا والمراد بهولا القليل
ثمانون من نصارى نجران والشام امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقوه وبالاسحار هم يستغفرون
قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد
وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة ثم ذكر صدقاتهم فقال
وفي اموالهم حق للسايل والمحروم وهو الذي ليس له في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفي شي
ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطا وقال قتادة والزهري هو المتعفف الذي لا يسال
وقد ذكره النبي عليه السلام فقال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن بحاجته فيتصدق عليه
قوله وفي الارض ايات للموقنين يعني ما فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبت عاما
بعام ففيها ايات للموقنين بالله يعرفون بصنعه وفي انفسكم ايات اذ كانت نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطا عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور
والالوان والطبايع وقال ابن الزبير يعني سبيل الخلا والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج
من سبيلين وتم الكلام ثم عنفهم فقال افلا تبصرون قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا
قدرته على البعث وفي السما رزقكم قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد يعني المطر الذي هو سبب
الارزاق وما توعدون قال عطا من الثواب والعقاب وقال الكلبي من الخير والشر وقال
مجاهد الجنة والنار ثم اقسم الرب بنفسه فقال فورب السما والارض انه لحق قال الكلبي يعني
ما قص في الكتاب كاين قال الزجاج وهو ما ذكر من امر الرزق والايات وقال مقاتل يعني امر الساعة

مولد

معلوم صح

قل ليلة اتت عليهم الا صلوا فيها فكان لا ينام في السحر صح

بن زهير ٦٠

اي يطلع

اي الاخلاق

والانهار صح

وقيل المحروم المصاب بثمره وزرعه او نسله او ماشيته او المحارف او الفقير او هو العبد او الكلب او هو رجل لا يكتسب

مثل ما انكم تنطقون من قرا بالرفع فهو من صفة الحق ومن نصب جعل المثل مع ما بمنزلة شي واحد
ذكر ذلك ابو عثمن المازني وابو علي الفارسي قال ومثله قول حميد شعر وويحا لمن لم يدر ما هن ويحما
فبني ويح مع ما ولم يلحقه التنوين وقال الفرا من نصب مثل ما جعله في مذهب مصدر كقولك انه
لحق حقا ونحو ذلك قال الزجاج والمعنى انه لحق كما انكم تنطقون شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه بتحقق
نطق الادمي ووجوده كالذي يعرف ضرورة وهذا كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى
انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة قوله عز وجل هل اتاك قال ابن عباس ومقاتل يريد قد اتاك
ولم يكن ذلك اتاه حديث ضيف ابرهيم المكرمين يعني عند الله وذلك انهم كانوا ملايكة كراما وقد قال الله
في صفتهم بل عباد مكرمون وذكر ابن عباس اسماهم فقال يريد اسرافيل وجبريل وميكايل وقال مقاتل
اكرمهم ابرهيم فاحسن عليهم القيام وكان لا يقوم على راس ضيف فلما راى هيئتهم حسنة قام هو وامراته
سارة لخدمتهم وقال الكلبي اكرمهم بالعجل اخبرنا ابو بكر بن احمد بن الحسن القاضي نا ابو العباس محمد
بن يعقوب نا ابو يحيى زكريا بن يحيى نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير يخبر عن
ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت قوله عز وجل
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام مفسر في سورة هود قوم منكرون قال ابن عباس قال في نفسه
هولاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس ولم يعرفهم فراغ الى اهله عدل ومال الى سارة فجاء بعجل
سمين وكان مشويا لانه قال في اية اخرى بعجل حنيذ فقربه اليهم لياكلوا فلم ياكلوا فقال الا تاكلون
وما بعد هذا مفسر الى قوله فاقبلت امراته في صرة ..... في ضجة وصيحة اي اخذت تولول
كما قال قالت يا ويلتا فصكت وجهها قال مقاتل والكلبي جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا
ومعنى الصك ضرب الشي بالشي العريض وقالت عجوز عقيم فكيف الد كما قال يا ويلتا االد وانا عجوز
قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى
قوله للمسرفين قال ابن عباس ومقاتل للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فاخرجنا من كان
فيها يعني في قرى قوم لوط من المومنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وهو ان الله تعالى امر لوطا بان
يخرج هو ومن معه من المومنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت غير اهل بيت من
المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مومن الا وهو
مسلم وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم في مدينة قوم لوط علامة للخائفين تدلهم على ان

اي لحق حقا مثل نطقكم بكلمة الشهادة او كما تكلم من ينطق

اذ

قالت ع

اي انا عجوز عقيم صح

الله اهلكهم

الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفي موسى ايضا اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة
ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه اي بجمعه وجنده الذين كان يتقوى بهم كالركن الذي يقوى به البنا
والبا في بركنه للتعدية اي جعلهم يتولون وقال لموسى ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فطرحناهم في البحر حين اغرقهم وهو مليم اي اتى بما يلام عليه حين ادعى الربوبية وكذب
الرسول وفي عاد ايضا اية اي في اهلاكهم وهو قوله اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها
ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا انما هي ريح الاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شي اتت
عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشي الهالك البالي وهو نبات الارض اذا
يبس وديس وفي ثمود ايضا اية اذ قيل لهم تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح
تمتعوا ثلثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام
الثلثة وهو الموت في قول ابن عباس وقال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا
الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون عن الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا
من قيام قال قتادة من نهوض يعني لم ينهضوا من تلك الصيحة وما كانوا منتصرين ممتنعين من
العذاب وقوم نوح نصبه بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
يدل على اغرقناهم فكانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هولاء انهم كانوا
قوما فاسقين عاصين خارجين من امر الله والسماء بنيناها بايد بقدرة وقوة وانا لموسعون
لذو سعة لخلقنا والمعنى قادرون على رزقهم ولا يعجز عنه والموسع ذو الوسع والسعة
وهي الغناء والجدة والارض فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن قال ابن عباس رضي الله عنه
ما وطأت لعبادي ومن كل شي خلقنا زوجين صنفين ونوعين كالبحر والبر والحلو والمر
والشمس والقمر والسما والارض والنور والظلمة لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق الازواج فرد
ففروا الى الله بالتوبة من ذنوبكم والمعنى فروا من الكفر والعصيان الى الطاعة والايمان اني لكم
منه من الله نذير مبين انذركم العقاب على الكفر والمعصية كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى
الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون يقول الله اتواصوا
به اوصى اولهم اخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون يعني اهل مكة قال ابن
عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك فتول عنهم اعرض عنهم من هولاء
المشركين فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم لا لوم عليك اذ اديت الرسالة

حتى حين اي فنا آجالكم

نعم

ان عباس والمفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون وظنوا
ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزلت الاية الثانية اخبرنا المفضل بن اسمعيل بن
احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا جدي الامام ابو بكر الاسمعيلي انا ابو خليفة الجمحي نا سليمن بن حرب نا
حماد بن زيد عن ايوب عن مجاهد قال خرج علي بن ابي طالب معتما مشتملا في قميصه فقال لما نزلت
فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا
فلما نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين طابت انفسنا قال مقاتل عظ كفار مكة فان الذكرى تنفع
المومنين من في علم الله ان يومن منهم وقال الكلبي عظ بالقران من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المفسرون هذا خاص لاهل طاعته يعني من امن من الفريقين
وهذا قول الكلبي والضحاك واختيار الفراء وابن قتيبة والدليل على صحة هذا ما اخبرنا احمد بن محمد بن
عبد الله التميمي انا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن احمد بن ابي يحيى نا سعيد بن عثمن نا ابو وهب
الشامي عن معتمر القافلاني عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال هي في قراة ابي وما خلقت الجن
والانس من المومنين الا ليعبدون وقال اهل المعاني الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة
الذل والانقياد وكل مخلوق من الانس والجن خاضع لقضاء الله متذلل لمشيته خلقه على ما اراد
ورزقه كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه ما اريد منهم من رزق ان يرزقوا احدا
من خلقي وان لا يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى
نفسه لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال واحد فقد اطعمه وهذا كما يروى ان الله يقول عبدي
استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي وذلك ان الاستطعام وسوال الرزق يستحيل في وصف
الله تعالى ومعنى الاية انه ما اوجب على عباده ولم يكلفهم القيام برزق الخلق والاطعام ثم بين
ان الرازق هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة على جميع ما خلق المتين
القوي متين متانة اذا قوي ثم ذكر ان لمشركي مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الامم الكافرة
فقال فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين
اهلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود ومعنى الذنوب في اللغة الدلو العظيمة قال ابن قتيبة كانوا
يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب مكان الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب
يعني انهم اخروا الى يوم القيمة يدل على ذلك قوله فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
يعني يوم القيمة

تفسير سورة الطور تسع واربعون اية

اخبرنا محمد بن عبد الملك بن محمد بن يوسف الفارسي انا محمد بن محمد بن اسحق الحافظ انا عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز نا كامل بن طلحة نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرا بالطور في المغرب رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ورواه مسلم عن
يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك اخبرنا محمد بن علي بن احمد الخزاعي انا محمد بن جعفر السختياني نا ابو
اسحق الاسدي نا ابو عبد الله اليربوعي نا المدايني عن هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطور كان حقا
على الله ان يومنه من عذابه وان ينعمه في جنته بسم الله الرحمن الرحيم
والطور اقسم الله بالجبل الذي كلم عليه موسى وكتاب مسطور يعني ما اثبت على بني ادم من اعمالهم
في رق منشور الرق ما يكتب فيه والمنشور المبسوط قال مقاتل تخرج اليهم اعمالهم يوم القيمة في رق
يعني ادم الصحف وقال الفراء الرق الصحايف التي تخرج الى بني ادم يوم القيمة فاخذ كتابه بيمينه
واخذ بشماله وهذا كقوله وتخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور اخبرنا اسمعيل
بن ابرهيم انا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن الحسن بن الخليل نا هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم
نا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم طلعت
فيه الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضة تخرت عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة
ملكا يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا واخبرنا
ابو حسان المزكي انا هرون بن محمد الاستراباذي انا اسحق بن احمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي
نا جدي عن سعيد بن سالم حدثني ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو بحذا البيت الحرام لو سقط
سقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا اخبرنا اسمعيل النصراباذي
انا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني انا المفضل بن محمد الجندي نا محمد بن يوسف نا ابو قرة
سمعت عبد الله بن عتبة بن طاوس يذكر عن عمه عبد الله بن طاوس انه سمعه يقول ان البيت المعمور
في السماء السابعة بحذاء هذا البيت يحج اليه الملايكة يوم حجكم هذا والسقف المرفوع يعني السماء
والبحر المسجور المملو يقال سجرت الاناء اذا ملاته روي عن علي رضي الله عنه انه قال هو بحر تحت
العرش فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا

فينبتون في قبورهم وهذا قول الكلبي ومقاتل قالا يحيي الله به الموتى فيما بين النفختين وقال مجاهد
البحر المسجور الموقد من السجر وهو ايقاد النار في التنور وهذا كما يروى ان الله تعالى يجعل البحار
كلها نارا فيزاد في نار جهنم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم القدرة
على ان تعذيب المشركين حق وهو قوله ان عذاب ربك لواقع لكاين في الاخرة ما له من دافع
يدفع عنهم ذلك العذاب قال جبير بن مطعم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لاكلمه في اسارى بدر فدفعت
اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرا ان عذاب ربك لواقع
ما له من دافع فكانما صدع عن قلبي حين سمعت القران ولم يكن اسلم يوميذ ثم بين انه متى يقع
فقال يوم تمور السماء مورا تدور دورانا وتضطرب وتتحرك وتستدير كل هذا من عبارات المفسرين
والمور في اللغة الذهاب والمجي والتردد والدوران وتسير الجبال عن اماكنها حتى تستوي
بالارض فويل فشدة عذاب يوميذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في حديث محمد
صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والاستهزاء يلهون بذكره يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا
دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون
الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون
في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وهو قوله افسحر هذا الذي ترون ام انتم
لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الى السحر والى انه يغطي على الابصار
بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا وقيل لهم اصلوها قاسوا شدتها فاصبروا
على العذاب او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون من
الكفر والتكذيب ثم ذكر ما للمومنين فقال ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم
معجبين بذلك ناعمين وقد تقدم تفسيره ووقاهم ربهم وصرف عنهم عذاب الجحيم ويقال لهم
كلوا واشربوا هنيا اكلا وشربا هنيا مامون العاقبة من التخمة والسقم قال زيد بن ارقم جاء
رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون
ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليوتى قوة ماية رجل في الاكل والشرب
والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا
كان ذلك ضمر بطنه ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكين على سرر جمع سرير مصفوفة
موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين مفسر في اخر سورة الدخان والذين امنوا

مأمون العاقبة من التخم

واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان منهم والصغار
يتبعون الاباء بايمان من الاباء والولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده الحقنا بهم ذريتهم يرفعون
اليهم لتقر بهم اعينهم وان كانوا دونهم في العمل اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد
بن حمدان بن علي انا محمد بن احمد بن عبد الله بن ابي عدي الراذاني نا جبارة بن مغلس نا قيس بن الربيع
عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع
ذرية المومن حتى يلحقهم به وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الى اخر الاية اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان انا ابو بكر القطيعي
نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمن بن ابي شيبة نا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمن عن زاذان
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين
واولادهم في النار ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية وما التناهم من عملهم من شي قال
ابن عباس لم ننقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم وذكرنا تفسير الالت عند قوله لا يلتكم
من اعمالكم والقراء على فتح اللام في التناهم وقرا ابن كثير بكسر اللام وذلك لا يعرفه اهل اللغة ثم تم
الكلام ثم ذكر اهل النار فقال كل امري بما كسب رهين قال مقاتل كل امري كافر بما عمل من الشرك
مرتهن في النار والمومن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
فاستثنى المومنين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
قال ابن عباس زيادة على الذي كان لهم يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كاسا لا لغو فيها
ولا تاثيم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقال
ابن قتيبة لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا كما يكون من خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يوثمهم والتاثيم
تفعيل من الاثم يقال اثمه اذا جعله ذا اثم والمعنى ان تلك الكاس لا تجعلهم اثمين ويطوف عليهم
بالخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض لولو مكنون مستور مصون لم تمسه الايدي قال
قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال
ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف وهو قوله انا كنا قبل في اهلنا في دار
الدنيا مشفقين خايفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم يعني عذاب جهنم
والسموم من اسماء جهنم في قول الحسن ومقاتل وقال الكلبي عذاب النار وهو قول ابي عبيدة وقال

الزجاج عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه
نوحده ونعبده انه هو البر الرحيم من فتح الهمزة كان المعنى ندعوه لانه البر الرحيم فلرحمته
ندعوه انه يجيب من دعاه ومن كسر الهمزة قطع الكلام مما قبله واستانف فذكر فعظ بالقران
اهل مكة فما انت بنعمة ربك بانعامه عليك بالنبوة بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويخبر عما في
غد من غير وحي يقال كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة اي لست تقول ما تقوله كهانة ولا
تنطق الا بوحي ام يقولون بل ايقولون شاعر هو شاعر نتربص به ريب المنون صروف الدهر
اي وحوادثه اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء
والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية قال الله تعالى قل تربصوا انتظروا بي الموت
فاني معكم من المتربصين من المنتظرين عذابكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم
بهذا قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله بحلومهم
حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون قال
ابن عباس يريد حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله افتعل القران وتكذبه من
تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب بل ليس الامر على ما زعموا
لا يؤمنون بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فلياتوا بحديث مثله مثل القران
في نظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال
ام خلقوا من غير شيء قال الزجاج ام خلقوا لغير شيء اي اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا
يؤمرون ونحو هذا قال ابن كيسان ام خلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون
ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقون
بل لا يوقنون ليس الامر على هذا لا يوقنون بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث ام عندهم خزائن ربك
قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعوها حيث شاؤوا وقال الكلبي خزائن
المطر والرزق ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون
ما شاؤوا ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي عليه كقوله ولاصلبنكم في
جذوع النخل والمعنى يستمعون الوحي فيعلمون ان ما هم عليه حق فليات مستمعهم ان ادعى
ذلك بسلطان مبين بحجة واضحة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله
ما يكرهون كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسالهم يا محمد على ما جئتهم به من

الدين والشريعة اجرا فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسالهم فمنعهم ذلك عن الاسلام
قال قتادة يقول هل سالت هولاء القوم اجرا فجهدهم فلا يستطيعون الاسلام ام عندهم الغيب
قال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول الله اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا
يموت قبلهم فهم يكتبون قال ابن قتيبة يحكمون بما يقولون ام يريدون كيدا مكرا به فيهلكوه
بذلك المكر فالذين كفروا هم المكيدون المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق
بهم مكرهم كما قصدوا المكر لما اجتمعوا في دار الندوة فجزاهم الله بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم
اله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم الهة ليست بالهة تنفع وتدفع
ثم نزه نفسه فقال سبحن الله عما يشركون به من الالهة ثم ذكر عنادهم وقساوة قلوبهم فقال
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقول ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم
وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا سحاب مركوم بعضه فوق بعض فذرهم فخل عنهم
حتى يعاينوا يوم موتهم وهو قوله حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون من قولهم
فصعق من في السموات ومن قرا يصعقون بضم اليا فهو من اصعقهم الله اذا اقتلهم واهلكهم وذلك
اليوم لا ينفعهم كيدهم ولا يمنعهم من العذاب مانع وهو قوله يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا في الدنيا دون ذلك قبل عذاب الاخرة يعني القتل ببدر ولكن
اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر لحكم ربك اي الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك
باعيننا قال ابن عباس اري ما يعمل بك وقال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك فلا يصلون
اليك بمكروه وسبح بحمد ربك حين تقوم امر ان يقول حين يقوم من مجلسه سبحان الله وبحمده وقال
ابن عباس صل لله حين تقوم من منامك ومن الليل فسبحه قال مقاتل صل المغرب والعشاء وادبار
النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح

تفسير سورة النجم

اثنان وستون اية اخبرنا ابو سعد محمد بن علي بن احمد الحيري انا
محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا اليربوعي نا المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن
اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النجم
اعطي من الاجر بعدد من صدق بمحمد وكذب به بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى اقسم الله بالقران اذا نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة
والمراد بالنجم القران سمي نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما وهذا

قول ابن عباس في رواية عطاء وباذان وهوى معناه نزل من اعلى الى اسفل يقال هوى يهوي هويًّا
وهُويًّا اذا سقط من علو الى سفل وقال في رواية الوالبي وعطية يعني الثريا اذا سقطت وغابت
والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة وقال في رواية عكرمة يعني الرجوم من النجوم وهو ما ترمى
به الشياطين عند استراق السمع وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه
يقول ما ضل عن طريق الهدى وما ينطق عن الهوى ما يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القران
من تلقاء نفسه فقال الله تعالى ما ينطق محمد بالقران من هوى نفسه ان هو ما القران الا وحي من الله
يوحى اليه يأتيه به جبريل عليه السلام وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبريل والقوى جمع قوة
ذو مرة ذو قوة وشدة في خلقه فاستوى جبريل وهو كناية عن جبريل عليه السلام بالافق الاعلى
يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء
قال المفسرون ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما
في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق
فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين
وضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنا فتدلى تقديره ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلوه في الافق
الاعلى فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن وقتادة ثم دنا جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى
من الارض فنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو صالح جبريل الذي دنا فتدلى وقال الزجاج معنى دنا
فتدلى واحد لان المعنى انه قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنا مني فلان وقرب ولو قلت قرب
مني ودنا جاز فكان قاب قوسين يقال قاب قوس وقيب قوس اي قدر قوس وهذا قول جميع المفسرين
في القاب قال الكسائي هي لغة حجازية يقال كان مني قاب قوسين وقاد قوسين وقيد قوسين
قال الزجاج كان ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين والقوس ما يرمى به في قول
مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس وخصت بالذكر على عادتهم كما قال الكسائي وقال عبد الله بن
مسعود قدر ذراعين وهو قول شقيق بن سلمة وابي اسحق الهمداني وروي ذلك مرفوعا اخبرنيه
عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما اجاز لي انا عمر بن احمد الواعظ نا عثمان بن احمد نا الحسن بن علي نا
اسمعيل بن عيسى نا المسيب بن شريك عن محمد بن عمرو وعن كثير بن خنيس عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فكان قاب قوسين او ادنى اما قاب قوسين فقدر ذراعين او ادنى

من ذراعين ومعنى القوس على هذا القول ما يقاس به الشيء والذراع ما يقاس به قال ابن السكيت قاس
الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه يقيسه اذا قدره اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا محمد بن عيسى
بن عمرويه نا ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج نا ابن نمير نا ابو اسامة نا زكريا عن ابن اشوع عن عامر
عن مسروق قال قلت لعايشة في قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى قالت انما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال وانه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي
صورته فسد افق السماء ومعنى قوله او ادنى قال الزجاج اي فيما تقدرون انتم والله تعالى عالم بمقادير
الاشياء ولكنه يخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا ومعنى الاية ان جبريل مع عظمه وكثرة
اجزائه حتى سد الافق [illegible] دنا من النبي صلى الله عليه وسلم في غير تلك الصورة حتى قرب منه وفي ذلك
بيان قدرة الله تعالى اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن حمدان بن علي الحيري انا ابو يعلى
نا ابو خيثمة نا الحسن بن موسى نا زهير نا ابو اسحق الشيباني قال اتيت زر بن حبيش فالفيت عليه
جبة منه وعنده شاب فقالوا له سله فكان قاب قوسين او ادنى فسالته قال فقال عبد الله بن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل وله ستمائة جناح رواه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة ورواه
مسلم عن ابي الربيع عن عباد بن العوام كلاهما عن ابي اسحق فاوحى الى عبده ما اوحى قال ابن عباس في رواية
عطاء والكلبي اوحى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليه وقال قتادة يوحي الله الى جبريل ويوحي
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى يقال كذبه اذا قال له الكذب ولم يصدقه قال
المبرد معنى الاية انه راى شيئا فصدق فيه وقال ابو الهيثم ما راى بمعنى الرؤية يقال ما اوهمه الفؤاد
انه راى ولم ير بل صدقه الفؤاد رؤيته وما راى مصدر في موضع النصب لانه مفعول كذب وهذا
اخبار عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم المعراج ربه قال ابن عباس راى محمد ربه بفؤاده ولم يره بعينه
ويكون ذلك على ان الله تعالى جعل بصره في فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى راى ربه رؤية غير كاذبة
كما يرى بالعين ومذهب جماعة من المفسرين انه راى بعينه وهو قول انس وعكرمة والحسن وكان
يحلف بالله لقد راى محمد ربه فكل هؤلاء اثبتوا رؤية صحيحة اما بالعين واما بالفؤاد ومذهب عبد الله
بن مسعود وعايشة في هذه الاية انه راى جبريل في صورته التي خلق عليها وقرا ابن عامر ما كذب
بالتشديد قال المبرد وفي هذه القراءة بعد لانه اذا راى بقلبه فقد علمه ايضا والقلب يكذب
ويصدق فاذا كان الشيء في القلب معلوما فكيف يكون معه تكذيب وهذا على ما قال المبرد
اذا جعلت الرؤية للفؤاد فان جعلتها للعين زال الاشكال وصح المعنى فقال ما كذب فؤاده ما راه

(ربه)

بنصره ولقد رآه نزلة أخرى قال ابن عباس رأى محمد صلى الله عليه وسلم (ربه) أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو
الشيخ الحافظ نا أبو القسم البغوي نا محمد بن جعفر الوركاني نا إسمعيل بن زكريا أنا أبو
عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم (ربه) أخبرنا أبو بكر أنا أبو الشيخ نا محمد
بن يحيى المروزي نا عاصم بن علي نا قيس عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الله تعالى
اصطفى إبرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية أخبرنا أبو نصر المهرجاني
أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا البغوي حدثني محمد بن إسحق قال قرأت على محمد بن حاتم المؤدب
قلت أخبركم أبو القسم بن مالك المزني نا سفين بن زياد عن عمه سليمن بن زياد قال خرجت
من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فقلت يا أبا بشير الا ترى حتى
أشهدك على هذا الرجل وإذا الرجل ابن معاذ بن عفراء فقال أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه أنه رأى رب العالمين
في خضر من الفردوس قال سفين فلقيت عكرمة بعد فسألته عن الحديث فقال نعم كذا حدثني
إلا أنه قال رآه بفؤاده والأكثرون على أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء
نزلة أخرى وذلك أنه رآه في صورته مرتين بالأفق الأعلى ومرة أخرى رآه منهبطا من السماء
إلى الأرض سادا أخلقه ما بينهما على قول ابن عباس معنى نزلة أخرى هو أنه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
عرجات في تلك الليلة لما استحط ربه من أعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة
فرأى ربه في بعض تلك النزلات قوله تعالى أفتمارونه قال جماعة المفسرين أفتجادلونه وذلك أنهم
جادلوه حين أسري به فقالوا صف لنا مسجد بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام
وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أفتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما علمه وشاهده ومن
قرأ أفتمرونه معناه أفتجحدونه يقال مريت الرجل حقه إذا جحدته قال المبرد أي أتدفعونه
عما يرى وعلى في موضع عن والمعنيان متقاربان لأن مجادلتهم جحود وكل مجادل جاحد ولقد
رآه نزلة أخرى رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة أخرى وذلك أنه
رآه في صورته مرتين على ما ذكرنا عند سدرة المنتهى يعني رآه محمد وهو عند سدرة المنتهى
قال الكلبي ومقاتل هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك
أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا علي بن عمر الحافظ أنا أبو بكر النيسابوري أنا محمد بن يحيى
نا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت إلى سدرة المنتهى

في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان قلت يا جبريل ما هذا قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات
وقال عبد الله بن مسعود إليها ينتهي ما يصعد به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث تنتهي إليه الملائكة فأضيفت
إليه عندها جنة المأوى قال عطاء عن ابن عباس جنة يأوي إليها جبريل والملائكة وقال مقاتل
والكلبي جنة يأوي إليها أرواح الشهداء إذ يغشى السدرة ما يغشى قالوا فراش من ذهب يغشاها
وقال الحسن ومقاتل تغشاها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر وروي أن النبي صلعم
قال رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ما زاغ البصر ما مال بصر النبي صلعم
يمينا ولا شمالا وما طغى وما جاوز ما رأى وهذا وصف أدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت جانبا
ولم يمل بصره ولم يمده أمامه إلى حيث ينتهي لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه الكبرى يعني
الآيات العظام التي رآها تلك الليلة وقال قوم يعني رأى من آيات ربه الآية الكبرى وهو قول
عبد الله وابن عباس في رواية أبي صالح قال رأى جبريل في صورته التي خلق فيها له ستمائة جناح
ولما قص الله هذه الأقاصيص قال للمشركين أفرأيتم اللات والعزى ومناة والمعنى أخبرونا
عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها قدرة توصف بها كما يوصف الله بالقدرة
والعظمة وهذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة تعبدونها من دون الله وكانوا يشتقون لها أسماء
من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وكان الكسائي يختار الوقف عليها
بالهاء وقال الزجاج الوقف عليها بالتاء لاتباع المصحف فإنها كتبت بالتاء والعزى تأنيث
الأعز يعني العزيزة وكانت سمرة بنخلة لغطفان يعبدونها فبعث إليها رسول الله صلعم
خالد بن الوليد فقطعها فقال يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك قوله ومناة الثالثة
الأخرى قال قتادة كانت مناة للأنصار وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة
وكان ابن كثير يقرأها بالمد والهمزة والصحيح قراءة العامة لأن العرب سمت زيد مناة وعبد
مناة ولم يسمع فيها المد والثالثة نعت لمناة يعني الثالثة للصنمين في الذكر والأخرى نعت
لها أيضا ألكم الذكر وله الأنثى قال الكلبي قال مشركو مكة الأصنام والملائكة بنات الله فجعلوا
البنات وكان الرجل منهم إذا بشر بالأنثى كره فقال الله منكرا عليهم ألكم الذكر يعني البنين وله
الأنثى يعني ما تخلقون من الأصنام وهي إناث في أسمائها والملائكة تلك إذا قسمة ضيزى جائرة

غير معتدلة يعني القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله تعالى وايثاركم انفسكم
بالبنين قسمة غير عادلة والقراء على ترك الهمزة من ضيزى وقرا ابن كثير بالهمز يقال ضاز
حقه يضيزه ضيزا وضازه يضازه ضازا مثله قال الفراء والزجاج ضيزى فعلى فنقلت الى فعلى
ليسلم الياء كما قالوا بيض وعين فكسروا اولها لئلا يكونا بالياء لذلك كرهوا ان يقولوا ضوزى فيصير
بالواو وهي من الياء ان هي الا اسماء اخبر الله تعالى ان هذه الاصنام التي سموها بهذه الاسامي
اسماء لا معاني تحتها لانه لا ضر عندها ولا نفع فهي تسميات القيت على جمادات سميتموها انتم واباؤكم تسميات
ما انزل الله بها من سلطان قال مقاتل لم ينزل لكم كتابا لكم فيه حجة بما تقولون من انها الهة والمعنى
ما انزل الله بعبادتها من سلطان ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون
الا الظن في انها الهة وهو ما زين لهم الشيطان وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
البيان والرشاد بالكتاب والرسول وهذا تعجيب من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح
البيان ثم انكر على الكفار تمنيهم شفاعة الاصنام فقال ام للانسان يعني الكافر ما تمنى من شفاعة
الاصنام فلله الاخرة والاولى اي لا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه ثم اكد هذا بقوله وكم من ملك
في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان
ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة
الا لمن رضي الله عنه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم صنيعهم فقال ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله
وما لهم به بذلك التسمية من علم قال مقاتل ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان
الظن لا يغني من الحق شيئا لا يقوم مقام الحق ولا يغني من العلم فالحق ههنا معناه العلم وهذا يدل
على ان الظان غير عالم ثم امره الله بالاعراض عنهم بقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا يعني القران
وهذا مما نسخته اية القتال ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي لم يبلغوا من العلم
الا ظنهم ان الملائكة بنات الله فان الاصنام تشفع لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القران ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي انه عالم بهم وهو يجازيهم وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم
بالفريقين فلا يذهب عليه جزاؤهما ولله ما في السموات وما في الارض اخبار عن قدرته وسعة
ملكه وهذا معترض بين الاية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم وبين قوله ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا الاية واللام في ليجزي متعلق بمعنى الاية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم

بما يستحقه

بما يستحقه وهو امر العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر
على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك لذلك اخبر به في قوله ولله ما في السموات وما في الارض
ليجزي في الاخرة الذين اساؤا اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا وحدوا ربهم
بالحسنى بالجنة ثم نعتهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم وهي كل ذنب ختم بالنار والفواحش
وهي كل ذنب فيه الحد وقرا حمزة كبير الاثم لانه مضاف الى واحد في اللفظ وان كان يراد به الكثرة
فلتوحيده في اللفظ وحد الكبير قوله تعالى الا اللمم يعني صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان
دون الزنا وهذا قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ونصه بين هذا ما اخبرنا احمد
بن الفضل انا ابو القسم النسوي حدثني الحسن بن سفين حدثني عبيد الله بن فضالة انا عبد الرزاق
عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال سمعت ابن عباس يقول ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك لا محالة فزنا
العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تشتهي وتمنى ويصدق ذلك ويكذبه الفرج
فان تقدم بفرجه فهو الزنا والا فهو اللمم رواه البخاري عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق وقال
ابن عباس وكان النبي هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود وهو قول الحسن والسدي
قال ابن عباس وكان النبي عليه السلام يقول ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما وهذا
القول اختيار ابي اسحق يقال اللمم ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على هذا
قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك ثم تاب وتم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم
بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشاكم من الارض يريد ما كان من خلق ادم من تراب واذ انتم اجنة جمع
جنين في بطون امهاتكم قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا
انفسكم لا تبرؤها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها يدل على هذا ما روي ان زينب بنت ابي سلمة
قالت سميت برة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم بالبر منكم هو اعلم بمن اتقى
اي بر واطاع واخلص العمل قوله عز وجل افرايت الذي تولى ادبر عن الحق والاسلام يعني الوليد بن المغيرة
كان قد امن ثم عيره بعض المشركين بترك دينه فقال اني خشيت عذاب الله فقال انا اتحمل
عنك العذاب ان اعطيتني من مالك كذا وكذا فرجع الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال
ومنعه تمامه وذلك واعطى قليلا واكدى قال الفراء امسك عن العطية وقطع وقال المبرد منع
منعا شديدا اعنده علم الغيب ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان صاحبه يتحمل عنه

عذابه ام لم ينبأ لم يخبر ولم يحدث بما في صحف موسى يعني اسفار التورية وابرهيم وفي صحف ابرهيم
الذي وفّى تمم واكمل ما امر به قال المفسرون بلّغ قومه وادّى اليهم ما امر به قال اخرون اكمل
ما اوجب الله عليه من الطاعة في كل ما امر وامتحن به ثم بيّن ما في صحفهما فقال ان الا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال لقول من ضمن للوليد
بن المغيرة ان يحمل عنه الاثم وهذا عام في كل شريعة وقد ورد في شرعنا ان رؤساء الكفار والداعين
الى الضلالة يزاد لهم الوزر بسبب اضلالهم اتباعهم وهو قوله تعالى واثقالا مع اثقالهم وقوله ولیحملن ع
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم فاما ان يحمل نفس ذنب اخرى حتى يصير المحمول عنها كانها
لم تات بذنب فليس ذلك في شريعة وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا
مما في صحف ابرهيم وموسى ومعناه ليس جزاء الاجزاء سعيه ان عمل خيرا اجزي خيرا وان
عمل شرا اجزي شرا روى الوالبي عن ابن عباس ان هذا الحكم منسوخ في هذه الشريعة لقوله الحقنا بهم
ذريتهم رفع الله درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم ونحو هذا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم
وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الاية
تدل على منع النيابة في الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امراة قالت لرسول الله صلعم
ان ابي مات ولم يحج قال حجي عنه وان سعيه سوف يرى يوم القيمة في ميزانه من اريته الشي ثم يجزيه
يجزي الانسان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه يتعدى الى مفعولين الجزاء الاوفى الاكمل الاتم
وان الى ربك المنتهى منتهى العباد ومرجعهم اليه وانه هو اضحك وابكى هذا يدل على ان كل ما يعمله
الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء وقال الكلبي اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار
وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وانه هو امات في الدنيا واحيى للبعث وانه
خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى تصب في الرحم وان عليه
النشاة الاخرى الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى الناس بالاموال وتمولهم واقنى
اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقال مقاتل ومجاهد اقنى قنّع ورضّى
ما اعطى الفقير وانه هو رب الشعرى وهي كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها فقال الله
جل جلاله انا رب الشعرى فاعبدوني وانه هو اهلك عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح
صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وثمود وهو قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى
منهم احدا وقوم نوح من قبل اهلك الله قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من

غيرهم لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة قرى قوم لوط
المخسوفة بها اهوى اسقطها اي اهواها جبريل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله
فغشيها ما غشى البسها الله ما غشى يعني الحجارة فباي الاء ربك تتمارى هذا خطاب للانسان لما عدد الله
ما فعله مما يدل على وحدانيته قال فباي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك قال ابن عباس
يريد تكذب يا وليد يعني الوليد بن المغيرة هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الاولى
من الرسل قال قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل قبله ازفت الازفة دنت القيمة واقتربت
الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي اذا غشيت الخلق بشدائدها واهوالها لم يكشفها عنهم
احد ولم يردها وهذا قول عطاء والضحاك وقتادة وتانيث كاشفة على تقدير نفس كاشفة ويجوز
ان يكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعاقبة والمعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها
غيره ولا يظهرها كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون اي من انزاله
على محمد صلى الله عليه وسلم فتكذبون به وتضحكون تستهزءون ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم
سامدون لاهون غافلون معرضون والسمود الغفلة والسهو عن الشي فاسجدوا لله الخالق واعبدوا
فانه المستحق للعبادة اخبرنا احمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة القاضي
نا محمد بن كثير انا شعبة عن ابي اسحق عن الاسود عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا سورة النجم فسجد فيها وما بقي من القوم الا رجل واحد قد اخذ كفا من حصى فوضعه على جبهته
وقال يكفيني قال عبد الله لقد رايته بعد قتل كافرا رواه البخاري ومسلم عن بندار عن غندر الرجل امية بن خلف
عن شعبة

تفسير سورة القمر

خمس وخمسون اية اخبرنا
محمد بن علي بن احمد العزايمي انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام
بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه
على صورة القمر ليلة البدر ومن قراها في كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر
على وجوه الخلائق بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا
فشق لنا القمر فرقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا
نعم وكانت ليلة بدر فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان اشهد واشهدوا اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد
انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن علي بن المثنى نا ابو خيثمة نا سفين بن عيينة عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه البخاري عن علي بن المديني ورواه مسلم عن ابي خيثمة
كلاهما عن سفين وحديث انشقاق القمر رواه جماعة من الصحابة انس بن مالك وجبير بن مطعم وابن
عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وحذيفة روينا عن جميعهم ذلك في مسند التفسير وجماعة
المفسرين على هذا الا ما روى عثمن بن عطاء عن ابيه انه قال معناه سينشق القمر والعلماء كلهم
على خلافه وانما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة محمد ونبوته
وزمانه من اشراط اقتراب الساعة قال الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وعما عليه اهل العلم ان
تاويله ان القمر ينشق يوم القيمة والامر بين في اللفظ واجماع اهل العلم لان قوله وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يدل على هذا كان في الدنيا لا في القيمة قال المفسرون لما انشق
القمر قال المشركون سحرنا محمد فقال الله وان يروا اية يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق
والايمان بها ويقولوا سحر مستمر قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم استمر الشي اذا قوي واستحكم
ثم ذكر تكذيبهم فقال وكذبوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله واتبعوا اهواءهم
ما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر قال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان
منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير
يستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقال الفراء يقول يستقر قرار تكذيبهم وقرار قول المصدقين
حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم
المكذبة في القران ما فيه مزدجر مصدر بمعنى الازدجار اي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته
اذا نهيته عن السوء حكمة بالغة يعني القران حكمة بالغة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر
يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغني وهو جمع نذير ويجوز ان يكون استفهاما المعنى النذر
فاي شي تغني النذر اذا لم يؤمنوا كقوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم امره
بالاعراض عنهم بقوله فتول عنهم وهاهنا وقف تام قوله يوم يدع الداع قال مقاتل هو اسرافيل
ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس الى شي نكر الى امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما
له خشعا ابصارهم وتقرا خاشعا ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد

والجمع

والجمع والتانيث تقول مررت بشباب حسن اوجههم وحسان اوجههم وحسنة اوجههم
وفي قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند روية العذاب يخرجون من الاجداث
وهي القبور كانهم جراد منتشر ينبث بعضها في بعض والمعنى انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد
منهم ليقصدها والجراد لا جهة لها تكون ابدا مختلفة بعضها في بعض مهطعين الى الداع مقبلين الى
صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد قال ابن عباس عسر على الكافرين
سهل يسير على المومنين كقوله يوم عسير على الكافرين غير يسير كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا وقالوا مجنون وازدجر زجروه عن دعوته بالشتم والوعيد فدعا نوح ربه اني مغلوب
فانتصر فانتقم لي ممن كذبني ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع
اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وذلك ان الله تعالى ارسل من السماء ماء كما يسيل من افواه القرب
وانفجرت الارض بعيون من الماء حتى اجتمع الماآن وهو قوله فالتقى الماء على امر قد قدر يعني
ماء الارض وماء السماء على امر قد قدر قضي عليهم ولم يقل الماآن لان الماء اسم الجنس وقال مقاتل
قدر الله ان يكون الماآن سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على سفينة ذات الواح وهي
خشبها العريضة التي منها جمعت ودسر قال الزجاج يعني المسامير التي تشد بها الالواح واحدها
دسار وكل شي ادخل في شي بشدة فهو الدسار تجري تلك السفينة باعيننا بمنظر ومراي منا
وحفظ كقوله واصنع الفلك باعيننا جزاء لمن كان كفر قال الفراء يقول فعلنا به وبهم ما فعلنا
من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام ولقد تركناها يعني الفعلة
التي فعلناها اية علامة يعتبر بها فهل من مدكر متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر ويخاف فكيف كان
عذابي استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب ونذر وهو اسم من الانذار يقوم مقام
المصدر وفي هذا تخويف لمشركي مكة ولقد يسرنا القران للذكر للحفظ والقراءة قال سعيد بن جبير
ليس من كتب الله كتاب يقرا كله ظاهرا الا القران فهل من مدكر ذاكر يذكره وقاري يقراه ومعناه
الحث على قراءة القران ودرسه وتعلمه كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر قوله عز وجل انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب وقال ابن عباس ريحا باردة في يوم نحس مستمر
دائم الشوم دائم الشوم استمر عليهم بنحوسته قال ابن عباس كانوا يتشاءمون بذلك اليوم وقال الزجاج
قيل في يوم اربعاء في اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم فتصرعهم على الارض
موتى كانهم اعجاز نخل جمع عجز وهو موخر الشي منقعر منقلع ساقط يقال قعرت النخلة

اذا اقتلعتها من اصلها حتى تسقط وقد انقعرت هي شبههم في طولهم قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم
على وجوههم بالنخيل الساقطة على الارض التي ليست لها رؤس وذلك ان الريح قلعت رؤسهم اولا
ثم كبتهم على وجوههم فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود
بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اي ادمي مثلنا وهو واحد
فلا نكون تبعا له انا اذا ان فعلنا ذلك لفي ضلال خطا وذهاب عن الحق وسعر شقاء وعناء وشدة
عذاب مما يلزمنا من طاعته وقال عطاء عن ابن عباس وجنون من قولهم ناقة مسعورة اذا كانت
كان بها جنونا ثم انكروا ان يكون الوحي يأتيه فقالوا القي الذكر عليه من بيننا كيف خص من بيننا
بالنبوة والوحي بل هو كذاب فيما يقول اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة قال الله تعالى
سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيمة من الكذاب الاشر امر صالح
انا مرسلوا الناقة قال ابن عباس انهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء
تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبنا فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة اي باعثوها
بانشائها فتنة لهم محنة واختبارا فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من
الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم بين ثمود وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وهو قوله كل شرب محتضر
يحضر القوم يوما وتحضر الناقة يوما وحضر واحتضر واحد فنادوا صاحبهم قدار بن سالف عاقر الناقة
فتعاطى تناول الناقة بالعقر فعقر مضى تفسير العقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة يريد صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر الهشيم حطام الشجر والبقل والمحتظر الذي
يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها عن برد الريح فقال احتظر على نعمه اذا جمع الشجر ووضع بعضها فوق
بعض قال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة والمعنى انهم بادوا وهلكوا وصاروا
كيبيس الشجر اذا تحطم ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصبا قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة قال ابو عبيدة والنضر الحاصب
الحجارة في الريح وقد يكون الحاصب الرامي ويكون المعنى على هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم يرميهم
بحجارة الا ال لوط يعني لوطا وبنتيه نجيناهم بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومه نعمة من عندنا
للانعام عليهم كذلك كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذب مع المشركين
ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر شكوا بالانذار ولم يصدقوه
ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وهو ان جبريل صفق اعينهم

اذا كان بها جنون

اخذنا

بجناحه

بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة في سورة هود وتم الكلام ثم قال فذوقوا اي فقلنا
لقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابي ونذر وما انذركم به لوط من العذاب سمي العذاب
باسم الانذار ولقد صبحهم بكرة اتاهم صباحا عذاب مستقر نازل بهم قال مقاتل استقر بهم
العذاب بكرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون
يعني القبط النذر يجوز ان يكون بمعنى الانذار ويجوز ان يكون جمع نذير وهي الايات التي انذرهم
بها موسى وذلك قوله كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر
قادر على اهلاكهم ثم خوف كفار مكة فقال اكفاركم يا معشر العرب خير اشد واقوى من اولئكم
وهذا استفهام معناه الانكار اي ليسوا اقوى من قوم نوح وعاد وثمود وقد اهلكناهم ام لكم
براءة في الزبر يقول الكم براءة من العذاب في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون
نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا والمعنى نحن يد واحدة على من
خالفنا فننتصر ممن عادانا فيدلون بقوة واجتماع عليك ووحد المنتصر للفظ الجميع وهو واحد
في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش قال الله تعالى سيهزم الجمع يعني جمع كفار مكة
ويولون الدبر ينهزمون فيولون ادبارهم في الهزيمة اخبر الله نبيه عليه السلام انه يظهره
عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر ثم قال بل الساعة موعدهم يعني ان موعدهم
الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى اعظم في الضر وافظع من الدهاء وهو النكر والفظاعة
وامر اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا ان المجرمين في ضلال وسعر حدثنا ابو القسم عبد
الرحمن بن محمد السراج املاء انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي نا حمدان بن صالح الاشج
نا عبد الله بن عبد العزيز بن ابي رواد نا سفين الثوري ح واخبرنا ابو بكر التميمي نا ابو الشيخ
الحافظ نا عبدان نا ابو بكر بن ابي شيبة ويعقوب الدورقي قالا انا وكيع عن سفين عن زياد
بن اسمعيل المخزومي عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون
النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار
الى قوله خلقناه بقدر رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال صاحب النظم اشهد بالله لقد اخبرنا
ابو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ قال اشهد بالله لقد اخبرنا ابو نعيم احمد بن محمد بن ابرهيم
البزاز قال اشهد بالله لسمعت علي بن جندل يقول اشهد بالله لسمعت ابا الحسن محمد بن احمد
بن ابي خراسان يقول اشهد بالله لسمعت عبد الله الصفار الحافظ يقول اشهد بالله لسمعت عقبة

بن معدان يقول اشهد بالله لسمعت سليم بن عامر يقول اشهد بالله لسمعت ابا امامة الباهلي
يقول اشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الاية نزلت في القدرية
ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر اخبرنا ابو بكر
بن الحارث انا ابو الشيخ انا ابو بكر بن ابي عاصم نا علي بن ميمون نا عبد الله بن خالد وهو عبدون
القرقساني نا عبد الله بن زيد عن الحسن البصري عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون
في النار على وجوههم اخبرنا سعيد بن محمد المقري انا ابو الفتح يوسف بن عمر القواس نا ابو بكر
احمد بن جعفر بن سلم الناقد نا عمر بن مدرك ابو حفص القاص نا مكي بن ابرهيم عن هشام بن حسان
قال سمعت الحسن يقول والله لو ان قدريا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالوتر
ثم اخذ ظلما وزورا حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله عز وجل على وجهه في سقر ثم قيل له ذوقوا
مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو محمد بن حيان نا ابرهيم بن علي
نا محمد بن زياد الزيادي نا ابو العاص امية بن عتبة حدثني بقية حدثني صفوان بن عمرو
السكسكي حدثني جبير بن نفير قال قال عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع
الله الخلايق يوم القيمة امر مناديا فنادى نداء يسمعه الاولون والاخرون اين خصماء الله
فيقوم القدرية فيامر بهم الى النار يقول الله ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر وانما
سموا خصماء الله لانهم يقولون يكتب الله علينا المعاصي ثم يعذبنا هذا ما لا يكون ابدا لخاصموا الله
في انه لا يجوز ان يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها فقوله ان المجرمين يريد القدرية
المشركين واخوانهم من قدرية هذه الامة في ضلال ذهاب عن طريق الجنة وسعر في الاخرة
ونار مسعرة في الاخرة يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس
سقر اصابتها اياكم بعذابها وحرها انا كل شي خلقناه بقدر اي كل ما خلقناه فمقدور مكتوب
في اللوح المحفوظ قبل وقوعه اخبرنا ابو الحسين مالك عن زياد بن محمد بن عبد الملك الفارسي
انا محمد بن احمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس
قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي بقدر حتى العجز والكيس رواه
مسلم عن قتيبة وقال ابن عباس كل شي بقدر حتى وضعك يدك على خدك وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي

عنه وما امرنا بمجي الساعة في السرعة الا كطرف البصر ومعنى اللمح النظر بالعجلة ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق
فيخاف ويعتبر ثم اخبر ان جميع ما تفعله الامم قبلهم كان مكتوبا عليهم فقال وكل شي فعلوه
في الزبر قال مقاتل مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق والاعمال مستطر
مكتوب على فاعليه قبل ان يفعلوه ان المتقين في جنات ونهر اراد انهارا يعني انهار الجنة
من الماء والخمر واللبن والعسل فوحد لوفاق الفواصل في مقعد صدق في مجلس حسن عند
مليك مقتدر عند ملك قادر لا يعجزه شي والمعنى في المكان الذي اكرمه الله اولياءه

تفسير سورة الرحمن

ثمان وسبعون اية اخبرنا ابو عثمن
الزعفراني انا ابو عمرو السختياني نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا المدايني نا هرون بن
كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القران قال الكلبي علم القران محمدا وعلمه محمد صلى الله عليه وسلم امته وقال الزجاج
معنى علم القران يسره لان يذكر خلق الانسان ادم علمه البيان اسما كل شي ويقال الانسان
اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى عرف
ما يقول وما يقال له وهذا قول ابي العالية ومرة وابن زيد والحسن والسدي الشمس والقمر
بحسبان يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين
والاوقات والنجم يعني نبت الارض مما ليس له ساق والشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء
يسجدان يعني سجود ظلالهما كقوله يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وكقوله الم تر
ان الله يسجد له من في السموات الى قوله والنجوم والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان
يعني الة الوزن ليوصل به الى الانصاف والانتصاف وقال الزجاج وصاحب النظم المراد بالميزان
العدل والمعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله ان لا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل
واقيموا الوزن بالقسط قال عطاء لا تخونوا من وزنتم له اقيموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا
الميزان لا تنقصوا ولا تبخسوا الوزن والارض وضعها للانام بسطها على الماء لجميع الخلق
الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني ما يتفكه به من الوان الثمار والنخل ذات الاكمام الاوعية
والغلف وثمرها يكون في غلف ما لم تنشق والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض

من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف يعني الورق فاذا يبس ودِيس صار تبنا قال السدي
والفراء هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه قال ابن كيسان يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم ينبت
يبدو له ساق ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وهو قوله والريحان يعني الرزق
في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقرأ ابن عامر والحبَّ ذا العصف
بالنصب حملا على قوله والارض وضعها المعنى وخلق الحب والوجه الرفع نسقا على قوله فيها فاكهة
والنخل والحب اي وفيها الحب والريحان وقرأ حمزة بالخفض حملا على ذو وكانه قيل والحب ذو
العصف وذو الريحان وهو رزق الناس والعصف رزق الدواب فذكر قوت الناس والانعام
ثم خاطب الجن والانس بقوله فباي الاء ربكما تكذبان فباي نعم ربكما تكذبان من هذه الاشياء
المذكورة لانها كلها منعم عليكم بها وكررت هذه الاية في هذه السورة تقريرا للنعمة وتاكيدا
للتذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع اخبرنا ابو نصر المخلدي انا ابو الحسين
محمد بن محمد بن يعقوب انا محمد بن محمد بن سليمن الباغندي ومحمد بن الفيض ومحمد بن خوبران
هشام بن عمار حدثهم نا الوليد بن مسلم نا زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اريكم
سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الحاكم في صحيحه عن احمد بن محمد بن مهران
عن ابيه عن هشام قوله عز وجل خلق الانسان من صلصال تقدم تفسيره في سورة الحجر كالفخار
وهو الخزف الذي طبخ بالنار ومعناه من طين يابسة كالخزف وخلق الجان يعني ابا الجن من
مارج من نار وهو الصافي من لهب النار رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق
الشتاء وكذلك المغربين مرج البحرين يلتقيان تفسير هذه الاية والتي بعدها تقدم في سورة
الفرقان والمعنى ان الله ذكر عظيم قدرته حيث خلى البحرين العذب والملح يلتقيان ثم لا يختلط
احدهما بالاخر وهو قوله بينهما برزخ لا يبغيان اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب
فيفسده ولا العذب على الملح فيختلط به قوله عز وجل يخرج منهما اكثر القراء يخرج بضم الياء من الاخراج
لانه يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج فهو اتساع وذلك انه اذا اخرج خرج قوله منهما وانما
يخرج من الملح دون العذب ولكن الله تعالى ذكرهما وجمعهما وهما بحر واحد فاذا اخرج من احدهما فقد
خرج منهما هذا قول الزجاج وقال ابو علي الفارسي اراد من احدهما فحذف المضاف قوله اللؤلؤ والمرجان
قال الفراء اللؤلؤ العظام والمرجان ما صغر وهو قول جميع اهل اللغة

قال عطاء اللؤلؤ الكبير والمرجان الصغير وذكر مقاتل على الضد من هذا وهو قول مجاهد
والسدي ○ وله الجوار يعني السفن الجارية في الماء ○ المنشآت المرفوعات وهي التي رفع
خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت والواحد فتح الشين ومن كسر اراد
المنشئات المسير اي اللاتي ابتدأن وانشأن السير قوله في البحر كالاعلام اي كالجبال
والعلم الجبل الطويل قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر ○ كل من عليها على
الارض ○ فان هالك يعني ان كل من دب ودرج على الارض من حيوان فهو فان هالك يفنى
ولا يبقى ○ ويبقى وجه ربك اي ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ○ ذو الجلال العظمة
والكبرياء واستحقاق صفات المدح باحسانه وانعامه ○ والاكرام اكرامه انبياءه واولياءه
فهو مكرم لهم بلطفه مع جلاله وعظمته ○ يسأله من في السموات والارض قال قتادة لا يستغني
عنه اهل السماء ولا اهل الارض وقال ابو صالح يسأله من في السموات الرحمة ويسأله من في الارض
المغفرة والرزق وقال مقاتل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأله الملائكة لهم ايضا
الرزق والمغفرة ○ كل يوم هو في شأن قال المفسرون من شأنه انه يحيي ويميت ويرزق ويعز
ويذل ويشفي مريضا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا ويكشف كربا الى ما لا يحصون
من افعاله واحداثه في خلقه ما يشاء اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا يحيى بن منصور القاضي
نا احمد بن عثمن النسوي نا هشام بن عمار نا الوزير بن صبيح نا يونس بن حلبس عن ام
الدرداء عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كل يوم هو في شأن قال من شأنه
ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم
نا محمد بن احمد بن عبدوس النحوي املاء انا ابو حامد البلالي نا يحيى بن الربيع المكي نا سفين
بن عيينة نا ابو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل
لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء سنفرغ لكم هذا وعيد
من الله للخلق بالمحاسبة ولا يشغله شأن عن شأن وانما حسن لفظ الفراغ من سبق ذكر الشأن
والمعنى سنترك ذلك الشأن الى هذا وقال الزجاج معناه سنقصد لحسابكم وهذا قول ابن الاعرابي
واختيار ابي علي قال ليس الفراغ ههنا فراغا من شغل ولكن تأويله القصد والمفسرون على
ان هذا تهديد منه لعباده وقرئ بالياء لتقدم قوله وله الجوار ويبقى وجه ربك قوله

ايها الثقلان يعني الجن والانس يدل عليه قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
تخرجوا يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات
والارض جوانبها ونواحيها واحدها قطر فانفذوا والمعنى ان استطعتم ان تهربوا من
الموت بالخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى انكم حيث
ما كنتم ادرككم الموت كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولن تستطيعوا ان تهربوا
منه لا تنفذون الا بسلطان يقول الا بملكي اي حيث توجهتم فثم ملكي وانا آخذكم
بالموت ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة
كلها سلطان يرسل عليكما شواظ من نار جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم
ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ من نار
والشواظ اللهب الذي لا دخان معه وقرا ابن كثير بكسر الشين وهو لغة اهل مكة ومثله
صوار من بقر وصوار قوله ونحاس وهو الدخان وهو قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي
وسعيد بن جبير والوالبي واكثر القراء فيه الرفع بالعطف على قوله شواظ والمعنى يرسل
عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج
احدهما بالآخر وقرئ بالكسر وهو ضعيف لانه لا يمكن ان يعطف به على نار في قوله من نار
لانه لا يكون شواظ من نحاس قال ابو علي وهو يجوز من وجهه على ان تقديره يرسل عليكما
شواظ من نار وشيء من نحاس على الله قد حكي ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا ونحو
هذا حكي من ابي عمرو قوله فلا تنتصران اي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه فاذا انشقت
السماء لنزول الملائكة فكانت وردة كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة
او الصفرة قال قتادة هي اليوم خضراء كما ترون ولها يوم القيمة لون آخر الى الحمرة كالدهان
جمع دهن قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها
بالدهن واختلاف الوانه وهذا قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع فيومئذ لا يسال عن ذنبه
يعني لا يسال ليعرف ذلك بالمسالة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد
فلا يسالون سوال استفهام ولكن يسالون سوال توبيخ وتقريع انس ولا جان يعرف المجرمون
بسيماهم قالوا بسواد الوجه وزرقة العين يدل على هذا قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فيوخذ بالنواصي والاقدام تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي

من خلف ويلقون في النار روى الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والذي نفسي بيده لقد خلقت ملايكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون
قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام فنستجير بالله منهم ومن جهنم
اخبرنا ابو نصر الجوزقي انا بشر بن احمد بن بشر نا محمد بن موسى الحلواني نا الفضيل بن زياد
نا مردويه الصايغ قال صلى بنا الامام صلوة الصبح وقرا سورة الرحمن ومعنا علي بن الفضيل
بن عياض فلما قرا الامام يعرف المجرمون بسيماهم خر علي مغشيا عليه حتى فرغنا من الصلوة
فلما كان بعد ذلك قلنا له يا علي اما سمعت الامام يقرا حور مقصورات في الخيام قال شغلني عنها
يعرف المجرمون بسيماهم الاية هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون اي يقال لهم هذه جهنم التي
كنتم تكذبون بها انها لا تكون ثم اخبر عن حالهم فيها فقال يطوفون بينها وبين حميم آن قال
الفراء هو الذي انتهى حره قال الزجاج اني يانى انا فهو آن اذا انتهى في النضج والحرارة وقال الحسن
قد بلغ منتهى حره والمعنى انهم يسعون بين عذاب الجحيم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار جعل
غياثهم الحميم الآني الذي قد صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل الاية وكل ما ذكر
الله تعالى من قوله كل من عليها فان الى ههنا مواعظ وزواجر وتهديد وتخويف وهي كلها نعمة من الله
لانه زاجر به عن المعاصي ولذلك ختم كل اية بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان ثم اعلم ما لمن اتقاه وخافه
بقوله ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد
هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها جنتان قال مقاتل يعني جنة عدن وجنة النعيم وقال
الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعمله ما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل
من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احد فله جنتان وقال قتادة ان المومنين خافوا ذلك
المقام فعملوا لله ودابوا له بالليل والنهار اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان نا احمد بن جعفر بن مالك
انا محمد بن يونس القرشي نا محمد بن عثمة نا محمد بن جعفر الانصاري عن محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن
يسار عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان الافنان
الاغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطية والكلبي وقال
الزجاج الافنان الالوان واحدها فن وهو الضرب من كل شيء قال الضحاك ذواتا الوان من الفاكهة
وهو قول سعيد بن جبير وجمع عطاء بين القولين فقال يريد في كل غصن فنون من الفاكهة فيهما عينان

جريان قال الحسن احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم فيهما من كل فاكهة زوجان اي ضربان و
ونوعان يعني ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل
والطيب والرطبة عن يابسه في القدم كما يكون في الدنيا متكئين حال الذين ذكروا في قوله ولمن
خاف على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة قال الزجاج وهي ما يلي الارض من
استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود اخبرتم بالبطائن فكيف بالظهاير وقال ابو هريرة
هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا
مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر
لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظاهر قوله وجنا الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار قال ابن
عباس تدنوا الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شا قايما وان شا قاعدا وقال قتادة لا يرد ايديهم عنها
بعد ولا شوك فيهن يعني في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يكون في الجنان لانها معلومة وان لم تذكر
قاصرات الطرف قال قتادة قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم وقال ابن زيد انها تقول
لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال الفرا الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية يقال طمثها يطمثها
ويطمثها وطمثت الجارية اذا افترعتها قال المفسرون لم يطاهن ولم يغشهن ولم يجامعهن قال مقاتل
لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هولاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسن
منذ انشين خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشين فيه انس ولا جان قال
الزجاج وفي هذه الاية دليل ان الجني يغشى كما يغشى الانسي كانهن الياقوت والمرجان اراد لهن صفاء
الياقوت في بياض المرجان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه
في الاخرة قال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة
اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا عبد المومن بن خلف نا اسحق بن ابرهيم بن بهرام نا حجاج
بن يوسف بن قتيبة نا بشر بن الحسن عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة ومن دونهما جنتان اي دون الاوليين
في الفضل روى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
انيتهما وما فيهما ثم نعتهما فقال مدهامتان قال ابو عبيدة والزجاج من خضرتهما قد اسودتا

من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد
ريا ادهيماما فهو مدهام فيهما عينان نضاختان فوارتان والنضخ فوران الما من العين قال ابن
عباس تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فيهما فاكهة يعني الوان الفواكه ونخل ورمان
حكى الزجاج عن يونس النحوي قال وهو مثل الخليل في القدم والحذق ان الرمان والنخل من افضل
الفاكهة وانما فصلا بالواو لفضلهما واستشهد بقوله وملايكته ورسله وجبريل وميكايل قال
فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احدا من العرب قال في النخيل والكروم وثمارها انها
ليست من الفاكهة وانما قال من قال ذلك لقلة علمه بكلام العرب وعلم اللغة وتاويل القران العربي
المبين والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص شيا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه قال الله عز وجل
من كان عدوا لله الى قوله وميكايل فمن قال انهما ليسا من الملايكة لافراد الله اياهما بالتسمية فهو كافر
ومن قال ثمر النخل والرمان ليس من الفاكهة لافراد الله اياهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة فهو جاهل
وهذا كلام الازهري فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات جمع خيرة قال المفسرون خيرات الاخلاق
حسان الوجوه اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا بكر بن سهل نا عمرو بن هاشم
البيروتي نا سليمن بن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول
الله اخبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه حور
مقصورات محبوسات في الخيام يعني انهن خدرن فيها وهذا قول مقاتل وابي عبيدة وقال المفسرون
قصرن على ازواجهن فلا يردن غيرهم والخيام جمع خيم والخيم جمع خيمة وهي اعواد تنصب وتظلل
بالثياب فتكون ابرد من الاخبية واما خيام الجنة فروى قتادة عن ابن عباس قال الخيمة درة
مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة الاف مصراع من ذهب اخبرنا الاستاذ ابو اسحق الثعلبي
انا شعيب بن محمد انا مكي بن عبدان نا ابو الازهر نا روح عن همام عن ابي عمران الجوني ان ابا بكر
بن عبد الله بن قيس الاشعري اخبره عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة
طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
متكئين على رفرف خضر قال ابو عبيدة الرفارف البسط وهو قول الضحاك ومقاتل والحسن
قالوا المجالس والبسط وقال الزجاج قالوا الرفرف ههنا رياض الجنة وقالوا الوسايد قوله
وعبقري حسان يعني عتاق الزرابي والطنافس المخملة الموشية قال ابو عبيدة كل ثخين من البسط
عبقري وعبقري ههنا جمع واحده عبقرية لذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يمجد به ويعظم

تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقرا ابن عامر ذو الجلال اجراه على الاسم وذلك يدل
على ان الاسم هو المسمى

تفسير سورة الواقعة

تسعون وسبع آيات

اخبرنا ابو سعيد الحيري انا محمد بن جعفر الحيري نا ابو اسحق بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام
بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا جدي
انا محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن مسروق قال من اراد
ان يعلم نبا الاولين والآخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار ونبا الدنيا والآخرة فليقرا سورة
الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة قال ابن عباس
اذا قامت القيمة والواقعة اسم للقيمة كالآزفة وغيرها ليس لوقعتها لمجيئها وظهورها كاذبة
كذب اي انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عن وقوعها كذب خافضة رافعة قال ابن عباس
تخفض ناسا وترفع آخرين وقال عطاء عنه تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما
كانوا في الدنيا متضعين وقال قتادة خفضت اقواما في عذاب الله ورفعت اقواما في كرامة الله
والمعنى انها تخفض اقواما الى اسفل السافلين في النار وترفع آخرين الى اعلى عليين في الجنة اذا رجت
الارض رجا حركت حركة شديدة قال قتادة ومقاتل زلزلت زلزالا وقال جماعة المفسرين ترتج
كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وهو قوله وبست
الجبال بسا قال عطاء فتت فتا وهذا قول مجاهد ومقاتل وقال السدي كسرت كسرا وقال الحسن
قلعت عن اصلها يقال بس الشيء اذا فته حتى يصير فتاتا فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا
كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة وهو الهباء ثم ذكر احوال الناس فقال وكنتم ازواجا
اي اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويجوز
ان يراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة ما اصحاب الميمنة تعجيب من شانهم كقولك زيد ما زيد
ومثله الحاقة ما الحاقة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة يعني اصحاب الشمال وتفسير هذه الآية
على الضد من تفسير التي قبلها والسابقون السابقون يعني الذين سبقوا الى توحيد الله والايمان برسوله
وقال مقاتل الى الانبياء بالايمان اولئك المقربون الى جزيل ثواب الله وعظيم كرامته مثل النبيين والمرسلين
ثم اخبر اين محلهم فقال في جنات النعيم ثلة من الاولين يعني من لدن آدم الى زمان نبينا محمد صلعم
والثلة جماعة غير محصورة العدد قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الآخرين من هذه الامة

قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة
منسوجة كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون غلمان لا يموتون ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول
للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلدة
وهي القرطة قال ابن عباس غلمان لا يموتون باكواب واباريق وهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان
لها ولا عرى والاباريق ذات الخراطيم واحدها ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه وما بعد هذا
مفسر في سورة الصافات الى قوله وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون يقال تخيرت الشيء اخذت
خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون اكثر القراء بالرفع على معنى ولهم او وعندهم حور عين ومن قرا
بالخفض فقال الفراء هو وجه الكلام على ان يتبع آخر الكلام اوله وان لم يحسن في الآخر ما حسن في الاول
يعني انه عطف على الاول في الظاهر وان لم يعطف في المعنى كما قال الشاعر وزججن الحواجب والعيونا
فعطف العيون على الحواجب وهي لا تزجج على معنى وكحلن العيون كذلك ههنا معناه ويكرمون بفاكهة
ولحم طير وحور عين جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا
اي لا لغو فيها فيسمع ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم
وهذا معنى قول ابن عباس لا يتكلمون بالاثم كما يتكلم اهل الدنيا الا قيلا لكن يقولون قيلا سلاما سلاما
يسلمون فيه من اللغو والاثم وقال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من
شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر وهو نوع من الشجر مخضود منزوع الشوك
خضد شوكه اي قطع فلا شوك فيه وطلح وهو من اعظم اشجار العرب منضود نضد بالحمل من اوله
الى آخره فليست له سوق بارزة وظل ممدود دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس والعرب تقول
لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود وماء مسكوب مصبوب يجري الليل والنهار لا ينقطع عنهم فهو
مسكوب يسكبه الله اياه في مجاريه وفاكهة كثيرة يعني الوان فواكه الجنة لا مقطوعة قال ابن عباس
لا تنقطع اذا جنيت ولا ممنوعة لا تمتنع من احد اذا اراد اخذها وقال ابن قتيبة يعني انها غير محظور
عليها كما يحظر على بساتين الدنيا فينظر الناظر الى ثمارها ولا يصل اليها فهي مقطوعة على الناس ممنوعة
ويجوز ان يكون المعنى انها غير مقطوعة بالازمان كما ينقطع اكثر فواكه الدنيا في الشتاء ولا ممنوعة
بالاثمان لا يتوسل اليها الا بالثمن يدل على هذا ما روى ابن شوذب قال مررت بالحجاج بن فرافصة

وقيل الطلح الموز

وهو واقف على اصحاب الفاكهة فقلت له ما يقيمك ههنا قال انظر الى هذه المقطوعة الممنوعة
وفرش مرفوعة على الاسرة وهو قول علي رضي الله عنه قال فوق السرر وجماعة المفسرين قالوا بعضها
فوق بعض فهي مرفوعة عالية انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا يعني نساء الادميات النشأة
العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا اخر وقال الضحاك انشاهن الله تعالى
لم يقع عليهن بعد اذ كن عجزا فجعلناهن ابكارا عذارى وقال مقاتل يعني الحور العين انشاهن الله تعالى
لم يقع عليهن ولادة ثم نعتهن فقال عربا اترابا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها قال المبرد
هي العاشقة لزوجها اترابا امثالا مستويات في السن على سن واحدة لاصحاب اليمين يريد انشاناهن
لاصحاب اليمين ثم نعتهم فقال ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من
الاخرين من مؤمني هذه الامة وهذا قول عطاء ومقاتل وذهب جماعة ان الثلثين جميعا
من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج قال جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه
وعاينه وجماعة ممن امن به وكان بعده وروي مرفوعا اخبرنا ابو بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا ذلك
الحسن بن علي بن عفان نا معوية بن هشام عن سفين عن ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال جميع الثلثين من امتي
ثم ذكر اصحاب الشمال وذكر منازلهم فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم اي في حر
النار وحميم ماء حار يغلي وظل من يحموم من دخان جهنم واليحموم يفعول من الاحم وهو الاسود
والعرب تقول اسود يحموم اذا كان شديد السواد ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم
قال ابن عباس يريد لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل
شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة
ثم ذكر اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين كانوا في الدنيا متنعمين متكبرين
في ترك امر الله وكانوا يصرون على الحنث العظيم الحنث الذنب العظيم قال اهل التفسير عني به
الشرك اي كانوا لا يتوبون عن الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم
يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك فهذا اصرارهم على الحنث العظيم ويدل على هذا قوله وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون وما بعد هذا ظاهر الى قوله فشاربون شرب الهيم
وقرئ بضم الشين قال المبرد الفتح على اصل المصدر والضم اسم للمصدر والمعنى فيهما واحد
يقول شغله شغلا والاسم الشغل وضعف ضعفا والاسم الضعف والهيم الابل العطاش

قال ابن عباس هي التي بها الهيام لا تروى وقال مقاتل يلقي على اهل النار العطش فيشربون كشرب
الهيم هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والشراب نزلهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج
عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا
فهلا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف ءانتم
تخلقونه ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا وقرا ابن كثير مخففا وهما لغتان قدرت
الشيء وقدرته بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا وشابا وشيخا
قال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء وعلى هذا يكون معنى قدرنا
قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على ان نبدل امثالكم ان ناتي بخلق مثلكم بدلا منكم قال
الزجاج ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك ولقد علمتم النشاة
الاولى ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون فلا تنكروا قدرة الله
على النشاة الاخرة افرايتم ما تحرثون تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه
تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون قال المبرد يقال زرعه الله اي انماه لو نشاء لجعلناه حطاما
جعلنا ما تحرثون حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه قال الزجاج اي ابطلناه حتى يكون محتطما
لا حنطة فيه ولا شيء والمعنى انه يقول لو نشاء لجعلنا ما تحرثون نكالا يصير بعد يبسه حطاما
متكسرا لا حنطة فيه فظلتم تفكهون قال الفراء تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي
ومقاتل وقال ويقال معناه تندمون وهو قول عكرمة وقتادة والحسن وقال ابو عمرو والكسائي
هو التلهف على ما فات ويقولون انا لمغرمون المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض فيقولون انا قد
غرمنا الحب الذي بذرناه فذهب من غير عوض وهو قوله بل نحن محرومون حرمنا ما كنا نطلبه
من الريع في الزرع وما بعد هذا ظاهر الى قوله افرايتم النار التي تورون تستخرجونها وتقدحونها
يقال اوريت النار اذا قدحتها ءانتم انشاتم شجرتها التي تقدح منها ام نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة قال عطاء موعظة ليتعظ بها المؤمن وقال عكرمة ومجاهد ومقاتل جعلنا هذه النار
تذكرة للنار الكبرى اذا راها الرائي ذكر جهنم وما يخافه من العذاب فذكر الله واستجار به
منها ومتاعا للمقوين المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الارض الخالية والمعنى ينتفع بها اهل البوادي
والاسفار النازلون في الارض القي وانتفاعهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم توقدونها
ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال الى الطريق وقال عكرمة ومجاهد المقوين المستمتعين

بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون
بها في الطبخ والخبز وعلى هذا القول المقوي من الاضداد يقال الفقير مقوٍ لخلوه من المال وللغني
مقوٍ لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار الى حال القوة والمعنى متاعا للفقراء
والاغنياء وذلك انه لا غنى لاحد عنها ولما ذكر الله ما يدل على توحيده وما انعم به عليهم
قال فسبح باسم ربك العظيم اي فبرئ الله مما يقولون في وصفه فلا اقسم لا زايدة والمعنى
فاقسم ويجوز ان يكون ردا لما يقوله الكفار في القران من انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف
القسم على انه قران كريم بقوله بمواقع النجوم قال ابن عباس اقسم بنزول القران نزل متفرقا
قطعا نجوما وقال جماعة من المفسرين يريد مغارب النجوم ومساقطها وقرئ بموقع على
واحد وقال المبرد موقع ههنا مصدر وهو يصلح للواحد والجمع ثم اخبر عن عظم هذا
القسم فقال وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الفراء والزجاج هذا يدل على ان المراد بمواقع
النجوم نزول القران والضمير في انه يعود الى القسم ودل عليه اقسم والمعنى وان
القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ثم ذكر المقسم عليه فقال انه لقران كريم
قال مقاتل كرمه الله واعزه انه كلامه وقال اهل المعاني القران الكريم الذي من شانه
ان يعطي الخير الكثير بالدلايل التي تودي الى الحق في الدين وقال الازهري الكريم اسم جامع لما
يحمد والقران الكريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة في كتاب مكنون مستور
من خلقه عند الله في اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون اكثر المفسرين على ان الكناية في قوله
لا يمسه تعود الى الكتاب المكنون والمطهرون هم الملايكة قالوا لا يمس ذلك اللوح المحفوظ
الا الملايكة الذين وصفوا بالطهارة وذهب قوم ان الضمير يعود الى القران والمراد
به المصحف كما روي في الحديث نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو يعني به المصحف والمراد
بقوله المطهرون اي من الاحداث والجنابات وقالوا لا يجوز للمحدث والحايض والجنب مس
المصحف وهو قول محمد بن علي وعطاء وطاوس وسالم والقاسم ومذهب مالك والشافعي
اخبرنا ابو منصور المنصوري انا ابو الحسن علي بن عمر الحافظ نا محمد بن مخلد نا الحسن
بن ابي الربيع نا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه قال كان في كتاب النبي صلعم
لعمرو بن حزم الا تمس القران الا على طهر تنزيل من رب العالمين يعني القران منزل من عند
رب العالمين على رسوله صلى الله عليه وسلم افبهذا الحديث يعني القران انتم يا اهل مكة مدهنون

تكفرون

تكفرون وتكذبون قال الزجاج اي افبالقران تكذبون قال والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق
ومعنى المدهن من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب
مدهن وان صرح بالكفر والتكذيب وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال المفسرون تجعلون
شكركم انكم تكذبون بنعمة الله عليكم فتقولون سقينا بنوء كذا وذلك انهم كانوا يقولون
مطرنا بنوء كذا ولا ينسبون السقيا الى الله عز وجل فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم
بما رزقتم التكذيب والمعنى شكر رزقكم فحذف المضاف قال الازهري معنى الاية وتجعلون
بدل شكر رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بانه من عند الله الرازق قال ومن جعل الرزق
من عند الله وجعل النجم وقتا وقته الله للغيث ولم يجعله المغيث الرازق رجوت ان
لا يكون مكذبا والله اعلم اخبرنا احمد المهرجاني انا ابن بطة انا البغوي حدثني احمد بن زهير
نا عمرو بن مرزوق نا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم عن معوية الليثي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح الناس مجدبين فياتيهم الله تعالى برزق من عنده
فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الزاهد
انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا الحسن بن سفين نا حرملة بن يحيى وعمرو بن سواد
السرحي قالا انا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما قال ربكم
قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب
رواه مسلم عن حرملة وعمرو بن سواد قوله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم يقول فهلا اذا بلغت
الروح او النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون قال الزجاج وانتم يا اهل الميت
في تلك الحال ترون الميت قد صار الى ان تخرج نفسه وقال صاحب النظم معنى تنظرون ههنا
لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم اي بالعلم والقدرة والرؤية ولكن لا تبصرون
ولكنكم لا تبصرون لا تعلمون ذلك والخطاب للكفار وقال المفسرون ونحن اقرب يعني ملك الموت
واعوانه والمعنى ورسلنا القابضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون اولئك الذين تحضرونه
فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين غير مملوكين وقال الازهري غير محاسبين ترجعونها تردونها
الى موضعها ان كنتم صادقين انكم غير محاسبين ولا مجزيين كما تزعمون يقول ان كان الامر كما
تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز

عليكم اذا بلغت الحلقوم واذ لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل ثم ذكر
طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما ان كان اي الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله
فروح وريحان اي فله روح وهو الراحة والاستراحة قال مجاهد الروح الفرح والريحان وجنة نعيم يعني
الرزق في الجنة وقال الحسن وابو العالية يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه واما ان كان المتوفى
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقال مقاتل هو ان
الله يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل
من حميم فالذي يعد له حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة كما قال ويصلى سعيرا
في قراءة من شدد اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي انا محمد بن يعقوب الحافظ انا ابو
محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن نا علي بن المديني نا عيسى بن يونس نا الاوزاعي عن حسان
بن عطية عن ابن ابي ليلى عن جنادة نا فلان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فانشا القوم يبكون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيكم قالوا يا رسول الله ليس منا احد الا وهو يكره الموت قال ليس كذلك
ان الله عز وجل قال فاما ان كان من المقربين الاية قال عند الموت فيحب لقاء الله والله للقائه احب
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فيكره لقاء الله والله للقائه اكره
قوله ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين حق الامر اليقين فسبح باسم ربك
العظيم نزه الله عن السوء والباء زايدة والاسم يكون بمعنى الذات والنفس كانه قال فسبح ربك
العظيم

تفسير سورة الحديد تسع وعشرون اية

اخبرنا سعيد بن محمد المقرئ انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا
سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض قال
المفسرون يعني كل شيء من ذي روح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتقدم الكلام
في تسبيح الجماد في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده يحيي ويميت وفي مواضع يحيي الاموات للبعث ويميت
الاحيا في الدنيا قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى يحيي النطف التي هي موات ويميت الاحيا هو الاول
قبل كل شيء كان هو ولا شيء موجود فهو الاول بلا ابتدا والاخر بعد كل شيء بلا انتها يبقى الاشيا

الاشيا ويبقى آخرا كما كان اولا والظاهر الغالب العالي على كل شيء ويجوز ان يكون معناه الظاهر
بالادلة والشواهد والباطن العالم بما بطن من قولهم فلان يبطن امر فلان اي يعلم دخلة امره ويجوز
ان يكون معنى الباطن انه محتجب عن الابصار وهو بكل شيء عليم مفسر فيما تقدم هو الذي خلق السموات
والارض مفسر في سورة الاعراف الى قوله يعلم ما يلج وهو مفسر في سورة سبا الى قوله وهو معكم
اينما كنتم يعني بالعلم والقدرة فليس يخلو احد من تعلق علم الله وقدرته به اينما كان من ارض
وسماء وبر وبحر وما بعد هذا ظاهر الى قوله آمنوا بالله ورسوله يخاطب كفار قريش وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم الله واعطى قريشا ذلك
المال وكانوا فيه خلفاء عمن مضوا ثم ذكر ثواب من انفق في سبيل الله بقوله فالذين امنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله هذا استفهام انكار اي اي شيء لكم من الثواب
في الاخرة اذا لم تؤمنوا بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم حين اخرجكم
من ظهر ادم ان كنتم مؤمنين بالحجج والدليل فقد بان وظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم ببعثه
وانزال القران عليه ويدل على هذا قوله هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات
يعني القران ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم
حين بعث الرسول ونصب الادلة ثم حثهم على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله
ولله ميراث السموات والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون
تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل يعني فتح مكة قال مقاتل لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح
مكة مع من انفق من بعد وقاتل قال الكلبي في رواية محمد بن فضيل نزلت في ابي بكر يدل على هذا
انه كان اول من انفق المال على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واول من قاتل على الاسلام
قال ابن مسعود واول من اظهر اسلامه بسيفه النبي عليه السلام وابو بكر وقد شهد له النبي عليه السلام
بانفاق ماله قبل الفتح فيما اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق نا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابرهيم
السليطي املاء نا علي بن سليم البغدادي المقرئ نا يعقوب بن ابرهيم المخرمي نا عمر بن حفص
الشيباني نا العلاء بن عمرو وابو عمرو قالا نا ابو اسحق الفزاري عن سفين الثوري عن ادم بن علي
عن ابن عمر قال بينا النبي عليه السلام جالس وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه عليه عباءة قد خللها
على صدره بخلال اذ نزل عليه جبريل فاقراه من الله عز وجل السلام فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه

عباءة قد خللها على صدره بخلال قال يا جبريل انفق ماله قبل الفتح علي قال فاقرئه من الله تبارك وتعالى
السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل عليه السلام يقريك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك اراض
انت عني في فقرك هذا ام ساخط قال فبكى ابو بكر وقال على ربي اغضب انا عن ربي راض انا عن
ربي راض **قوله** اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا قال عطاء درجات الجنة تتفاضل
فالذين انفقوا من قبل الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر مما نال
من بعدهم وكانت بصائرهم ايضا انفذ وكلا وعد الله الحسنى كلا الفريقين وعد الله الجنة
وقرا ابن عامر وكل بالرفع على لغة من يقول زيد ضربت **قوله عز وجل** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قال مقاتل طيبة بها نفسه وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة قال اهل العلم القرض الحسن
ان يجمع عشرة اوصاف يكون من الحلال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وقد قال ايضا لا يقبل الله صلوة بغير طهور ولا صدقة من غلول وان يكون من اكرم ما يملكه دون
ان يقصد الردي بالانفاق لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال
ويرجو الحيوة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الصدقة فقال ان تعطيه وانت صحيح
شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان
تضعه في الاحل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله تعالى اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان
يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك لان المرائي مذموم على لسان
الشرع وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان الدنيا كلها قليلة لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وان يكون
من احب ماله اليه لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه اوصاف عشرة اذا استكملتها
الصدقة كانت قرضا حسنا ان شاء الله **قوله** وله اجر كريم يعني الجنة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم يعني على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة قال قتادة ان المؤمن يضيء
له نوره كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع
قدميه وقال ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم منهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا
من نوره على ابهامه يطفا مرة ويتقد اخرى **قوله** وبايمانهم قال الضحاك ومقاتل وبايمانهم
كتبهم التي اعطوها فكتبهم بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشريكم اليوم الاية

ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات الاية قال ابو امامة
تغشى الناس يوم القيمة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق
فلا يعطيان شيئا فيمشي المؤمنون ويقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم
وقال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا
نقتبس من نوركم اي انتظرونا وتقول العرب انظرني اي انتظرني وقرا حمزة انظرونا بقطع
الالف من الانظار قال الزجاج معناه انتظرونا ايضا وانشد بيت عمرو بن كلثوم شعر
ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا **قوله** قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول
المؤمنون لهم وقال مقاتل قالت لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا
نورا فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلحقوهم فيميز
بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم اي بين المنافقين والمؤمنين بسور وهو الحائط
له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره
وخارج السور من قبله العذاب اي من قبله ياتيهم العذاب يعني جهنم والنار قال قتادة هو حائط
بين الجنة والنار والمعنى ان المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب
والنار وبينهم السور الذي ذكر الله ينادونهم الم نكن معكم وهو ان المؤمنين اذا فاتوا المنافقين
نادوهم من وراء السور الم نكن معكم نصلي بصلوتكم في مساجدكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اي
استعملتموها في الكفر والمعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت وقلتم
يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما اوعدكم وغرتكم الاماني يعني ما كانوا
يتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت قال قتادة ما زالوا على خدعة
من الشيطان حتى قذفهم الله في النار وهو قوله وغركم بالله الغرور اي غركم الشيطان بحلم الله
وامهاله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ماويكم النار هي موليكم اولى
بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء
قوله الم يان للذين امنوا قال اني لك يانى انا اذا حان يقول الم يحن للمؤمنين ان تخشع ترق وتلين
قلوبهم لذكر الله اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونون كمن يذكرهم بالغفلة فلا يخشع قلبه
للذكر قال ابن مسعود لم يكن بين اسلامهم وبين ان عاتبهم الله بهذه الاية الا اربع سنين وقال
الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله بالخشوع

والرقة فطبقه من المؤمنين فوق هولاء وما نزل من الحق يعني القران ومن قرا بالتخفيف فالمعنى
فيهما واحد لانه لا ينزل الا بان ينزله الله ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني اليهود والنصارى
فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا
عن مواعظ الله والمعنى انه نهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القران كاليهود الذين قست قلوبهم لما
طال عليهم الدهر ولهذا قال القرظي يجب ان يزداد المومن ايمانا ويقينا واخلاصا في طول صحبة
الكتاب اخبرنا الفضيل بن احمد الصوفي انا ابو علي الفقيه انا ابن لهيد نا سويد بن سعيد نا علي
بن مسهر عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابيه قال بعث ابو موسى الى قراء اهل
البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قروا القران فقال انتم خيار اهل البصرة وقراوهم فاتلوه
ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم قوله وكثير منهم فاسقون
يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليهما ان المصدقين والمصدقات قراءة العامة
بتشديد الصاد على معنى المتصدقين فادغمت التاء في الصاد ومن قرا بالتخفيف فهو من التصديق
الذي هو بمعنى الايمان ومعناه ان المؤمنين والمؤمنات واقرضوا الله قرضا حسنا تقدم تفسيره
يضاعف لهم ذلك القرض الحسن بان اثيب لهم اضعافه ولهم اجر كريم ثواب حسن والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق ثم قرا
هذه الاية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة قال
الضحاك وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي
وزيد وعثمن وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته
والشهداء عند ربهم يعني اولئك هم الشهداء عند ربهم وقال مسروق هذه الاية للشهداء خاصة وهم
الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهذا قول مقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج وقال مقاتل
بن سليمن وابن جرير يعني الذين استشهدوا في سبيل الله قوله عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني الحيوة
في هذه الدار لعب ولهو يعني حيوة الكافر يكون باطلا وغرورا الا انها في غير طاعة الله وهي تنقضي عن
قريب وزينة يعني ان الكافر يشتغل في جميع حيوته بالتزين للدنيا دون العمل للاخرة وتفاخر
بينكم قال ابن عباس يفاخر الرجل قريبه وجاره وتكاثر في الاموال والاولاد قال يجمع ما لا يحل له
تكاثرا به وتطاولا على اولياء الله بماله وخدمه وولده والمعنى انه يفني عمره في هذه الاشياء ثم بين
لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث يعني المطر اعجب الكفار الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج

يبيس فتراه مصفرا بعد خضرته وريه ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا
المثل للحيوة الدنيا قد تقدم في قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية وفي سورة يونس ايضا
وفي الاخرة عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لاخرته قال سعيد بن جبير متاع الغرور
لمن يشتغل بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه قوله عز وجل سابقوا
الى مغفرة من ربكم الاية تقدم تفسيرها في سورة ال عمران قوله اعدت للذين امنوا بالله ورسله
في هذا اعظم رجاء اذ ذكر ان الجنة اعدت لمن امن ولم يذكر مع الايمان شيا اخر ثم قال ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر
وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ
من قبل ان نبراها نخلق الانفس يعني انه اثبتها في اللوح المحفوظ وقدرها قبل خلق الانفس ان ذلك
على الله يسير يعني اثبات ذلك على كثرته هين على الله لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا
ولا تفرحوا بما آتيكم بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا
علم ان ما قضي عليه من مفرح او محزن سيصيبه لا محالة قل فرحه وحزنه لعلمه بذلك قبل وقوعه
وقرا ابو عمرو بما اتيكم مقصورا من الاتيان عادل به فاتكم ونقيض الفوت الاتيان قال ابن عباس ليس
احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا وللخير شكرا والله لا يحب كل مختال فخور
ذم الفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل مفسر في سورة
النساء ومن يتول اي عن الايمان فان الله غني عن عبادته حميد الى اوليائه وقراءة العامة فان الله
هو الغني وقرا ابن عامر فان الله الغني لمن اثبت هو كان فصلا ولم يكن مبتدا ومن حذف فلان الفصل
حذفه سهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب فحذفه لا يخل بالمعنى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
بالايات والحجج وانزلنا معهم الكتاب الذي يتضمن الاحكام والميزان قال قتادة ومقاتل بن حيان
الميزان العدل ويكون المعنى وامرنا بالعدل وهذا كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال
مقاتل بن سليمن هو ما يوزن به ويكون المعنى على هذا القول ووضعنا الميزان اي امرنا به كقوله والسماء
رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتبعوا ما امروا به من العدل فيتعاملوا بينهم بالنصفة
وانزلنا الحديد روي بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء
الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني يعني انزلنا الحديد انشاناه واحدثناه كقوله تعالى

وانزلنا لكم من الانعام ثمانية ازواج وهذا معنى قول مقاتل بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنى
انزلنا هيّأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيّأ بامرنا كان الحديد للضيف والمعنى انعمنا بالحديد
وجعلناه مهيّأ لكم فيه باس شديد قال الزجاج يمتنع به ويحارب والمعنى انه يتخذ منه آلة الحرب
آلة الدفع وآلة الضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس ما ينتفعون به في معايشهم
من السكين والفاس والابرة وليعلم الله معطوف على قوله ليقوم الناس اي ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله
من ينصره وذلك ان الله امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه
ناصرا ومن عصى علمه بخلاف ذلك قوله بالغيب اي ولم ير الله ولا احكام الاخرة وانما يحمد ويثاب
اذا اطاع بالغيب ان الله قوي في امره عزيز في ملكه وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه يعني الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى رافة ورحمة يعني المودة كانوا
متوادين بعضهم لبعض كما وصف الله تعالى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم قوله عز وجل
ورهبانية ليس بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر دل ما بعده كانه قال وابتدعوا رهبانية
اي جاءوا بها من قبل انفسهم وهو قوله ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله قال ابن عباس ما فرضناها
عليهم وتلك الرهبانية هي غلوهم في العبادة من حمل المشاق على انفسهم في الامتناع عن المطعم
والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال والغيران والكهوف والديارات والصوامع فما رعوها
حق رعايتها حين ضيعوها وكفروا بدين عيسى وتهودوا وتنصروا ودخلوا في ملوكهم وتركوا // دين
الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به وهو قوله فآتينا
الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تهودوا وتنصروا اخبرنا سعيد بن محمد
الزاهد انا ابو عمرو الحيري انا الحسن بن سفين نا شيبان نا الصعق بن حزن نا عقيل بن يحيى الجعدي
عن ابي اسحق الهمداني عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله فقال اختلف من كان قبلي على ثنتين وسبعين فرقة نجا
منهم ثلاث وهلك سائرهم فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى بن مريم فاخذوهم
وقتلوهم وقطعوهم بالمناشير وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانيهم
فيدعوهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله تعالى ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم من امن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها
حق رعايتها ومن لم يتبعني فاولئك هم الهالكون رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن ابي هانئ عن

[illegible] بن الشهيد عن عبد الرحمن بن المبارك عن الصعق اخبرنا ابو سعد بن ابي بكر الغازي انا ابو عمرو بن
ابي جعفر الزاهد انا احمد بن علي بن المثنى نا احمد بن عيسى المصري نا عبد الله بن وهب حدثني سعيد
بن عبد الرحمن ان سهل بن ابي امامة حدثه انه دخل هو وابوه على انس بن مالك وهو بالمدينة فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا
على انفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم اخبرنا ابو نصر المهرجاني اخبرني عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
نا احمد بن حنبل نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة قال دخلت امراة عثمن بن مظعون
على عائشة وهي باذة الهيئة فسالتها ما شانك قالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمن فقال يا عثمن ان
الرهبانية لم تكتب علينا افما لك في اسوة فوالله ان اخشاكم لله واحفظكم لحدوده لانا اخبرنا
احمد بن الحسن القاضي انا حاجي بن منصور القاضي نا يوسف بن يعقوب القاضي نا عبيد الله بن محمد
بن اسماء نا ابن المبارك عن سفين عن زيد العمي عن ابي امامة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى
وعيسى اتقوا الله في محمد وامنوا برسوله وامنوا به يؤتكم كفلين ضعفين واجرين ونصيبين
من رحمته ذكرنا تفسير الكفل في سورة النساء ويجعل لكم نورا تمشون به يعني على الصراط كما قال
نورهم يسعى بين ايديهم وهذا علامة المومنين في القيمة وهو قول ابن عباس ومقاتل ويجوز
ان يكون المعنى ويجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به وهذا معنى قول مجاهد يعني الهدى
والبيان وعد الله تعالى لمن امن من اهل الكتاب اجرين اثنين اجرا لايمانهم بالنبي الاول والكتاب
الاول واجرا لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتابه كما قال في موضع اخر اولئك يؤتون اجرهم مرتين
الاية اخبرنا ابو ابرهيم بن ابي القسم الصوفي انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد انا احمد بن الحسين
بن عبد الجبار نا الحسن بن عرفة حدثني عبدة بن سليمن عن صالح بن صالح الهمداني عن الشعبي
عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها
وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن
بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجران وايما مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران قال عبدة قال

صالح قال لي الشعبي اعطيتكها بغير شي وان كان الراكب ليركب فيما دونها الى المدينة رواه البخاري
عن موسى بن اسمعيل عن عبد الواحد ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن عبد الرحمن عن هشيم وعن ابي بكر بن
ابي شيبة عن عبدة بن سليمن كلهم عن صالح بن صالح ولما نزلت هذه الاية وامن منكم من امن من
اهل الكتاب حسدهم الذين لم يومنوا فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل لئلا يعلم اي ليعلم والصلاة
اهل الكتاب يعني الذين لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المومنين منهم ان لا يقدرون انهم
لا يقدرون على شي من فضل الله والمعنى جعلنا الاجرين لمن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الذين لم
لم يومنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء فاتى
المومنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المومنين وهذه
اية مشكلة ليس للمفسرين ولا لاهل المعاني فيها بيان ينتهي اليه و يلحق به بين هذه الاية
والتي قبلها واقوالهم مختلفة متدافعة وقد بان واتضح المعنى فيما ذكرناه والله المحمود بمنه

تفسير سورة المجادلة اثنان وعشرون اية

اخبرنا ابو سعد الخفاف
انا ابو عمرو محمد بن جعفر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا
سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قال المفسرون نزلت هذه الاية في خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت وكان به
لمم فاشتد به لممه ذات يوم فظاهر منها ثم ندم على ذلك وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فقال
لها ما اراك الا قد حرمت علي والله ما ذكرت طلاقا ثم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اوس بن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب الناس الي ظاهر مني والله ما ذكر
طلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فهتفت وشكت وبكت وجعلت
تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هي في ذلك اذ تربد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم للوحي ونزل
عليه قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الايات قالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه
كل شي اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فما برحت
حتى نزل جبريل بهذه الايات قوله قول التي تجادلك في زوجها اي في قول زوجها وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
كلما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا فكان هذا جدالها وتشتكي الى الله وهو قولها اشكوا
الى الله فاقتي ووحدتي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت
ترفع راسها الى السما وتقول اللهم اني اشكو اليك والله يسمع تحاوركما تخاطبكما ومراجعتكما الكلام

ان الله

ان الله سميع لمن يناجيه ويتضرع اليه بصير لمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا وذكرنا القراءات واللغات في ابتداء
سورة الاحزاب ما هن امهاتهم اي اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهات وقراة العامة
بكسر التاء وهي موضع نصب على خبر ما والمعنى ليس هن بامهاتهم وقرا عاصم في بعض الروايات
برفع التاء قال الفراء وهي لغة اهل نجد وانشد على لغتهم شعر ويزعم حسل انه فرع قومه
وما انت فرع يا حسيل ولا اصل ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني
المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في شرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم
وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم والذين يظاهرون من نسائهم يمتنعون منهن اي من جماعهن
بهذا اللفظ ثم يعودون لما قالوا اكثر الاختلاف في معنى العود هاهنا من المفسرين والفقها والذي
ذهب اليه الشافعي رحمه الله ان معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه
ان يطلق فيه وذلك انه اذا ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتداه
ولا كفارة واذا سكت عن الطلاق يتندم منه على ما ابتدا به وهو عود الى ما كان عليه فحينئذ
تجب الكفارة ويدل على هذا ان ابن عباس فسر العود في هذه الاية بالندم فقال يندمون فيرجعون
الى الالفة قال الفراء يعودون لما قالوا الى ما قالوا وفيما قالوا والمعناه يرجعون عما قالوا ويقال
عاد لما فعل اي نقض ما فعل وهذا الذي ذكره الفراء يبين لك صحة ما ذهب الشافعي رحمه الله وقال
اهل العراق معنى العود العزم على الوطي فاذا عزم على وطيها كان عودا ولزمه الكفارة وقال
مقاتل والحسن وطاوس والزهري العود لما قالوا هو الوطي وهو مذهب مالك قال ان وطيها
كان عودا وان لم يطاها لم يكن عودا قال اصحابنا العود المذكور هاهنا صالح للجماع كما قال مالك
وللعزم على الجماع كما قال اهل العراق ولترك الطلاق كما قال الشافعي رحمه الله وهو اول ما ينطلق
عليه اسم العود فوجب تعلق الحكم به لانه الظاهر وما زاد عليه يعرف بدليل اخر وقال ابو العالية
اذا كرر اللفظ بالظهار كان عودا وان لم يكرر لم يكن عودا والى هذا ذهب اهل الظاهر فجعلوا
العود تكرير لفظ الظهار واحتجوا بان ظاهر قوله ثم يعودون لما قالوا يدل على تكرير اللفظ
قال ابو علي الفارسي وليس في هذا ظهار كما ادعوا لان العود قد يكون الى شي لم يكن عليه قبل وسميت
الاخرة المعاد ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الاية والذين يظاهرون من نسائهم
فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم

الذين يظاهرون منكم من نسائهم مبتدا الخبر ما هن امهاتهم

اي قولا منكرا

رحمه الله

والتقديم والتأخير كثير في التنزيل وقال ابن قتيبة اجمع الناس على ان الظهار يقع بلفظه واختلفوا في
قوله ثم يعودون لما قالوا فهو ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام
خلاف حكمه عندهم في الجاهلية فقال والذين يظاهرون من نسائهم يريد في الجاهلية ثم يعودون
لما قالوا في الاسلام فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي يجامعا ذلكم توعظون به قال الزجاج ذلكم
التغليظ في الكفارة توعظون به اي ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار ثم ذكر حكم
العاجز عن الرقبة فقال والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصيام فكفارته اطعام ستين مسكينا ذلك الفرض ذلك الذي
وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول وتصدقوا ان الله امر به وتلك حدود
الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحد هذا
وكذب به اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا محمد بن عبد الله بن زكريا انا محمد بن عبد الرحمن
الفقيه نا ابو الحسن احمد بن سيار نا عبد العزيز بن يحيى الحراني حدثني محمد بن سلمة عن ابن اسحق
عن معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام حدثتني خولة بنت ثعلبة كانت
عند اوس بن الصامت قالت دخل علي ذات يوم فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر فراددته
فغضب فقال انت علي كظهر امي ثم خرج فجلس في نادي قومه ثم رجع الي فارادني على نفسه
فامتنعت منه فشادني فشاددته فغلبته بما تغلب به المراة الرجل الضعيف فقلت كلا
والذي نفس خولة بيده لا تصل الي حتى يحكم الله فيّ وفيك بحكمه ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
اشكو ما لقيت فما برحت حتى نزل القران قد سمع الله قول التي تجادلك الى قوله ان الله سميع
بصير حتى انتهى الى الكفارة ثم قال مريه فليعتق رقبة قلت يا نبي الله والله ما عنده رقبة
يعتقها ثم قال مريه فليصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله شيخ كبير ما به من صيام قال
فليطعم ستين مسكينا قالت قلت والله يا نبي الله ما عنده ما يطعم فقال بلى سنعينه
بعرق من تمر مكتل يسع ثلثين صاعا قالت قلت وانا اعينه بعرق آخر قوله عز وجل ان الذين
يحادون الله ورسوله يعادونهما ويخالفون امرهما كبتوا كما كبت الذين من قبلهم اذلوا واخزوا
يقال كبت الله فلانا اذا اذله والمردود بالذل يقال له مكبوت قال المقاتلان اخزوا كما اخزي
الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا ايات بينات قال ابن عباس فرائض قيمة معروفة
وللكافرين لمن لم يعمل ولم يصدق بها عذاب مهين ثم بين وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله

جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه حفظ الله اعمالهم ونسوها والله على كل شيء شهيد ثم
اخبر انه يعلم ما يجري وما يكون في العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثة اي من سرار ثلاثة يعني المسارّة قال ابن عباس ما من شيء يناجي به صاحبه الا هو رابعهم
بالعلم يعني ان نجويهم معلومة عنده كما تكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم وباقي الاية ظاهر التفسير
الى قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه قال المفسرون ان المنافقين واليهود
كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك فلما طال
ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك
وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله هذه الاية قوله ويتناجون بالاثم والعدوان يعني في مخالفة الرسول
في النهي عن النجوى وهو قوله ومعصية الرسول وذلك انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون
الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بمعصية
الرسول وترك امره واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم
فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وذلك انهم قالوا لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الزاهد انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني انا محمد بن
اسحق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت جاء ناس من
اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا ابا القسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم وفعل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عايشة فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش فقلت يا رسول الله
الست ترى ما يقولون قال الست تريني ارد عليهم ما يقولون اقول وعليكم قالت ونزلت هذه الاية
في ذلك واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول قالت
ما يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم حسبهم جهنم الاية ثم نهى المنافقين عن التناجي فقال يا ايها الذين امنوا
اذا تناجيتم قال مقاتل يعني المنافقين قال عطاء يريد امنوا بزعمهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول قد مر تفسيره وتناجوا بالبر والتقوى بالطاعة وترك المعصية ثم خوفهم فقال
واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم وذكر ان هذه الاية خطاب للمؤمنين وانهم نهوا
ان يفعلوا كفعل المنافقين واليهود وهو اختيار الزجاج ثم ذكر ان ما يفعله اليهود والمنافقون
من جهة الشيطان وان ذلك لا يضر المؤمنين فقال انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان

ليحزن الذين امنوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن الذين المومنين وذلك ان المومنين اذا راوهم متناجين
قالوا لعلهم يتناجون بما بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة
قال الله تعالى وليس بضارهم وليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله الا ما اراد الله ذلك قال مقاتل
يقول الا باذن الله في الضر وعلى الله فليتوكل المومنون اي يكلون امورهم الى الله قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس قال مقاتل بن حيان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم اهل
بدر فجا ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي عليه السلام ينتظرون ان يوسع
لهم فلم يوسع وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان قم يا فلان وشق ذلك على
من اقيم من مجلسه فانزل الله هذه الاية ومعنى تفسحوا اي توسعوا وذلك انهم كانوا قد جلسوا متضاميين
حول النبي عليه السلام منضمين اليه فلم يجد غيرهم مجلسا عند النبي عليه السلام فامروا ان يتفسحوا
عنه في الجلوس ويتوسعوا ليجد غيرهم مكانا المجلس فيه ليتساوى الناس في الاخذ بالحظ منه ولتظهر
فضيلة اهل بدر بالجلوس قرب النبي عليه السلام وقرئ في المجالس لان لكل جالس مجلسا ومعناه
ليتفسح كل رجل في مجلسه والوجه التوحيد لانه يعني به مجلس النبي صلى الله عليه وسلم قوله فافسحوا
اي وسعوا مقال فسح يفسح فسحا اذا وسع في المجلس يفسح الله لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس
فيها قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون عن الصلوة فقيل
لهم اذا نودي للصلوة فانهضوا وقال مجاهد الى كل خير من قتال عدو او امر بمعروف او حق
ما كان يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا
العلم من المومنين على الذين لم يوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة قال ابن عباس في رواية الوالبي ان المسلمين
اكثروا المسايل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه واراد الله ان يخفف عن نبيه
فانزل الله هذه الاية فلما نزلت ضن كثير من الناس فكفوا عن المسلة قال المفسرون انهم نهوا
عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تصدق بدينار اخبرنا
ابو بكر بن الحارث انا ابو محمد بن حيان نا ابو يحيى نا سهل بن عثمن نا ابو قبيصة عن ليث عن مجاهد
عن علي رضي الله عنه قال اية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولم يعمل بها احد بعدي اية النجوى
كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما اردت ان اناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت درهما
فنسخت بالاية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات قوله ذلكم خير لكم واطهر

يعني تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
يعني الفقراء الذين لا مال لهم من لم يجد ما يتصدق به كان معفوا عنه ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجويكم صدقات قال ابن عباس ابخلتم والمعنى اخفتم العيلة ان قدمتم بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا
ما امرتم به وتاب الله عليكم بعفوه اياكم عن هذه الصدقة فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة
الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون قوله عز وجل الم تر الى الذين امنوا تولوا قوما
غضب الله عليهم هم المنافقون تولوا اليهود ونقلوا اليهم اسرار المسلمين واراد بقوله قوما
غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المومنين في الدين والولاية
ولا من اليهود ويحلفون على الكذب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن نبتل المنافق
على ما ذا تشتمني انت واصحابك فحلفوا انهم لم يفعلوا ولم يتولوا اليهود فذلك قوله ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم سا ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة
يتوقون بها من القتل فصدوا عن سبيل الله صدوا المومنين عن جهادهم بالقتل واخذ مالهم فلهم
عذاب مهين ظاهر التفسير الى قوله فيحلفون له كما يحلفون لكم قال مقاتل وقتادة يحلفون لله تعالى
في الاخرة انهم كانوا مومنين كما حلفوا للاولياء في الدنيا ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة
الا انهم هم الكاذبون في قولهم وايمانهم استحوذ عليهم الشيطان غلب واستولى قال المبرد
استحوذ على الشي حواه واحاط به ومعناه استدار عليهم الشيطان فاحاط بهم وما بعد هذا
ظاهر الى قوله اولئك في الاذلين قال عطاء يريد الذل في الدنيا والخزي في الاخرة اي هم في جملة من
يلحقهم الذل في الدنيا والاخرة كتب الله قضى الله قضا ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
قال الزجاج معنى غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن بعث منهم بغير
حرب فهو غالب بالحجة لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اخبر الله ان ايمان المومنين يفسد بموادة الكفار وان كان
مومنا لا يوالي من كفر وان كان اباه او ابنه او اخاه او احدا من عشيرته نزلت في الذين عادوا اعشايرهم
الكفار وقاتلوهم غضبا لله ولدينه قال الله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم
ومعناه جمع الله في قلوبهم الايمان حتى استكملوه وايدهم بروح منه قال ابن عباس قواهم بنصره في الدنيا
على عدوهم وهو قول الحسن وسمى نصره اياهم روحا لان به يحيا امرهم وما بعد هذا الى اخر السورة
ظاهر

تفسير سورة الحشر

اربع وعشرون اية اخبرنا سعيد بن محمد المقرئ

باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الحشر لم يبق الجنة والنار
ولا العرش ولا الكرسي والحجب والسموات السبع والارضون السبع والهوام والرياح والطير والجبال
والشجر والدواب والشمس والقمر والملايكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات من يومه او ليلته
كان شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض

الاية تقدم تفسيرها هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم يعني يهود بني النضير
غدروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين يدا واحدة فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم
حتى رضوا بالجلاء وذكر الله تلك القصة في هذه السورة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة
بني النضير قوله لاول الحشر كان جلاوهم ذلك اول الى الشام ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام
والنبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقال الكلبي انهم كانوا
اول من اجلي من اهل المدينة من جزيرة العرب ثم اجلي اخرهم زمن عمر وكان جلاوهم اول الحشر من
المدينة ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا من ديارهم لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل
حصون وعقار ونخيل كثيرة وحلقة وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم فذلك قوله وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم من الله اي من سلطان الله فاتاهم الله امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه
امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ان ذلك يكون ولا يحتسبونه وقذف في قلوبهم
الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وذلك انهم لما ايقنوا
بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قال
الزجاج ومعنى تخريبها بايدي المومنين انهم عرضوها لذلك وقراءة العامة يخربون من الاخراب وقرا
ابو عمرو مشددا بالتخريب وهما واحد مثل فرحته وافرحته فاعتبروا يا اولي الابصار ومعنى الاعتبار
النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها والمعنى تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب
والعقل والبصاير ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء قضى عليهم انهم يخرجون عن اوطانهم الى الشام
وخيبر لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ولهم في الاخرة عذاب النار مع ما حل
بهم في الدنيا ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما ولم يطيعوهما ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب والاية مفسرة في سورة الانفال قوله عز وجل ما قطعتم من لينة وهي النخل
كلها ما خلا البرني والعجوة وجمعها الليان وقال مجاهد ان بعض المهاجرين وقعوا في قطع النخل ونهاهم
بعضهم وقالوا انما هي مغانم المسلمين وقال الذين قطعوا بل هو اغيظ للعدو ونزل القران بتصديق

من

من نهى عن قطع النخيل وتحليل من قطعه من الاثم فقال ما قطعتم من لينة الاية اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم نا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى نا الليث بن سعد عن
نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخيل بني النضير وقطع فانزل الله عز وجل ما قطعتم
من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين رواه البخاري ومسلم
عن قتيبة عن الليث قال الزجاج وليخزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يتحكم فيها المومنون
كيف احبوا من قطع وترك والتقدير ليخزي الفاسقين اذن في ذلك ودل على المحذوف قوله
فباذن الله قوله وما افاء الله على رسوله اي رده عليه من مال الكفار يقال فاء يفي اذا رجع وافاءه
الله منهم من يهود بني النضير فما اوجفتم يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة
السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير السريع قوله عليه اي ما افاء الله من خيل والركاب
وهي الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة قال المفسرون ان بني النضير لما جلوا عن اوطانهم وتركوا
رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخمسها كما فعل بغنايم بدر فانزل
الله هذه الاية تبين انها في لم يوجف المسلمون عليه خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليه مسافة ولكن
الله يسلط رسله على من يشاء فجعل الله تعالى اموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل فيها ما يشاء
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة
وهو ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة ثم ذكر حكم الفي فقال ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول ولرسوله بتمليك الله
اياه ولذي القربى يعني بني هاشم وبني المطلب لانهم قد منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفي واليتامى
والمساكين وابن السبيل اربعة اخماسه لرسول الله والباقي لهولاء الذين ذكرهم الله كيلا يكون الفي
دولة وهي اسم للشي يتداوله القوم منهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة بين الاغنياء منكم يعني الروساء
يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية قال مقاتل يغلب الاغنياء الفقراء فيقسمونه بينهم ثم قال للروساء
وما اتاكم الرسول من الفي فخذوه فهو لكم حلال وما نهيكم عنه عن اخذه فانتهوا وهذا نازل في امر الفي
ثم هو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه واتقوا الله في امر الفي ان الله شديد العقاب
ثم بين من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يعني ان كفار
مكة اخرجوهم يبتغون فضلا من الله رزقا ياتيهم ورضوانا رضا ربهم حين خرجوا الى دار الهجرة
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم ثم مدح الانصار حين طابت انفسهم عن الفي

قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوءها الانصار قبل المهاجرين
وتقدير الاية والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يومنوا قبل المهاجرين وعطف
الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوء والتقدير واثروا الايمان
او واعتقدوا الايمان يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واشركوهم في اموالهم
ومساكنهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي حسدا وحزازة وغيظا مما اوتي المهاجرون
دونهم ويوثرون المهاجرين على انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة فقر وحاجة
بين الله ان ايثارهم لم يكن عن غنا عن المال ولكن عن حاجة فكان ذلك اعظم لاجرهم اخبرنا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم المقرى انا ابو محمد الحسن بن احمد الشيباني انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج
انا محمود بن خداش وسمعت يقول ما اخذت بيدي ميزانا قط نا محمد بن الحسن الشيباني
نا الفضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصابه
الجهد فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي عليه السلام الى ازواجه هل عندكن
شي فكلهن قالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة يرحمه الله فقام
رجل فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله فاكرميه ولا
تدخري عنه شيا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية قال قومي فعلليهم عن قوتهم حتى
ينامو ولا يطعموا شيا ثم اسرجي وابرزي فاذا اخذ الضيف لياكل قومي كانك تصلحين
السراج فاطفيه وتعالي نمضغ السنتنا لضيف رسول الله حتى يشبع فقامت الى الصبية
فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم فقامت واسرجت فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها تصلح
السراج فاطفاته وجعلا يمضغان السنتهما فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع وباتا
طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد عجب الله
من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله عز وجل ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وقال داود بن ابي هند كان انس بن مالك يحلف بالله عز وجل ما في الانصار بخيل ويقرا هذه الاية
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون
قال مقاتل حرص نفسه وقال ابن زيد من لم ياخذ شيا نهاه الله عنه ولم يمنع شيا امره الله
باداية فقد وقي شح نفسه وقال سعيد بن جبير شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وجاء

رجل الى عبد الله بن مسعود فقال لقد خفت ان لا تصيبني هذه الاية ومن يوق شح نفسه فاوليك
هم المفلحون والله ما اقدر ان اعطي شيا اطيق منعه قال عبد الله اما ذاك البخل وبيس الشي البخل
ولكن الشح ان تاخذ مال اخيك بغير حقه اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا ابو عمرو بن مطر نا
محمود بن محمد الواسطي نا وهب بن بقية انا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو بن علقمة عن صفوان بن
سليم عن حصين بن اللجلاج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع الشح والايمان
في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم اخبرنا ابو منصور
البغدادي انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن
الحارث عن ابي كثير عن عبد الله بن عمرو قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اياكم والظلم فان
الظلم ظلمات يوم القيمة واياكم والفحش فان الله يبغض الفاحش واياكم والشح فانما هلك من كان
قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا قال المفسرون
يعني ان الانصار ممن وقي شح نفسه حين طابت انفسهم عن الفي قوله عز وجل والذين جاءوا من بعدهم
يعني التابعين وهم الذين يجيون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم
ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة بقوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا اي غشا وحسدا وبغضا فكل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وكان في قلبه غل على احد منهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى رتب المومنين
على ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه
كان خارجا من اقسام المومنين اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انا محمد بن احمد بن سليمن
حدثني يونس بن حبيب قال نا ابو داود نا ابو عتبة عن عبد الملك بن حميد قال سمع ابن عباس
رجلا ينال من بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال امن الانصار
انت قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يعني
عبد الله بن ابي واصحابه يقولون لاخوانهم اي في الدين لانهم كفار مثلهم وهم اليهود وهو قوله
الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم اي من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في خذلانكم
احدا ابدا وعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم وكذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد
انهم لكاذبون ثم ذكر انهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر بقوله لين اخرجوا لا يخرجون
معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم فكان الامر على ما ذكره الله تعالى لانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج

معهم المنافقون وقوتلوا فلم ينصروهم واظهر الله كذبهم وبان صدق ما قال الله قوله ولين
نصروهم ليولن الادبار معناه ولين قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله لا يجوز وجوده
قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير
لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم لانتم ايها المومنون اشد رهبة في صدورهم من الله
قال ابن عباس هم منكم اشد خوفا منهم من الله ذلك الخوف الذي لهم منكم من اجل انهم قوم لا يفقهون
عظمة الله ثم اخبر عن اليهود فقال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة اي لا يبرزون لحربكم
انما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله او من ورا جدر ومن قرا جدار فالمراد
بالافراد الجمع ايضا لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد باسهم بينهم شديد
بعضهم فظ على بعض وبينهم مخالفة وعداوة وهو قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اي
انهم مختلفون لا تستوي قلوبهم ونياتهم لان الله خذلهم ذلك الاختلاف بانهم قوم
لا يعقلون ما فيه الحظ لهم ثم ضرب لليهود مثلا فقال كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل
الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل
غزوة بني النضير بستة اشهر ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلا
فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر وهو عابد في بني اسرايل ذكر ابن عباس قصته فقال كان في بني اسرايل عابد عبد الله
زمانا من الدهر حتى كان يوتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرون على يده وانه اتي بامراة
في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى
وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد
اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا وكذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا
فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني ات ذكر لي شيا يكبر علي ذكره
فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي
فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل الشيطان فقال الذي زينت لك هذه والقيتك
فيها فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة
قال فسجد له وقتل الرجل وهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر تبرا منه الشيطان
وهو قوله قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين ذكرنا تفسيره في الانفال ضرب الله هذه القصة

في كرة ع

لبني

لبني النضير

لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبروا منهم عند الشدة واسلموهم ثم ذكر انهما صارا الى النار بقوله
فكان عاقبتهما عاقبة الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال مقاتل
يعني فكان عاقبة المنافقين واليهود ان صاروا الى النار وذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المومنين
فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة والمعنى لينظر
احدكم ايش الذي قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيا يوبقه ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا امر الله فانسيهم انفسهم حظوظ انفسهم حتى لم يعملوا لله بطاعة ولم يقدموا خيرا قال
ابن عباس يريد قريظة والنضير وبني قينقاع وهو قوله اولئك هم الفاسقون ثم ذكر فضيلة
اصحاب الجنة بالاية التي بعد هذه لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الاية لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اخبر الله عز وجل ان من شان القران و
عظمته وبيانه انه لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع وتشقق من خشية الله والمعنى
ان الجبل على قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله حذرا من ان لا يودي حق الله في تعظيم القران
والكافر مستخف في حقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها وهذا وصف للكافر بالقسوة
حيث لم يلن قلبه بمواعظ القران الذي لو نزل على جبل لخشع وهذا تمثيل يدل على ذلك قوله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ثم اخبر بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي وتفسير هذا
قد سبق فيما تقدم الى قوله القدوس وهو الطاهر من كل عيب المنزه عما يليق به السلام الذي
سلم من النقص والعيب المومن الذي امن اولياءه من عذابه المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم
وهو قول قتادة ومجاهد ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وذهب
كثير من المفسرين الى انه مويمن على الاصل من ايمن يويمن فيكون بمعنى المومن وذكرنا هذا فيما تقدم
العزيز الجبار العظيم وجبروت الله عظمته والعرب تسمي الملك الجبار ويجوز ان يكون فعالا من
جبر اذا اغنى الفقير واصلح الكسير ويجوز ان يكون من جبره على كذا اذا اكرهه على ما اراد وهو قول
السدي ومقاتل قالا هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وهو اختيار الزجاج المتكبر قال
قتادة الذي تكبر عن كل سوء وقال ابن الانباري المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك وقال اهل المعاني
المتكبر في صفة الله الكبير والعرب تضع تفعل في موضع فعل مثل تظلم بمعنى ظلم وتشتم بمعنى شتم
والباقي الى اخر السورة تقدم تفسيره فيما سبق اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ انا علي بن
عمر بن مهدي نا الانطاكي وهو محمد بن علي بن حمزة بن صالح الحافظ نا احمد بن نجدة نا ابو المغيرة عبد
القدوس بن

خفة

اصل الكبر والكبرياء الامتناع

الحجاج نا يحيى بن ثعلبة حدثني الحاكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في ست ايات من اخر سورة الحشر

تفسير سورة الممتحنة

ثلث عشرة اية اخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني بالاسناد الذي ذكرنا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الممتحنة كان المومنون والمومنات له شفعاء يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اخبرنا ابو بكر القاضي نا ابو العباس المعقلي انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن علي عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والمقداد بن الاسود والزبير فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا تعادى بنا خيلنا فاذا نحن بظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لها لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله عليه فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة تخبر ببعض امر النبي فقال ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة فاحببت اذ فاتني ذلك ان اتخذ عندهم يدا والله ما فعلته شكا في ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدق فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي عليه السلام انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ونزلت هذه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء رواه البخاري عن الحميدي ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وجماعة كلهم عن سفين قال المفسرون نزلت الاية في حاطب حين كتب الى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم لما قصد فتح مكة فنهاه الله عن موالاة الكفار قوله تلقون اليهم بالمودة قال الزجاج تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال لان المعنى وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القران يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تومنوا الا ان تومنوا كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي منصوبان لانهما مفعول لهما تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة ثم ذكر انه لا يخفى عليه من احوالهم شي فقال وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله منكم يعني الاسرار والالقاء اليهم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الهدى

ثم اخبر بعداوة الكفار فقال ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا والمعنى انه لا ينفعكم التقرب اليهم بنقل اخبار النبي اليهم لن تنفعكم ارحامكم يعني قراباتكم والمعنى ذووا ارحامكم يقول لا تدعونكم ولا يحملنكم قراباتكم واولادكم التي بمكة الى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ولن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل الله بينكم فيدخل اهل طاعته والايمان به الجنة واهل معصيته والكفر به النار وقرا ابن كثير يفصل بضم الياء والمعنى راجع الى الله كما ان قوله خلق الانسان من عجل معناه خلق الله الانسان وقرى من التفصيل بالوجهين ايضا والله بما تعملون بصير يعني بما عمل حاطب من مكاتبته اهل مكة حين اخبر نبيه بذلك ثم ضرب لهم ابرهيم مثلا حين تبرا من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اقتداء حسن يقال لي به اسوة في هذا الامر اي اقتداء اعلم الله ان ابرهيم وقومه تبروا من قومهم وعادوهم وقالوا لهم انا برءاء منكم قال الفراء يقول افلا تاسيت يا حاطب بابرهيم فتبرا من اهلك كما تبرا ابرهيم من قومه قوله في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم الاية الى قال ابن عباس كانت لكم اسوة حسنة في صنع ابرهيم الا في استغفاره لابيه وهو مشرك وقال مجاهد نهوا ان يتاسوا بابرهيم في استغفاره للمشركين وهذا مذكور في اخر سورة براءة وما املك لك من الله من شي من قول ابرهيم لابيه يقول ما اغني عنك وما ادفع عنك عذاب الله ان اشركت به وكان من دعاء ابرهيم واصحابه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا الاية قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على حق فيفتتنوا بذلك وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هولاء على الحق ما اصابهم هذا مراد الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم والذين معه من المومنين اسوة حسنة قال ابن عباس انهم كانوا يبغضون من خالف الله قوله لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقابه في الاخرة وهو قوله واليوم الاخر ومن يتول يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المومنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فانزل الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل ذلك بان اسلم كثير منهم بعد الفتح ابو سفين بن حرب وابو سفين بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وكانوا من روساء الكفار والمعادين لاهل الاسلام والله قدير على

قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك صح

اي بسبب

جعل المودة والله غفور رحيم بهم بعدما تابوا واسلموا **قوله عز وجل** لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين يعني اهل العهد الذين عاهدوا المومنين على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة
قوله ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهيكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وهذا يدل على جواز
البر بين المسلمين والمشركين وان كانت الموالاة منقطعة وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين
يقال اقسطت الى الرجل اذا عاملته بالعدل قال الزجاج اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء
بالعهد ثم ذكر من الذين ينهيهم عن صلتهم فقال انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم اي انما ينهيكم الله ان تتولوا هولاء يعني ان مكاتبتهم
بالظهار بسر المومنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم فاوليك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاكم
المومنات مهاجرات لما صالح قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على ان يرد عليهم
من جاهم من المسلمين فلما هاجرت اليهم النسا ابى الله ان يرددن الى المشركين وامر بامتحانهن
وهو قوله فامتحنوهن وذلك ان تستحلف ما هاجرت لبغض زوجها ولا لحدث احدثته ولا خرجت
عشقا لرجل من المسلمين وما خرجت الا رغبة في الاسلام هذا معنى الامتحان المامور به **قوله** الله
اعلم بايمانهن اي ان هذا الامتحان لكم والله عالم بكم بهن والامر بالامتحان غير واجب والاجوز رد
المراة اذا هاجرت من الكفار الى المسلمين واظهرت الايمان وهو قوله فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن
الى الكفار وانما يعلم ايمانها باقرارها لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ابن عباس لم يحل الله مومنة
لكافر والنكاح كافر لمومنة واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اباح الله نكاحها بشرط المهر لان الاسلام فرق بينها وبين
زوجها الكافر ولا تمسكوا بعصم الكوافر يقول لا تعتد بامراتك الكافرة فانها ليست لك بامراة
يعني من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال ابن
عباس يريد بالعصمة النكاح فيما بينهما واسالوا ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم باهل العهد
من الكفار مرتدة فاسالوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم فعليهم ان يغرموا
لكم صداقها كما تغرمون لهم وهو قوله وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم يعني ما ذكر في هذه
الاية فان كانوا اهل حرب ولم يكونوا اهل عهد فالحكم ما ذكر في قوله وان فاتكم شي من ازواجكم
الى الكفار فعاقبتم قال المفسرون فغنمتم قال الزجاج تاويله فكانت العقبى لكم اي كانت لكم
الغلبة حتى غنمتم ومعنى الاية فغنمتم من العدو شيا بان صارت العاقبة في الظفر لكم فاعطوا

وظاهروا اي عاونوا

الازواج

الازواج من راس الغنيمة ما انفقوا عليهن من المهر وهو قوله فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الاية
قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة جاته النسا يبايعنه فانزل الله هذه الاية وشرط في مبايعتهن ان ياخذ عليهن هذه الشروط
وهو قوله ان لا يشركن بالله شيا فكان النبي عليه السلام يبايعهن وهو على الصفا وعمر بن الخطاب
اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النسا خوفا من ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه
فقال ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيا فقالت هند انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته
على الرجال وبايع الرجال يوميذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي عليه السلام ولا يسرقن
فقالت هند ان ابا سفين رجل مسيك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال
ابو سفين ما اصبت من شي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها
فقال لها وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت هند او تزني الحرة قال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم
كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفين قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى
وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قال المفسرون يعني الوآد الذي كان يفعله اهل الجاهلية **قوله**
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قال ابن عباس لا تلحق بزوجها ولدا ليس منه
قال الفرا كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين
ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على
نهيهن من ان ياتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم ولما
قال هذا قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق **قوله**
ولا يعصينك في معروف لما قال هذا قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك
في شي فاقرت النسوة بما اخذ عليهن ومعنى في معروف في كل امر وافق طاعة الله وقال عطا
في كل بر وتقوى وقال الكلبي والمقاتلان عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر
وشق الجيب وخمش الوجه والدعا بالويل وروى عن اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية الانصاري
عن جدته ام عطية قال قلت ما المعروف الذي نهيتهن عن المعصية فيه قالت النياحة
اخبرنا ابو سعيد فضيل بن احمد الابيوردي انا ابو علي الفقيه نا ابو لبيد محمد بن ادريس
نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي
صلعم

يبايع النساء بالكلام بهذه الآية على أن لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في كتاب الأحكام عن محمود بن غيلان قوله فبايعهن
جواب إذا في أول الآية أي إذا بايعنك على هذه الشرائط فبايعهن قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قال المقاتلان يقول للمؤمنين لا تتولوا اليهود وذلك أن ناسا
من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون
من ثمارهم فنهى الله عن ذلك قوله قد يئسوا من الآخرة يعني أن اليهود بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
وهم يعرفون صدقه وأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة خير كما يئس الكفار
الذين ماتوا وصاروا إلى القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ ويئسوا أنه ليس لهم في الجنة
نصيب قال مجاهد يئسوا من الآخرة بكفرهم كما يئس الكفار من أصحاب القبور من ثواب الآخرة
حين تبين لهم عملهم وقال سعيد بن جبير يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا
الآخرة

تفسير سورة الصف

أربع عشرة آية أخبرنا
سعيد المقرئ بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا ويوم القيمة هو رفيقه
أخبرنا محمد بن عبد الرحمن نا محمد بن يحيى نا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة
عن عبد الله بن سلام قال تعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم أي الأعمال
أحب إلى الله عملنا فأنزل الله سبح لله ما في السموات وما في الأرض إلى آخر السورة فقرأها علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الأرض قال المفسرون إن المؤمنين قالوا وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه
حتى نعمله ولو ذهبت فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فكرهوا
الموت وأحبوا الحيوة وتولوا يوم أحد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ثم ذم
القول إذا لم يتبعه الفعل فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أي عظم ذلك في المقت
والبغض عند الله أي أن الله يبغضه بغضا شديدا أن تعدوا من أنفسكم شيئا ثم لم تفوا به إن الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا أي يصفون أنفسهم عند القتال صفا كأنهم بنيان مرصوص
يقال رصصت البناء أرصه رصا إذا ضممت بعضه إلى بعض قال مقاتل مرصوص ملتزق بعضه
إلى بعض أعلم الله تعالى أنه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص قوله

وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني يعني حين رموه بالأدرة وذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا
كالذين آذوا موسى وقد تعلمون أني رسول الله إليكم هذا إنكار عليهم إيذاءه بعد ما علموا أنه
رسول الله والرسول يعظم ولا يؤذى قوله فلما زاغوا قال مقاتل عدلوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم
أمالها عن الحق يعني أنهم لما تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء لما ارتكبوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق وما بعد هذا
مفسر فيما سبق إلى قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي هذا بيان أن عيسى بشر قومه بمحمد
قوله اسمه أحمد يحتمل معنيين أحدهما أن يجعل أحمد مبالغة من الفاعل فيكون معناه أنه أكثر
حمدا لله من غيره والآخر أن يجعله مبالغة من المفعول فيكون معناه أنه يحمد بما فيه من الأخلاق
والمحاسن أكثر مما يحمد غيره وأحمد معروف في أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو بكر
بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ أنا أبو بكر بن أبي عاصم نا الشافعي نا سفين عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لي أسماء أنا أحمد وأنا
محمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب
الذي ليس بعدي نبي رواه البخاري في تفسير هذه الآية عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري
وما بعد هذا ظاهر مفسر في سورة براءة إلى قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة نزل
هذا لما قالوا لو نعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله فجعل الله ذكر العمل بمنزلة التجارة لأنهم
يربحون فيها رضا الله ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة ما هي فقال تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية قال الزجاج هذا جواب تؤمنون وتجاهدون لأن معناه
الأمر كأنه قال آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار
الآية قوله وأخرى تحبونها قال الفراء وخصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة نصر
من الله وفتح قريب الآية قال الكلبي يعني النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس
والروم وبشر يا محمد المؤمنين بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حض المؤمنين على نصر
دينه فقال يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله أي دوموا على ما أنتم عليه من النصرة واختار
أبو عبيد قراءة من قرأ أنصار الله بغير تنوين لقوله نحن أنصار الله ولم يقل أنصار لله قوله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من
أنصاري إلى الله أي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني

اسرايل وكفرت طايفة قال ابن عباس يعني في امر عيسى وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق
فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله
فرفعه اليه وهم المومنون واتبع كل فرقة منهم طايفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان
على المومنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المومنة على الكافرة فذلك قوله فايدنا
الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين عالين غالبين وروى مغيرة عن ابرهيم قال اصبحت حجة
من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اياهم ان عيسى كلمة الله وروحه

تفسير سورة الجمعة

احدى عشرة اية اخبرنا ابو سعد
الغزالي انا ابو عمرو بن مطر بالاسناد الذي تقدم ذكره عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في امصار المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات الاية قال
اهل المعاني انما اعيد ذكر التسبيح في هذه السور لاستفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح
له كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا جل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به قوله
هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرا ولم يبعث اليهم نبي فبعث
رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من
انفسكم قوله يتلوا عليهم اياته ويزكيهم مفسر في سورة البقرة الى قوله وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثه فيهم الا في ضلال بين وهو الشرك وكانوا يعبدون الاوثان
من الحجارة وآخرين وبعث في آخرين يعني الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب والنبي صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى من شاهده والى كل من كان بعدهم من العجم والعرب قوله منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم
والمومنون كلهم يد واحدة وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال الله تعالى والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يومن بالنبي صلى الله عليه وسلم فانهم ليسوا ممن عناهم الله
بقوله وآخرين منهم وان كان مبعوثا اليهم بالدعوة لانه قال ويزكيهم ويعلمهم الكتاب ومن لم يومن
فليس ممن زكاه وعلمه القران والسنة قوله لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين
لا يدركون شاو الصحابة ذلك فضل الله يوتيه من يشاء يعني الاسلام والهداية الحديثة والله
ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعثه محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لليهود الذين تركوا
العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها

اي حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر وهو الكتاب الكبير
شبه اليهود اذ لم ينتفعوا بما في التورية وهي دالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار يحمل
كتب العلم ولا يدري ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القران ولم يعمل به ولهذا قال ميمون
بن مهران يا اهل القران اتبعوا القران قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الاية قوله بئس مثل القوم
الذين كذبوا بايات الله ذم لمثلهم والمراد به ذمهم [illegible] كذبوا بالقران وبالتورية حين لم يومنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق
في علمه انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية والتي بعدها سبق تفسيرها
في سورة البقرة قل يا محمد لليهود ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وذلك ان اليهود علموا انهم
افسدوا على انفسهم آخرتهم بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فكانوا يكرهون الموت اشد الكراهة
فقال الله لنبيه قل لهم انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ثم تردون بعد
الموت الى عالم الغيب ما غاب عن العباد وما شهدوه فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلوة يعني النداء اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
نداء سواه كان اذا جلس على المنبر اذن بلال على باب المسجد وكذا كان على عهد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
قوله للصلوة اي لوقت الصلوة يدل عليه قوله من يوم الجمعة والصلوة لا تكون من اليوم والجمعة
يوم تخص بهذا الاسم لاجتماع الناس فيه اخبرنا ابو بكر القاضي انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم
بن منيب نا عبد الله بن عثمن عن ابي حمزة عن منصور عن ابرهيم عن القرثع عن سلمان قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري ما الجمعة قال قلت لا قال فيه جمع ابوك يعني تمام خلقه في يوم
الجمعة ونذكر ههنا احاديث يحتاج اليها في سنن هذا اليوم وفضله احمد الحيري نا محمد بن يعقوب المعقلي اخبرنا
انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل
يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة
ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملايكة يستمعون الذكر
رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ورواه مسلم عن قتيبة كلاهما عن مالك اخبرنا محمد بن موسى بن
الفضل نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا ابو الدرداء هاشم بن محمد الانصاري نا عتبة بن السكن
نا الضحاك بن حمزة عن ابي بصير عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين عن ابي بكر الصديق قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياه فاذا راح كتب الله له بعمل
قدم عمل عشرين سنة فاذا قضيت الصلوة اجيز بعمل مائتي سنة اخبرنا ابو منصور البغدادي
انا ابو عمرو بن مطر نا جعفر بن محمد بن المستفاض نا سليمن بن عبد الرحمن نا ابن عياش نا محمد بن عجلان
عن سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن وديعة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس من صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق
بين اثنين غفر الله ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام بعدها رواه البخاري عن آدم عن ابن
ابي ذيب عن المقبري حدثنا عبد الرحمن بن محمد السراج املاء نا ابو العباس المعقلي نا محمد بن اسحق
الصغاني نا عثمن بن صالح نا ابن لهيعة حدثني عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم
قال في جمعة من الجمع يا معشر المسلمين ان هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين فاغتسلوا فيه ومن كان
عنده طيب فلا يضره ان يمس منه وعليكم بالسواك اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا ابو العباس اسمعيل
بن ميكايل انا عبد الله بن احمد بن موسى نا زيد بن الحريش نا يحيى بن سليم نا الازور بن غالب عن
سليمن التيمي عن انس عن النبي عليه السلام قال ان لله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار
كلهم قد استوجب النار اخبرنا ابو بكر الحيري انا محمد بن علي بن دحيم نا محمد بن الحسن بن الحسين
نا عبيد الله التقفي نا عثمن بن مطر عن سالم بن سليم عن زياد بن ميمون عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليس بتارك يوم الجمعة احدا من المسلمين الا غفر له اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم انا محمد بن جعفر السختياني انا محمد بن عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي نا جندل
بن والق نا مندل بن علي عن ابن جريج عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل احدكم ان يتخذ الضيعة على راس ميل او ميلين او ثلثة تاتي عليه الجمعة
فلا يشهدها ثم ياتي عليه الجمعة فلا يشهدها ثم ياتي عليه الجمعة فلا يشهدها فيطبع على قلبه
اخبرنا ابو ابرهيم بن ابي القسم الصوفي انا ابو القسم عبد الله بن احمد المروزي انا ابو عبد الرحمن عبد الله
بن احمد بن ابي دارة نا سفين بن وكيع نا عبد الرحمن المحاربي عن الوليد بن بكير عن عبد الله بن محمد العدوي
عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة فقال يا ايها الناس توبوا الى ربكم من قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الزاكية قبل ان
تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له والصدقة في السر والعلانية تنصروا وتجبروا
وترزقوا واعلموا ان الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى

يوم القيمة

يوم القيمة فمن تركها في حيوتي او بعد موتي وله امام عادل او جائر استخفافا بها او جحودا لها
الا فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في امره الا ولا صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا صيام له الا ولا حج له الا الا ان
يتوب فان تاب تاب الله عليه **قوله** فاسعوا الى ذكر الله قال عطاء يعني الذهاب والمشي الى الصلوة قال
الفراء المضي والسعي والذهاب في معنى واحد يدل على ذلك قراءة ابن مسعود فامضوا الى ذكر الله
وقال الشافعي رحمه الله السعي في هذا الموضع هو العمل وتلا قوله ان سعيكم لشتى ويكون المعنى على
هذا فاعملوا على المضي الى ذكر الله من التفرغ له والاشتغال بالطهارة والغسل والتوجه اليه بالقصد
والنية وذروا البيع قال الحسن اذا اذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشرا والبيع قال اصحابنا
من باع في تلك الساعة فقد خالف الامر وبيعه منعقد لان هذا نهي تنزيه لقوله ذلكم خير لكم قد دل
هذا على الترغيب في ترك البيع **قوله** ان كنتم تعلمون اي ما هو خير لكم واصلح فاذا قضيت الصلوة
فاذا اصليتم الفريضة وفرغتم من الصلوة فانتشروا في الارض هذا امر اباحة قال ابن عباس ان شئت
فاخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد وكذلك قوله وابتغوا من فضل الله اباحة
لطلب الرزق بالتجارة بعد المنع بقوله وذروا البيع ويروى ان عراك بن مالك كان اذا صلى الجمعة
انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني
فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين **قوله عز وجل** واذا راوا تجارة او لهوا قال الحسن اصاب اهل المدينة
جوع وغلا السعر فقدمت عير ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها وخرجوا
اليها والنبي صلى الله عليه وسلم قائم كما هو فقال لو تبع آخرهم اولهم التهب عليهم الوادي نارا اخبرنا
ابو طاهر الزيادي انا ابو الحسن علي بن ابرهيم العدل نا محمد بن مسلم بن وارة انا الحسن بن عطية
نا اسرايل عن حصين بن عبد الرحمن عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلعم
يخطب يوم الجمعة اذ اقبلت عير قد قدمت فخرجوا اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فانزل
الله عز وجل واذا راوا تجارة الاية رواه البخاري عن حفص بن عمر عن خالد بن عبد الله عن حصين وعني
بالتجارة واللهو العير والطبل **قوله** انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقال المبرد مالوا
اليها والضمير للتجارة وخصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وتركوك قائما اجمعوا على
ان هذا القيام كان في الخطبة قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الا وهو
قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه قل ما عند الله اي من ثواب الصلوة والثبات مع النبي صلعم
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين قال الزجاج اي ليس يفوتهم من ارزاقهم بتخلفهم عن النظر

الى الميسرة شي ولا بتركهم البيع في وقت الصلوة

تفسير سورة المنافقين

وهي احدى عشرة اية اخبرنا ابو عثمن بن علي بكر المقرى نا ابو عمرو بالاسناد الذي ذكرنا عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة المنافقين بري من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله وتم الخبر عنهم ثم ابتدا
فقال والله يعلم انك لرسوله اي انه ارسلك فهو يعلم انك رسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
جعلهم كاذبين انهم اضمروا غير ما اظهروا وانذلك هذا على ان حقيقة الايمان بالقلب ومن قال شيا
واعتقد خلافه فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بالسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماهم الله
كاذبين اتخذوا ايمانهم جنة تقدم تفسيره في سورة المجادلة قال الضحاك حلفهم انهم لمنكم
فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك اي ذلك الكذب بانهم امنوا باللسان ثم كفروا في السر فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون
الايمان والقران واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر وان يقولوا انك لرسول
الله تسمع لقولهم وتحسب انه حق وصدق منهم كانهم خشب لا ارواح فيها فلا تعقل ولا تفهم
كذلك المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلونه قال الزجاج وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة
ثم اعلم انهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب قوله مسندة ممالة الى الجدار من قولهم
اسندت الشي اي املته والتفعيل للتكثير لانه صفة خشب وهي جمع واراد انها ليست باشجار
تثمر وتنمو وتحسن منظرها بل هي خشب مسندة الى حايط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون
كل صيحة عليهم لا يسمعون صوتا الا ظنوا ان قد اتوا ان نادى مناد في العسكر او انفلتت
دابة او نشدت ضالة ظنوا انهم يرادون مما في قلوبهم من الرعب ان يكشف الله اسرارهم
ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو فاحذرهم ان تامنهم على سرك لانهم عيون لاعدايك من الكفار
قاتلهم الله انى يوفكون مفسر في سورة براة واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله وذلك
ان عبد الله بن ابي لما رجع من احد بكثير من الناس مقته المسلمون وعنفوه فقال له بنو ابيه
ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك فقال لا اذهب اليه ولا اريد ان يستغفر لي فذلك
قوله لووا رؤسهم قال مقاتل عطفوا رؤسهم رغبة عن الاستغفار ورايتهم يصدون عن
الاستغفار وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار رسول الله لهم ثم ذكر ان استغفاره لا ينفعهم
فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اخبرنا ابو عبد الرحمن بن
ابي حامد انا ابو بكر بن علي الحسن الحافظ نا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا ابو بكر محمد بن معاذ
انا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله
بن ابي يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فارسل الى عبد الله
بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فاصابني هم لم يصبني
مثله قط وجلست في البيت فانزل الله اذا جاءك المنافقون فارسل الي رسول الله صلى الله عليه
فقراها فقال ان الله قد صدقك رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى قوله ولله خزاين السموات
والارض اي انه هو الرزاق لهولاء المهاجرين لا هولاء لان خزاين الرزق من السموات والارض وهو
المطر والنبات من الله ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون يقولون
لين رجعنا الى المدينة من هذه الغزوة وهي غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل عني
بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله فرد الله عليه فقال ولله العزة المنعة والقوة ولرسوله
وللمومنين باعزاز الله ونصره اياهم واظهار دينهم على ساير الاديان ولكن المنافقين لا يعلمون
ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة يا ايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله عن الصلوة المفروضة ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله وولده عن ذكر الله فاوليك هم
الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد زكوة الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت
فيسال الرجعة الى الدنيا وهو قوله فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب يعني استزادة في اجله
حتى يتصدق ويزكي وهو قوله فاصدق واكن من الصالحين قال الضحاك لا ينزل باحد الموت لم يحج
ولم يود الزكوة الا سال الرجعة وقرا هذه الاية وقال في قوله واكن من الصالحين يعني احج وروي ذلك
عن ابن عباس اخبرنا ابو بكر القاضي انا دعلج بن احمد نا محمد بن عبد الله بن سليمن نا قتيبان بن زهير
نا عبد الرزاق نا سفين الثوري عن يحيى بن ابي حية عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان عنده مال تجب فيه الزكوة فلم يزك سال الله الرجعة عند الموت فقالوا يا ابن عباس انما كنا
نرى هذا الكافر فقال اقرا عليكم بها قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم الى قوله
فاصدق واكن من الصالحين قال الزجاج معناه هلا اخرتني وجزم اكن على موضع فاصدق لانه على معنى
ان اخرتني اصدق واكن ومن قرا واكون فهو على لفظ فاصدق ثم اخبر الله انه لا يوخر من انقضت

مدته وحضر اجله فقال ولن يؤخر الله نفسا اي عن الموت اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

تفسير سورة التغابن

ثمان عشرة اية اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو بالاسناد الذي ذكرنا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله الاية هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قال عطاء فمنكم مصدق ومنكم جاحد وقال الوالبي عن ابن عباس ان الله خلق بني ادم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وقال الزجاج جاء في التفسير ان يحيى بن زكريا خلق في بطن امه مؤمنا وان فرعون خلق في بطن امه كافرا وما بعده ظاهر الى قوله الم ياتكم نبؤ الذين كفروا من قبل يخاطب اهل مكة ويخوفهم بما نزل بمن قبلهم من الكفار وهو قوله فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك الذي لحقهم من العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فينكرون ذلك ويقولون ابشر ادمي مثلنا يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم وعبادتهم والله غني حميد ثم اخبر عن انكارهم البعث بقوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الاية يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل السموات واهل الارض ذلك يوم التغابن يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر فلا غبن ابين منه هولاء يدخلون الجنة وهولاء يدخلون النار قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة الا باذن الله قال ابن عباس بعلمه وقضائه ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال مقاتل بن حيان يهد قلبه عند المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع قال ابو ظبيان كنا نعرض المصاحف عند علقمة بن قيس فمر بهذه الاية ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسالناه عنها فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم قوله يايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا قال ابن عباس هولاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان ياتوا المدينة فلم تدعهم ازواجهم واولادهم فهو قوله عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة قوله وان تعفوا وتصفحوا قال هو ان الرجل من هولاء اذا هاجر راى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فانزل الله وان تعفوا وتصفحوا الاية انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء وشغل عن الاخرة والانسان بسبب المال والولد يقع في العظائم ويتناول الحرام الا من عصمه

الله ويشهد لهذا ما اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان انا القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة يقول كان رسول الله يخطبنا فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما قوله والله عنده اجر عظيم ثواب جزيل وهو الجنة والمعنى لا تعصوه بسبب الاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر العظيم فاتقوا الله ما استطعتم ما اطقتم وقال الربيع اتقوا الله جهدكم وهذه الاية نسخت قوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا الله ولرسوله واطيعوهما فيما يامركم وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون وقد مر هذا في سورة الحشر وباقي السورة مفسر فيما تقدم

تفسير سورة الطلاق

اثنتا عشرة اية اخبرنا ابو عثمن الزعفراني انا ابو عمرو بالاسناد الذي ذكرنا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة يايها النبي اذا طلقتم النساء مات في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

يايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فاذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة في ذلك الخطاب ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم التطليق كقوله اذا قمتم الى الصلوة واذا قرات القران فطلقوهن لعدتهن نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق امراته حايضا فامر الله الزوج ان يطلق امراته اذا شاء الطلاق في طهرها وهو قوله لعدتهن اي لزمان عدتهن وهو الطهر والطلاق نوعان سني وبدعي فالسني ان يقع في طهر لم يجامع فيه فذلك هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل العدة عقيب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة والاية دلت على ايقاع الطلاق في الطهر ودلت السنة على ان ذلك الطهر يجب ان يكون غير مجامع فيه حتى يكون الطلاق سنيا وهو ما اخبرناه منصور بن عبد الوهاب نا احمد الصوفي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري نا محمد بن زنجويه نا عبد العزيز بن يحيى نا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حايض تطليقة واحدة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فان اراد ان يطلقها فليطلقها حين

تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء رواه البخاري
ومسلم عن قتيبة عن الليث والطلاق البدعي ان يقع في حال الحيض او في طهر قد جومع
فيه وهو واقع وصاحبه آثم حدثنا الاستاذ ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني
املاء قال انا محمد بن يزداد بن مسعود نا محمد بن ايوب انا ابو عمر الحوضي نا شعبة
عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلقت امراتي وهي حائض فذكر ذلك
عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء قلت يحتسب بها
قال فمه رواه البخاري عن سليمن بن حرب ورواه مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن بهز كلاهما
عن شعبة اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ قال قرئ على ابي القسم بن منيع
وانا اسمع حدثكم سعيد بن يحيى الاموي نا ابن ادريس عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن
يونس بن غلاب قال قلت لابن عمر اعتددت بتلك الطلقة فقال وما لي لا اعتد بها وان كنت عجزت
واستحمقت قوله واحصوا العدة انما امر باحصاء العدة لتوزيع الطلاق على الاقراء اذا اراد
ان يطلق ثلثا وهو احسن من جمعها في قرء واحد والعلم ببقاء زمان الرجعة ولمراعاة النفقة
والسكنى واتقوا الله ربكم فلا تعصوه فيما امركم لا تخرجوهن من بيوتهن لا يجوز للزوج ان
يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يساكنها قبل الطلاق والخروج وعلى المراة ايضا
ان لا تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت سواء خرجت ليلا او نهارا قوله
الا ان ياتين بفاحشة مبينة اكثر المفسرين على ان المراد بالفاحشة هاهنا خروجها من البيت
في زمان العدة وقال الضحاك وقتادة هي النشوز وسوء الخلق فهي اذا زنت او خرجت في عدتها
او نشزت كان للزوج اخراجها من البيت وانقطع سكناها قوله وتلك حدود الله يعني ما ذكر
من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فطلق لغير السنة فقد ظلم نفسه آثم فيما
بينه وبين الله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج المحبة لرجعتها بعد الطلقة
والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب في التطليق ان يوقع متفرقا والجمع بين الثلاث قال
الزجاج واذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن
اجلهن قاربن انقضاء اجل العدة فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف بما امر الله به وهذا مفسر
في سورة البقرة او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا ان
يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة ثم قال للشهداء واقيموا الشهادة لله مفسر فيما سبق الى

قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو
ابنا له فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل ذلك الرجل فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو
واصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب اخبرنا ابو منصور
بن طاهر انا القسم بن غانم بن حمويه الطويل نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا عمرو بن الحصين
نا سعيد بن راشد حدثني عبد الله بن سعيد نا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات
الموت وشدائد يوم القيمة اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السراج نا ابو الحسن احمد بن
محمد بن عبدوس العنزي نا عثمن بن سعيد الدارمي نا مهدي بن حفص الرملي نا الوليد بن مسلم
عن الحكم بن مصعب عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم
من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا قوله ومن يتوكل على الله
فهو حسبه اي من وثق به فيما نابه كفاه ما اهمه كما روي في الحديث من سره ان يكون اقوى الناس
فليتوكل على الله ان الله بالغ امره سيبلغ امره فيما يريد منكم ومن اضاف حذف التنوين
وهو مراد كقوله انا مرسلوا الناقة وهديا بالغ الكعبة قد جعل الله لكل شيء قدرا من الشدة
والرخاء اجلا ينتهي اليه قدر الله ذلك كله لا يتقدم ولا يتاخر قوله عز وجل واللائي يئسن لما نزلت
عدة النساء المطلقة والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة قال ابي بن كعب يا رسول الله
ان ناسا يقولون قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال ما هو قال الصغار والكبار وذوات
الحمل فنزلت واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن
ثلثة اشهر واللائي لم يحضن اي من بمنزلة الكبيرة التي قد يئست عدتها ثلثة اشهر واولات
الاحمال يعني الحبالى اجلهن عدتهن ان يضعن حملهن اجل كل حامل ان تضع ما في بطنها مطلقة
كانت او متوفى عنها زوجها ومن يتق الله في جميع ما امره بطاعته فيه يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امر الدنيا والاخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ويعظم له اجرا في الاخرة
اسكنوهن من حيث سكنتم من صلة معناه اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
سعتكم وطاقتكم والوجد القدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع
الو

عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك قال قتادة ان لم تجد الا ناحية بيتك فاسكنها
فيه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن نهى الله تعالى عن مضارتهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتها تكون بوضع الحمل فلها النفقة
الى ان تضع حملها وان كانت مطلقة بائنة او ثلاثة فانها تستحق النفقة اذا كانت حاملا فان ارضعن
لكم فاتوهن اجورهن يعني حق الرضاع واجرته واتمروا بينكم بمعروف قال مقاتل يتراضى الاب
والام على اجر مسمى والخطاب للازواج من الرجال والنساء يامرهم ان ياتوا بالمعروف وما هو الاحسن
ولا يقصدوا التعاسر والضرار وان تعاسرتم في الاجرة ولم يتراضيا الوالدان على شيء فسترضع
له اخرى اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي لينفق ذو سعة من سعته امر اهل التوسعة
ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه رزقه ومن كان رزقه
بمقدار القوت فلينفق مما آتاه الله على قدر ذلك لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها اعطاها من الرزق
سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنا وسعة وكان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر
ثم فتح الله عليهم بعد ذلك وجعل يسرا بعد عسر وكاين من قرية اي وكم من قرية عتت عن امر
ربها ورسله قال ابن عباس عتوا على الله وعلى انبيائهم فحاسبناها حسابا شديدا قال مقاتل حاسبها
الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب
محاسبة فذاقت وبال امرها ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا
والاخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يخوف كفار مكة ثم قال الذين امنوا فاتقوا الله يا اولي
الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا وانزل الذكر
يدل على ارسال الرسول يتلو عليكم يعني الرسول وما بعد هذا مفسر الى قوله قد احسن الله له رزقا
يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن خلق من الارض بعدد
السموات يتنزل الامر بينهن قال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر
من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله اي اعلمكم هذا لتعلموا قدرته على كل شيء وعلمه وهو قوله
وان الله قد احاط بكل شيء علما

تفسير سورة التحريم اثنتا عشرة اية

اخبرنا ابو عثمن بن ابي بكر المقرئ انا محمد بن جعفر السجستاني بالاسناد الذي سبق عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة يا ايها النبي لم تحرم اعطاه الله توبة نصوحا
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قال

المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة فزارت اباها فلما رجعت ابصرت مارية في بيتها
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت اني رايت من كان معك في البيت
وكان ذلك في يوم عائشة فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم في وجه حفصة الغيرة والكراهية قال لها
لا تخبري عائشة ولك علي ان لا اقربها ابدا فاخبرت حفصة عائشة وكانتا متصافيتين فغضبت
عائشة ولم تزل بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقرب مارية فانزل الله هذه السورة قال
سعيد بن جبير جاء رجل الى ابن عباس فقال جعلت امراتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام
ثم تلا يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية عليك اغلظ الكفارات رقبة قوله تبتغي مرضات عتق
ازواجك اي تطلب رضاهن بتحريم مارية على نفسك والله غفور رحيم غفر لك ما فعلت من تحريم
الجارية على نفسك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة وتحلة اصلها
تحللة على وزن تفعلة فادغمت وتفعلة من مصادر التفعيل كالتوصية والتسمية قال مقاتل
قد بين الله كفارة ايمانكم في سورة المائدة امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكفر يمينه ويراجع
وليدته فاعتق رقبة قال الزجاج وليس لاحد ان يحرم ما احل الله والله مولاكم وليكم وناصركم
وهو العليم بخلقه الحكيم فيما فرض من حكمه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال جماعة المفسرين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الغيرة والكراهية في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها
بشيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها ان الخلافة بعده لابي بكر وابيها عمر فلما نبات به اخبرت
به حفصة عائشة واظهره الله عليه اطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو قوله عرف بعضه اي عرف حفصة بعض ما اخبرت به عائشة
واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فاعرض عنه
اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا سلمة بن عصام نا عبيد الله بن سعد نا عمي نا سيف بن عمر
عن عطية عن ابي ايوب عن علي وعن الضحاك عن ابن عباس وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال والله ان
امارة ابي بكر وعمر لفي الكتاب واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال لحفصة ابوك وابو عائشة
واليا الناس من بعدي فاياك ان تخبري احدا وقرئ عرف بالتخفيف ومعناه جازى عليه ولا يكون
من العلم لانه لا يجوز ان يعرف البعض مع اطلاع الله اياه على جميعه وهذا كما يقول لمن يحسن اليك او يسيء
انا اعرف لك هذا اي لا يخفى علي فاجازيك بما يكون وفقاله قوله فلما نباها به اي اخبر حفصة بافشائها
السر قالت من انباك هذا من اخبرك باني افشيت سرك قال نباني العليم الخبير ثم خاطب عائشة وحفصة

فقال ان تتوبا الى الله كهر اي من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم بالايذاء فقد صغت قلوبكما عدلت
ومالت عن الحق وهو انهما احبتا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته وان تظاهرا عليه
اي تتظاهرا وتتعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بالايذاء اخبرنا ابو سعد النصروي انا ابو بكر القطيعي
نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا سفين عن يحيى بن سعيد انه سمع عبيد بن حنين عن
ابن عباس قال اردت ان اسال عمر بن الخطاب فما رايت موضعا فمكثت سنتين فلما كنا بمر الظهران وذهب
ليقضي حاجته فجاء وقد قضى حاجته فذهبت اصب عليه الماء قلت يا امير المومنين من المراتان اللتان
تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عايشة وحفصة رواه البخاري عن الحميدي عن سفين
قوله فان الله هو مولاه اي وليه في العون يعني يتولى نصرته وجبريل وليه وصالح المومنين قال عطاء
عن ابن عباس يريد ابا بكر وعمر يواليان النبي صلى الله عليه وسلم على من عاداه وينصرانه اخبرنا محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن احمد بن جعفر نا ابو عمرو الحيري نا احمد بن علي بن المثنى نا ابو خيثمة نا عثمن
بن عمر نا عكرمة بن عمار عن سماك بن زميل الحنفي حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب
قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت عليه وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول
الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكايل وانا
وابو بكر والمومنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي
اقول قال ونزلت هذه الاية وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين
والملايكة بعد ذلك ظهير رواه مسلم عن ابي خيثمة اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا
جعفر بن احمد بن فارس نا ابو عمار الحسين بن حريث المروزي نا عبد الرحيم بن زيد العمي عن ابيه
عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وصالح المومنين قال صالح المومنين
ابو بكر وعمر ومعنى الاية ان تعاونتما على ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم فان ابويكما لا يوافقانكما ولا يتظاهران
معكما فانهما وليا رسول الله صلى الله عليه وسلم والملايكة بعد ذلك قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المومنين
ظهير اعوان للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي يودي عن الجمع كقوله وحسن اوليك رفيقا ثم
خوف نساءه فقال عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا خيرا
منكن ثم نعت تلك الازواج اللواتي كان يبدله لو طلق نساءه فقال مسلمات خاضعات لله بالطاعة مومنات
مصدقات بتوحيد الله قانتات طايعات تايبات عابدات سايحات صايمات وقد ذكرنا تفسيره
عند قوله السايحون ثيبات جمع ثيب وهي المراة التي قد تزوجت ثم بانت عن زوجها فعادت كما كانت

غير ذات زوج وابكارا يريد عذارى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس
اي بالانتهاء عما نهيكم الله عنه والعمل بطاعته واهليكم قال عمر يا رسول الله نقي انفسنا
فكيف لنا باهلينا قال تنهونهم عما نهيكم الله عنه وتامرونهم بما امركم الله به قال مقاتل بن حيان
هو ان يودب الرجل المسلم نفسه واهله فيعلمهم الخير وينهيهم عن الشر فذلك حق على
المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامايه في تاديبهم وتعليمهم وقال مقاتل بن سليمن
قوا انفسكم واهليكم بالادب الصالح النار في الاخرة وهو قوله نارا وقودها الناس والحجارة
وقد سبق تفسيره عليها ملايكة يعني خزنة النار غلاظ على اهل النار شداد اقويا يدفع الواحد
منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في جهنم وما بعد هذا ظاهر الى قوله توبة نصوحا يعني تنصح
صاحبها بترك العود الى ما تاب منه قال ابو زيد توبة نصوحا صادقة يقال نصحته اي
صدقته وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال
ان يندم التايب ثم لا يرجع في ذنبه كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح
تكفر كل سيئة وهو في القران ثم قرا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول
النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
اذا راى المومنون نور المنافقين يطفا سالوا الله ان يتمم لهم نورهم ويبلغهم به الجنة
قال ابن عباس ليس احد من الموحدين الا يعطى نورا يوم القيمة فاما المنافق فيطفا نوره و
المومن مشفق مما راى من اطفاء نور المنافق فهو يقول ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على
كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المومنين يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
مفسر في سورة براة ثم خوف عايشة وحفصة في تظاهرهما على الرسول وذكر انهما ان عصتا
ربهما لم يغن محمد صلى الله عليه وسلم عنهما شيا وضرب لهما بامراة نوح وامراة لوط مثلا فقال ضرب
الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط ثم ذكر حالهما فقال كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين يعني نوحا ولوطا فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط انما كانت خيانتهما
في الدين كانت امراة نوح تخبر الناس انه مجنون وكانت امراة لوط تدل على الاضياف اذا نزل
بلوط ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه قد نزل به ضيف وقال
الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيا لم يدفعا عنهما عذاب الله

اعلم الله ان الانبياء لا يغنون عن من عمل بالمعاصي شيئا وقطع بهذه الاية طمع من ركب المعصية
ورجا ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا وهو قوله وضرب الله
مثلا للذين امنوا امراة فرعون وهي آسية بنت مزاحم كانت قد آمنت بموسى وسألت الله بيتا
في الجنة فقال اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا اي حيث لا يتصرف فيه الا باذنك وهو الجنة وقال
ابو هريرة ان فرعون اوتد لامراته باوتاد في يديها ورجليها وكانت اذا تفرقوا عنها ظللتها
الملائكة فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى راته قبل موتها
قوله ونجني من فرعون وعمله قال مقاتل عمله الشرك وروى ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال الجماعة
ونجني من القوم الظالمين المشركين اهل دينه قال مقاتل يقول الله لعايشة وحفصة لا تكونا بمنزلة
امراة نوح وامراة لوط في المعصية كونا بمنزلة امراة فرعون ومريم وهو قوله ومريم ابنت عمران
التي احصنت فرجها وقد تقدم تفسيره فنفخنا فيه من روحنا اي في جيب درعها وذلك ان
جبريل عليه السلام مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في جيبها فحبلت والكناية عن غير مذكور
اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا علي بن حمشاد انا محمد بن غالب بن حرب نا عبد الصمد
بن النعمان نا شعبة عن عمرو بن مرة سمع المرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية
امراة فرعون وان فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وصدقت بكلمات
ربها يعني الشرايع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة في كتب وهو قوله وكتبه قال ابن
عباس يعني التي انزلت على ابرهيم وموسى وداود وعيسى وقرئ وكتابه والمراد به الكثرة
ايضا وكانت من القانتين قال قتادة من القوم المطيعين لربها وقال عطاء من المصلين
كانت تصلي بين المغرب والعشاء ويجوز ان يريد بالقانتين اهلها وعشيرتها الذين كانت
منهم مريم وكانوا المطيعين لله اهل بيت صلاح وطاعة

تفسير سورة الملك

ثلثون اية اخبرنا سعيد بن محمد الحيري بالاسناد الذي تقدم عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبارك فكانما احيى ليلة القدر اخبرنا
الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد
بن يحيى نا عثمان بن صالح نا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد
الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة

اخبرنا ابو منصور البغدادي انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال اتى رجل من جوانب قبره فجعلت سورة من القران
ثلثون اية تجادل حتى منعته من عذاب القبر قال فنظرت انا ومسروق فلم نجدها الا تبارك

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل
شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحيوة في الاخرة
وقال قتادة يعني موت الانسان اذل الله به ابن ادم والحيوة حيوته في الدنيا ليبلوكم ايكم احسن عملا
اللام في ليبلوكم تتعلق بخلق الحيوة دون خلق الموت لان الابتلاء بالحيوة وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله ايكم احسن عملا ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اتمكم عقلا
اشدكم خوفا لله واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك
لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه ثم اخبر عن صنعه الذي يدل على توحيده
فقال الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قال مقاتل
ما ترى يا ابن ادم في خلق السموات من عيب وقال قتادة ما ترى خللا واختلافا وقال الفراء هو
الذي لا يفوت بعضه بعضا وقرئ تفوت وهما بمنزلة واحدة مثل تصعر وتصاعر وتعهده
وتعاهده فارجع البصر كرر النظر هل ترى من فطور شقوق وصدوع وخروق ثم ارجع البصر
كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب اليك البصر خاسئا مبعدا صاغرا لم ير ما يهوى وهو
كليل منقطع قال الزجاج اي وقد اعيا من قبل ان يرى في السماء خللا وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور
وهو الاعياء ولقد زينا السماء الدنيا الادنى الى الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح واحدها
مصباح وهو السراج ويسمى الكوكب ايضا مصباحا للاضاءة قال ابن عباس بنجوم لها نور
وجعلناها رجوما للشياطين ترجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع واعتدنا لهم في الاخرة
عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا الاية وهي ظاهرة الى قوله اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا صوتا مثل اول نهيق الحمار وهو اقبح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل
وقال مجاهد تفور بهم كما تفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز من الغيظ تتقطع من تغيظها
عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها
سوال توبيخ الم ياتكم نذير وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب وقالوا لو كنا نسمع او نعقل
نسمع الهدى او نعقله قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر او نعقل عقل من يميز وينظر

ما كنا في اصحاب السعير من اهل النار حدثنا عبد الرحمن بن محمد السراج املاء انا ابو منصور محمد
بن القسم العتكي نا محمد بن اشرس السلمي نا سليمن بن عيسى السجزي عن مالك بن انس عن سهيل
عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر ما يعقل يعبد ربه ولعمري لقد قدم الفجار يوم القيمة فقالوا لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب المعقلي نا العباس الدوري
نا منصور بن سفين نا موسى بن عمران اعين عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم
قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
وما يجزى يوم القيمة الا على قدر عقله اخبرنا ابو عبد الله الفارسي انا علي بن احمد بن عطية نا
الحرث بن ابي اسامة نا داود بن المحبر نا سلام بن المنذر عن موسى بن جابان عن انس بن مالك
قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابلغوا الثناء عليه في خصال الخير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير
وتسالنا عن عقله قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما
يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال الله تعالى فاعترفوا
بذنبهم يعني بتكذيبهم الرسل وهو قولهم فكذبنا فسحقا فبعدا لاصحاب السعير من رحمة الله ثم
اخبر عن المؤمنين وعما اعد لهم في الاخرة فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذاب ربهم
ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة ثم عاد الى خطاب الكفار
فقال واسروا قولكم او اجهروا به قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره
جبريل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فانزل الله هذه الاية الا يعلم من خلق الا
يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف لطف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ فامشوا في مناكبها
جبالها واكامها قال مجاهد والكلبي ومقاتل طرقها واطرافها وجوانبها وكلوا من رزقه مما خلقه
رزقا لكم في الارض واليه النشور والى الله تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال أامنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض قال المفسرون يعني عقوبة من في السماء او عذاب من في السماء والمعنى من في السماء
سلطانه وملكه وقدرته لا بد من ان يكون المعنى هذا لاستحالة ان يكون الله في مكان او موصوفا بجهة
واهل المعاني يقولون من في السماء هو الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل والمعنى ان يخسف بكم الارض بامره

فاذا هي تمور تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك
وتعلو عليهم وهم يخسفون فيها والارض تمور فوقهم فتقلبهم الى اسفل ام امنتم من في السماء ان
يرسل عليكم حاصبا كما ارسل على قوم لوط فستعلمون في الاخرة وعند الموت كيف نذير انذاري
اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم فكيف كان نكير انكاري عليهم
بالعذاب او لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن تصف اجنحتها في الهواء ويقبض اجنحتها
بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط ما يمسكهن الا الرحمن
اي في الحالين في حال الصف والقبض انه بكل شيء بصير وفي هذا اكبر اية على قدرة الله اذ امسكها
في الهواء على ثقلها او ضخم ابدانها وهذا كقوله تعالى او لم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما
يمسكهن الا الله امن هذا الذي هو جند لكم لفظ الجند موحد لذلك قيل هذا الذي هو وهو استفهام
انكار اي لا جند لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذاب الله قال ابن عباس ينصركم مني ان اردت
عذابكم ان الكافرون الا في غرور اي من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسكه الله عنكم بل لجوا في عتو ونفور اي
اسوا يعتبرون ولا يتفكرون ولجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الايمان ثم ضرب مثلا
فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى الاكباب مطاوع الكب يقال كببته فاكب وضرب المكب
على وجهه مثلا للكافر انه ضال اعمى القلب فهذا اهدى امن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق
على صراط مستقيم يعني به الاسلام وقال قتادة هذا في الاخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه
يوم القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم والمؤمن يمشي سويا قل هو الذي انشاكم
الى قوله قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدوه قل هو
الذي ذراكم في الارض الاية وذكر الله انهم يستعجلون العذاب بقوله ويقولون متى هذا الوعد ثم
ذكر حالهم عند معاينة العذاب فقال فلما راوه زلفة يعني راوا العذاب قريبا سيئت وجوه
الذين كفروا اسودت وعلتها الكابة ومعنى سيئت قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء
يسوء سوءا فهو سيء اذا قبح وسيء يساء اذا قبح مثل سر وسر يقال سر بهذا الامر وسررت
بهذا الامر وقيل لهم هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء يريد تدعون وهما واحد مثل
تذكرون وتذكرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله قل ارايتم ان اهلكني
الله بعذابه ومن معي من المؤمنين او رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين يمنعهم ويؤمنهم

وجعل لكم السمع

من عذاب اليم والمعنى أنا مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب اي انه لا رجاء لكم كما للمؤمنين قل يا محمد هو الرحمن اي الذي نعبده هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين من الضال منا أنحن أم أنتم ومن قرأ بالياء فهو إخبار عن الكافرين الذين تقدم ذكرهم ثم احتج عليهم بقوله قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم يعني ماء زمزم غورا غائرا ذاهبا في الارض فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء

تفسير سورة القلم

اثنتان وخمسون آية اخبرنا سعيد بن محمد المقرئ بالاسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم بسم الله الرحمن الرحيم

ن قال ابن عباس يعني به الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي قالوا هو الحوت الذي يحمل الارض وروى عكرمة عن ابن عباس أن ن هنا آخر حروف الرحمن والقلم قال جماعة المفسرين هو القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا المحاربي وابو عبيدة عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى قال قال ابن عباس ان اول ما خلق الله القلم فقيل له اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة قال ثم خلق نونا فكبس الارض على ظهره فذلك قوله ن والقلم روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النون الدواة وهو قول الحسن وقتادة وروي ذلك مرفوعا اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا الوليد بن ابان نا احمد بن القسم نا ابو مروان هشام بن خالد الازرق نا الحسن بن يحيى الخشني حدثني ابن عبد الله مولى بني امية عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول شي خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة قوله وما يسطرون يعني وما يكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني ادم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اقسم الله بالحوت والقلم وباعمال بني ادم فقال ما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالايمان والنبوة بمجنون وقال الزجاج هذا كما تقول انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمة الله بجاهل وان لك لاجرا بصبرك على بهتهم وافترائهم عليك ونسبتهم اياك الى الجنون غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع وانك لعلى خلق عظيم قال عطاء عن ابن عباس يريد دين عظيم لا أخلق دينا احب الي ولا ارضى عندي منه وهذا قول الاكثرين قالوا

يعني الاسلام والدين وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني القرآن وهو قول الحسن والعوفي في ادب القرآن وفسر قتادة فقال هو ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله واختاره الزجاج فقال المعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن اخبرنا الحسن بن احمد بن عبد الله بن حمشاذ انا محمد بن الفضل السلمي نا ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي نا الحسن بن عيسى نا ابن المبارك نا فضالة حدثني الحسن عن سعيد بن هشام بن عامر قال قلت لعايشة ما كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما قال الله وانك لعلى خلق عظيم فخلقه القرآن اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن احمد بن علي الحيري نا الحسن بن يحيى نا زيد بن واقد عن بسر بن عبد الله عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء قال سألت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يسخط بسخطه ويرضى برضاه فستبصر يا محمد ويبصرون يعني اهل مكة قال مقاتل هذا وعيد بالعذاب ببدر يعني ستري ويرى اهل مكة اذا نزل بهم العذاب ببدر بأيكم الباء زايدة والمعنى ايكم المفتون المجنون الذي فتن بالجنون انت ام هم يعني انهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين عبدوا الاصنام وتركوا دينك ان ربك ثم اخبر انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الآية فلا تطع المكذبين يعني رؤساء اهل مكة وذلك انهم دعوه الى دين آبائه فنهاه الله ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون تلين لهم فيلينون لك قال مجاهد تركن اليهم وتترك ما انت عليه من الحق فيما لو نك قال ابن قتيبة كانوا ارادوه على ان تعبد آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الراي والتمييز قال عطاء يعني الاخنس بن شريق وقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم المال ليرجع عن دينه هماز مغتاب طعان للناس مشاء بنميم يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير بخيل بالمال معتد ظلوم يعتدي الحق أثيم في جميع افعاله عتل قال الفراء هو شديد الخصومة في الباطل وقال الزجاج الغليظ الجافي وقال الليث هو الاكول المنوع والمفسرون يقولون هو شديد الخلق فاحش الخلق بعد ذلك اي مع ما وصفناه به زنيم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش ليس منهم والزنيم الملصق بالقوم وليس منهم اخبرنا ابو القسم الخذامي نا محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن مهران نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل نا ابو اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة ولا نعلم ان الله وصف احدا ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكر

عيوبه ما يلعن به هو عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف والمهانة والعيبة للناس والمشي
بالنمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة **قوله**
ان كان ذا مال وبنين قال الفراء والزجاج ان كان اي لان كان والمعنى لا تطع كل حلاف مهين
ان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله وبنيه ومن قرا ان كان فانه توبيخ له اي بجعل مجازاة
النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
ثم اوعده فقال سنسمه بالسواد على الانف وذلك انه يسود وجهه قبل دخول النار وهو قول الاكثرين
قال الفراء والخرطوم وان كان قد خص بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الوجه يؤدي عن البعض
قال الزجاج سنجعل له في الاخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم وقال قتادة
سنلحق به شينا لا يفارقه واختاره ابن قتيبة والعرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق
به عارا لا يفارقه لان السمة لا تنمحي ولا يعفوا اثرها وقد الحق الله بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه
كالوسم على الخرطوم وابين ما يكون الوسم في الوجه انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة بلونا اهل
مكة بالجوع والقحط كما ابتلينا اصحاب الجنة حين هلكت جناتهم وهم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين
ورثوا من ابيهم ضيعة فيها جنان وزرع ونخيل وكان ابوهم يجعل مما فيها من كل شيء حظا للمساكين
عند الحصاد والصرام فقالت بنوه المال قليل والعيال كثير ولا يسعنا ان نفعل كما يفعل ابونا
وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين حلفوا ليقطعن ثمر نخيلهم اذا اصبحوا بسدفة من الليل من غير ان يشعر المساكين
ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك قال ابن عباس احاطت بها النار فاحترقت
وقال قتادة طرقها طارق من امر الله وقال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت
سوداء فذلك قوله وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما
من الاخر فتنادوا مصبحين لما اصبحوا قال بعضهم لبعض ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع
والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين للنخل فانطلقوا ذهبوا الى جنتهم وهم يتخافتون يسرون
الكلام بينهم بان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى المنع
والغضب والقصد قال قتادة على جد من امرهم وهو قول مقاتل والكلبي والحسن ومجاهد وعلى هذا
معنى القصد لان القاصد الى الشيء جاد وقال ابو عبيدة والمبرد والقتيبي غدوا من بيتهم
الى جنتهم على منع المساكين وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب على المساكين قادرين عند

انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها افة فلما راوها قالوا انا لضالون لما راوا الجنة
محترقة قالوا انا قد ضللنا طريق جنتنا اي ليست هذه ثم علموا انها عقوبة فقالوا بل نحن محرومون
اي حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين قال اوسطهم اعدلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون
فتقولون ان شاء الله انكر عليهم ترك الاستثناء في قوله ولا يستثنون وسمي الاستثناء تسبيحا
لانه تعظيم لله واقرار بانه لا يقدر احد ان يفعل شيئا الا بمشيئة الله عز وجل قالوا سبحان ربنا
نزهوه عن ان يكون ظالما فيما صنع واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم ثم نادوا على انفسهم
بالويل فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين حين لم نصنع ما صنع اباؤنا من قبل ثم رجعوا الى الله وسالوه
ان يبدلهم بها خيرا منها وهو قوله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال الله
كذلك العذاب يعني ما ذكر من احراقها بالنار وتمت قصة اصحاب الجنة ثم قال ولعذاب الاخرة اكبر
لو كانوا يعلمون يعني المشركين ثم اخبر بما عنده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال
المشركون انا نعطى في الاخرة افضل مما تعطون فقال الله تعالى مكذبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون اذ حكمتم ان لكم ما للمسلمين ام لكم كتاب فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه في ذلك الكتاب
لما تخيرون تختارون ام لكم ايمان علينا بالغة تقول الكم عهود على الله بالغة الى يوم القيمة اي مؤكدة
وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ويجوز ان يكون المعنى بالغة الى يوم القيمة اي تبلغ تلك
الايمان الى يوم القيمة في لزومها وتاكدها ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله
ثم قال لنبيه سلهم ايهم بذلك زعيم ايهم كفيل لهم بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء
يعني الاصنام التي جعلوها شركاء لله والمعنى ام عندهم لله شركاء فلياتوا بشركائهم هؤلاء
الشركاء ان كانوا صادقين في انها شركاء لله يوم يكشف عن ساق يوم ظرف لقوله فلياتوا اي
فلياتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم قال المفسرون في قوله عن ساق اي عن شدة من الامر
قال مجاهد عن ابن عباس قال هو اشد ساعة في القيمة اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الاصبهاني
انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا ابن المبارك عن اسامة بن زيد عن
عكرمة قال سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء من القران فابتغوه
في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب وشدة
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى بن ابي طالب انا حماد بن مسعدة

انا عمر بن ابي زايدة سمعت عكرمة سُئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا اشتدّ الامر في الحرب قيل
كشفت الحرب عن ساق اخبرهم الله بشدة ذلك اليوم وقال ابن قتيبة اصل هذا انّ الرجل اذا
وقع في امر عظيم يحتاج الى الجدّ فيه قيل شمّر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدّة
وانشد لدريد بن الصمّة شعر كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على الجلاّء طلاّع انجد
وتاويل الاية يوم يشتدّ الامر كما يشتدّ ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون قال المفسرون يسجد الخلق كلهم لله سجدةً واحدةً ويبقى الكفّار والمنافقون
يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون لانّ اصلابهم تيبس فلا تلين للسجود قال الربيع بن انس يكشف
عن الغطاء فيقع من كان آمن به في الدنيا فيسجدون له ويدعى الاخرون الى السجود فلا يستطيعون
لانّهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد الزاهد انا ابو علي الفقيه انا عبد الله بن
محمد بن عبد العزيز نا هدبة نا حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة قال
وفدت الى الوليد بن عبد الملك وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز فلما قضيت حوائجي اتيته
وودّعته وسلّمت عليه ثم مضيت فذكرت حديثا حدّثني به ابي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحببت ان احدّثه لما اولاني في قضاء حوائجي فرجعت اليه فلما راني قال لقد ردّ الشيخ حاجة فلما
قربت منه قال ما ردّك الست قد قضيت حوائجك قلت بلى ولكن حديث سمعته من ابي سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة مثّل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فذهب
كل قوم الى ما كانوا يعبدون في الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس
فيقولون انّ لنا ربّا كنا نعبده في الدنيا لم نره فيقال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم
فيقال لهم وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبه له فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون الى الله
عزّ وجل فيخرّون له سجّدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون
فيقول الله عزّ وجل عبادي ارفعوا رؤسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى
في النار فقال عمر بن عبد العزيز الله الذي لا اله الا هو لحدّثك ابوك هذا الحديث سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحلفت له ثلثة ايمان على ذلك فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا
هو احبّ اليّ من هذا رواه ابو العباس السراج في تاريخه عن ابي يحيى البزاز عن عفان بن مسلم
عن حمّاد بن سلمة قوله عز وجل خاشعة ابصارهم يعني لا يرفعونها بالعذاب وعاينوا النار ترهقهم
ذلّة تغشاهم ذلّة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود يعني بالاذان في دار الدنيا

والاقامة ويؤمرون بالصلوة المكتوبة وهم سالمون معافون ليس في اصلابهم مثل سفافيد
الحديد وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حيّ على الفلاح فلا يجيبون وفي هذا وعيد لمن قعد
عن الصلوة في الجماعة فذرني ومن يكذّب بهذا الحديث يقول خلّ بيني وبين من يكذّب بهذا القران
قال الزجاج معناه لا تشتغل به قلبك كله الى فانّي اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وهذا مفسّر في سورة الاعراف مع الاية التي بعدها في سورة الطور قوله عز وجل فاصبر لحكم
ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك الذي هو آت ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت يونس
بن متّى ثم اخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر فقال اذ نادى ربه من بطن الحوت بقوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملوّ غمّا ومثله كظيم لولا ان
تداركه ادركه نعمة رحمة من ربه وهو ان رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لالقي من بطن الحوت
على وجه الارض وهو مذموم يذمّ ويلام بالذنب فاجتباه ربه استخلصه واصطفاه فجعله
من الصالحين قال ابن عباس ردّ اليه الوحي وشفّعه في قومه وفي نفسه قوله عز وجل وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك من ازلقه عن موضعه اذا نحّاه يقال زلق من مكانه وازلقته انا وقرأ نافع
بفتح الياء يقال زلق هو وزلقته مثل حزن وحزنته والاول اكثر واوسع نزلت الاية في قصد
الكفار ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فكانوا ينظرون اليه نظرا شديدا وليس هذا
بالوجه قال الزجاج مذهب اهل اللغة والتاويل انهم من شدّة ابغاضهم وعداوتهم يكادون
بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القايل نظر اليّ نظرا يكاد
يصرعني ونظرا يكاد ياكلني وقال ابن قتيبة ليس يريد الله انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب
العاين بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القران نظرا شديدا بالعداوة
والبغضاء يكاد يسقطك كما قال الشاعر نظرا يزيل مواطئ الاقدام ويدلّ على صحة هذا
المعنى ان الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القران وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون
ذلك اشدّ الكراهة فيحدّون النظر اليه بالبغضاء والاصابة بالعين تكون مع الاعجاب والاستحسان
ولا تكون مع البغض والقول الاول هو قول الكلبي ولم يعرف معنى الاية ويقولون انه لمجنون
اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القران فقال الله وما هو الا ذكر للعالمين
قال ابن عباس موعظة للمؤمنين

تفسير سورة الحاقة اثنان وخمسون اية

اخبرنا ابو عثمن الحيري بالاسناد الذي ذكرنا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

الحاقة يعني القيمة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيمة صادقة واجبة الوقوع والوجود قوله ما الحاقة استفهام معناه التعجب والتفخيم لشانها كما تقول زيد ما زيد هو على التعظيم لشانه ثم زاد في التهويل فقال وما ادريك ما الحاقة اي كانك لست تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال ثم اخبر عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وهي التي تقرع قلوب العباد بالمخافة قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية يعني بطغيانهم وكفرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقال اخرون يعني بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار واما عاد فاهلكوا بريح صرصر وقد سبق تفسيرها عاتية عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا سعيد بن ابي مريم حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب انه قال ما تخرج من الريح شيء الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون قدره غضبا لله ولذلك سميت عاتية قوله سخرها عليهم سبع ليال قال مقاتل سلطها وقال الزجاج اقامها عليهم كما شاء سبع ليال وثمانية ايام حسوما والا متتابعة يعني ان هذه الايام والليالي تتابعت عليهم بالريح المهلكة فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع قال الفراء والحسوم التباع اذا تتابع الشيء ولم ينقطع اوله عن اخره قيل له حسوم قال الزجاج الذي توجيه اللغة في معنى قوله حسوما اي تحسمهم حسوما تفنيهم وتذهبهم وهذا معنى قول النضر بن شميل حسمتهم فقطعتهم واهلكتهم فترى القوم فيها في تلك الايام والليالي صرعى جمع صريع يعني انهم صرعوا بموتهم كانهم اعجاز نخل خاوية اصول نخل ساقطة وهذا كقوله اعجاز نخل منقعر وقد مر تفسيره فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية يعني لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله من الامم الكافرة وقرئ ومن قبله يعني من يليه ويحف به من جنوده واتباعه والموتفكات يعني قرى قوم لوط ويكون المعنى واهل الموتفكات ويجوز ان يريد الامم والجماعات الذين ايتفكوا بخطيئتهم قوله تعالى بالخاطية يعني بالشرك والكفر وهو مصدر كالخطاء والخطية فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية زائدة

على عذاب الامم قال الزجاج يريد على الاخذات وقال صاحب النظم الغذي في الشدة يقال ربا الشيء يربو اذا زاد وتضاعف انا لما طغى الماء جاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح حملناكم حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية السفينة التي تجري في الماء لنجعلها لكم تذكرة لنجعل لكم الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا تذكرة لكم عبرة وموعظة وتعيها اذن واعية تحفظها وتسمعها اذن حافظة لما جاء من عند الله وقال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت وقال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون موعظة لمن ياتي بعده قوله عز وجل فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة قال عطا يريد النفخة الاولى وقال الكلبي ومقاتل يعني النفخة الاخيرة وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول من فيها من الملائكة فهي يومئذ واهية قال الزجاج يقال لكل ما ضعف جدا قد وهي فهو واه وقال الفراء وهيها تشققها والملك على ارجائها اطرافها ونواحيها واحدها رجا وتثنيته رجوان مثل قفا وقفوان قال الضحاك اذا كان يوم القيمة امر الله السماء الدنيا فتشققت وتكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق رؤسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيمة ثمانية املاك على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء ويقال ثمانية صفوف من الملائكة يومئذ تعرضون على الله لحسابكم لا تخفى على الله منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله من اعمالكم شيء اخبرنا ابو نصر المخلدي نا ابو الفضل احمد بن اسمعيل انا محمد بن الفضل البلخي نا ابرهيم بن يوسف نا سفين بن عيينه عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا فانه اهون عليكم غدا وتزينوا للعرض الاكبر فذلك يوم القيمة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال ابو موسى الاشعري يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فاخذ كتابه بيمينه واخذ بشماله وذلك قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه يقول تعالوا اقرؤا حسناتي واهل اللغة يقولون في تفسيرها ام خذوا قال ابن السكيت يقال ها يا رجل وهاؤما يا رجلان وهاؤم يا رجال اني ظننت علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه اي احاسب في الاخرة فهو في عيشة حالة من العيش راضية يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية المنازل

قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها وهي جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار اخبرنا
محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة نا ابو الوليد نا شعبة عن ابي اسحق
قال سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الاية قطوفها دانية يتناول الرجل من الثمرة وهو نايم
اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا بشر بن احمد حدثني احمد بن بشر ومحمد بن مسعود
البدشي نا اسحق بن ابرهيم نا عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن زياد عن عطا بن يسار
عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احدكم الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية قوله تعالى كلوا واشربوا
اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام
الخالية الماضية يعني ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه يتمنى انه لم يوت لما يرى فيه من قبائح اعماله التي يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه
ولم ادر اي شي حسابي لانه لا حاصل له في ذلك الحساب انما كله عليه يا ليتها كانت القاضية ليت
الموتة التي متها لم احي بعدها ومعنى القاضية القاطعة للحيوة تمنى دوام الموت وانه لم يبعث
للحساب ما اغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب الله شيا هلك عني سلطانيه ضلت عني حجتي قال
مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك وحينيذ يقول الله تعالى خذوه فغلوه اجمعوا
يده على عنقه ثم الجحيم صلوه ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة وهي حلق منتظمة ذرعها سبعون
ذراعا قال نوف الشامي كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة
الكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو فاسلكوه اجعلوه فيها يقال سلكته في الطريق وفي
القيد وغيره اذا ادخلته فيه قال الكلبي كما يسلك الخيط في اللولو قال سويد بن نجيح بلغني
ان جميع اهل النار في تلك السلسلة انه كان لا يومن بالله العظيم لا يصدق بتوحيد الله وعظمته
ولا يحض على طعام المسكين اي اطعام المسكين في الدنيا والا يامر اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم
في الاخرة قريب ينفعه او يشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يغسل
من ابدانهم من القيح والدم روى مجاهد عن ابن عباس قال لو ان قطرة من الغسلين وقعت في الارض
افسدت على الناس معايشهم ثم ذكر ان الغسلين اكل من هو فقال لا ياكله الا الخاطيون قال
الكلبي يعني من تخطاه بالشرك اخبرنا ابو نصر الكوزجي فيما اجاز لي انا ابو الحسن الحجاجي انا
محمد بن اسحق الثقفي نا زياد بن ايوب نا ابو تميلة نا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة

قال قرا ناعند ابن عباس لا ياكله الا الخاطون بغير همز قال مه كلنا نخطو ثم قال لا ياكله الا
الخاطيون قوله تعالى فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قيل ليس الامر كما يقول المشركون اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون قال قتادة اقسم بالاشيا كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل
في هذا جميع المكونات والموجودات في الدنيا والاخرة انه القران لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والمعنى انه لتلاوة رسول كريم وتلاوته قوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون لا تصدقون
بان القران من عند الله وتريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك قل ما تاتينا وانت
تريد لا تاتينا اصلا ومن قرا بالياء فهو اخبار عن المشركين ولا بقول كاهن وهو الذي يقضي على
الغايب بالخبر اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل
حدثني ابي نا المغيرة نا صفوان نا شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت اتعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة
الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال قلت كاهن فقال ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى اخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع ولو تقول
علينا محمد بعض الاقاويل ما لم نقله اي تكلف القول واتى به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين
لاخذناه بالقدرة والقوة قال الفرا والمبرد والزجاج قال ابن قتيبة وانما اقام اليمين مقام
القوة لان قوة كل شي في ميامنه ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق تجري في الظهر حتى يتصل
بالقلب اذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه والمفسرون يقولون انه نياط القلب فما منكم من
احد عنه حاجزين اي ليس منكم احد يحجزنا عنه اي انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه بانه لو تكلف
ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر ان القران ما هو فقال وانه لتذكرة
للمتقين لعظة لمن اتقى عذاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين علمنا ان بعضكم يكذبه وانه
لحسرة على الكافرين يعني يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين انه من الله
ثم امر بتنزيهه عن السو بقوله فسبح باسم ربك العظيم

تفسير سورة سال سايل

اربع واربعون اية اخبرنا سعيد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر بالاسناد
الذي ذكرنا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة سال سايل
اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون

صلى الله عليه وسلم

قليلا منصوب بفعل مضمر

اي تخرص

باليمين متعلق باخذنا ... من الفاعل ... المفعول

نياط القلب ... [illegible]

اي القران

اي القران هو حق اليقين ... هو العالم ... [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم سال سايل بعذاب واقع نزلت في النضر بن الحارث
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الاية والمعنى دعا داع على نفسه وهو قوله فامطر علينا
حجارة الاية **قوله** بعذاب واقع اي كاين يعني ان العذاب كاين للكفار واقع بهم فاستعجله النضر
والبا في بعذاب زيادة للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة وتاويل الاية سال سايل عذابا
واقعا ومن قرا سال بغير همز فانه خفف الهمزة وقلبها الفا **قوله** للكافرين تقدير الكلام
بعذاب للكافرين واقع والمعنى ان العذاب الذي ساله النضر في الدنيا هو للكافرين في الاخرة لا يدفعه
عنهم احد وهو قوله ليس له دافع من الله اي بعذاب من الله ذي المعارج وهي الدرجات قال الكلبي ذي السموات
وسماها معارج ان الملايكة تعرج فيها وهو قوله تعرج الملايكة والروح اليه اي الى الموضع الذي لا يجري
لاحد سواه فيه حكم فجعل عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي
اي حيث امرني بالذهاب اليه **قوله** في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال عكرمة وقتادة يعني يوم
القيمة اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا ابو عمرو ومحمد بن احمد الحيري انا احمد بن علي بن المثنى نا زهير
نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد قال قيل يا رسول
الله يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده انه
ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروى ابن ابي مليكة عن
ابن عباس انه قال في هذه الاية وفي قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يومان ذكرهما
الله في كتابه اكره ان اقول في كتاب الله بما لا اعلم وقال قوم معنى الاية في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة لو ولي الحساب غير الله وهذا قول عطا عن ابن عباس ومقاتل قال عطا ويفرغ الله
في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فاصبر صبرا جميلا فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا
لا جزع فيه وهذا قبل ان يومر بالقتال انهم يرونه يرون العذاب بعيدا غير كاين ونراه قريبا كاينا
لان ما هو ات قريب ثم اخبر متى يقع بهم العذاب فقال يوم تكون السما كالمهل قال ابن عباس كدردي
الزيت وقال عطا كعكر القطران وقال الحسن مثل الفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن
كالصوف الاحمر في خفتها وسيرها ولا يسال حميم حميما لا يسال الرجل قرابته من شدة الاهوال والمعنى
لا يسال قرابة عن قرابته اشتغالا بنفسه وروى ابن كثير بضم اليا اي لا يقال لحميم اين حميمك قال
ولست اشتهي ضم اليا لانه مخالف التفسير ولما اجمع عليه القرا يبصرونهم يعرفونهم ويرونهم
اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يساله عن شانه لشغله بنفسه ويقال بصرت زيدا بكذا

اذا عرفته اياه ثم تحذف الجار فيقال بصرته كذا والاية على حذف الجار يود المجرم المشرك
الكافر لو يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه لشدة ما يرى يتمنى ان لو قبل منه ابدا فدا اولاده
وهو قوله وصاحبته واخيه وفصيلته عشيرته الاقربين التي تويه تضمه وياوي اليها يقول الله تعالى
يود لو يفتدي بهذه الاشيا ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الفدا كلا لا ينجيه ذلك انها لظى
وهي من اسما النار ومعناها في اللغة اللهب الخالص يقال لظيت النار تلظى لظى نزاعة اي هي نزاعة
للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما والجلد الا احرقته
وقال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم ومن قرا نزاعة بالنصب فعلى انه حال موكدة كما قال وهو
الحق مصدقا تدعو من ادبر وتولى تدعو النار من ادبر عن الحق وتقول الي يا مشرك الي يا منافق
الي يا فاسق الي يا ظالم وجمع المال فاوعى امسكه في الوعا ولم ينفقه في طاعة الله ولم يود زكوة
والاوتيل دعما ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص وقلة
الصبر والمفسرون يقولون تفسير الهلوع ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا اذا اصابه الفقر لم يصبر ولم يحتسب واذا اصابه المال منعه من حق الله ثم استثنى
الموحدين فقال الا المصلين الذين هم على صلوتهم دايمون يقيمونها في اوقاتها لا يدعونها بالليل والنهار
يعني المكتوبة اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي الفقيه نا محمد بن معاذ نا الحسين بن الحسن
انا ابن المبارك انا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة بن عامر
عن قول الله عز وجل الذين هم على صلوتهم دايمون هم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه الذي
اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله وهذا القول اختيار الزجاج قال هم الذين لا يزيلون وجوههم
عن سمت القبلة والذين في اموالهم حق معلوم يعني الزكوة المفروضة للسايل الذي يسال والمحروم
الفقير الذي لا يسال يتعفف عن السوال وقد سبق تفسيره وما بعد هذا مفسر في سورة
المومنين الى قوله والذين هم بشهاداتهم قايمون وقرى بالالف والافراد اولى لانه مصدر ومن جمع
ذهب الى اختلاف الشهادات والمعنى انهم يقومون فيها بالحق ولا يكتمونها **قوله تعالى** والذين هم
على صلوتهم يحافظون اوليك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك مهطعين نزلت في جماعة من
الكفار جلسوا حول النبي صلى الله عليه وسلم يستهزون بالقران ويكذبون به فقال الله ما لهم ينظرون
اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون وتفسير المهطع قد تقدم عن اليمين وعن
الشمال عزين جماعات في تفرقة واحدها عزة وهي العصبة من الناس فكانوا يقولون ان كان اصحاب

والذين يصدقون
بيوم الدين والذين هم
من عذاب ربهم
مشفقون ان عذاب
ربهم غير مامون والذين هم
لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم
العادون
والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون

محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة فانا ندخلها قبلهم فقال الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم قال ابن عباس ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها
وقد كذب نبيي كلا لا يكون ذلك انا خلقناهم مما يعلمون اي من المقاذر والانجاس فمتى يدخلون
الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي نبه الناس بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد
وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة اخبرنا ابو القسم بن عبدان انا محمد بن عبد الله بن الحكم نا محمد
بن يعقوب نا احمد بن الفضل الصايغ نا ادم بن ابي اياس نا جرير بن عثمن نا عبد الرحمن بن ميسرة
عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية كلا انا خلقناهم
مما يعلمون ثم بزق على كفه فقال يا ابن ادم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت
اتصدق وانى اوان الصدقة قوله فلا اقسم معناه فاقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق
كل يوم في السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع
لله حين عصوا هم وما نحن بمسبوقين مفسر في سورة الواقعة فذرهم يخوضوا ويلعبوا مفسر
في سورة الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون اي يخرجون بسرعة
كانهم يستبقون الى علم نصب لهم والنصب كل شيء نصب ومن قرا نصب بضمتين فقال الحسن
يعني انصابهم وهي الاصنام يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا ومعنى يوفضون يسرعون يقال
اوفض ايفاضا وباقي السورة مفسر فيما سبق

تفسير سورة نوح

اخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو السختياني باسناده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يعني الطوفان والغرق والمعنى ارسلناه لينذرهم بالعذاب
ان لم يؤمنوا فقال قال يا قوم اني لكم نذير مبين انذركم وابين لكم ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم قال مقاتل من ههنا صلة يريد يغفر لكم ذنوبكم وقال اهل
المعاني يعني ما سلف من ذنوبهم الى وقت الايمان وهو بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل
مسمى اي عن العقوبات والشدايد والمعنى ان يعافيكم الى منتهى اجالكم ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات فان اجل الموت

اذا جاء لم يؤخر فلا يمكنكم الايمان اذا جاء الاجل قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا قال مقاتل يعني تباعدا من الايمان واني كلما دعوتهم الى طاعتك والايمان بك
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا صوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم
لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا استكبارا عن دعوتي والايمان بك ثم اني دعوتهم
جهارا معلنا لهم بالدعاء قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم اي كررت الدعاء معلنا
واسرارا وهو قوله واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا فيما
بيني وبينه وادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا قال مقاتل
ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة
فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا مغفرته بالتوحيد يرسل السماء
عليكم مدرارا كثير الدر وهو التحلب بالمطر اخبرنا ابو عمرو بن عبد العزيز في كتابه انا ابو
الفضل الحدادي انا ابو يزيد الخالدي انا اسحق بن ابرهيم انا جرير عن مطرف عن الشعبي قال
قحط المطر على عهد عمر رضي الله عنه فصعد المنبر يستسقي فلم يذكر الا الاستغفار حتى نزل
فلما نزل قيل له يا امير المؤمنين ما سمعناك استسقيت قال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء
التي يستنزل بها القطر ثم قرا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وقرا التي في هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الاية قوله ويمددكم باموال وبنين
قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات يعني البساتين ويجعل لكم انهارا اعلمهم نوح ان
ايمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الاخرة الخصب والغنى في الدنيا ما لكم لا ترجون لله وقارا
لا تخافون لله عظمة فالرجاء ههنا بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم
والمعنى لا تعلمون حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه يقول اي شيء لكم اذا لم تؤمنوا بالله ولم تعظموه
وقد جعل لكم في انفسكم اية تدل على توحيده من خلقه اياكم ومن خلق السموات والارض وهو قوله
وقد خلقكم اطوارا يعني نطفة ثم علقة شيئا بعد شيء الى اخر الخلق وطورا بعد طور بتقليبكم من
حال الى حال قال ابن الانباري الطور الحال وجمعه اطوار وتلا هذه الاية الم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال ابن عباس وجهه في السموات وقفاه الى الارض وهذا
قول عبد الله بن عمرو قال في هذه الاية وجوههما الى السماء وقفاهما الى الارض يضيئان في السماء
كما يضيئان في الارض ونحو هذا قال قتادة وقال قتادة اهل المعاني هذا على المجاز كما تقول اتيت بني تميم

وانما اتيته بعضهم وركب الى بغداد في السفن وتوارى في دور بني فلان فيقام البعض مقام الكل
كذلك القمر جعل نورا في السماء الدنيا ثم جاز ان يقال فيهن وجعل الشمس سراجا يستضاء به ويضيء
العالم والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدا خلق آدم وآدم خلق من الارض والناس ولده قوله عز وجل
نباتا اسم جعل في موضع المصدر والمعنى تنبتون نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم اخراجا
للبعث والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة
قال نوح رب انهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا اتبع السفلة والفقراء الرؤساء والكبراء
الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة وهو قوله من لم يزده ماله
وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا عظيما يقال كبير وكبار وكبّار ومعنى المكر السعي بالفساد
وذلك منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح وقولهم لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودّا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء آلهتهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين
كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون بأخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم
صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين
من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان من ذلك الوقت وسميت تلك الصور
بهذه الاسماء لانهم صوروها على صورة اولئك القوم المسمين بهذه الاسماء والفتح في ودّ اشهر
قال الاخفش ولعل الضم ان يكون لغة في اسم الصنم قوله وقد اضلوا كثيرا قال مقاتل اضل كبراؤهم
كثيرا من الناس ويجوز ان يكون المعنى اضل الاصنام كثيرا اي ضلوا بسببها كقوله رب انهن
اضللن كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد ان اعلمه الله انهم
لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم ما صلة والمعنى من خطيئاتهم
اي من اجلها وبسببها وقرئ خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال مقاتل
ادخلوا في الآخرة نارا وقال الكلبي سيدخلون في الآخرة نارا وجاء لفظ الماضي بمعنى الاستقبال
لصدق الوعد به فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور والمعنى لا تدع احدا منهم الا اهلكته يقال ما بالدار
ديار اي ما بها احد انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال الكلبي ومقاتل هو ان الرجل منهم كان ينطلق
بابنه الى نوح يحذره تصديقه والايمان به ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخبر الله نوحا انهم لا يلدون
مؤمنا لذلك علم منه ولا يلدوا الا فاجرا اي خارجا عن طاعتك كفارا لنعمتك رب اغفر لي ولوالدي

يعني لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي مؤمنا قال الضحاك
والكلبي يعني مسجده وللمؤمنين والمؤمنات عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين
يعني قومه الا تبارا هلاكا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

تفسير سورة الجن

ثمان وعشرون آية اخبرنا ابن الزعفراني انا السجستاني باسناده عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد
وكذب به عتق رقبة بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه
استمع نفر الاية اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا ابو يعلى
نا شيبان بن فروخ نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجن وما رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل
بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر
السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي
باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء
فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
فاوحى الله الى نبيه عليه السلام قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن رواه البخاري عن موسى بن اسمعيل
ورواه مسلم عن سفيان كلاهما عن ابي عوانة اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشنامي انا ابو عمرو محمد بن احمد
الزاهد انا عمران بن موسى بن مجاشع نا هدبة نا وهيب بن خالد نا داود عن عامر عن علقمة بن قيس
قال قلت لعبد الله من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد
فقدناه ليلة الجن بمكة فقلنا اغتيل او استطير فانطلقنا نطلبه في الشعاب فلقيناه مقبلا
من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك فقلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها
قوم حين فقدناك فقال انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم
وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه قال الشعبي فسألوه الزاد فقال كل عظم
ذكر عليه اسم الله تأخذونه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تستنجوا بالعظام ولا بالبعر فانه زاد اخوانكم من الجن قال داود ولا ادري هذا من حديث عبد الله
ام لا ذكر الزاد رواه مسلم عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علية عن داود ومعنى قوله قرآنا عجبا قال ابن عباس

بليغا والمعنى قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان
فآمنا به بذلك القرآن ولن نشرك لن نعدل بربنا احدا يعنون ابليس اي لا نطيعه في الشرك بالله
قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا الآية الاختيار كسر ان انه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله
فقالوا انا سمعنا قرآنا وقالوا انه تعالى جد ربنا واما من فتح فقال الفراء رد ان في كل السورة على قوله
فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه ومعنى جد ربنا جلال ربنا وعظمته يقال جد فلان
اي عظم ومنه الحديث كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة جد فينا اي عظم قدره وقال الزجاج تعالى جلال
ربنا وعظمته عن ان يتخذ ولدا او صاحبة وهو قوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
يعني الكفار والمشركين منهم وقال مجاهد وقتادة هو ابليس قوله على الله شططا كذبا وجورا وهو
وصفه بالشريك والولد وانا ظننا قالت الجن انا ظننا ان الانس والجن كانوا لا يكذبون على الله
بان له شريكا وصاحبة وولدا اي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن قال الله تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن وهو ان الرجل في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في قفر من الارض قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوار حتى يصبح اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم
انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا محمد بن الهيثم نا فروة بن ابي المغرا
نا القسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السايب الانصاري قال خرجت مع
ابي الى المدينة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وآوانا المبيت الى صاحب غنم فلما
انتصف الليل جاء ذيب واخذ حملا من الغنم فوثب الراعي ينادي يا عامر الوادي جارك فنادى مناد
لا نراه يا سرحان ارسله فاذا الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة فانزل الله عز وجل
على رسوله صلى الله عليه وسلم وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني سفها وطغيانا
وظلما وذلك انهم كانوا ازدادوا بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس وانهم ظنوا
يقول الله ظن الجن كما ظننتم ايها الانس المشركون ان لا بعث يوم القيمة اي كانوا لا يؤمنون بالبعث
كما انكرتم لا تؤمنون به وقالت الجن وانا لمسنا السماء قال الكلبي اتينا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وهم الملائكة الذين يحرسون السماء من استراق السمع وشهبا وهي النار التي ترجم بها الشياطين
كقوله فاتبعه شهاب ثاقب وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي كنا نستمع فالآن حين حاولنا الاستماع
رمينا بالشهب وهو قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال معمر قلت للزهري
اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله وانا كنا نقعد منها الآية قال غلظت وشدد

241

امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم قد كان قبل مبعثه ولكن لم يكن مثله في
الحراسة بعد مبعثه وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحدوث الرجم بالكواكب وحراسة السماء ام صلاح وهو قوله ام
اراد بهم ربهم رشدا ثم اخبروا عن احوالهم فقالوا وانا منا الصالحون المؤمنون المخلصون ومنا
دون ذلك دون الصالحين كنا طرايق قددا جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة
من الشيء وصار القوم قددا اذا تفرقت حالاتهم وقال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين قال الحسن
الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجية ورافضة وشيعة وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله
في الارض لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى
القرآن وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم آمنا به صدقنا انه من عند الله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا
نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما ومكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين آمنوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون الظالمون قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا طريق الحق وقال الفراء امّوا الهدى واما القاسطون الذين
كفروا وعدلوا بربهم كانوا وقودا للنار في الآخرة ثم رجع الى كفار مكة وقال وان لو استقاموا
على الطريقة لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل ماء كثيرا
من السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة لو آمنوا جميعا لوسعنا عليهم في الدنيا
وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق بالمطر يكون وهذا كقوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا
واتقوا الآية وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الآية قوله لنفتنهم فيه لنختبرهم فنعلم كيف
شكرهم ومن يعرض عن ذكر ربه يعني القرآن يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا والمعنى ذا صعد
اي ذا مشقة وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا
قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا فامر الله ان تخلص المسلمون
له الدعوة اذا دخلوا مساجدهم وقال سعيد بن جبير المساجد الاعضاء التي تسجد عليها العبد
وهذا القول اختيار ابن الانباري يقول هذه الاعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله فلا تسجدوا
عليها لغيره وقال الحسن اراد البقاع كلها يعني ان الارض كلها مواضع السجود جعلت مسجدا
لهذه الامة يقول الارض كلها مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغير خالقها وانه لما قام عبد الله يعني
النبي صلى الله عليه وسلم في قول الجميع وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن يدعوه اي يعبده

كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبونه حرصا على القرآن وحبا لاستماعه قال الزجاج ومعنى
لبدا يركب بعضهم بعضا ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش ومن قرأ لبدا بضم اللام
فهو بمعنى الكثير من قوله اهلكت مالا لبدا وانما قيل للكثير لبد لركوب بعضه بعضا قال انما ادعو
ربي قال مقاتل ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم لم نسمع بمثله فارجع
عنه فانزل الله تعالى قل انما ادعو ربي ومن قرأ قال حمل هذا على ان النبي صلى الله عليه وسلم اجابهم بهذا
فقال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا الا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا اسوق
اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملك ذلك الا انا قل اني لن يجيرني من الله احد ان عصيته لم يمنعني
منه احد وذلك انهم قالوا اترك ما تدعو اليه ونحن نجيرك ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا وحرزا
والملتحد معناه في اللغة مال والمعنى موضعا اميل اليه في الالتجاء الا بلاغا من الله ورسالاته اي لا يجيرني
الا ان ابلغ عن الله ما ارسلت به قال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذابه يعني التبليغ ومن يعص الله
ورسوله في التوحيد فلم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني من
العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف ناصرا اهم ام المؤمنون واقل عددا
يعني جندا وناصرا فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحارث متى هذا الذي توعدنا فانزل الله قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا غاية وبعدا قال عطاء يريد انه لا يعرف
يوم القيمة الا الله وحده والمعنى ان علم وقت العذاب غيب ولا يعلمه الا الله وهو قوله عالم الغيب
اي ما غاب عن العباد فلا يظهر لا يطلع على غيبه على الغيب الذي يعلمه احدا من الناس ثم استثنى
فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل لانه يستدل على نبوتهم بالاية المعجزة بان يخبروا بالغيب
والمعنى ان من ارتضاه للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه وفي هذا دليل على ان من
ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن ثم ذكر انه يحفظ ذلك الذي يطلع
عليه الرسول بقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل بين يديه وخلفه رصدا
من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه الشيطان فيلقيه الى الكهنة فالرصد من الملائكة يدفعون
الجن ان تستمع ما ينزل من الوحي ليعلم محمد ان قد ابلغوا رسالات ربهم بما لديهم اي
ان الرسل قبله قد بلغوا الرسالة كما بلغ هو اذ كانوا محروسين عن الشياطين واحاط بما لديهم
علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا قال ابن عباس احصى ما خلق
وعرف عدد ما خلق لم يفته علم كل شيء حتى مثاقيل الذر والخردل

تفسير

سورة المزمل

عشرون اية اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخفاف انا احمد بن
جعفر بن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة
يا ايها المزمل دفع عنه العسر في الدنيا والاخرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اصله المتزمل فادغم التاء في الزاي والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يتزمل بالثياب
في اول ما جاءه جبريل فرقا منه حتى انس به وقال السدي يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم ومعنى
التزمل التلفف في الثوب وخوطب بهذه الاية في اول ما بدئ بالوحي لم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب
بعد ذلك بالنبي والرسول قم الليل اي للصلوة وكان قيام الليل فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله الا قليلا تقدير الاية قم الليل نصفه الا قليلا اي ثم نصف الليل يعني صل من الليل النصف الا
قليلا وهو قوله او انقص منه اي من النصف او زد عليه على النصف قال المفسرون او انقص من النصف
قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين جعل له سعة في مدة قيامه في الليل وخيره في هذه الساعات
للقيام وكان النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك
عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب
حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة اخبرنا الحاكم ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا محمد بن عيسى
بن عمرويه نا ابرهيم بن محمد نا مسلم نا محمد بن مثنى نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن زرارة
بن ابي اوفى عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في ابتداء هذه السورة فقام
نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة
التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة قوله ورتل القرآن ترتيلا قال عطاء عن ابن عباس
بينه بيانا قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفي حقها
من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان
اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ليس على ثقيل
الحفظ له ولكن ما قال الحسن انهم ليهذونه هذا ولكن العمل به ثقيل وقال قتادة ثقيل والله
فرايضه وحدوده وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وقال ابن زيد هو والله ثقيل
مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو سعد النضروي انا ابو العباس محمد
بن ابرهيم الحافظ انا احمد بن سلمة انا محمد بن حماد الرازي نا سليمن بن حرب نا جرير بن حازم عن الحسن

في قول الله عز وجل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال العمل به ان ناشئة الليل يعني ساعات
الليل وآناءه قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه اي حدث فهو ناشئة قال المفسرون الليل كله
ناشئة وقال عبد الله بن مسعود هي بالحبشية قيام الليل وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
قال هي بلسان الحبشة نشأ فلان اذا قام وقالت عايشة الناشئة القيام بعد النوم قال ابن الاعرابي
اذا قمت من اول الليل ثم قمت فتلك النشأة ومنه ناشئة الليل هي اشد وطئا اشد على المصلي من
صلوة النهار لان الليل للنوم وقال ابن قتيبة اثقل على المصلي من ساعات النهار من قول العرب اشتدت
على القوم وطأة السلطان اذا اثقل عليهم ما يلزمهم ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على
مضر ومن قرأ بكسر الواو والمد فهو مصدر من واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء اذا وافقته عليه
ومنه قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله قال ابن عباس يواطئ السمع القلب والمعنى ان صلوة ناشئة الليل
يواطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات النهار لان البال افرغ للانقطاع عن كثير مما يشغل
بالنهار واقوم قيلا واشد استقامة وقال الكلبي وابين قولا بالقرآن ان لك في النهار سبحا
طويلا فراغا وسعة لتصرفك وقضاء حوائجك والمعنى ان لك في النهار فراغا للنوم والتصرف في الحوائج
فصل من الليل والسبح التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه قال ابن قتيبة اي تصرفا
واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا انقطع اليه في العبادة وهو
رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله والبتل في اللغة القطع وتمييز الشيء من الشيء وصدقة بتلة
اي منقطعة من مال صاحبها والتبتيل تفعيل منه يقال بتلته فتبتل ومعنى تبتل اليه بتل اليه نفسك
فلذلك جاء تبتيلا رب المشرق بالخفض بدلا من قوله اسم ربك وبالرفع على الابتداء وخبره لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا اي كفيلا بما وعدك انه سيفعله واصبر على ما يقولون لك من التكذيب
والاذى واهجرهم هجرا جميلا لا جزع فيه وهذا قبل الامر بالقتال وذرني والمكذبين لا تهتم
بهم فاني اكفيكهم اولي النعمة ذوي الغنى وكثرة المال قالت عايشة لما نزلت وذرني والمكذبين اولي
النعمة ومهلهم قليلا لم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر ان لدينا اي عندنا في الآخرة انكالا
واحدها نكل وهو القيد قال الكلبي اغلالا من حديد وقال ابو عمران الجوني هي قيود لا تحل ابدا وطعاما
ذا غصة لا يسوغ في الحلق يعني الزقوم وقال عكرمة شوك ياخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج قال
الزجاج يعني الضريع كما قال ليس لهم طعام الا من ضريع اخبرنا ابو سعد بن ابي بكر الوراق انا محمد
بن محمد بن اسحق الحافظ انا ابو العباس ابراهيم بن محمد الفرايضي انا طاهر بن الفضل بن سعيد البغدادي

ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن اعين عن عبد الله بن عمران ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع قارئا
قرأ ان لدينا انكالا وجحيما فصعق رواه اسحق الحنظلي في تفسيره عن وكيع اخبرنا ابو نصر
الجوزقي فيما اجاز لي انا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنا حاتم بن الليث
الجوهري ثنا خالد بن خداش ثنا صالح المري عن خليد بن حسان الهجري قال امسى الحسن صائما
فلما اتي بافطاره عرضت له هذه الآية ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فقلصت يداه
عن عشائه فقال ارفعوه فرفع فاصبح صائما فلما اتي بافطاره عرضت له هذه الآية فرفع فلما كان
اليوم الثالث انطلق ابنه الى ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء وناس من اصحابه فقال
ادركوا ابي فانه لم يذق طعاما منذ ثلثة ايام كلما قربنا اليه الطعام ذكر هذه الآية ان لدينا
انكالا وجحيما فيتركه فاتوه فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من سويق ثم اخبر متى يكون ذلك فقال
يوم ترجف الارض والجبال تزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا رملا مهيلا سايلا يقال لكل شيء
ارسلته ارسالا من رمل او تراب او طعام هلته اهيله هيلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت
منه شيئا تبعك آخره انا ارسلنا اليكم يعني اهل مكة رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم بالتبليغ
وايمان من آمن واجاب وكفر من عصى كما ارسلنا الى فرعون رسولا موسى فعصى فرعون الرسول
ولم يجبه الى ما دعاه اليه فاخذناه اخذا وبيلا وهو الثقيل الغليظ جدا والمعنى عاقبناه عقوبة
غليظة يعني الغرق تخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم يوما اي عذاب
يوم يجعل الولدان شيبا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب فيه الوليد اذا كان
عظيما شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم ثم وصف من هول ذلك اليوم
فقال السماء منفطر به اي بنزول الملايكة كما قال اذا السماء انفطرت قوله كان وعده بكل ما وعد
من البعث والحساب مفعولا كاينا ان هذه يعني آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا بالطاعة والتصديق ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه ومن نصب عطفه على الادنى وهو في موضع نصب وطايفة من الذين معك يعني المؤمنين
كانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما تفعلون اي انه يعلم
مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم ان لن تحصوه قال الحسن قاموا
حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا
يصيب ما امر به من القيام فقال الله علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد

عليكم بالعفو والتخفيف فاقرؤوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة من غير ان يوقت وقتا قال
الحسن هو ما يقرأ في صلوة المغرب والعشاء اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ
نا محمد بن مخلد نا احمد بن عثمان بن حكيم الازدي نا سهل بن عثمان البجلي نا ابو يونس بن سفين
عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ
في اول ركعة بالحمد واول اية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والاية الثانية من البقرة
ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله يقول فاقرؤوا ما تيسر منه قال علي بن عمر في هذا حجة
لمن يقول فاقرؤوا ما تيسر منه فيما بعد الفاتحة ثم ذكر عذرهم فقال علم ان سيكون منكم مرضى
فلا يطيقون قيام الليل وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين لا يطيقون قيام الليل
فاقرؤوا ما تيسر عليكم منه من القرآن قال المفسرون كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات
الخمس عن المؤمنين وثبت على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك قوله فاقيموا الصلوة قال ابن عباس يقول
هذه فريضة عليكم في اوقاتها وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكوة
من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير يعني من صدقة فريضة او تطوع تجدوه
عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الاخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى وصيتكم عند
الموت اخبرنا عمرو بن محمد بن احمد بن جعفر انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
نا ابي نا الاعمش حدثني ابرهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم
مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه قال فان ماله ما قدم
ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم

تفسير سورة المدثر

ست وخمسون اية اخبرنا محمد بن علي بن احمد الحيري
انا ابو عمرو بن مطر بالاسناد الذي سبق عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
قرأ سورة يا ايها المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اخبرنا ابو بكر الفارسي انا محمد
بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم نا زهير بن حرب نا الوليد بن مسلم حدثني
الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول سالت ابا سلمة اي القرآن انزل قبل قال
يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال سالت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر فقلت
او اقرأ فقال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت

جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي
فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني
جبريل فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وقال المفسرون
لما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي اتاه جبريل فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير بين
السماء والارض كالنور المتلألئ ففزع ووقع مغشيا عليه فلما افاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه
عليه وقال دثروني فدثروه بقطيفة فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر قم فانذر كفار مكة العذاب
ان لم يوحدوا وربك فكبر عظمه مما يقول له عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد
نفسك فطهر من الذنب والثياب عبارة عن النفس وقال عكرمة يقول لا تلبسها على غدر وغير
فجرة وقال اما سمعت قول الشاعر شعر وانى بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع
وهذا معنى قول من قال في هذه الاية وعملك فاصلحه قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر
الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير ثيابه من النجاسات
التي لا تجوز معها الصلوة وقال الزجاج وثيابك فقصر ان تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر
على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وهذا قول طاوس والرجز فاهجر قال جماعة المفسرين يريد عبادة
الاوثان والرجز معناه في اللغة العذاب وفيه لغتان كسر الراء وضمها وسمي الشرك وعبادة الاوثان
رجزا لانه سبب العذاب المودي اليه ولا تمنن تستكثر لا تعط مالك مصانعة لتعطي اكثر منه في الدنيا
اعط لربك واردِ به الله وهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ادبه الله باشرف الآداب ولربك فاصبر
على طاعته وفرايضه والمعنى لاجل ربك اي لاجل ثوابه وقال مقاتل على الاذى والتكذيب فاذا نقر في الناقور
نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يومئذ يوم عسير يعني
يوم النفخ في الصور يوم عسير تعسر فيه الامور على الكافرين غير يسير غير هين ذرني ومن خلقت وحيدا
اي خلقته في بطن امه وحيدا لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل خل بيني وبينه فانا
انفرد بهلكته ثم ذكر انه رزقه المال والولد فقال وجعلت له مالا ممدودا قال عطاء عن ابن عباس
ما بين مكة الى الطايف الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والجنة بالطايف ومال عين كثير
وعبيد وجوار والاولى في تفسير الممدود ان يكون ما يمد بالزيادة والنماء كالزرع والضرع والتجارة
يكون له مدد ياتي شيئا بعد شيء قال الزجاج مالا غير منقطع عنه وبنين شهودا اي حضورا معه
بمكة كانوا لا يسافرون ولا يحتاجون ان يتصرفوا ويغيبوا عنه وكانوا عشرة ومهدت له تمهيدا

بسطت له في العيش وطول العمر ثم يطمع ان ازيد ثم يرجوا ان ازيد في ماله وولده كلا لا افعل ولا ازيده
انه كان لاياتنا عنيدا معاندا لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من
العذاب اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله بن سليمن
نا منجاب بن الحارث انا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
سارهقه صعودا قال جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت
واذا وضع عليه رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال الكلبي هو جبل من صخرة ملسا في النار يكلف
ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دابه ابدا يجذب
من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة انه فكر فكر
ودبر ماذا يقول في القران وقدر القول في نفسه فقتل لعن وعذب كيف قدر قال صاحب النظم
معناه لعن على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال
كانت منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتاكيد ثم نظر في طلب ما يدفع به القران ويرده ثم عبس
وبسر كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شي ثم ادبر عن الايمان واستكبر
تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا ما هذا القران الا سحر يوثر يروى عن السحرة اخبرنا ابو عمرو بن
عبد العزيز انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يزيد الخالدي انا اسحق بن ابرهيم انا محمد بن سوار
نا روح بن القسم عن حميد الاعرج عن مجاهد ان الوليد بن المغيرة قال لقريش ان لي اليكم حاجة
فاجتمعوا قال فاجتمعوا في دار الندوة فقال لهم انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب
ياتونكم من كل نوم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شي واحد ما تقولون في هذا
الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها فقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول
انه كاهن قال اذا تاتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون قال اذا
تاتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر قالوا بشر يحببون بين المتباغضين
ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فجعل لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وسلم الا قالوا
يا ساحر يا ساحر واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الا سحر يوثر ان هذا
الا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس من عند الله قال الله تعالى ساصليه سقر ساادخله النار
وسقر اسم من اسماء جهنم ثم ذكر عظم شانه فقال وما ادريك ما سقر ثم اخبر عنها فقال لا تبقي
ولا تذر لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا لواحة مغيرة للجلد حتى تجعله

اسود

اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال ابو رزين تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل
عليها تسعة عشر قال المفسرون يقول على النار تسعة عشر من الملايكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر
اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احد منهم
مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا
فيرميهم حيث اراد من جهنم ولما نزلت هذه الاية قال اللعين ابو جهل اما لمحمد من الاعوان الا تسعة عشر
يخوفكم محمد بتسعة عشر وانتم الدهم افيعجز كل ماية منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم تخرجون
من النار فقال ابو الاشدين وهو رجل من جمح يا معشر قريش اذا كان يوم القيمة فانا امشي بين
ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة
فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة يعني خزنتها اي فمن يطيق الملايكة ومن يغلبهم وما جعلنا
عدتهم اي عددهم في القلة الا فتنة للذين كفروا واضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ان عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر فيعلموا ان ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم موافق لما
في كتابهم فيستيقنوا بصدقه ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من امن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا
لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما اخبرهم به من عدد الخزنة موافقا لكتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمومنون ولئلا يشك هولا في عدد الخزنة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون
مشركو العرب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شي اراد بهذا الحديث والخبر يعني انهم لا يصدقون بهذا
العدد ومثلا الحديث الذي ذكره الله والمثل يكون الحديث نفسه اي يقولون ما هذا من الحديث
كذلك اي كما اضل من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وانزل في قول ابي جهل اما لمحمد من الجنود الا تسعة عشر وما يعلم جنود ربك الا هو قال عطا يعني
من الملايكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة
النار ولهم من الاعوان والجنود من الملايكة ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى
للبشر تذكرة وموعظة للناس ثم اقسم على عظم شانها فقال كلا اي حقا والقمر والليل اذ ادبر
ذهب وهو مثل ادبر في المعنى يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا والصبح اذا اسفر اضاء وتبين
انها انها لاحدى الكبر قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وابوابها وهي سبعة
جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية اعاذنا الله منها والكبر جمع الكبرى نذيرا
للبشر قال الكسائي والزجاج هو حال من قوله قم في اول السورة ورواه عطا عن ابن عباس

جمع صيصية وهي القرن

الدهم العدد الكثير

قتل ابو الاشد بن كلدة بن خلف

قال يريد ثم نذيرا للبشر لمن شاء بدل من قوله للبشر أن يتقدم أي في الخير والإيمان أو يتأخر
عنه المعنى أن الإنذار قد حصل لكل أحد ممن آمن أو كفر كل نفس بما كسبت رهينة مأخوذة
بعملها قال ابن عباس مرتهنة في جهنم إلا أصحاب اليمين وهم المؤمنون قال الكلبي هم الذين
أعطوا كتبهم بأيمانهم لا يرتهنون بذنوبهم قال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهم الذين
كانوا على يمين آدم وقال مقاتل هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار
وهو قوله في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ما أدخلكم النار فأجابوا عن أنفسهم
فقالوا لم نك من المصلين لله في الدنيا ولم نك نطعم المسكين لم نتصدق على المساكين ولم نطعمهم
في الله وكنا نخوض مع أهل الباطل في الباطل والتكذيب قال قتادة كلما غوى غاو غوينا معه
وكنا نكذب بيوم الدين الجزاء والحساب حتى أتانا اليقين الموت أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو
الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا العسكري نا المحاربي عن ليث عن بشر عن أنس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة فيقول الله
يا عبدي أما كنت تفتدي مني بملء الأرض ذهبا فيقول نعم إن قدرت عليه فيقول قد كنت أسألك
ما هو أيسر من ذلك أن تسألني فأعطيك وتستغفرني فأغفر لك وتدعوني فأستجيب لك قال ثم
يقول هذا لم يخفني ساعة من ليل ولا نهار قط ولم يرج ما عندي قط ولم يخش عقابي ساعة قط
ثم قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين إلى قوله حتى أتانا اليقين قال يقول الله تعالى
فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال بلغنا أن هذا بعد الشفاعة قال عطاء عن ابن عباس يريد شفاعة
الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين فقال الحسن لن تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن
وقال عمران بن حصين الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون أخبرنا أحمد بن الحسن
الحيري نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب أنا علي بن عاصم أنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل
عن أبي الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل
ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم وعليهم لا يشفع فيه نبيكم ثم النبيون
ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين إلى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين
يبقون في جهنم قوله عز وجل فما لهم عن التذكرة معرضين يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن
والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة إذا أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا

به ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بحمر نافرة فقال كأنهم حمر يعني الحمر الوحشية مستنفرة نافرة
يقال نفر واستنفر مثل عجب واستعجب وقرئ بفتح الفاء وهي بمعنى مذعورة يقال استنفرت الوحش
ونفرتها فرت من قسورة يعني الأسد في قول عطاء والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد
هربت منه كذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه وقال الضحاك
ومقاتل هم الرماة رجال القنص لا واحد له من لفظه بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال
المفسرون إن كفار قريش قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله
بأنك رسوله نؤمر فيه باتباعك والصحف الكتب واحدتها صحيفة ومنشرة معناها منشورة كلا
لا يؤتون الصحف بل لا يخافون الآخرة يعني عذاب الآخرة والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات
بعد قيام الدلالة كلا حقا إنه القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء ذكره اتعظ به ثم رد المشيئة
إلى نفسه فقال وما يذكرون إلا أن يشاء الله قال مقاتل إلا أن يشاء الله لهم الهدى هو أهل التقوى وأهل
المغفرة أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو عمرو بن مطر نا عبد الله بن صالح البخاري نا بشر بن الوليد
الكندي نا سهيل أخو حزم عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية هو أهل التقوى
وأهل المغفرة فقال أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلها فأنا أهل أن أغفر له وقال
قتادة أهل أن يتقى محارمه وأهل أن يغفر الذنوب

تفسير سورة القيمة

أربعون آية أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري
بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة القيمة شهدت
أنا وجبريل له يوم القيمة أنه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيمة معناه أقسم ولا صلة
وقال الفراء لا رد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار وتدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ
لأقسم تجعلها لاما دخلت على أقسم قال ابن عباس يريد أقسم بيوم القيمة وهو قول الجميع ولا أقسم
بالنفس اللوامة قال الحسن أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية وقال الآخرون معناه أقسم كالأول قال الفراء
ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وإن كانت
عملت سوءا تقول ليتني لم أفعل وهذا قول عطاء عن ابن عباس وقال الحسن هي النفس المؤمنة لا ترى
المؤمن إلا يلوم نفسه على كل حال أيحسب الإنسان يعني الكافر بالبعث أن لن نجمع عظامه قال
ابن عباس يريد أبا جهل يقول أيحسب أن لن نبعث بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه على ما كانت

بنانه أي سلاميات بعض أصابع يديه ورجليه

فقادرين حال من فاعل فعل مضمر أي نجمعها قادرين

وان اعظامها وصغرت فنردها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع
صغار العظام كان على جمع كبارها اقدر وهذا قول الزجاج وابن قتيبة والمفسرون يقولون نجعلها
كخف البعير او كحافر الدابة والمعنى نجعل بنانه مع كفه صفيحة مستوية لا شقوق فيها فيعدم
الارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة بل يريد الانسان يعني الكافر ليفجر امامه يقدم
الذنب ويؤخر التوبة والمعنى يريد ان يعصي ويكفر ابدا ما عاش قال ابن الانباري يريد ان يفجر
ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه يسأل ايان يوم القيمة اي متى يكون ذلك
تكذيبا به قال الله تعالى فاذا برق البصر فزع وتحير لما يرى من العجايب التي كان يكذب بها قال الكلبي
وذلك عند روية جهنم تبرق ابصار الكفار والفتح في برق لغة وخسف القمر ذهب ضوؤه وجمع
الشمس والقمر كالبعيرين القرينين وقال مجاهد كورا يوم القيمة وهو اختيار الفراء والزجاج
قالا جمعا في ذهاب نورهما يقول الانسان المكذب بيوم القيمة يومئذ اين المفر اي الفرار قال الفراء
ويجوز ان يكون موضع الفرار كلا لا وزر لا جبل ولا حصن ولا ملجا من الله الى ربك يومئذ المستقر
المنتهى والمرجع ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر باول عمله وآخره وقال قتادة بما عمل من طاعة
الله وما اخر من طاعته فلم يعمل به وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله وما خلف للورثة بل الانسان
على نفسه بصيرة يعني ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه
قال الفراء يقول على الانسان من نفسه بصيرة يعني رقباء يشهدون عليه بعمله اليدان والرجلان
والعينان والذكر ودخول الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان ههنا الجوارح ولو القى معاذيره
ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير قال الفراء وان
اعتذر فعليه من يكذب عذره وقال الضحاك والسدي يعني ولو ارخى الستور قال الزجاج والمعاذير
الستور واحدها معذار وقال المبرد هي لغة يمانية والمعنى على هذا القول وان اسبل الستر
ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال سعيد بن جبير عن
ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه وكان
اذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي مخافة ان لا يحفظه فقال
الله لا تحرك به اي بالوحي او القران لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي باخذه كما قال ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه اي جمعه في صدرك وقرانه عليك اي ان جبريل يقرأه
فاتبع قرانه اي قراءته والمعنى اقرأه اذا فرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا

اذا نزل عليه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده الله ثم ان علينا بيانه ان علينا ان نحفظه
عليك حتى تبين للناس تتلوه او تبلغه وتقرأه عليهم وقال الزجاج علينا ان ننزله عليك قرانا عربيا
فيه بيان للناس اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن
نا عبيدة عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلعم
اذا نزل عليه الوحي يعالج من ذلك شدة كان يتلقاه ويحرك شفتيه كيلا ينسى قال فانزل
تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به يقول لتعجل باخذه ان علينا جمعه وقرانه اي ان علينا ان
نجمعه في صدرك فتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرانه يقول اذا انزلناه فاستمع له ثم ان علينا بيانه
ان تبينه بلسانك فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده الله رواه البخاري
ومسلم عن قتيبة عن ابي عوانة عن موسى بن ابي عايشة قوله عز وجل كلا قال عطاء اي لا يؤمن ابو جهل
بالقران وبيانه بل تحبون العاجلة يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون لها ويذرون العمل للاخرة
فيؤثرون الدنيا عليها وقرئ بالتاء على تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون قوله عز وجل
وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة ناعمة غضة حسنة يقال شجر ناضر وروض ناضر
يقال نضر وجهه ينضر ونضر ينضر ونضره الله وانضره والمفسرون يقولون مضيئة مسفرة
مشرقة الى ربها ناظرة قال ابن عباس في رواية عطاء يريد الى الله ناظرة وقال في رواية الكلبي
تنظر الى الله يومئذ لا تحجب عنه وقال مقاتل تنظر الى ربها معاينة وقال الحسن حق لها ان
تنضر وهي تنظر الى الخالق وقال الزجاج نضرت بنعيم الجنة والنظر الى ربها عز وجل اخبرنا
ابو بكر الفارسي انا محمد بن عيسى بن عمرويه نا ابرهيم بن محمد نا مسلم نا عبيد الله بن عمر بن ميسرة
حدثني عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا
شيا احب اليهم من النظر الى ربهم اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ
نا عبدان نا عثمن بن ابي شيبة نا ابو معوية نا عبد الملك بن ابجر عن ثوير بن ابي فاختة عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف سنة يرى اقصاه
كما يرى ادناه ينظر في سرره وازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم
مرتين رواه الحاكم في صحيحه عن محمد بن يعقوب عن احمد بن عبد الجبار عن ابي معوية قال وثوير وان

لم يخرج في الصحيح فلم يستقر عليه غبر التشيع ووجوه يومئذ باسرة كالحة عابسة كئيبة مصفرة
تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد
يكسر فقار الظهر قال ابن زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن روية ربها فلا تنظر اليه
قال الله تعالى كلا اي لا يومن الكافر بهذا اذا بلغت النفس او الروح التراقي جمع ترقوة وهي عظم وصل
بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق طبيب يرقي
ويشفي برقيته قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيا وظن انه الفراق ايقن الذي
بلغت روحه تراقيه انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال عطاء شدة الموت بشدة الاخرة
وقال المفسرون تتابعت عليه الشدايد وقال الشعبي هما ساقاه عند الموت وقال الحسن هما ساقاه اذا
لفتا في الكفن الى ربك يومئذ المساق مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل
يقول لم يصدق بالقران ولا صلى لله ولكن كذب بالقران وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم
يتمطى يتبختر ويختال في مشيته اولى لك فاولى هذا تهديد من الله لابي جهل والمعنى وليك المكروه
يا ابا جهل وقرب منك قال المفسرون اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد ابي جهل ثم قال اولى لك فاولى
ثم اولى لك فاولى يتوعده فقال ابو جهل باي شي تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيا واني
لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا الحسن بن محمد بن عبد الله المقري
نا محمد بن عبد الله بن نعيم حدثني علي بن حمشاذ نا اسمعيل بن اسحق القاضي نا ابو النعمن محمد بن الفضل
نا ابو عوانة عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس اولى لك فاولى اشي قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شي انزله الله قال قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزله الله ايحسب الانسان
يعني ابا جهل ان يترك سدى هملا لا يومر ولا ينهى ولا يحاسب بعمله في الاخرة والسدى معناه المهمل
الم يك هذا الانسان في ابتداء خلقه نطفة من مني يمنى يصب في الرحم ومن قرا بالتاء فلتانيث النطفة
ثم كان بعد النطفة علقة فخلق فيه الروح فسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من
مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم اي من
قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان انا ابو بكر القطيعي
انا محمد بن يونس القرشي نا شعيب بن بيان الصفار نا شعبة حدثني يونس الطويل جليس لابي اسحق
الهمداني عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبحانك بلى اخبرنا ابو نصر احمد بن عبد الله المخلدي انا ابو الحسن احمد بن الحسن

السراج نا محمد بن يحيى بن سليمن المروزي نا عاصم بن علي نا شعبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اذا قرا احدكم اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل اللهم بلى

تفسير سورة الانسان

احدى وثلثون اية اخبرنا ابو عثمن
بن ابي بكر الزاهد انا محمد بن جعفر بن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة هل اتى كان جزاوه على الله جنة وحريرا بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى قال المفسرون واهل المعاني قد اتى وهل ههنا خبر وليس باستفهام على الانسان يعني ادم حين
من الدهر قدر اربعين سنة لم يكن شيا مذكورا لا في السماء ولا في الارض يعني انه كان جسدا ملقى من طين
قبل ان ينفخ فيه الروح قال عطاء عن ابن عباس اتم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وسمع عمر بن الخطاب
رجلا يقرا هذه الاية فقال ليت ذلك تم يعني ليته بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلى اولاده انا خلقنا
الانسان يعني ولد ادم من نطفة امشاج اخلاط واحدها مشج وهو شيان مخلوطان يعني اختلاط نطفة
الرجل بنطفة المراة احدهما ابيض والاخر اصفر فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان
من لحم ودم وشعر فمن ماء المراة وتم الكلام ثم قال نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا قال الفراء المعنى
جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ذكر انه اعطاه ما يصح الابتلاء معه وهو السمع والبصر انا هديناه
السبيل قال عطاء بينا له سبيل الهدى اما شاكرا واما كفورا اما موحدا طايعا لله واما مشركا بالله في علمه
والمعنى انه بين له سبيل التوحيد بنصب الادلة وبعث الرسل شكر الانسان فامن او جحد فكفر ثم بين ما اعد
للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل يعني في جهنم كقوله في سلسلة ذرعها الاية ويقرا سلاسلا
بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا وفيه وجهان احدهما ان من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف وهو لغة
الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت على السنتهم كذلك والاخر ان هذا الجمع اشبه الاحاد
لانهم قالوا صواحبات يوسف ويقولون مواليات في جمع الموالي فمن حيث جمعوا جمع الاحاد المنصرفة
جعلوه في حكمها فصرفوه وقوله واغلالا يعني في ايديهم تغل الى اعناقهم وسعيرا وقودا شديدا
ثم ذكر ما اعد للشاكرين فقال ان الابرار يعني المطيعين لله يشربون من كاس اناء فيه شراب كان مزاجها
ما يمازجها كافورا قال عطاء والكلبي هو اسم عين ماء في الجنة وقال مقاتل وبما هد يعني الكافور
الذي له رايحة طيبة بما نجد ريح الكافور وليس ككافور الدنيا ويدل على صحة القول الاول قوله
عينا وقال الزجاج الفراء وهي كالمفسرة للكافور وقال الاخفش نصبت عينا على وجه المدح على اعني
عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين يشرب بها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله يفجرونها

تفجيرا يفجرون تلك العين حيث يريدون يقودونها حيث شاؤا قوله عز وجل يوفون بالنذر
هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك يوفون بطاعة الله من الصلوة والحج وهو قول
قتادة ومجاهد ومعنى النذر في اللغة الايجاب المعنى بما اوجب الله عليهم من الطاعات وقال عكرمة
اذا نذروا في طاعة الله وفوا به ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا يقال
استطار الحريق اذا انتشر واستطار الصبح اذا انتشر ضوءه قال مقاتل كان شره مستطيرا
فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وكورت الشمس والقمر
وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء ففشا شرهم
الفتية فيها ويطعمون الطعام على حبه على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما يكون
حاجتهم اليه وصفهم الله تعالى بالاثرة على انفسهم اخبرنا ابو سعد الخازى انا ابو عمرو الزاهد
انا احمد بن علي بن المثنى نا اسحق بن ابرهيم نا ابو عبيدة نا هشام عن الجارود عن عطية عن
ابو سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار
الجنة وما من مسلم كسا اخاه على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظماء
سقاه الله من الرحيق قوله مسكينا يعني فقير الاموال له ويتيما لا اب له واسيرا قال عطاء عن
ابن عباس وذلك ان علي بن ابي طالب اجر نفسه يسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما
اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه يقال الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثلث
الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فاطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة
ان الاسير كان من اهل الشرك وقال اهل العلم الاية تدل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من
غير اهل ملتنا حسن يرجى ثوابه فاما فريضة الكفارات والزكوات فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين
وقال عطاء وسعيد بن جبير الاسير هو المسجون من اهل القبلة انما نطعمكم لوجه الله قال
المفسرون انهم لم يتكلموا بهذا ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى به عليهم وعلم من نيتهم انهم
فعلوا ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه ومعنى لوجه الله لطلب رضا الله وخاصة لله مخلصا من الريا
وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والخروج انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قال مقاتل والكلبي تعبس فيه الوجوه من هول ذلك اليوم فلا تنبسط
قمطريرا تقبض الوجوه والجباه بالتعبيس وقال الفراء وابو عبيدة والمبرد يوم قمطرير وقماطر

اذا كان صعبا شديدا فوقيهم الله شر ذلك اليوم بما اطاعوا في الدنيا ولقيهم نضرة حسنا وبياضا
في الوجوه وسرورا لا انقطاع له وجزاهم بما صبروا على طاعته واجتناب معصيته جنة وحريرا هو
لباس اهل الجنة قوله عز وجل متكئين فيها على الارائك مفسر في سورة الكهف لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
لا يجدون الحر والبرد قال مقاتل يعني شمسا يوذي حرها ولا زمهريرا يوذي برده لانهما يوذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد
ودانية عليهم ظلالها قال مقاتل يعني شجرها قريبة منهم وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا هم
ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول منها ما يريد والمعنى قربت منهم مذللة كيف شاؤا وقال تعالى
قطوفها دانية ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب قداح لا عرى لها كانت قواريرا اي تلك الاكواب
هي قوارير يعني الزجاج قوارير من فضة قال المفسرون جعل الله قوارير اهل الجنة من الفضة فاجتمع
لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الزجاج القوارير التي في الدنيا من الرمل فاعلم الله ان فضل تلك
القوارير ان اصلها من فضة ويرى من خارجها ما في داخلها قدروها تقديرا قدروا الكاس على قدر ريهم
لا تزيد ولا ينقص من الري وهو الذ الشراب والضمير في قدروا للسقاة والخدم الذين يسقونهم يقدرونها
ثم يسقون قال القرظي اي كانت كما يشتهون يعني ان الاكواب كانت على ما اشتهوا لم تعظم ولم يثقل الكف
حملها ويسقون فيها يعني اهل الجنة في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا
قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القران مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن الله سماه بالاسم الذي يعرف
والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جدا فلذلك ذكره الله في القران ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكاس
الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول تمزج الخمر بالزنجبيل من عين تسمى تلك العين
سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القران وقال سلسبيل صفة لما كان في غاية السلاسة
والمعنى انها سلسة تتسلسل في الحلق لذلك سميت سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون مر تفسيره
وقد وصف الله تعالى في هذه الاقداح وما فيها من الشراب والسقاة الذين يطوفون بها وهو قوله اذا
رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على
البساط كان احسن منه منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا
صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اي اذا رميت ببصرك ونظرت ثم يعني الجنة رايت نعيما
لا يوصف وملكا كبيرا قال مقاتل والكلبي هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليهم الا باذنه
عاليهم ثياب سندس من نصب عاليهم جعله ظرفا بمنزلة فوق كانه فوقهم ثياب سندس ويجوز ان يكون
نصبا على الحال من قوله وجزاهم بما صبروا ومن اسكن الياء كان في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب

سندس خضر بالرفع صفة لقوله ثياب وبالخفض صفة لقوله سندس وهو وان كان واحدا اريد به
الجنس واستبرق فيه الرفع والجر ايضا فالجر من حيث كان عطفا على السندس ومن رفع اراد العطف
على الثياب وهذه الاية مفسرة في سورة الكهف وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
قال الفراء يقول هو طهور ليس بنجس كما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة والمعنى ان ذلك الشراب
طاهر ليس كخمر الدنيا قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش
وغل وحسد وقال ابو قلابة وابرهيم يؤتون بالطعام فاذا كان اخر ذلك اتوا بالشراب الطهور ويشربون
فيضمر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك ان هذا يعني ما وصف من نعيم الجنة
كان لكم جزاء باعمالكم وكان سعيكم في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء يريد شكرتكم عليه واثبتكم
افضل الثواب انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا يعني فصلناه في الانزال ولم ننزله جملة واحدة فاصبر
لحكم ربك مفسر في مواضع ولا تطع منهم من مشركي مكة اثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني
الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج واذكر اسم ربك اذكره بالتوحيد
في الصلوة بكرة واصيلا يعني الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا
طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة ان هولاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة الدار العاجلة يعني الدنيا
ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا عسيرا شديدا والمعنى يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون
له ثم ذكر قدرته فقال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم الاسر شدة الخلق يقال شد الله اسر فلان اي
قوى خلقه قال الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب وروى عن مجاهد انه قال
في تفسير الاسر الشرج يعني موضع مصري البول والغائط اذا خرج الاذى تقبضا واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ان هذه السورة تذكرة
تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة وما تشاءون اتخاذ السبيل الا ان يشاء الله
ذلك لكم قال الزجاج اي لستم تشاءون الا بمشية الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته قال
عطاء من صدق نبيه ادخله جنته والظالمين المشركين من كفار مكة اعد لهم عذابا اليما ظاهرة
التفسير

تفسير سورة المرسلات

خمسون اية اخبرنا ابو سعد الخفاف
بالاسناد الذي ذكرنا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة والمرسلات
كتب انه ليس من المشركين بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب

والناشرات

والناشرات نشرا يعني الرياح التي تاتي بالمطر وهي تنشر السحاب نشرا فالفارقات فرقا يعني الملايكة
تاتي بما تفرق به بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده
وقال قتادة هي اي القران فرقت بين الحق والباطل والحلال والحرام وهو قول الحسن فالملقيات ذكرا
يعني الملايكة تلقي الذكر الى الانبياء عذرا او نذرا اي للاعذار او للانذار ومن اول السورة الى ههنا اقسام
ذكرها الله تعالى قوله انما توعدون اي من امر الساعة والبعث لواقع لكاين ثم ذكر متى يقع فقال
فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت قلعت من مكانها
كقوله تعالى ينسفها ربي نسفا واذا الرسل اقتت الهمزة في اقتت بدل من الواو المضمومة كل
انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها الهمزة كقولهم اجوه واذور ومن قرا بالواو فهو
ولم يبدله والمعنى جمعت لوقتها وهو يوم القيمة ليشهدوا على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت
اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن
عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلايق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم ذكر حال
الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل يومئذ للمكذبين ثم اخبر بما فعل بالكفار من الامم الخالية فقال
الم نهلك الاولين قال مقاتل يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الاخرين يعني
كفار مكة حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك الذي فعلنا بمن تقدم من الامم نفعل بالمجرمين
المكذبين من اهل مكة ثم ذكر بدو خلقهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه نطفة في قرار
مكين يعني الرحم الى قدر معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا قال الكلبي يعني خلقه كيف يكون
قصيرا او طويلا ذكرا او انثى وفيه قراتان التخفيف والتشديد قال الفراء المعنى فيهما واحد
ومعنى فنعم القادرون المقدرون ثم بين لهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه فقال الم نجعل الارض
كفاتا معنى الكفت في اللغة الجمع والضم يقال كفت الشي اذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال
للجراب والقدر كفت قال الفراء يريد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم
في بطنها اي تحوزهم وهم احياء وامواتا وهذا قول جماعة المفسرين وجعلنا فيها رواسي جبالا
ثوابت شامخات عاليات وكل عال فهو شامخ واسقيناكم ماء فراتا تقدم تفسير هذا في اثنين
قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث قال الله تعالى فويل يومئذ للمكذبين اي بالبعث ثم ذكر
ما يقال لهم في الاخرة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون يقول لهم الخزنة انطلقوا الى
ما كنتم تكذبون به في الدنيا انطلقوا الى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلث فرق

وهو قوله ذي ثلث شعب فيكونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب ثم وصف ذلك الظل فقال
لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب لا يدفع عنكم من حره شيا قال الكلبي لا يرد لهب جهنم
عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي
بشرر كالقصر يقال شررة وشرر وهو ما تطاير من النار متفرقا والقصر البنا العظيم كالحصن
ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر وهي جمع جمال ومن قرا جمالة فهي جمع جمل
كما قالوا حجر وحجارة والصفر معناها السود في قول المفسرين قال الفرا الصفر سود الابل لا ترى
اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة لذلك سمت العرب سود الابل صفرا هذا يوم لا ينطقون
قال المفسرون ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم
فلا يتكلمون اخبرني ابو عمرو المروزي فيما كتب الي ان ابا الفضل الحدادي اخبرهم عن محمد بن زيد
انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال جا رجل الى عكرمة فقال ارايت قول الله
هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال انها مواقف فاما موقف
منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلمت ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون وهو
ولا يوذن لهم فيعتذرون هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم يعني مكذبي هذه الامة
والاولين الذين كذبوا انبياهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل يقول ان كان لكم حيلة فاحتالوا
لانفسكم ثم ذكر المومنين فقال ان المتقين في ظلال ظلال الشجر وظلال الكنان القصور وعيون
ما وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي ثم قال
للكفار ركة كلوا وتمتعوا قليلا اي في الدنيا الى منتهى آجالكم انكم مجرمون مشركون بالله واذا قيل
اركعوا لا يركعون اذا امروا بالصلوات الخمس لا يصلون فباي حديث بعده يومنون يقول ان
لم يصدقوا بهذا القران فباي كتاب يصدقون والكتاب بعد القران

تفسير سورة النبا

اربعون اية اخبرنا ابو سعيد الحيري انا ابو عمرو الحيري باسناده
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله
عز وجل برد الشراب يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم عم
يتساءلون اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الف ما كقولهم فيم وبم قال المفسرون
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القران
جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله عم يتساءلون قال

٢٥١

الزجاج اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول اي شي زيد اذا عظمت شانه ثم ذكر
ان تساؤلهم عن ماذا فقال عن النبا العظيم وهو القران في قول الجميع ومعناه الخبر العظيم
الشان لانه ينبي عن التوحيد وتصديق الرسل والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث
والنشور وقال الضحاك يعني نبا يوم القيمة ويدل على ان المراد به القران قوله الذي هم فيه
مختلفون وذلك انهم اختلفوا في القران فجعله بعضهم سحرا وبعضهم كهانة وشعرا وبعضهم
اساطير الاولين ثم اوعد الله من كذب بالقران فقال كلا وهو نفي لاختلافهم اي ليس الامر
على ما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد على اثر
وعيد ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا وبساطا والجبال
اوتادا للارض حتى لا تميد اخبرنا ابو بكر محمد بن علي الواعظ انا محمد بن عبد الله الحافظ انا احمد
بن يعقوب الشيباني نا حامد بن ابي حامد المقري نا اسحق بن سليمن نا طلحة بن عمرو عن عطا عن
ابن عباس قال لما اراد الله ان يخلق الخلق مد الارض حتى بلغت ما شا الله من الطول والعرض
قال وكانت هكذي تميد فارانا ابن عباس بيده هكذي وهكذي قال فجعل الله الجبال اوتادا
وكان ابو قبيس من اول جبل وضع في الارض وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا نومكم سباتا
قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحة لكم قال ابن الانباري
جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا ساترا بظلمته
ستر اللباس من الثوب يقال لبسني الليل اي سترني بظلمته وجعلنا النهار معاشا
المعاش العيش وكل شي يعاش به فهو معاش والمعنى جعلنا النهار مبتغى معاش او مطلب
معاش قال عطا عن ابن عباس يريد تبتغون فيه من فضل ربكم وما قسم لكم فيه من رزقه
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسماية عام وجعلنا
سراجا وهاجا يعني الشمس قال الزجاج الوهاج الوقاد وهو الذي وهج يقال وهجت تهج
وهجا ووهجانا قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات
قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح قال الازهري هي رياح ذوات الاعاصير
ومن معناه الباء كانه قال بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع
والضحاك هي السحاب وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفرا المعصر السحابة التي تتحلب
بالمطر قوله ما ثجاجا اي صبابا يقال ثج الماء يثج ثجوجا اذا انصب لنخرج به بذلك الما حبا

وهو ما يأكله الناس ونباتا ما تنبته الارض مما تأكل الانعام وجنات الفافا ملتفة من الشجر
واحدها لِفّ بالكسر وقال ابو العباس واحدها لفاء وجمعها لُفّ ثم يجمع الفافا ان يوم الفصل
يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا
زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب
وسيرت الجبال عن اماكنها فكانت سرابا اي هباء منبثا لعين الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها
ان جهنم كانت مرصادا قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو وقال المبرد مرصادا
يرصدون به اي هو معد لهم ... ترصد بها خزنتها الكفار ثم بين انها مرصاد لمن فقال
للطاغين قال ابن عباس للمشركين. الضالين مآبا مرجعا يرجعون اليه بعد الموت لابثين وقرأ حمزة فيها
لبثين وهما بمعنى واحد يقال لابث ولبث مثل طامع وطمع وفاره وفره احقابا جمع حقب وهو
ثمانون سنة عند اهل اللغة وذكرنا تفسير الحقب فيما مضى قال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون
سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا قال الحسن لم يجعل الله لاهل
النار مدة بل قال احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد اخبرنا
ابو سعد عبد الرحمن بن الحسن التاجر انا ابو محمد كوهي بن الحسن نا محمد بن هرون الحضرمي نا زياد بن
ابي زياد هو البصري نا سليم بن مسلم نا سليمان التيمي عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
والله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون
يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن على ان يخرج من النار اخبرنا ابو بكر الخشاب نا
ابو عمرو الحيري نا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الرحمن بن صالح الازدي نا الحكم بن ظهير عن السدي
عن مرة عن عبد الله رفعه قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل
الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا قال ابن عباس
يريد النوم والماء وقال مقاتل لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها
الا حميما وغساقا قد مضى تفسيرهما في سورة ص جزاء وفاقا قال مقاتل يقول وافق عذاب النار الشرك لانهما
عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وقال الزجاج اي جوزوا جزاء وفق اعمالهم
ثم اخبر عنهم انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم
محاسبون وكذبوا بآياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا وفعال من مصادر التفعيل قال الفراء
هي لغة فصيحة يمانية قال لي اعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار وكل شيء

الناس صح — ميعادا — اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة وهو الهباء — مرصادا — فيها — محمد بن عمرو — محمد بن احمد صح — الحميم الماء الحار الذي قد انتهى حره والغساق ما سال من جلود اهل النار من القيح والصديد فقال صح

احصيناه

احصيناه كتابا اي كل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه في
امام مبين فذوقوا اي فيقال لهم ذوقوا جزاء بما كنتم تعملون فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين الذين
لم يجعلوا لله شريكا مفازا فوزا بالجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا
يعني اشجار الجنة وثمارها وكواعب ... جواري تكعبت ثديهن اترابا مستويات
في السن وكاسا دهاقا مملوءة اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو بكر بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا
سهل بن عثمن العسكري نا مروان بن معوية عن يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس قال دعا
ابن عباس غلاما فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وقال سعيد
بن جبير ومجاهد هي المتتابعة اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا جدي انا محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة نا
جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وكاسا دهاقا قال ممتلئة لا يسمعون فيها اي في الجنة اذا شربوا
لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا لا يكذب بعضهم بعضا قال ابن عباس وذلك ان اهل الدنيا اذا شربوا
الخمر تكلموا بالباطل واهل الجنة اذا شربوا لم يتكلموا عليها بشيء يكرهه الله عز وجل وروي عن الكسائي
التخفيف في هذه الاية قال الفراء وهو حسن المعنى لا يكذب بعضهم بعضا قال ابو عبيدة
الكذاب مخفف مصدر المكاذبة وقال ابو علي الفارسي هو مصدر كذب كالكتاب في مصدر كتب
جزاء من ربك عطاء قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء اي اعطاهم عطاء حسابا
قال ابو عبيدة كافيا وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا اي اكثرت له واعطيته ما يكفيه
قال الزجاج اي في ذلك الجزاء كل ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن فيه ثلثة
اوجه من القراءة رفعهما بالقطع من الجر الذي قبله رب السموات ابتداء والرحمن خبره وخفضهما
باتباع الجر الذي قبلهما وهو قوله من ربك ومن خفض الاول اتبعه الجر الذي قبله واستانف بقوله
الرحمن وجعل لا يملكون في موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على
ان يكلموا الرب الا باذنه قوله يوم يقوم الروح اي في ذلك اليوم قال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح
خلق من خلق الله على صورة بني ادم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند
وهؤلاء جند وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا
كان يوم القيمة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم
لا يتكلمون يعني الخلق كلهم الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال في الدنيا
صوابا اي شهد بالحق وقال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ

الحارثي انا ابو محمد صح — بن سعد صح — بالتوحيد صح

الى ربه مآبا مرجعا بالطاعة اى فمن شاء رجع الى الله بطاعته ثم خوف كفار مكة فقال انا انذرناكم
عذابا قريبا يعنى العذاب فى الاخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يعنى ان كل
واحد يرى عمله فى ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه فى صحيفته فيرجو ثواب الله على
صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله واما الكافر فانه يقول يا ليتنى كنت ترابا قال الحسن اذا
جمع الله الخلايق يوم القيمة فقضى بين الثقلين الجن والانس وانزلهم منازلهم قال لساير الخلق
كونوا ترابا فكانوا ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقال الزجاج قيل ان معنى يا ليتنى
كنت ترابا اى ليتنى لم ابعث

تفسير سورة النازعات

ست واربعون اية اخبرنا ابو عثمن الزعفرانى انا ابو عمرو باسناده عن ابى بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات لم يكن حبسه فى القبر وحسابه يوم القيمة الا
كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا يعنى الملايكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ
بها غاية المد والغرق اسم اقيم مقام الاغراق والناشطات نشطا هم الملايكة ينشطون روح الكافر
من قدميه الى حلقه نشطا كما ينشط الصوف من سفود الحديد والنشط الجذب يقال نشطت الدلو
نشطا اذا نزعتها والسابحات سبحا يعنى الملايكة يقبضون ارواح المومنين يسلونها سلا رفيقا
ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشىء فى الماء يرفق به وقال ابو صالح ومجاهد هم الملايكة ينزلون
من السماء مسرعين كالفرس الجواد السابح فالسابقات سبقا هم الملايكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل
الصالح والايمان والتصديق فالمدبرات امرا يعنى جبرايل وميكايل وملك الموت واسرافيل يدبرون
امر الله فى اهل الارض قال عطاء عن ابن عباس هم الملايكة وكلوا باموز عرفهم الله العمل بها وقال عبد الرحمن
بن سابط اما جبريل فوكل بالرياح والجنود واما ميكايل فوكل بالقطر والنبات واما ملك الموت
فوكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير
لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعنى النفخة الاولى التى يموت منها جميع الخلق والراجفة
صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعنى النفخة الثانية
ردفت النفخة الاولى قلوب يومئذ واجفة مضطربة قلقة لما عاينت من اهوال يوم القيمة
ابصارها خاشعة ذليلة وذلك عند معاينة النار كقوله خاشعين من الذل الاية قال عطاء يريد
ابصار من مات على غير الاسلام ويدل على هذا انه ذكر منكرى البعث فقال يقولون ائنا لمردودون

فى الحافرة الى اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا يقال رجع فلان
فى حافرته اى رجع من حيث جاء والحافرة عند العرب اسم لاول الشىء وابتداء الامر ائذا كنا
عظاما ناخرة ونخرة اى بالية يقال نخر العظم ينخر فهو ناخر ونخر اى بلى وتفتت قال الاخفش
هما لغتان ايهما قرات فحسن والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وبليت
عظامنا قالوا تلك اذا كرة خاسرة قالوا ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت
مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم اعلم الله تعالى سهولة البعث عليه فقال انما هى يعنى النفخة الاخيرة
زجرة واحدة صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم فى بطون الارض اموات فيحيون وهو
قوله فاذا هم بالساهرة يعنى وجه الارض وظهرها فى قول الجميع قوله عز وجل هل اتاك يقول قد جاءك
يا محمد حديث موسى اذ ناداه ربه دعاه ربه فقال يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر
وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى تتطهر من الشرك وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله واهديك
الى ربك ادعوك الى عبادته وتوحيده فتخشى عقابه فاراه الاية الكبرى يعنى اليد والعصا فكذب
بانهما من الله وعصى نبيه فلم يطعه ثم ادبر اعرض عن الايمان يسعى يعمل بالفساد فى الارض فحشر
فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى اى لا رب فوقى اخبرنا ابو الحسن
المؤمل بن محمد السوادى انا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ نا موسى بن اسمعيل القاضى نا محمد بن
احمد بن البراء نا عبد المنعم بن ادريس نا عبد الصمد بن معقل عن ابيه عن وهب بن منبه عن ابن
عباس قال قال موسى يا رب امهلت فرعون اربعماية سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب
اياتك ويجحد رسلك فاوحى الله تعالى اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه
قوله عز وجل فاخذه الله نكال الاخرة والاولى يعنى بالاخرة والاولى كلمتيه فرعون حين قال ما علمت
لكم من اله غيرى وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة اخبرنا ابو نصر بن عبد الله انا اسمعيل
بن نجيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن ابن ابى
نجيح عن مجاهد الاخرة والاولى قول فرعون انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيرى وهذا قول
الاكثرين وقال الحسن وقتادة جعله نكال الدنيا والاخرة اغرقه فى الدنيا وعذبه فى الاخرة
ان فى ذلك الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة لعظة لمن يخشى الله ثم خاطب منكرى
البعث فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء يعنى اخلقكم بعد الموت اشد عندكم ام السماء فى تقديركم
وهما فى قدرة الله واحد وهذا كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف

خلق السماء فقال بناها رفع سمكها سقفها وما ارتفع منها فسواها بلا شقوق ولا فطور واغطش
ليلها جعله مظلما والغطش الظلمة واخرج ضحيها ابرز نهارها واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور
كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء دحيها بسطها من الدحو وهو البسط اخرج
منها ماءها قال ابن عباس فجر الانهار والعيون ومرعيها ما ياكل الناس والانعام وهو قوله والجبال
ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث والطامة
الحادثة التي تطم على ما سواها اي تعلو فوقه ومن هذا يقال فوق كل طامة طامة والقيمة تطم
على كل شي يوم يتذكر الانسان ما سعى ما عمل من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل
يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق ثم ذكر ماوى الفريقين فقال فاما من طغى في كفره واثر
الحيوة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه تقدم تفسيره ونهى النفس
عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب
فيتركها فان الجنة هي الماوى يسالونك عن الساعة ايان مرسيها متى وقوعها وقيامها فيم انت من
ذكريها لست في شي من علمها وذكرها اي لا تعلمها الى ربك منتهيها منتهى علمها انما انت منذر من
يخشيها انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشيها فكانك
لم تنذره قال الفراء والتنوين وتركه في منذر صواب كقوله بالغ امره وبالغ امره وموهن كيد
وموهن كيد كانهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية
او ضحيها الا قدر اخر نهار او اوله كقوله يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد
مر بيانه والمعنى ان ما انكروه سيرونه حتى كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ثم مضت كانها لم تكن

تفسير سورة عبس

اثنان واربعون اية اخبرنا ابو عثمن الحيري
انا ابو عمرو بن مطر باسناده عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرا سورة عبس وتولى
جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر بسم الله الرحمن الرحيم
عبس وتولى اعرض ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
رهط من اشراف قريش وهو مقبل عليهم يدعوهم الى الله والى الاسلام ويرجوان يجيبوه الى ذلك
اذ اتى الاعمى فجعل يناديه ويقول علمني يا رسول الله مما علمك الله ولا يدري انه مشتغل عنه
بغيره فكلح النبي عليه السلام واعرض عنه فانزل الله تعالى هذه الايات وما يدريك لعله يزكى
يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ
القران فتنفعه الذكرى ومن قرا بالنصب فعلى جواب لعل اما من استغنى قال ابن عباس عن الله
وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى تقبل عليه بوجهك وتميل اليه يقال تصدى له اي تعرض له
وفيه قراتان التشديد على الادغام والتخفيف على الحذف وما عليك الا يزكى ان لا يؤمن ولا يهتدي
والمعنى اي شي عليك في ان لا يسلم فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يعمل في الخير يعني ابن
ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا لا تفعل ذلك انها
ان ايات القران تذكرة تذكير للخلق فمن شاء ذكره قال ابن عباس من شاء الله الهمه وفهمه
القران حتى يذكره ويتعظ به ثم اخبر بجلالة عنده فقال في صحف كتب مكرمة قال المفسرون
يعني اللوح المحفوظ مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملايكة
بايدي سفرة يعني الكتبة من الملايكة واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة وقال الفراء السفرة ههنا
الملايكة الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين رسله من السفارة وهو السعي بين القوم ثم اثنى عليهم
فقال كرام اي على ربهم بررة مطيعين جمع بار قال مقاتل كان ينزل القران من اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملايكة ثم ينزل به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم
قتل الانسان يقول لعن الكافر يعني عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله قال الزجاج معناه
اعجبوا انتم من كفره ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شي خلقه
لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة
الى اخر خلقه وذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الكلبي قدر خلقه راسه وعينيه ويديه
ورجليه ثم السبيل يسره قال السدي ومقاتل اخرجه من الرحم وهداه للخروج من بطن امه
ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير ثم اذا شاء
انشره بعثه بعد الموت كلا قال الحسن حقا لما يقض ما امره ما عهد اليه في الميثاق الاول
فلينظر الانسان الى طعامه كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحيوته ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا ومن فتح
انا فقال الزجاج الكسر على الابتداء والاستيناف والفتح على معنى البدل من الطعام المعنى فلينظر
الانسان الى انا صببنا الماء صبا واراد بصب الماء المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا
فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد
اخرى ويكون علفا للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدايق غلبا
يريد الشجر العظام الغلاظ الرقاب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة من الشجر بعضه في بعض

وفاكهة يعني الوان الفواكه وابّا وهو المرعى والكلاء الذي لم يزرعه الناس مما ياكل الانعام متاعًا لكم ولانعامكم اي منفعة لكم ولانعامكم ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة وهي الصاخة بشدة صوتها الاذان ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة في اي وقت تجي فقال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي لا يلتفت الى واحد من اذا بيه لعظم ما هو فيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه لكل انسان شان يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم اخبرنا الحسن بن علي الواعظ انا محمد بن عبد الله الحكم انا احمد بن سليمن نا اسمعيل بن اسحق نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني ابي عن محمد بن ابي عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق فيبلغ شحمة الاذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن حمدون نا احمد بن سلمة لحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا يزيد بن عبد ربه نا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا فقالت عايشة يا رسول الله فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة للهم ترهقها تعلوها وتغشاها قترة سواد وكسوف عند معاينة النار ثم بين من اهل هذه الحال فقال اولئك هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

تفسير سورة كورت

سبع وعشرون اية

اخبرنا ابو سعد الحيري انا ابو عمرو بن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته اخبرنا ابو اسحق احمد بن ابرهيم المقري نا علي بن سهل الفقيه انا المؤمل بن الحسن بن عيسى انا احمد بن منصور الرمادي نا ابرهيم بن خالد نا عبد الله بن بحير القاص قال سمعت عبد الرحمن بن سعيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر في يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت رواه الحاكم في صحيحه عن ابي بكر بن اسحق عن الحسن بن علي بن زياد عن ابرهيم بن موسى الفراء عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت قال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها قال مقاتل وقتادة والكلبي ذهب ضوءها وقال مجاهد اضمحلت قال المفسرون تجمع الشمس بعضها الى بعض ثم تلف فيرمى بها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا فتضربها فتصير نارا واذا النجوم انكدرت تهافتت وتناثرت وتساقطت يقال انكدر الطاير من الهواء اذا انقض قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل بايدي الملايكة لانه مات فاذا مات من في السماء ومن في الارض تساقط تلك السلاسل من ايدي الملايكة لانه مات من كان يمسكها واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار وهي النوق الحوامل اذا اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع تسمى عشارا ايضا واحدها عشراء وهي انفس مال عند العرب عطلت اي تركت هملا بلا راع اهملها اهلها لما جاءهم من اهوال يوم القيمة وخوطبوا بامر العشار لان اكثر عيشهم من الابل واذا الوحوش يعني دواب البر حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض وقال ابن عباس حشرها موتها واذا البحار سجرت قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال الفراء ملئت بان صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها وهو قول الكلبي واذا النفوس زوجت اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن النعمن بن بشير قال سئل عمر رضي الله عنه عن قول الله تعالى واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة قال يقرن الرجل الصالح بقرينه الصالح ويقرن الرجل الذي كان يعمل السيء بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار فذلك تزويج الانفس وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين قوله واذا الموءودة كانت العرب اذا ولدت لاحدهم بنت دفنها حية مخافة العار او الحاجة يقال واد يئد وادا فهو وائد والمفعول به موءود اخبرنا محمد بن عبد العزيز المروزي ان محمد بن الحسين اخبرهم عن محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم نا ابرهيم بن الحكم حدثني ابي عن عكرمة قال قال ابن عباس الموءودة هي المدفونة وكانت المراة في الجاهلية اذا هي حملت فكان اوان ولادتها حفرت حفيرا فتمخضت

على راس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفيرة وان ولدت غلاما حبسته قوله عز وجل

سُيِلَت باي ذنب قتلت قال الفرا سيلت الموؤدة فقيل لها باي ذنب قتلت ثم يجوز قتلت كما تقول سالته باي
ذنب قتل وباي ذنب قتلت سيلت ومعنى سوالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب اخبرنا ابو سعد بن ابي بكر المطوعي
انا محمد بن بشر بن العباس البصري اخبرنا محمد بن ادريس الشامي نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن داود بن
ابي هند عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال جيت انا واخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
له يا رسول الله ان امنا هلكت في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتصل الرحم وتفعل وتفعل فهل ذلك نافع
امنا قال لا قلنا يا رسول الله انها وادت اختا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث فهل ذلك نافع امنا قال لا
الوائدة والموؤدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فيغفر لها واذا الصحف يعني صحايف
اعمال بني آدم نشرت للحساب واذا السماء كشطت قال الفرا نزعت فطويت وقال الزجاج
قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل تكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيا عن شي قد غطاه
كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت اوقدت لاعداء الله من الكفار واذا الجنة
ازلفت قربت لاولياء الله من المتقين وجواب هذه الاشياء قوله علمت نفس ما احضرت
اي اذا كانت هذه الاشيا التي تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما احضرته من خير او شر تجزى به
ثم اقسم فقال فلا اقسم ولا زايدة معناه فاقسم بالخنس الجوار الكنس يعني النجوم وهي تخنس بالنهار فتخفى
ولا ترى وتكنس بالليل في وقت غروبها فهذا خنوسها وكنوسها والليل اذا عسعس ادبر وذهب
وقال الحسن اقبل بظلامه قال اهل اللغة هو من الاضداد يقال عسعس الليل اذا اقبل
وعسعس اذا ادبر ويدل على ان المراد ههنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد
ضوءه حتى يصير نهارا ثم ذكر جواب القسم فقال انه لقول رسول كريم يعني جبريل
يقول ان القرآن نزل به جبريل فاخبر به محمدا صلى الله عليه وسلم عن الله وقد تقدم هذا ثم وصف
جبريل فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به عند ذي العرش مكين يعني في المنزلة يقال مكن فلان
عند فلان مكانة مطاع ثم اي في السموات تطيعه الملايكة قال المفسرون من
طاعة الملايكة لجبريل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وسلم
ابوابها فدخلها وراى ما فيها وامر خازن جهنم ففتح له عنها حتى نظر اليها فذلك قوله
مطاع ثم امين اي على وحي الله ورسالته الى انبيايه اخبرني عبد الرحمن
بن الحسن التاجر فيما اجاز لي انا عمر بن احمد الواعظ

ثنا عثمان بن احمد الدقاق ثنا الحسن بن علي ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا المسيب بن شريك ثنا
يزيد بن ابي زياد عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما احسن ما اثنى
عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك
قال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين وفي كل مدينة اربعماية الف مقاتل
سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السماء الدنيا اصوات الدجاج ونباح
الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشي فعدوته الى غيره قوله عز وجل
وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لاهل مكة وهذا ايضا من جواب القسم
ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا ليس كما يقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا ان محمدا مجنون وهذا
الذي ياتي به يتقوله من نفسه ولقد راه راى محمد جبريل بالافق المبين حيث تطلع الشمس وهذا
مفسر في سورة والنجم ثم اخبر انه ليس بمتهم فيما ياتي به من القرآن فقال وما هو على الغيب بظنين
على خبر السماء وما اطلع عليه مما كان غايبا علمه من اهل مكة من الانباء والقصص بظنين
بمتهم يقول ما محمد على القرآن بمتهم اي هو ثقة فيما يودي عن الله ومن قراها بالضاد فمعناه ببخيل
اي انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن حتى ياخذ عليه حلوانا ثم ذكر انه ليس من
تعليم الشيطان فقال وما هو بقول شيطان رجيم قال الكلبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة
كما قالت قريش ثم بكتهم بقوله فاين تذهبون قال الزجاج معناه اي طريق تسلكون ابين من هذه
الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين ان القرآن ما هو فقال ان هو الا ذكر للعالمين يقول ما القرآن
الا موعظة للخلق اجمعين لمن شاء منكم ان يستقيم على الحق والايمان والمعنى ان القرآن انما يتعظ به
من استقام على الحق ثم رد المشية الى نفسه فقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين اعلمهم
ان المشية في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشية الله وتوفيقه وهذا اعلام ان
الانسان لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ
ثنا ابو يحيى ثنا سهل بن عثمن العسكري ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمن
بن موسى قال لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شينا استقمنا وان شينا
لم نستقم فانزل الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

تفسير سورة انفطرت

تسع عشرة اية اخبرنا محمد بن علي بن احمد الغزايمي
انا محمد بن جعفر المؤذن باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا اذا

السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح
له شانه يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
قال المفسرون انفطارها انشقاقها كقوله ويوم تشقق السماء، واذا الكواكب انتثرت تساقطت
واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح واذا القبور بعثرت
قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها يقال بعثر وبعثر بعثرة وبعثرة اذا اقلب التراب قال ابن عباس
ومقاتل يريد عند البعث بحثت عن الموتى فاخرجوا منها علمت نفس ما قدمت واخرت هذا كقوله
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد تقدم اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن
بن الحسن بن الخليل القطان نا علي بن الحسن الهلالي انا عبد الله بن عثمان انا عبد الله بن المبارك انا
معمر عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن ابي مريم عن عبد الله بن مسعود في قوله علمت نفس ما قدمت
واخرت قال ما قدمت من خير وما اخرت من سنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان
ينقص من اجورهم شيء او سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزره ومثل وزر من عمل بها ولا ينقص
من اوزارهم شيء ويدل على صحة هذا التفسير ما اخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقرئ انا محمد بن عبد الله
بن نعيم انا الحسن بن حكيم انا ابو الموجه انا عبدان انا ابن المبارك انا هشام بن حسان عن محمد
بن سيرين عن ابي عبيدة بن حذيفة عن حذيفة بن اليمان قال قام سائل على عهد النبي صلى الله عليه
فسال فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من استن خيرا
فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به
فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس
ما قدمت واخرت يا ايها الانسان مخاطبة للكافر ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل
حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ما الذي امنك من عقابه يقال غره بفلان اذا امنه المحذور
من جهته وهو غير مامون قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي
الاشدين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وانزل هذه الاية يقول ما الذي غرك بربك
الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان
وقال مقاتل غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في اول امره اخبرنا ابو اسحق الثعالبي انا ابو عبد الله
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو علي بن حنش المقرئ نا القسم بن الفضل المقرئ نا علي بن الحسين
نا المقدمي نا كثير بن هشام نا جعفر بن برقان نا صالح بن مسمار قال بلغني ان النبي صلى الله عليه

تلا هذه

تلا هذه الاية يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ثم قال جهله وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله
به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت
المرسلين وقال ابرهيم بن الاشعث قيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال ما غرك
بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة فنظمه محمد بن السماك شعر
يا كاتم الذنب اما تستحي الله في الخلوة ثانيكا غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا
وتلا السري بن مغلس هذه الاية فقال غره رفق الله به وقال يحيى بن معاذ لو اقامني الله بين يديه
فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وانفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك
الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال منصور بن عمار لو قيل لي ما غرك قلت يا رب ما غرني الا
ما علمته من فضلك على عبادك وانشد ابو بكر بن طاهر الابهري في هذا المعنى شعر
يا من غلا في الغي والتيه وغره طول تماديه املى لك الله فبارزته ولم تخف غب معاصيه قوله تعالى الذي
خلقك اي من نطفة ولم تك شيئا فسويك رجلا تسمع وتبصر فعدلك جعلك معتدلا قال عطاء جعلك
قائما معتدلا حسن الصورة قال مقاتل عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين والمعنى
عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف قال
الفراء فصرفك الى اي صورة شاء قال والتشديد احسن الوجهين لانك تقول عدلتك الى كذا كما
تقول صرفتك الى كذا ولا يحسن عدلتك فيه والاصرفتك فيه وقال ابو علي الفارسي معنى التخفيف
عدل بعضه ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها ولا يكون على هذا ما الزم الفراء
قوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك قال مقاتل والكلبي في اي شبه من اب او ام او خال او عم ويدل على
صحة هذا التفسير ما اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الله الشيباني انا ابو سهل بشر بن احمد بن
بشر نا ابو زكريا احمد بن محمد بن البختري نا ابو كامل الجحدري نا وهب بن سوار حدثني
والدي سوار ان ابا قلابة حدثه ان رجلا من الانصار ولد له غلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا فلان مثل من اشبه ابنك فقال يا رسول الله وهل عسى
ان يشبه الا اباه او امه قال فانكره عليه ثم قال ان الانسان اذا ما اخذ في خلقه احضر كل
عرق بينه وبين ادم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك اخبرنا ابو عبد الله بن اسحق المزكي
انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن شاكر نا ابو بكر بن ابي الاسود البصري
نا انيس بن سوار الجرمي حدثني ابي عن مالك بن الحويرث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا

اراد الله عز وجل خلق عبد جامع الرجل المرأة فطار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضره كل عرق له دون آدم وفي اي صورة ما شاء ركبك اخبرنا الشيخ ابو معمر المفضل بن اسمعيل الاسمعيلي بجرجان انا جدي الامام ابو بكر الاسمعيلي اخبرني ابو بكر محمد بن الحسن النخاس حدثني محمد بن المثنى نا مطهر بن الهيثم الطائي نا موسى بن علي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولن كذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت هذه الآية في كتاب الله عز وجل في اي صورة ما شاء ركبك اي من نسبك وذكر الفراء والزجاج قولا آخر في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا واما قصيرا واما مستحسنا واما غير ذلك قوله عز وجل كلا اي لا يؤمن هذا الانسان الكافر بل تكذبون بالدين بالجزاء والحساب فيزعمون انه غير كائن ثم اعلم ان اعمالهم محفوظة عليهم فقال وان عليكم لحافظين اي من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم ثم نعتهم فقال كراما اي على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير او شر فيكتبونه عليكم قال مجاهد مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه يكتب الخير والذي عن يساره يكتب الشر اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو عمرو بن نجيد نا جعفر بن محمد بن سوار نا قتيبة بن سعيد نا المغيرة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اذا اراد عبدي سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة واذا اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة وان عملها فاكتبوها له بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف وقال قتادة سمعت عقبة بن صهبان يقول اتى ابن عمر على قوم يعقدون التسبيح فقال اتعدون على الله حسناتكم ان معكم حافظين كراما كاتبين قوله عز وجل ان الابرار قال عطاء ومقاتل يريد اولياءه المطيعين في الدنيا لفي نعيم الجنة في الآخرة اخبرنا ابو سعد بن ابي رشيد العدل انا ابو القسم الحسين بن محمد بن شداد بالابلة انا ابو يعلى حمزة بن داود الابلي نا محمد بن سعيد الكوزي نا ابي نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سموا ابرارا لانهم بروا آباءهم وابناءهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الابرار لفي نعيم قوله عز وجل وان الفجار يعني الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم لفي جحيم عظيم من النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن

الفضل انا ابو يعلى عبد المؤمن بن خلف حدثني محمد بن عبد بن حميد الكشي نا يحيى بن المغيرة المخزومي نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن ابي حازم قال قال سليمن بن عبد الملك لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال واين اجده في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمن فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله تعالى يصلونها يعني يدخلونها مقاسين وهجها يوم الدين يوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيمة ثم عظم ذكر اليوم فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لشدته قال الكلبي الخطاب للانسان الكافر لا للرسول صلى الله عليه وسلم ثم كرر تفخيما لشانه فقال ثم ما ادريك ما يوم الدين ثم اخبر عنه فقال يوم لا تملك اي هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ومن نصب يوم فهو ظرف على معنى ان هذه الاشياء المذكورة تكون يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل يعني لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله يقول لا يملك الامر غيره وقال قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين والمعنى ان الله لم يملك في ذلك اليوم احدا شيئا من الامور كما ملكهم في دار الدنيا

تفسير سورة المطففين

ست وثلثون آية

اخبرنا الاستاذ سعيد بن محمد المقرئ انا ابو عمرو بن مطر بالاسناد الذي ذكرنا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان قال ابو عبيدة والمبرد المطفف الذي يبخس في الكيل والوزن قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف قال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت هذه الآيات وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية اخبرنا الاستاذ ابو اسحق احمد بن ابرهيم المقرئ بقراءته علينا نا الحسين بن احمد بن علي بن مخلد نا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وروى الضحاك عن مجاهد وطاوس عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس بخمس قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض

قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا
منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وقال مالك بن دينار دخلت على جار لي وقد نزل به الموت فجعل
يقول جبلين من نار جبلين من نار فقلت ما تقول اتهجر قال لي يا ابا يحيى كان لي مكيالان كنت
اكيل باحدهما واكتال بالاخر قال فقمت فجعلت اضرب احدهما بالاخر فقال لي يا ابا يحيى كلما ضربت
احدهما بالاخر ازداد عظما فمات في وجعه ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على
الناس يستوفون الاكتيال الاخذ بالكيل قال الفراء يريد اكتالوا من الناس وعلى ومن في هذا
الموضع يعتقبان وقال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ولم يذكر اذا اتزنوا
لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الاخر قال المفسرون يعني الذين اذا اشتروا
لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا باعوا ووزنوا لغيرهم نقصوا وهو قوله واذا كالوهم
او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يقال كلتك الطعام اي كلت لك كما تقول نصحتك ونصحت لك
قال الفراء وهو من كلام اهل الحجاز ومن جاورهم **قوله** يخسرون اي ينقصون كقوله ولا تخسروا
الميزان وقد مر ثم خوفهم فقال الا يظن الا يعلم اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم
عظيم وهو يوم القيمة قال ابن عباس يريد الا يستيقن من فعل ذلك انه مبعوث ومحاسب وقال
مقاتل الا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيمة ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال الزجاج يوم منصوب بقوله مبعوثون المعنى الا يظنون انهم مبعوثون
يوم القيمة والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين اي لامره او لجزائه وحسابه وقال جماعة
من المفسرين يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم ويدل على صحة هذا الحديث المجمع على صحته وهو
ما اخبرنا الفضيل بن احمد بن الفضيل بن احمد الصوفي انا ابو علي الفقيه انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
نا ابو نصر التمار نا حماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا
هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف اذانهم رواه
مسلم عن ابي نصر التمار ورواه البخاري من طريق مالك عن نافع اخبرناه ابو عبد الرحمن محمد بن عبد
العزيز انا منصور بن محمد بن محمد بن سمعان المزكي انا ابو الحسن محمد بن احمد بن زهير الطوسي انا
ابو حذافة احمد بن اسمعيل السهمي حدثهم نا مالك بن انس ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس يوم القيمة لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه

اى في عرقه

الى انصاف

الى انصاف اذنيه رواه البخاري عن ابرهيم بن المنذر عن معن عن مالك اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني
انا عبد الله بن محمد التاجر نا جعفر بن محمد المستفاض نا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز بن محمد عن ثور بن
زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيمة ليذهب
في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم شك ثور ايهما قال رواه
مسلم عن قتيبة اخبرنا ابو نصر المهرجاني انا عبد الله بن محمد الزاهد انا ابو القاسم البغوي نا
الحسن بن عيسى بن ماسرجس نا ابن المبارك انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن
عامر حدثني المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة
ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين قال سليم ولا ادري امسافة الارض ام
الميل الذي تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر اعمالهم فمنهم من
ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما
قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما رواه مسلم عن الحكم بن موسى
عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن جابر وروى القاسم بن ابي بزة ان ابن عمر قرا ويل للمطففين حتى
بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال فبكى حتى خر وامتنع من القراءة **قوله عز وجل** كلا ردع وزجر اي
ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام الكلام ههنا وعند ابي حاتم كلا ابتداء يتصل بما بعده
على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين وهو قول الحسن وسجين الارض السابعة السفلى وهو قول
قتادة ومجاهد ومقاتل والضحاك وروى ذلك مرفوعا حدثناه ابو اسحق المقرى انا الحسين بن محمد
الدينوري نا موسى بن محمد نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا المسيب نا الاعمش عن المنهال
عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وقال شمر بن عطية
جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال روح
الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل
تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض السفلى
وفيها ابليس وذريته والمعنى في الاية ان كتاب عملهم يوضع في الارض السابعة وذلك علامة خسارهم
ودليل على خساسة منزلتهم ولا يصعد به الى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن وهو قوله ان كتاب الابرار
لفي عليين اخبرنا ابو بكر القاضي احمد بن الحسن انا حاجب بن احمد نا محمد بن حماد نا يحيى بن سليم
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها

اى الخصر ومشد الازار

جند

سجينًا اخبرني عقيل بن محمد الاستراباذي انا المعافى بن زكريا القاضي انا محمد بن جرير حدثني
اسحق بن وهب الواسطي نا مسعود بن مشكان نا نصر بن خزيمة عن شعيب بن صفوان عن
محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى وسجين
جب في جهنم مفتوح والدليل على ان سجينًا ليس مما كانت العرب تعرفه قوله وما ادريك
ما سجين قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك قوله كتاب مرقوم ذكر قوم ان هذا
تفسير السجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين
والوجه ان يجعل هذا بيانًا للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم
اي مكتوب قد بينت حروفه وقال قتادة ومقاتل رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها
انه كافر ويل يومئذ للمكذبين ذكر صاحب النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس لرب
العالمين وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به معترض بينهما وما بعد هذا ظاهر التفسير
الى قوله كلا قال مقاتل اي لا يؤمنون ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال
ابو عبيدة ران على قلوبهم غلب عليها والخمر ترين على عقل السكران رينًا وريونًا وقال ابو عبيد
كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك وقال الفراء هو انه كثرت المعاصي منهم والذنوب
واحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وقال الحسن هو الذنب على الذنب والذنب على الذنب حتى يعمى
القلب وقال ابن مسعود ان الرجل ليذنب الذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب
فينكت اخرى حتى يصير قلبه مثل لون الشاة الربداء وقال ابرهيم التيمي في هذه الاية اذا عمل الرجل
الذنب نكت في قلبه نكتة سوداء ثم يعمل الذنب بعد ذلك فينكت في قلبه نكتة سوداء ثم كذلك حتى
يسود قلبه فاذا اراد الله بالعبد خيرًا يسر له عملا صالحا فيذهب من السواد بعضه ثم يسر له
العمل الصالح ايضا حتى يذهب السواد كله ونحو هذا روي مرفوعًا اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ
انا ابو الحسن الكارزي نا محمد بن الحسن بن قتيبة نا ادريس بن سليم عن ضمرة عن يحيى بن راشد
عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اذنب العبد كانت نكتة في قلبه فاذا تاب واستغفر جليت وان زاد زادت وهو الرين الذي
قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قوله عز وجل كلا قال ابن عباس يريد لا يصدقون
ثم استانف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مقاتل يعني انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون
اليه نظر المومنين الى ربهم وقال الكلبي عن ابن عباس انهم عن النظر الى روية ربهم لمحجوبون والمومن

لا يحجب عن رويته وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رويته
قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا وسئل
مالك بن انس عن هذه الاية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه سمعت احمد المقرئ
يقول سمعت الحسن بن محمد بن جعفر السدوسي يقول سمعت ابا علي الحسن بن احمد الفسوي يقول
سمعت ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي يقول سمعت الربيع بن سليمن يقول كنت ذات يوم عند
الشافعي رحمه الله وجاءه كتاب من الصعيد يسالونه عن قول الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فكتب فيه لما حجب قومًا بالسخط دل على ان قومًا يرونه بالرضا فقلت له او تدين بهذا
يا سيدي فقال والله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا اخبرنا ابو بكر الحارثي
انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن عبد الله بن نصر نا ابو ابرهيم المزني عن ابي هريرة قال قال الشافعي رحمه الله
في قول الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله تبارك وتعالى سمعت
ابا عثمن الحيري الزاهد يقول سمعت ابا الحسن بن مقسم ببغداذ يقول سمعت ابا اسحق الزجاج يقول
في هذه الاية دليل على ان الله تعالى يرى في القيمة ولولا ذلك ما كان في هذه الاية فائدة ولا خسست
منزلة الكفار بانهم يحجبون عن الله ولما اعلم الله ان المومنين ينظرون اليه في قوله الى ربها ناظرة
اعلم ان الكفار محجوبون عنه ثم اخبر انهم بعد حجبهم عن الله يدخلون النار وهو قوله ثم انهم لصالوا
الجحيم ويقول لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذي
يصلاه ثم اعلم اين محل كتاب الابرار فقال ان كتاب الابرار يعني المطيعين لله لفي عليين قال المفسرون
يعني السماء السابعة قال الفراء عليين ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له قال الزجاج اعلى الامكنة واعراب
هذا الاسم كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلثين وعشرين وقنسرين اخبرنا
احمد الثعالبي نا احمد بن محمد بن ابرهيم المقرئ انا الحسين بن محمد بن الحسين نا موسى بن محمد نا الحسن بن
علوية نا اسمعيل بن عيسى نا المسيب نا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال عليين في السماء السابعة تحت العرش قوله تعالى وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
ليس بتفسير عليين وهو يحتمل تاويلين احدهما ان المراد به كتاب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار
والثاني انه كتاب في عليين كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة والثواب وهو معنى قول مقاتل مكتوب
لهم بالخير في ساق العرش ويدل على صحة هذا قوله يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين
يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين ان الابرار لفي نعيم على

صعيد مصر ناحية من نواحيها
اتعتقد برؤية الله حالا يا سيدي
اي لداخلوا النار

الارايك قال الحسن ما عدنا ندري ما الارايك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة
اذا كان فيها سرير قوله ينظرون يعني الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقال مقاتل ينظرون الى
عدوهم حين يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى من
النور والحسن والبياض قال عطا وذلك ان الله زاد في جمالهم وفي الوانهم ما لا يصفه واصف وسبق
تفسير النضرة عند قوله ناضرة يسقون من رحيق قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج الرحيق
من الخمر ما لا غش فيه ولا شي يفسده مختوم وهو الذي له ختام اي عاقبة وقال مجاهد مختوم مطين
كانه ذهب الى معنى الختم بالطين ويكون المعنى انه ممنوع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه للابرار ثم فسر
المختوم بقوله ختامه مسك اي اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من اخر شرابه وجد ريحه كريح
المسك اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا محمد بن الفضل بن محمد السلمي انا محمد بن الحسين بن الخليل نا
سهل بن عمار نا اليسع بن سعدان نا عثمن بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام لله في يوم صايف سقاه الله على الظما من الرحيق المختوم ومعنى ختامه
عاقبته وما يختم به والمعنى لذاذة المقطع وذكا الرايحة والختام اخر كل شي وكذلك الخاتم
والخاتم وهو قراة الكسايي وقال مجاهد طينه مسك وهو قول ابن زيد قال ختامه عند الله مسك
وختامها اليوم في الدنيا طين ثم رغب فيه فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب
الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله والتنافس كالتشاح على الشي والتنازع فيه بان يحب كل واحد
ان ينفرد به دون صاحبه ومزاجه اي ما يمزج به ذلك الشراب من تسنيم وهو اسم عين في الجنة اخبرنا
ابو بكر محمد بن عمر الزاهد نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني انا محمد بن اسحق الثقفي نا
قتيبة نا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق في قوله ومزاجه من تسنيم قال عين
في الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج منها كاس اصحاب اليمين فتطيب وروى ميمون بن
مهران ان ابن عباس سيل عن قوله تسنيم فقال هذا مما يقول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين ونحو هذا قال الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة ثم فسره فقال عينا يشرب بها
المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين ان الذين اجرموا يعني كفار قريش كانوا من الذين
امنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه
السخرية منهم واذا مروا بهم يعني المومنين مروا بالكفار يتغامزون من الغمز وهو الاشارة
بالجفن اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين

اي يشرب بها كقوله يشرب بها عباد الله وقد مر قال عبد الله يشرب بها المقربون صح

والحاجب صح

معجبين

معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان هولاء
لضالون قال الله تعالى وما ارسلوا يعني الكفار عليهم على الذين امنوا حافظين يحفظون اعمالهم
عليهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون قال
المفسرون ان اهل الجنة اذا ارادوا نظروا من منازلهم الى اعداء الله وهم يعذبون في النار فضحكوا
منهم كما ضحكوا هم في الدنيا منهم وقال ابو صالح يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم ابوابها
فاذا راوها قد فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمومنون ينظرون اليهم على الارايك فاذا انتهوا
الى ابوابها غلقت دونهم فذلك قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارايك ينظرون
الى عذاب عدوهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا بسخريتهم بالمومنين في الدنيا ومعنى
الاستفهام ههنا التقرير وثوب بمعنى اثيب

تفسير سورة انشقت

خمس وعشرون اية اخبرنا ابو عثمن المقري انا محمد بن جعفر باسناده عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه
كتابه وراء ظهره بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت
قال المفسرون انشقاقها من علامات القيمة وذكر في مواضع من القران واذنت لربها قالوا سمعت
لربها واطاعت بالانشقاق من الاذن وهو الاستماع للشي والاصغاء اليه وحقت وحق لها ان
تطيع ربها الذي خلقها واذا الارض مدت قال ابن عباس تمد مد الاديم ويزاد في سعتها وقال مقاتل
سويت كمد الاديم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل دخل فيها والقت ما فيها من الكنوز والموتى وتخلت خلت
منها وجواب اذا محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب ويدل
على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان
من الخير والشر قال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا فملاقيه فملاق عملك اي ثوابه وجزاءه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال مقاتل لانه يغفر له ذنوبه ولا
يحاسب بها وقال المفسرون هو ان تعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله له فهو الحساب اليسير اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر
نا قبيصة نا سفين الثوري عن عثمن بن الاسود عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قال رسول الله
من نوقش في الحساب هلك قلت يا رسول الله فان الله عز وجل يقول في كتابه فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض رواه البخاري عن عمرو بن علي ورواه مسلم عن عبد الرحمن بن

بشر كلاهما عن يحيى بن سعيد عن عثمان بن الاسود اخبرنا ابو عبد الله انا محمد بن جعفر المؤذن انا احمد
بن داود السمناني نا العباس بن الوليد النرسي نا عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن ابي مليكة
يقول قالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل من حوسب يومئذ فقد هلك فقلت
يا رسول الله ان الله عز وجل يقول حسابا يسيرا قال ذاك العرض يا عائشة فاما كل من نوقش الحساب
يومئذ فقد هلك اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن جعفر المزكي انا زاهر بن احمد انا الحسين بن محمد بن مصعب
نا يحيى بن حكيم نا حرمي نا الحريش بن الخريت حدثني ابن ابي مليكة عن عائشة قالت مر بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا رافعة يدي وانا اقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا قال يا عائشة اتدرين ما ذاك
الحساب فقلت ذكر الله في كتابه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال يا عائشة من حوسب ذلك اليوم ذكر
خصم ذاك الممر بين يدي الله عز وجل حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج املاء انا ابو علي
حامد بن محمد الهروي نا ابو المثنى نا سعيد بن سليمن نا سليمن بن داود اليماني عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا
يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا لمن يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من
قطعك قلت فاذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله قال ان تحاسب حسابا يسيرا او يدخلك برحمته رواه
الحاكم في صحيحه عن محمد بن احمد بن بالويه عن محمد بن شاذان الجوهري عن سعيد بن سليمن قوله تعالى
وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة واما
من اوتي كتابه وراء ظهره قال الكلبي لان يمينه مغلولة الى عنقه فتكون يده اليسرى خلف ظهره
وقال مقاتل تخلع يده اليسرى فتكون وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا اذا قرا كتابه قال يا ويلاه
يا ثبوراه كقوله دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا ويقاسي حر نارها وشدتها وقرئ ويصلى بضم
الياء وتشديد اللام كقوله ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا باتباع هواه وركوب
شهوته انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الاخرة اي لن يبعث قال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله والحور
الرجوع قال الله تعالى بلى ليحورن وليبعثن ان ربه كان به بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه قال
الزجاج كان به بصيرا قبل ان خلقه عالما بان مرجعه اليه قوله تعالى فلا اقسم بالشفق يعني الحمرة
التي تكون بعد غروب الشمس الى وقت صلوة العشاء الاخيرة هذا قول المفسرين واهل اللغة جميعا
قال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وروي مثل هذا
مرفوعا اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد انا محمد بن عبد الله الصايغ نا علي بن جندل نا الحسين بن اسمعيل

نا ابو حذافة نا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفق الحمرة
والليل وما وسق قال الليث الوسق ضمك الشيء بعضه الى بعض واستوسقت الابل اذا اجتمعت
وانضمت والراعي يسقها اي يجمعها والمفسرون يقولون وما جمع وضم وحوى ولف والمعنى جمع
وضم ما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه قوله
والقمر اذا اتسق استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه
ليلة ثلث عشرة واربع عشرة الى ست عشرة وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن
يا محمد طبقا عن طبق قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها ويجوز
ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله ورفعة المنزلة اخبرنا سعيد
بن محمد بن احمد العدل انا زاهد بن احمد انا احمد بن الحسين الجنيد نا زياد بن ايوب نا هشيم نا
ابو بشر عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرا لتركبن طبقا عن طبق قال يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم
حالا بعد حال رواه البخاري عن محمد بن سعيد بن النضر عن هشيم ومن قرا بضم الباء فهو خطاب
للناس والمعنى لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعني في الاخرة يريد
ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون في الاخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد
وتم الكلام عند هذا لتمام جواب القسم ثم قال فما لهم يعني كفار مكة لا يؤمنون بمحمد والقران
والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون قال عطاء والكلبي لا يصلون
لله عز وجل اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر انا زاهد بن احمد انا الحسين بن محمد بن مصعب نا
يحيى بن حكيم نا حماد بن مسعدة عن سليمن التيمي عن بكر بن عبد الله المزني عن ابي رافع
قال صليت مع ابي هريرة صلوة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد فيها فلما فرغ قلت له
ما هذه السجدة فقال سجدت بها مع ابي القسم صلوات الله عليه او قال سجد بها ابو القسم وانا
معه فلا ازال اسجد بها حتى القى ابا القسم صلى الله عليه رواه البخاري عن ابي النعمن ورواه مسلم عن عبيد الله
بن معاذ كلاهما عن المعتمر عن ابيه سليمن التيمي اخبرنا ابو منصور التميمي انا ابو عمرو بن مطر
نا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي نا سليمن بن عبد الرحمن نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي عن يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا السماء انشقت فسجد
قال ابو سلمة ثم قراها ابو هريرة فسجد قال يحيى ثم قراها ابو سلمة فسجد قال الوليد ثم قراها
الاوزاعي فسجد قال ابو ايوب ثم قراها الوليد فسجد بل الذين كفروا يكذبون بالبعث والقران

والثواب والعقاب والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب ويضمرون في قلوبهم ويكتمون
قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل فبشرهم بعذاب اليم اي اجعل لهم ذلك بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة
الا الذين امنوا منهم وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير منقوص والمقطوع لان نعيم الاخرة
لا ينقطع

تفسير سورة البروج

اخبرنا ابو سعد علي بن
محمد بن علي الغزايري انا ابو عمرو بن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة البروج اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا
عشر حسنات بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج ذكرنا تفسير البروج
عند قوله جعل في السماء بروجا وهي النجوم ومنازلها واليوم الموعود يعني يوم القيمة في قول جميع المفسرين
وشاهد ومشهود اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا علي بن احمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن
ابي اسامة نا روح نا موسى بن عبيدة اخبرني ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة اخبرنا
ابو عبد الله بن ابي اسحق انا حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح الاشج نا يحيى بن نصر بن حاجب نا موسى
بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموعود
يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت افضل منه
وفيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله فيها بخير الا استجاب الله له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه
وهذا قول الاكثرين وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وكذلك كل يوم ويوم عرفة
يوم مشهود يشهده الناس في موسم الحج وتشهده الملائكة حدثنا ابو اسحق المقري اخبرني الحسين بن محمد
ابو عبد الله الحافظ نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابرهيم بن سهلويه نا احمد بن ابرهيم الدورقي نا ابو غسان
مالك بن ضيغم الراسبي نا ابو سهل المنذراني عن خباب عن رجل قال دخلت مسجد المدينة فاذا انا برجل
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود قال نعم اما الشاهد
فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفة فجزته الى اخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني
عن شاهد ومشهود قال اما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود يوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار
وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود قال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه
واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال
عز وجل ذلك يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث

فقالوا

٢٦٢ فقالوا الحسن بن علي قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود معناه لعن في قول الجميع كقوله قتل
الخراصون وقد مر والاخدود الشق في الارض يحفر مستطيلا وجمعه الاخاديد ومصدره
الخد وهو الشق واما حديث اصحاب الاخدود فقد حدثنا الامام ابو عثمن اسمعيل بن عبد
الرحمن املاء انا محمد بن عبد الله بن نصر القرشي نا يوسف بن عاصم الرازي نا هدبة بن
خالد نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه
قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي
غلاما اعلمه فدفع اليه غلاما فكان يعلمه يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب
فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطا عن الساحر ضربه واذا ابطا عن اهله ضربوه
فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطاك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطاك اهلك
فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم بالناس قد حبستهم دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم
اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل
هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلى فان ابتليت
فان ابتليت فلا تدل علي قال فجعل يداوي الناس ويبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي
جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما هاهنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي
الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك قال فامن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال
يا فلان من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي
وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك
ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن ربي يشفي قال او ان لك ربا غيري قال نعم
ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فاشره حتى وقع
شقاه ثم دعا بالاعمى فقال ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فاشره
حتى وقع شقاه فقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به جبل
كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم
بم شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون فجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال
كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوه في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا
به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بم شئت فانكفات بهم السفينة وجاء

اي خلصني من شرهم

اي اهتز

اي مالت وانقلبت

اي سفن صغار طويلة

حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى
تفعل ما آمرك اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس
ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه
على كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه ومات
فقال الناس امنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد نزل بك والله قد امن الناس فامر
بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرمها فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه
فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امراة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق رواه
مسلم عن هدبة بن خالد وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن
عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا اميطت يده عنها
انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر
فكتب ان اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروي عن علي بن ابي طالب في اصحاب الاخدود قول
آخر وهو ما اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر انا ابو علي الفقيه انا محمد بن معاذ الماليني
نا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي انا الهيثم بن جميل نا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد
بن جبير قال لما انهزم اهل اسفيذهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب
وكانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر
فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل
مملكتك فاخبرهم انك ترى حلالا وتامرهم ان يحلوه فجمعهم واخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم
اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب
خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من
جهد البلاء قوله تعالى النار ذات الوقود بدل من الاخدود وكانه قال قتل اصحاب النار ذات الوقود
يعني الذين اوقدوها لاحراق المومنين وهو قوله اذ هم عليها قعود يعني الاخدود يعذبون المومنين
قال ابن عباس عندها جلوس وقال مقاتل يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر وقال مجاهد كانوا
قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون
بالمومنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود حضور قال الزجاج اعلم الله
قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وما نقموا

منهم

منهم الاية قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا انهم آمنوا وقال مقاتل ما عابوا منهم وقال الزجاج ما انكروا
عليهم ذنبا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله والله على كل شيء من فعلهم بالمومنين
شهيد لم يخف عليه ما صنعوا ثم اعلم ما اعد لاولئك فقال ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
حرقوهم بالنار يقال فتنت الشيء احرقته ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم
ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المومنين
قال الربيع بن انس وذلك ان النار ارتفعت من الاخدود الى الملك واصحابه فاحرقتهم وهو قول الكلبي
ثم ذكر ما اعد للمومنين الذين حرقوا بالنار فقال ان الذين امنوا الاية ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس
ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ
الخلق يخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المومنين من اوليائه
واهل طاعته الودود المحب لهم وقال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعول بمعنى
مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله ولما
سبغ عليهم من نعمائه ويجوز ان يكون فعولا بمعنى فاعل اي يحب الهم قال وكلتا الصفتين مدح
لانه جل ذكره ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من
كريم احسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء الرفع في المجيد على صفة ذو العرش لان الله تعالى هو الموصوف
بالمجد لان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وان سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش
قال عطاء عن ابن عباس من قراه بالخفض فانما يريد العرش وحسنه وتدل على صحة هذا ان العرش وصف
بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ان يوصف بالمجد لان معناه الكمال والعرش على ما ذكر احسن كل
شيء واكمله واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد اي من الابداء والاعادة وقال عطاء لا يعجزه شيء
يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي
نا هناد نا المحاربي عن مالك بن مغول عن ابي السفر قال دخل على ابي بكر رضي الله عنه قوم يعودونه فقالوا
يا خليفة رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي قالوا فاي شيء قال لك قال اني فعال
لما اريد ثم ذكر خبر الجموع الكافرة فقال هل اتاك حديث الجنود يريد قد اتاك وهم الذين تجندوا على
انبياء الله ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا يعني مشركي مكة في تكذيب لك وللقران
اي لم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط يقدر ان ينزل بهم ما انزل بمن قبلهم
بل هو قران مجيد قال ابن عباس ومقاتل كريم لانه كلام الرب ليس هو كما يقولون شعر وكهانة وسحر في لوح

محفوظ عند الله وهو ام الكتاب منه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين
ومن الزيادة فيه والنقصان قرا نافع محفوظ رفعا على نعت القرآن كانه قيل بل هو قرآن مجيد
محفوظ في لوح وذلك ان القرآن وصف بالحفظ في قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكما
وصف بالحفظ في تلك الاية كذلك وصف في هذه بانه محفوظ ومعنى حفظ القرآن انه يؤمن من تحريفه
وتبديله وتغييره فلا يلحقه من ذلك شي قال ابو الحسن الاخفش والاول هو الذي يعرف وقال
ابو عبيدة الوجه الخفض لان الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك اخبرنا محمد بن احمد بن
محمد بن جعفر انا زاهر بن احمد انا الحسين بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا الحسن بن حبيب نا
ابو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء
دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء حدثنا ابو اسحق المقري
اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علوية نا اسمعيل بن عيسى
نا اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله
وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله
ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب

تفسير سورة الطارق

خمس عشرة اية اخبرنا ابو عثمن بن ابي بكر
المقري انا ابو عمرو محمد بن جعفر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق قال المفسرون اقسم الله بالسماء والطارق يعني الكواكب تطرق بالليل وتخفى بالنهار
قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق ونحو هذا قال الزجاج والمبرد ثم
قال لنبيه عليه السلام وما ادريك ما الطارق وذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن
النبي عليه السلام يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم الثاقب اي المضيء والنجم الثاقب اسم الجنس
واريد به العموم وقال ابن زيد المراد به الثريا والعرب تسميه النجم ذكرنا ذلك عند قوله والنجم اذا
هوى وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اقسم الله بما ذكر انه ما من نفس الا عليها حافظ
من الملائكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكتسب من خير او شر وفي قوله لما عليها قراءتان
التخفيف والتشديد فمن خفف كان ما لغوا والمعنى لعليها حافظ ومن شدد جعل لما بمعنى الا

فاصلة وان مخففة من الثقيلة
اي انه كل نفس لعليها حافظ

سالتك

٢٦٥

سالتك لما فعلت ثم نبه على البعث بقوله فلينظر الانسان قال مقاتل يعني المكذب بالبعث مم خلق من
اي شي خلقه الله والمعنى فلينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف ان الذي ابتداه من نطفة قادر
على اعادته ثم ذكر من اي شي خلقه فقال من ماء دافق قال ابن عباس يعني المني الذي يكون منه الولد وهو
ماء مهراق في رحم المراة والدفق صب الماء يقال دفقت الماء اي صببته ودافق ههنا بمعنى مدفوق
وقال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم كقولهم سر كاتم
وهم ناصب وليل نائم وذكرنا مثل هذا عند قوله لا عاصم اليوم ثم وصف ذلك الماء فقال يخرج
من بين الصلب والترائب وهي موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة قال عطاء يريد صلب
الرجل وترائب المراة والولد لا يكون الا من المائين انه على رجعه لقادر قال مجاهد على ان يرد
الماء في الاحليل وقال عكرمة والضحاك على ان يرد الماء في الصلب وقال مقاتل بن حيان يقول
ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال
قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته لقادر وهذا هو الاختيار لقوله يوم تبلى السرائر اي
انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشي الى اول حاله وتبلى قال قتادة تختبر
وقال مقاتل تظهر والسرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت عليه وهي سرائر بين الله
والعبد فتختبر تلك يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها اخبرنا
احمد بن الحسن القاضي انا حامد بن محمد الهروي انا محمد بن يونس القرشي نا ابو علي الحنفي نا عمران
القطان عن قتادة عن خليد العصري عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن الله
خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهن السرائر التي قال
الله تعالى يوم تبلى السرائر اخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما اجاز لي انا عمر بن احمد
الواعظ نا محمد بن عمران بن جرير الهمذاني نا ابرهيم بن محمد بن علي الحسن الاصبهاني نا الحسين بن
القسم الاصبهاني نا اسمعيل بن علي زياد عن ثور عن خالد بن معدان عن معاذ قال سالت النبي عليه
ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة قال هي سرائركم في اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة
والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت
ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله عز وجل يوم تبلى السرائر وقال ابن عمر يبدي
الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه يعني ان من اداها كان وجهه مشرقا
ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له اي لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر

ينصره من الله ثم ذكر قسماً آخر فقال والسماء ذات الرجع يعني ذات المطر في قول جميع المفسرين
قال الزجاج الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر في الارض والارض ذات الصدع قال ابو عبيدة والفراء
تتصدع بالنبات وهو معنى قول المفسرين تتشقق عن النبات والاشجار والصدع الشق
وجواب القسم قوله انه لقول فصل اي ان القران يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد
منهما وما هو بالهزل اي لم ينزل باللعب فهو جد ليس بالهزل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال انهم
يكيدون كيداً قال الزجاج يخاتلون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه واكيد كيداً
كيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس ومقاتل هو وعيد
من الله لهم امهلهم رويداً يريد قليلاً حتى اهلكهم ففعل الله ذلك ببدر ونسخ الامهال باية السيف
ومعنى امهل ومهل انظر ولا تعجل

تفسير سورة الاعلى

تسع عشرة اية اخبرنا الزعفراني انا السجستاني باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله
الله عز وجل على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان انا احمد بن
جعفر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا وكيع نا اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة
عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك
الاعلى اخبرنا ابو بكر بن علي المسيبي انا محمد بن عبد الله بن نعيم نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار نا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل السلمي نا سعيد بن كثير بن عفير نا يحيى بن ايوب انا يحيى بن
سعيد الانصاري عن عمرة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين اللتين
يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون ويقرا في الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم
ربك الاعلى نزهه من السوء وقل سبحان الله الاعلى قال صاحب النظم قد احتج بهذا الفصل من يقول
ان الاسم والمسمى واحد لان احداً لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا فمعنى سبح اسم ربك
سبح ربك والرب ايضاً اسم فلو كان غير المسمى لم يجز ان يقع التسبيح عليه اخبرنا الحسن بن احمد
بن عبد الله بن حمشاذ انا محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق انا ابو بكر محمد بن حمدون نا ابراهيم بن الهيثم
الزهري نا ادم نا محمد بن الفضل عن زيد العمي عن مرة الهمداني عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
كيف نقول في سجودنا فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول

في سجودنا سبحان ربي الاعلى ويسن للقاري اذا قرا هذه الاية ان يقول سبحان ربي الاعلى وان
كان في الصلوة روي ذلك عن جماعة من الصحابة اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو محمد عبد الله بن
محمد نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير قال قال ابن
عباس من قرا سورة سبح اسم ربك الاعلى فليقل سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي
خلق كل ذي روح فجمع خلقه وسواه باليدين والعينين والرجلين قال الزجاج خلق الانسان مستوياً
ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى وقرا بالتخفيف وهما بمعنى واحد قال المفسرون قدر
خلق الذكر والانثى من الدواب فهدى الذكر للانثى كيف ياتيها قال صاحب النظم معنى هدى هداية
الذكر اتيان الانثى كيف ياتيها لان اتيان ذكران الحيوان مختلف لاختلاف الصور والخلق والهياة
فلولا انه عز وجل جبل كل ذكر على معرفته كيف ياتي انثاه لما اهتدى لذلك وقال مجاهد هدى الانسان
لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج
والذي اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم فجعله بعد الخضرة غثاء هشيماً جافاً كالغثاء
الذي تراه فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلاء اذا جف يبس واسود قوله تعالى
سنقريك فلا تنسى اي سنجعلك قارياً بان يلهمك القراءة فلا تنسى ما تقراه قال الزجاج اعلم الله انه
سيجعل النبي عليه السلام اية تبين بها له الفضيلة وهي ان ينزل عليه جبريل حتى يقره فيقراه
ولا ينسى شيا من ذلك وهو امي لا يكتب ولا يقرا قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
القران اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينساه وكان لا يفرغ جبريل من اخر الوحي حتى يتكلم هو باوله مخافة
النسيان فقال الله سنقريك فلا تنسى وهذا كقوله ولا تعجل بالقران الاية وكقوله لا تحرك به لسانك
الاية الا ما شاء الله ان ينسيك بنسخه من رفع حكمه وتلاوته كما قال ما ننسخ من اية او ننسها والانساء
نوع من النسخ انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى يعلم السر والعلانية ونيسرك
لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل الاخرة الجنة وهو معنى قول ابن عباس نيسرك لان تعمل خيراً واليسرى
عمل الخير فذكر ان نفعت الذكرى اي عظ يا محمد اهل مكة بالقران ان نفعت الموعظة والتذكير والمعنى ان نفعت
او لم تنفع لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مبلغاً للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع
ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر الاية وقد نبه الله تعالى على تفصيل الحالتين بقوله سيذكر
من يخشى سيتعظ بالقران من يخشى الله ويتجنبها يتجنب الذكرى الاشقى الذي يصلى النار الكبرى
العظيمة الفظيعة لانها اعظم واشد حراً من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة

تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وذكر اسم ربه بالخوف فعبده وصلى له
وهذا قول عطاء عن ابن عباس ويدل على صحته ما اخبرناه ابو اسحق المقرى انا عبد الله بن حامد انا ابو
محمد احمد بن عبد الله المزني نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عباد بن احمد العرزمي نا عمي محمد بن عبد
الرحمن عن ابيه عن عطاء بن السائب عن ابن سابط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح
من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال
هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها حين ينادى بها والاهتمام بمواقيتها وجماعة من المفسرين يحملون
الايتين على زكوة الفطر وصلوة العيد قال الكلبي افلح من تصدق قبل مروره الى العيد وصلى مع
الامام وهو قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن عمر وروى ذلك مرفوعا اخبرناه ابو نصر احمد
بن عبيد الله المخلدي انا ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن رجاء انا محمد بن محمد بن سليمن الواسطي نا دحيم نا
عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الاية
قد افلح من تزكى قال زكوة الفطر وفي غير هذه الرواية قال اخرج زكوة الفطر وخرج الى المصلى
فصلى وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى
المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما نزلت هذه الاية قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
في هذه الصدقة قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا قراءة العامة بالتاء لما روي انه في حرف ابي بل انتم
تؤثرون قال الكلبي تؤثرون عمل الدنيا على عمل الاخرة وقال ابن مسعود ان الدنيا احضرت لنا
وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا
فاخذنا بالعاجل وتركنا الاجل وقرا ابو عمرو يؤثرون بالياء وقال يعني الاشقين الذين ذكروا
في قوله ويتجنبها الاشقى ثم رغب في الاخرة فقال والاخرة اي والدار الاخرة يعني الجنة خير افضل
وابقى وادوم من الدنيا اخبرنا احمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر عبد الله بن يحيى بن معوية
الطلحي انا ابو علي الحسين بن جعفر القتات نا ابو نعيم ضرار بن صرد نا عبد العزيز عن عمرو
بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب اخرته
اضر بدنياه ومن طلب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى ان هذا يعني ما ذكر من عند
قوله قد افلح من تزكى اربع ايات لفي الكتب الاولى التي انزلت قبل القران ذكر فيها فلاح المزكي والمصلي
وايثار الخلق الاخرة على الدنيا وان الاخرة خير قال ابن قتيبة لم يرد الالفاظ بعينها وانما اراد ان
الفلاح لمن تزكى وذكر الله فصلى في الصحف الاولى كما هو في القران ثم بين ان الصحف الاولى ما هي فقال

صحف ابرهيم وموسى يعني كتبا انزلت على ابرهيم وتورية موسى وقال عكرمة هذه السورة في صحف
ابرهيم وموسى وقال السدي نزلت هذه السورة كلها على موسى وعلى ابرهيم

تفسير سورة الغاشية

ست وعشرون اية اخبرنا ابو عثمن
المقرى انا ابو عمرو بن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتيك يريد قد اتاك حديث الغاشية خبر القيمة وذلك انها تغشى الناس باهوالها وشدايدها
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة بالعذاب قال مقاتل يعني الكفار لانها تكبرت عن عبادة الله عاملة
ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة
الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم الا ما كان لوجهه خالصا لا يقبل
اجتهادا في بدعة وضلالة لكنه يقبل رفقا في سنة وهذا قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي
الضحى عن ابن عباس قالوا هم الرهبان واصحاب الصوامع والكلام خرج على الوجوه والمراد بها
اصحابها ومعنى النصب الدؤوب في العمل بالتعب والمعنى عاملة في الدنيا ناصبة في الاخرة لانها
عملت في الدنيا بالمعاصي فصارت ناصبة في النار يوم القيمة اخبرنا الحسن بن علي بن محمد المسيبي
انا محمد بن عبد الله بن حمدوية نا محمد بن يعقوب نا الخضر بن ابان نا سيار بن حاتم نا جعفر بن
سليمن سمعت ابا عمران الجوني يقول مر عمر بن الخطاب بدير راهب فناداه يا راهب يا راهب
فاشرف عليه فجعل عمر ينظر اليه ويبكي فقيل له يا امير المؤمنين ما يبكيك من هذا قال ذكرت
قول الله تعالى في كتابه عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فذلك الذي ابكاني ثم ذكر نصيبها فقال
تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقرا ابو عمرو بضم التاء من اصليت
النار تسقى من عين انية متناهية في الحرارة قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت
فدفعوا اليها وردا عطاشا وقال المفسرون لو وقعت منها نقطة على جبال الدنيا لذابت هذا
شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل
الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة قال ابو الجوزاء هو السلاء
اخبرني عبد الرحمن بن الحسن بن علي الحافظ الجارية انا عمر بن احمد الواعظ نا عبد الله بن سليمن
نا محمد بن عامر الاصبهاني عن ابيه عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار

سماء الله عز وجل الضريع قال ابو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل
عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام
ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة
ثم يسقون من عين آنية شربة الهنيئة ولا مريئة فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم
وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه
الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل لا ترعاه فقال الله تعالى
تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة بقوله وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل
في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية مرتفعة لا تسمع
فيها لاغية وقرئ بالياء ايضا لان المراد باللاغية اللغو فالتانيث على اللفظ والتذكير على المعنى
وقرأ حمزة لا تسمع بتاء مفتوحة لاغية نصبا على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيها عين جارية
قال الكلبي لا ادري بماء او بغيره فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة
بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى
يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها واكواب اقداح الا عرى لها موضوعة عندهم ونمارق يعني الوسائد
في قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وزاد الفراء سماعا عن العرب بكسر النون قال الكلبي
وسائد مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي يعني البسط والطنافس واحدها زربي وزربية
مبثوثة مبسوطة ومنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس اخبرني محمد بن عبد
العزيز المروزي انا ابو الفضل الحدادي اخبرهم عن محمد بن يزيد الخالدي انا اسحق بن ابرهيم
نا وهب بن جرير نا شعبة عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي انه ذكر اهل الجنة قال
يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم لما يرون فيعانقون
الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال قتادة لما نعت الله
ما في الجنة عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل
عيشا من عيش العرب يقول افلا ينظرون اليها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقال ابو عمرو
بن العلاء انما خص الابل لانه من ذوات الاربع تبرك فتحمل عليه الحمولة وغيره من ذوات الاربع لا يحمل

٢٦٨

عليه الا وهو قائم وقال الزجاج نبههم على عظيم خلقه قد ذلله للصغير يقوده وينيخه
وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك فينهض بثقل حمله وليس ذلك في شيء من الحوامل
غيره فاراهم عظيما من خلقه ليدل بذلك على توحيده وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له
الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها
ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج
اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت
بزمام ناقة فجعلت تجره وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت
فمها من جحر الفارة وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت
ثم قال والى السماء كيف رفعت يعني من الارض حتى لا ينالها شيء بغير عمد والى الجبال كيف نصبت
على الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت بسطت والسطح بسط الشيء ويقال لظهر
البيت اذا كان مستويا سطح قال عطاء عن ابن عباس يقول هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع
مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري وهل يفعل مثل هذا الفعل احد سواي
فذكر انما انت مذكر فعظ انما انت واعظ ولم يؤمر اذ ذاك الا بالتذكرة يدل عليه قوله لست
عليهم بمسيطر اي بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان ثم نسختها آية القتال وتقدم تفسير
المسيطر عند قوله ام هم المسيطرون قوله تعالى الا من تولى استثناء منقطع عما قبله معناه لكن
من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار والعذاب
اعظم منها ثم ذكر ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم رجوعهم ومصيرهم بعد الموت آب يؤوب
اوبا وايابا وايابا وامّا ايّابهم بتشديد الياء فانه شاذ لم يجزه احد غير الزجاج فانه قال ايّب ايّابا
على فيعل فيعالا ثم ان علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع على الله تعالى

تفسير سورة الفجر

ثلثون آية اخبرنا سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو بن جعفر الحيري
باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في ليال عشر
غفر له ومن قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر اقسم الله تعالى بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم وهذا قول عكرمة ورواية ابي نصر وابي
صالح عن ابن عباس وقال في رواية عثمن بن محصن هو فجر المحرم وهو قول قتادة قال اقسم باول
يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام بها فقال

وليالٍ عشر وهي عشر ذي الحجة في قول المفسرين اخبرنا الحسين بن محمد بن علي المسيبي انا
محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم انا ابرهيم بن عصمة نا السري بن خزيمة نا عمر بن حفص بن غياث
نا ابي نا الاعمش عن زياد بن ابي اوفى عن ابن عباس قال الليالي العشر التي اقسم الله بهن العشر
الاول من ذي الحجة والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وقال الضحاك اقسم الله بعشر الاضحى لفضلهن
على ساير الايام والشفع والوتر يوم عرفة اقسم الله بهما لفضلهما على ساير العشر اخبرني
ابو عمرو المروزي في كتابه انا محمد بن الحسين انا محمد بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا جرير عن قابوس
عن ابيه قال سالنا ابن عباس عن الفجر وليال عشر فقال ليال عشر العشر الاواخر من رمضان
واخبرنا اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي انا عبد الله بن عمر بن علك الجوهري نا عبد الله
بن محمود السعدي نا موسى بن بحر نا عبيدة بن حميد حدثني منصور عن مجاهد قال الشفع
الخلق والوتر الله الواحد الصمد وهذا قول عطية العوفي قال الشفع الخلق قال الله عز وجل
وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله عز وجل وقال ابو صالح خلق الله من كل شيء زوجين اثنين والله
وتر واحد وقال قتادة الشفع والوتر الصلوة منها شفع ومنها وتر وهو رواية عمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب بن يوسف
الاموي نا ابو جعفر الوراق نا مسلم بن ابرهيم نا همام وخالد بن قيس جميعا عن قتادة عن عمران
بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الشفع والوتر فقال من الصلوة شفع ومنها وتر اخبرنا
ابو اسحق المقرى اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين نا محمد بن علي بن الحسن الصوفي نا احمد بن
كثير القيسي نا محمد بن عبد الله المقرى نا مروان بن معوية الفزاري عن ابي سعيد بن عوف قال
سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر سلوني فعلينا كان التنزيل ونحن حضرنا التاويل
فقام رجل فقال اخبرنا عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثمان
وعرفة والنحر قال ابو عبيدة الشفع الزوج والوتر الفرد وقال الفراء الكسر قراءة الحسن والاعمش
وابن عباس والفتح قراءة اهل المدينة وهي لغة حجازية وقال الاصمعي كل فرد وتر واهل الحجاز
يفتحون فيقولون وتر في الفرد قوله تعالى والليل اذا يسر اي اذا يمضي فيذهب كما قال والليل اذا
ادبر اقسم الله تعالى بالليل يمضي حين ينقضي بالنهار المقبل والمراد به كل ليلة وقال مقاتل والكلبي
يعني ليلة المزدلفة ليلة جمع وقرى يسري باثبات اليا وحذفها فمن اثبتها فلانها لام فعل والفعل

لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وانا اقضي قال الزجاج والحذف احب الي لانها فاصلة والفواصل
تحذف منها اليآت وتدل عليها الكسرات هل في ذلك قسم اي فيما ذكر قسم لذي حجر لذي عقل ولب
والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجايب ودلايل على صنع الله
وقدرته وتوحيده فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد
واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد يخوف اهل مكة يعني كيف اهلكهم
وهم كانوا اطول واشد قوة من اهل مكة ثم قال ارم قال محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال ابو عبيدة هما عادان والاولى هي ارم وهي التي قال الله عز وجل
اهلك عادا الاولى وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت
رجعوا الى منازلهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي وقول قتادة ومجاهد وقال مقاتل
ذات العماد يعني طولهم اثنا عشر ذراعا يقال رجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم
يخلق مثلها في البلاد لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة
وثمود الذين جابوا الصخر نقبوها وقطعوها قال ابن عباس كانوا يجوبون الجبال فيجعلون منها
بيوتا كما قال الله عز وجل وتنحتون من الجبال بيوتا قوله تعالى بالواد يعني وادي القرى وفرعون ذي
الاوتاد ذكرنا تفسير اوتاده في سورة ص واخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازي انا ابو عمرو محمد
بن احمد الحيري انا احمد بن علي بن المثنى نا هدبة نا حماد عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة
ان فرعون وتد لامراته باربعة اوتاد في يديها ورجليها ونحو هذا قال ابن مسعود وتد لامراته
اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت قوله تعالى الذين يعني عادا وثمود وفرعون
طغوا في البلاد عملوا فيها بالمعاصي وتجبروا على انبياء الله وهو قوله فاكثروا فيها الفساد فصب
عليهم ربك سوط عذاب يعني عذبوا به واجاد الزجاج في تفسير هذه الاية فقال جعل سوطه الذي
ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد قال الكلبي يقول عليه طريق العباد لا يفوته احد والمعنى
لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وهذا معنى قول الحسن وعكرمة يرصد اعمال
بني ادم والمرصاد والمرصد الطريق ذكرنا ذلك عند قوله ان جهنم كانت مرصادا وروى مقسم
عن ابن عباس في هذه الاية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة
ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث
فيسال عن الزكوة فان جاء تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس

فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع
فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ
انطلق به الى الجنة فاما الانسان قال عطاء عن ابن عباس يريد عتبة بن ربيعة وابا حذيفة بن
المغيرة وقال الكلبي هو الكافر ابي بن خلف وقال مقاتل نزلت في امية بن خلف اذا ما ابتلاه
ربه اختبره بالغنا واليسر فاكرمه ونعمه رزقه وانعم عليه فيقول ربي اكرمني فضلني بما
اعطاني يظن ان ما اعطاه من الدنيا لكرامته عليه يقول هذه كرامة من الله واما اذا ما ابتلاه
بالفقر فقدر عليه رزقه ضيق عليه بان جعله على مقدار البلغة قال هذا هوان لي من الله فيقول
ربي اهانن اذلني بالفقر قال الزجاج وهذا يعني به الكافر الذي لا يومن بالبعث انما الكرامة
عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته وصفة المومن ان الاكرام عنده توفيق الله اياه
الى ما يوديه الى حظ الاخرة ولهذا رد الله على هذا الكافر فقال كلا اي ليس الامر كما يظن قال
مقاتل يقول الله كلا لم ابتله بالغنا لكرامته علي ولم ابتله بالفقر لهوانه فقوله كلا رد لتوهم
من ظن ان سعة الرزق اكرام من الله وان الفقر اهانة فان الله يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر
على المومن لا لهوانه وقد اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقري انا عبيد الله بن حامد انا احمد بن
شاذان انا جيغويه بن محمد نا صالح بن محمد نا ابرهيم بن محمد عن ابان عن سليمن بن قيس
العامري عن كعب قال اني اجد في بعض الكتب لولا ان يحزن عبدي المومن لكللت راس
الكافر بالاكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق بوجع اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن
عبد الله البايع نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب انا يعلى بن عبيد نا ابان
بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ان الله يعطي الدنيا من احب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب فمن اعطاه الدين
فقد احبه ثم اخبر عن الكفار فقال بل لا تكرمون اليتيم قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما
في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه والاية تحتمل معنيين احدهما انهم لا يبرونه
ولا يحسنون اليه والاخر انهم لا يعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادتهم من حرمان
اليتيم ما كان له من الميراث ويدل هذا المعنى قوله تعالى وتاكلون التراث ويدل على المعنى الاول
قوله ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تامرون باطعامه ومن قرا ولا تحاضون اراد تتحاضون
فحذف التاء والمعنى لا يحض بعضكم بعضا وتاكلون التراث اصله الوراث فابدلت من الواو

المضمومة تاء اكلا لما شديدا اي تلمون جميعه في الاكل قال الحسن اي تاكل نصيبه ونصيب اليتيم
وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم وتحبون المال حبا جما
كثيرا شديدا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به فلا ينفقونه في خير قال الله تعالى كلا
قال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا في اليتيم والمسكين ثم خوفهم بقوله اذا دكت الارض دكا
دكا كسر كل شي عليها من جبل او بناء او شجر حين زلزلت فلم يبق على ظهرها شي قال ابن قتيبة دقت
جبالها وانشازها حتى استوت وجاء ربك قال ابن عباس في رواية الكلبي والحسن وجاء امر ربك وقضاؤه
ربك لا ان في يوم القيمة يجي جلايل ايات الله وتظهر العظايم وقال اهل المعاني وجاء ربك اي وجاء ظهوره
بضرورة المعرفة بالشي تقوم مقام ظهوره ورويته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورة
صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك كما ترتفع عند
مجي الشي الذي كان يشك فيه قوله تعالى والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف الملايكة واهل كل سماء
صف على حدة وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن
فيها فيكونون سبع صفوف فذلك قوله والملك صفا صفا وجي يوميذ بجهنم قال جماعة المفسرين
جي بها يوم القيمة مزمومة بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها حتى تنصب
على يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي اخبرنا
ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا محمد بن عيسى بن عمرويه نا ابرهيم بن محمد نا مسلم نا عمر بن حفص
بن غياث نا ابي عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم
يوميذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد
الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا ابن ماجة نا يعقوب بن يوسف القزويني نا
القسم بن حاكم العرني نا عبيد الله بن الوليد نا عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت هذه الاية وجي
يوميذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا
من حاله فانطلق بعضهم الى علي رضي الله عنه فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رايناه في نبي الله
صلى الله عليه وسلم فجاء علي فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي
ما الذي حدث اليوم قال صلى الله عليه وسلم جاء جبريل فاقراني وجي يوميذ بجهنم قلت كيف يجاء بها
قال يجي بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال

اي اذا زلزلت مرة بعد مرة

صفا صفا حال او مصدر

على

نفسي نفسي وان محمدا يقول رب امتي امتي **قوله عز وجل** يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان
يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول الكافر يا ليتني
قدمت لحيوتي اي قدمت الخير والعمل الصالح لاخرتي التي لا موت فيها قال الحسن علم والله انه صادف
هناك حيوة طويلة لا موت فيها قال الله فيومئذ لا يعذب عذابه لا يعذب عذاب الله احد من الخلق
ولا يوثق وثاقه احد من الخلق اي لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق والمعنى لا يعذب
احد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ يعني مثل عذابه ولا يوثق احد في الدنيا وثاق الله الكافر يومئذ
او مثل وثاقه وقرا الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح فيهما وهو قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرناه
ابو نصر المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني جدي انا ابن
ابي زائدة نا خالد الحذاء عن ابي قلابة قال اقراني من اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيومئذ لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر بعينه او تعذيب
هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكرهم في قوله لا يكرمون اليتيم الايات **قوله عز وجل** يا ايتها النفس المطمئنة
بالايمان الموقنة المصدقة بما وعد الله والطمانينة حقيقة الايمان ارجعي الى ربك هذا عند خروجها
من الدنيا يقال لها ارجعي الى الله راضية بالثواب مرضية عنك اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا جدي انا محمد بن اسحق
السراج نا قتيبة نا جرير عن منصور عن مجاهد يا ايتها النفس المطمئنة التي ايقنت ان الله ربها
وضربت جاشا لامره وطاعته اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن احمد بن ابي
يحيى نا سعيد بن عثمن نا محمد بن حاتم عن ابرهيم المكي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايتها النفس المطمئنة
قال الراضية بقضاء الله الذي قدر فعلمت ان ما اصابها لم يكن ليخطئها وان ما اخطاها لم يكن ليصيبها اخبرنا
ابو حامد احمد بن الحسن الكاتب انا محمد بن احمد بن شاذان انا عبد الله بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج
نا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد قال قريت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة الاية
فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا لحسن فقال اما ان الملك سيقولها لك عند الموت وقال عبد الله بن عمرو
اذا توفي العبد المومن ارسل الله عز وجل ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في انفه **قوله عز وجل**
فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين المصطفين قال ابو صالح فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلي
في عبادي وادخلي جنتي اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد الاسفرايني انا ابن بطة انا البغوي حدثني
جدي نا مروان بن شجاع الجزري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت

جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الايات على شفير
القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي

تفسير سورة البلد

عشرون اية اخبرنا سعيد
بن محمد بن محمد العدل انا محمد بن جعفر المؤذن باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة ولا اقسم يعني اقسم قد تقدم
بيانه فالاشارة بهذا الى مكة والسورة نازلة بها وانت حل بهذا البلد الحل والحلال والمحل واحد وهو
ضد المحرم احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وقد قال صلى الله عليه وسلم لم تحل
لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار والمعنى ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك
على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا
وعد من الله تعالى بان يحلها له حتى يكون بها حلا ثم عطف على القسم بقوله ووالد وما ولد يعني ادم وذريته لقد
خلقنا الانسان في كبد قال ابن عباس في رواية مقسم قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي
مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا والكبد الاستواء والاستقامة وقال في رواية الوالبي في نصب وهو
قول مجاهد وسعيد بن جبير والحسن قالوا في شدة والكبد على هذا القول من مكابدة الامر وهي معاناة شدة
ومشقته والرجل يكابد الليل اذا قاسى هوله وصعوبته اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا ابو عمرو
بن مطر انا احمد بن محمد بن منصور الحاسب نا علي بن الجعد انا علي بن علي الرفاعي عن الحسن في قوله لقد خلقنا
الانسان في كبد قال لا اعلم خليقة يكابد من الامر ما يكابد هذا الانسان قال وقال سعيد لجده يكابد
مضايق الدنيا وشدائد الاخرة اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان انا الحسن محمد بن احمد بن حماد القرشي انا
عبد الله بن زيدان البجلي انا اسمعيل بن بهرام انا الحسن بن محمد بن عثمن عن سفين الثوري عن يزيد الرقاشي عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس همان المومن يهتم بامر دنياه واخرته وقال الحسن
ابن ادم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا **قوله عز وجل** ايحسب ان لن يقدر عليه احد قال الكلبي يعني
ابا الاشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق يقول الله ايظن من شدته ان لن يقدر عليه الله
وان لا يعاقبه ثم اخبر عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا وهو المال الكثير بعضه على بعض
قال الليث مال لبد لا يخاف فناؤه من كثرته قال الكلبي ومقاتل يقول اهلكت في عداوة محمد مالا كثيرا
قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد قال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يساله عن ماله من اين كسبه

وانا نفقد وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق ما قال فقال الله ايظن ان الله لم ير ذلك منه فعل او لم يفعل
انفق او لم ينفق ثم ذكره النعم ليعتبر فقال الم نجعل له عينين قال الزجاج الم نفعل به ما يدل على ان الله
قادر على ان يبعثه ولسانا وشفتين قال قتادة نعم الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر روى عبد الحميد
المدني عن ابي حازم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول ابن ادم ان نازعك لسانك
فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك
عليه بطبقتين فاطبق قوله تعالى وهديناه النجدين النجد الطريق في ارتفاع قال ابن عباس والمفسرون
بينا له طريق الخير وطريق الشر وقال الزجاج المعنى الم نعرفه طريق الخير وطريق الشر بينين كتبيين
الطريقين العاليين اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا
يحيى بن ابي زائدة عن ابي الاشهب عن الحسن قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجدين فقال هما النجدان
نجد الخير ونجد الشر فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد يقول وذكر
العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود
العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادراك ما العقبة اي
ما اقتحام العقبة ثم ذكر فقال فك رقبة وهو تخليصها من اسار الرق وكل شيء اطلقته فقد فككته
ومنه فك الرهن وفك الكتاب ومن قرا فك رقبة على الفعل فهو تفسير لاقتحام العقبة بالفعل كقوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب فكذلك قوله فك رقبة اخبرنا الاستاذ
ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص نا السري بن خزيمة نا ابو نعيم نا عيسى بن عبد الرحمن
عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسالة اعتق النسمة
وفك الرقبة فقال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء
على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمان وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك
فكف لسانك الا من خير اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن نعيم الاشكابي انا محمد بن عمر بن شبويه
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل الجعفي نا احمد بن يونس نا عاصم بن محمد حدثني واقد بن محمد
حدثني سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين قال قال لي ابو هريرة قال لي النبي صلى الله عليه
ايما رجل اعتق امرا مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار قال سعيد بن مرجانة
فانطلقت به الى علي بن حسين فعمد الى عبد له قد اعطاه به عبد الله بن جعفر الف دينار فاعتقه

اخبرنا

اخبرنا ابو منصور البغدادي انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن شرحبيل بن السمط انه قال لكعب بن مرة او مرة بن كعب حدثنا حديثا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل اعتق رقبة
مسلمة كانت فكاكه من النار يجزي مكان كل عظم من عظامه عظما من عظامه قوله عز وجل او اطعام في يوم
ذي مسغبة ذي مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع
اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق المزكي انا ابو عمرو بن مطر نا عبدان الاهوازي نا هشام بن عمار
نا عمر بن واقد نا يونس بن ميسرة عن ابي ادريس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
من اشبع جائعا في يوم سغب ادخله الله يوم القيمة من باب من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل
مثل ما فعل وروى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من موجبات المغفرة اطعام
المسلم السغبان قوله عز وجل يتيما ذا مقربة معناه ذا قرابة قال مقاتل يعني يتيما بينه وبينه قرابة
او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وروى مجاهد عن ابن عباس قال هو المطروح
في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر قولهم ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر حتى لصق
بالتراب ضرا ثم بين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر
على فرائض الله وامره وتواصوا بالمرحمة بالبر فيما بينهم والرحمة لليتيم والمسكين والضعيف اي
كان من الجملة الذين هذه صفتهم ثم ذكر ان هؤلاء من هم فقال اولئك اصحاب الميمنة وقد سبق تفسير
اصحاب الميمنة في سورة الواقعة وكذلك تفسير اصحاب المشامة قوله عز وجل عليهم نار مؤصدة مطبقة
يقال اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته لغتان مهموز وغير مهموز قال مقاتل يعني
ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد ه

تفسير سورة الشمس

خمس عشرة اية اخبرنا الز[illegible]
باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الشمس فكانما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحيها الضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها قال مجاهد والكلبي يعني ضوء الشمس
وقال قتادة هو النهار كله والقمر اذا تلاها تبعها يقال تلا يتلو تلوا اذا تبع قال المفسرون وذلك
في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الزجاج تلاها
حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء والنور يعني اذا كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الانارة

القمر

وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جليها جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة وان لم تذكر لان
المعنى معروف والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيذهب بضوئها فتغيب وتظلم الآفاق والسماء
وما بناها قال عطاء يريد والذي بناها وقال الكلبي ومن بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر
بتقدير وبنائها والارض وما طحيها في ماوجهان كما ذكرنا والمعنى وسعها وبسطها على الماء ونفس وما
سواها خلقها وسوى اعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الانس والجن فالهمها فجورها وتقويها
قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية
قال في رواية ابي صالح عرفها ما تاتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقويها وقال ابن
زيد جعل ذلك فيها بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا القول وحمل
الالهام على التوفيق والخذلان وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان التبيين والتعليم والتعريف دون
الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويجعل فيه واذا اوقع الله في قلب عبد شيا فقد الزمه ذلك الشي كما ذكره
سعيد بن جبير وهذا صريح في ان الله تعالى خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره اخبرنا احمد بن
محمد بن احمد التميمي انا عبد الله بن محمد الحافظ نا جعفر بن احمد بن سنان نا بندار نا عبد الرحمن بن مهدي
نا حماد بن سلمة عن حنظلة بن ابي حمزة عن سعيد بن جبير فالهمها فجورها وتقويها قال الزمها
ويروى هذا مرفوعا الى ابن عباس اخبرنا ابو بكر الحسن بن علي الواعظ انا محمد بن عبد الله الحافظ
حدثني علي بن عيسى الحيري نا ابرهيم بن ابي طالب نا ابن ابي عمر نا سفين عن حنظلة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله فالهمها فجورها وتقويها وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنيه عبد الرحمن
بن الحسن الحافظ اجازة انا عمر بن احمد الواعظ نا علي بن محمد المصري نا الحسن بن علية نا عمران بن ابي
عمران نا المومل بن عبد الرحمن حدثني حميد عن انس رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فالهمها
فجورها وتقويها قال الزمها اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا الحسن بن ابي علي الزعفراني
نا سعيد بن عثمن الكريزي نا ابو عمر الضرير نا حماد بن زيد ويزيد بن زريع عن يونس بن عبيد عن ابن
سيرين عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى من على قوم فالهمهم الخير وادخلهم
في رحمته وابتلى قوما فخذلهم وذمهم على افعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم به فعذبهم وقد عدل
فيهم وقد روي في هذه الاية الحديث الصحيح وان تفسيرها التوفيق من الله للخير والخذلان للشر وهو
ما اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر الزاهد انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد
بن الحسن الحافظ نا سختوية بن مازيار نا صفوان بن عيسى نا عزرة بن ثابت نا يحيى بن يعمر عن

٢٧٧

ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ذات يوم وغدوت عليه يا ابا الاسود ارايت ما يعمل
الناس اليوم ويكدحون فيه اشي قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق ام فيما يستقبلون
مما جاءهم به نبيهم واتخذت عليهم فيه الحجة قلت لا بل شي قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق
فقال لي فهل يكون ذلك ظلما ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت انه ليس شي الا وهو خلق الله
وملك يده لا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال سددك الله والله ما سالتك الا لاحزر عقلك
ان رجلا من جهينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون
فيه اشي قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق ام فيما يستقبلون مما جاءهم به نبيهم واتخذت
عليهم فيه الحجة قال لا بل شي قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق قال ففيم يعملون يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هياه لعملها وتصديق
ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها رواه مسلم عن اسحق بن ابرهيم عن عثمن
بن عمر عن عزرة بن ثابت قوله عز وجل قد افلح من زكاها قال ابن عباس قد افلحت نفس زكاها الله
واصلحها وطهرها والمعنى وفقها للطاعة وقد خاب من دسها خابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها
ودسيها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشي فابدلت من السين الثانية يا والمعنى ههنا
اخملها وخذلها واخفى محلها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وقد اقسم الله تعالى بهذه الاشياء
التي ذكرها من خلقه لانها تدل على وحدانيته على فلاح من طهره وخسارة من خذله حتى لا يظن احد
انه هو الذي يتولى تطهير نفسه او اهلاكها بالمعصية يدل على صحة هذا ما اخبرنا الاستاذ ابو منصور
البغدادي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا جعفر بن محمد بن المستفاض نا سليمن بن عبد الرحمن نا داود
بن الجراح نا نافع عن ابن عمر عن عبد الله بن ابي مليكة قال قالت عايشة رضي الله عنها انتبهت ليلة
فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وهو يقول رب اعط نفسي تقويها وزكها انت خير من
زكاها انت وليها ومولاها وروينا هذا التفسير الذي ذكرناه مرفوعا اخبرنا ابو بكر بن
الحارث انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن العسكري نا ابو مالك
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله قد افلح من زكاها
وقد خاب من دسها افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس خيبها الله من كل خير قوله عز وجل
كذبت ثمود بطغويها الطغوى اسم من الطغيان كالدعوى من الدعاء قال المفسرون كذبت ثمود
بطغيانها اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقيها اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا

اذ انبعث الاشقى للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام به يقال بعثته على الامر فانبعث له والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن جعفر انا محمد بن بشر بن العباس البصري انا محمد بن ادريس الشامي نا سويد بن سعيد نا رشدين عن يزيد بن عبد الله بن اسامة عن عثمن بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت قال فمن اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد بن ابرهيم انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا ابو خيثمه زهير بن حرب نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد حدثني ابي عن ابن اسحق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم عن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العسيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبّنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال الزجاج ناقة الله منصوبة على معنى ذروا ناقة الله وقال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب وسقياها على ناقة وهي شربها من الماء وما يسقاها قال الكلبي ومقاتل قال لهم صالح ذروا ناقة الله فلا تعقروها وذروا ايضا سقياها وهي شربها من النهر فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه بتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها وتفسير العقر قد تقدم فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمّر عليهم ربهم وقال المورج الدمدمة اهلاك باستيصال وقال ابن الاعرابي دمدم اذا عذّب عذابا تاما فسوّيها فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم وقال الفراء سوّى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوّى بينهم ولا يخاف عقباها قال ابن عباس لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهو قول الحسن قال ذلك الرب صنع بهم ولا يخاف تبعة والمعنى لا يخاف ان يُعقّب عليه في شي مما فعل وقرئ في مصاحف الشام والحجاز فلا يخاف بالفا قال الفراء وكلٌّ صواب

تفسير سورة الليل

احدى وعشرون اية اخبرنا ابن الزعفراني انا ابو عمرو السختياني باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه الله عز وجل من العسر ويسّر له اليسر

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى قال ابن عباس ومقاتل

اقسم الله بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقال الزجاج يغشى الليل الافق وجميع ما بين السما والارض فيذهب ضوء النهار والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة قال قتادة هما آيتان عظيمتان يكررهما الله على الخلايق وما خلق الذكر والانثى قال الكلبي والذي خلق وهو قول الحسن وما على هذا بمعنى من وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والانثى وما على هذا القول للمصدر قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحوا وجواب القسم قوله ان سعيكم لشتى قال ابن عباس ان اعمالكم لمختلفة عمل للجنة وعمل للنار حدثنا الشيخ ابو معمر المفضل بن اسمعيل الاسمعيلي املاء بجرجان سنة احدى وثلثين واربعماية انا ابو الحسن علي بن عمر الحافظ نا ابو الحسن علي بن الحسن بن هرون نا العباس بن عبد الله الترقفي نا حفص بن عمر نا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جا فدخل الدار فصعد النخل لياخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فياخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى ياخذ التمرة من ايديهم فان وجدها في في احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي اذهب ولقي رسول الله صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك المايلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فتساوماها منه فقال له اشعرت ان محمدا اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الاخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما لا اظنه اعطى قال فما مناك قال اربعون نخلة فقال له الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المايلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد ان كنت من الصادقين فمر ناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى وقال المفسرون نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو الشيخ الحافظ انا الوليد بن ابان نا محمد بن ادريس نا منصور بن ابي مزاحم نا ابن ابي الوضاح عن يونس بن ابي اسحق عن عبد الله ان ابا بكر اشترى بلالا رضي الله عنهما من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه لله عز وجل فانزل الله والليل الى قوله ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر وامية وابي ثم فصل وبين فقال

فاما من اعطى تصدق من ماله واتقى معصية ربه يعني الصديق رضي الله عنه وصدق بالحسنى بالجنة وثواب الله
والخلف من الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه لعمل الخير والمعنى نيسر له الانفاق في سبيل الخير والعمل
بالطاعة لله قال المفسرون نزلت هذه الايات في ابي بكر اشترى ستة نفر من المؤمنين كانوا في ايدي اهل
مكة يعذبونهم في الله قال عروة بن الزبير اعتق ابو بكر على الاسلام قبل ان يهاجر من مكة ست رقاب
بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة
فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت وبيت الله
ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانت لامراة من بني
عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا
يا ام فلان قالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما فقال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان
ومر ابو بكر بجارية من بني نوفل وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك
وهو يضربها حتى اذا مل قال اني اعتذر اليك لم اتركها الا ملالة فابتاعها ابو بكر فاعتقها فقال عمار بن ياسر
وهو يذكر بلالا واصحابه وما كانوا فيه من البلاء واعتاق ابي بكر اياهم وكان اسم ابي بكر عتيقا شعر
جزى الله خيرا عن بلال وصحبه ... عتيقا واخزى فاكها وابا جهل
عشية هما في بلال بسوءة ... ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الانام وقوله ... شهدت بان الله ربي على مهل
فان تقتلوني تقتلوني ولم اكن ... لاشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب ابراهيم والعبد يونس ... وموسى وعيسى نجني ثم لا تملي
لمن ضل يهوى الغي من ال هاشم ... على غير بر كان منه ولا عدل
قوله عز وجل واما من بخل بالنفقة في الخير والصدقة واستغنى عن
ثواب الله فلم يرغب فيه يعني ابا سفيان ثم هو عام في الكفار وكذب بالحسنى بما صدق به ابو بكر فسنيسره
للعسرى قال مقاتل نعسر عليه ان يعطي خيرا وقال عكرمة عن ابن عباس للعسرى للشر وذلك ان الشر
يؤدي الى العذاب والعسرة كلها في العذاب والمعنى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه اخبرنا ابو بكر
الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا الحذا نا علي بن المديني نا جرير عن منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيدة
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه
فقعد وقعدنا حوله وفي يده او قال معه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما من نفس منفوسة
الا قد كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على
كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان منا من اهل
الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة

السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى الايات رواه
البخاري عن عثمن بن ابي شيبة ورواه مسلم عن زهير بن حرب كلاهما عن جرير ثم ذكر ايضا المسك من ماله
عن الانفاق ما ينفعه فقال وما يغني عنه ماله الذي بخل به عن الخير اذا تردى مات وهلك وقال ابن عباس
وقتادة اذا تردى في جهنم اي سقط ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق
الهدى من طريق الضلالة وهو قول قتادة على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته
وان لنا للاخرة والاولى يعني الدارين والمعنى لنا ملكهما فلا تطلبوا منا فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى
تتوقد وتتوهج اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا ابو حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح نا عبد الصمد
بن حسان نا اسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عن النعمن بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وهو يقول انذرتكم النار انذرتكم النار حتى لو ان رجلا كان في اقصى السوق لسمعه واسمع الناس
صوته لا يصلاها الا الاشقى يعني المشرك الذي كذب الرسول والقران وتولى اعرض عن الايمان
وسيجنبها سيبعد عنها ويجعل منها على جانب الاتقى يعني ابا بكر رضي الله عنه في قول الجميع ثم وصفه
فقال الذي يؤتي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يطلب رياء ولا سمعة وما لاحد عنده
من نعمة تجزى قال المفسرون لما اشترى ابو بكر بلالا من صاحبه وكان قد سلح على الاصنام فاسلمه
مولاه الى المشركين ليعذبوه بما فعل فاشتراه ابو بكر واعتقه فقال المشركون ما فعل هذا ابو بكر
الا ليد كانت عنده لبلال اراد ان يجزيه بها فقال الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ما فعل
لبلال ليد سديت اليه ولكنه ابتغى وجه الله وهو قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي الا طلب ثواب الله
الاجل بصفاته الكريمة اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو العباس بن ميكال انا عبدان
الاهوازي نا زيد بن الحريش نا بشر بن السري نا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه قال نزلت في ابي بكر وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ثم وعده ان يرضيه
في الاخرة بثوابه فقال ولسوف يرضى بما يعطيه في الجنة من الكرامة والثواب

تفسير سورة الضحى

احدى عشرة اية اخبرنا محمد بن علي بن احمد الجامعي انا ابو عمرو محمد بن
جعفر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة والضحى كان فيمن
يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج نا الحسن بن المثنى بن معاذ
نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا سفين الثوري عن الاسود بن قيس عن جندب قال قالت امراة من قريش

للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى شيطانك إلا قد ودعك فنزلت والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى رواه
البخاري عن أحمد بن يونس ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن يحيى بن آدم كلاهما عن زهير عن الأسود
أقسم الله تعالى بالضحى والمراد به النهار كله لقوله في المقابلة والليل إذا سجى إذا سكن قال عطاء إذا غطى
بالظلمة وقال قتادة إذا سكن يعني استقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك وروى ثعلب عن ابن الأعرابي سجى
امتد ظلامه وقال الأصمعي سجو الليل تغطيته النهار ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم قال
المفسرون أبطأ جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد قلاه الله وودعه فأنزل الله هذه الآية
قالوا وإنما أبطأ لأن اليهود سألته عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف فقال سأخبركم غدا
ولم يقل إن شاء الله أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو بكر بن أبي الحسن الشيباني أنا
محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس نا أبو نعيم نا حفص بن سعيد القرشي حدثتني
أمي عن أمها خولة وكانت خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جروا دخل البيت فدخل تحت السرير
فمات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن جبريل لا يأتيني قالت خولة فقلت لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة
تحت السرير فإذا شيء ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فإذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء
نبي الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان إذا نزل عليه الوحي استقلته الرعدة فقال يا خولة دثريني
فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى والمعنى ما تركك ربك وما أبغضك والقلى
البغض قال قتادة يقليه قلى قال أبو عبيدة ودعك من التوديع كما يودع المفارق وقال الزجاج لم يقطع
الوحي وللآخرة خير لك من الأولى قال عطاء ومقاتل الجنة خير لك من الدنيا أخبرنا أبو نصر
أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن أيوب أخبرني سهل بن بكار نا مبارك بن فضالة
عن الحسن عن أنس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مرمول بالشريط وتحت
رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ودخل عليه عمر بن الخطاب وناس من أصحابه فانحرف النبي صلى الله عليه وسلم
انحرافة فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى فقال له ما يبكيك يا عمر فقال وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر
يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا وأنت على الحال التي أرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر أما
ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال هو كذلك ولسوف يعطيك ربك فترضى قال هو لما يعطيك
ربك في الآخرة من الخير فترضى بما تعطى أخبرنا الأستاذ أبو إبراهيم بن أبي القسم النصراباذي أنا علي
بن محمد بن إسماعيل الكارزي أنا أحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني نا موسى بن سهل الرملي نا عمرو بن

منسوج
الشريط الحبل من ورق النخل

هاشم البيروتي نا الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه
قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفتح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فأنزل الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه الله ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم
وذكر آخرون أن هذه الآية في الشفاعة وهو قول علي والحسن وعطاء عن ابن عباس قالوا هو الشفاعة
في أمته حتى يرضى أخبرنا أبو بكر التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابن رسته نا شيبان نا
حرب بن شريح سمعت محمد بن علي يقول يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم وإنا أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله حتى يقول رب رضيت وزدتني على أمنيتي
في أمتي أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم حدثني يونس بن عبد الأعلى أنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم
رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن
تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل
اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما قال فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ثم ذكر منته عليه
وأخبره عما كان عليه قبل الوحي فقال ألم يجدك يتيما فآوى ذكر المفسرون في هذه الآية الحديث الذي
أخبرناه الشيخ أبو سعيد الفضيل بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصوفي أنا زاهر بن أحمد نا أبو بكر عبد الله
بن محمد بن زياد النيسابوري نا يحيى بن محمد نا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي نا حماد بن زيد عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت ربي
عز وجل مسألة وددت أني لم أسأله قلت أي رب إنه قد كانت أنبياء قبلي منهم من سخرت له الريح
وذكر سليمان بن داود ومنهم من كان يحيي الموتى وذكر عيسى ومنهم ومنهم قال فقال ألم أجدك يتيما
فآويتك قال قلت بلى فقال ألم أجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى أي رب قال ألم أجدك عائلا فأغنيتك
قال قلت بلى أي رب قال ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى أي رب والمعنى
ألم يجدك يتيما صغيرا حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى فضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن
تربيتك ثم ذكر نعمة أخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قال أكثر المفسرين ووجدك ضالا عن معالم النبوة

واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه انه لم يكن يدري القران
ولا الشرايع فهداه الله الى القران وشرايع الاسلام ٥ ووجدك عايلا فاغنى اي فقيرا لا مال لك فاغناك الله
بمال خديجة رضي الله عنها عن ابي طالب وقال الكلبي رضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفرا فقال
لم يكن غنا عن كثرة ولكن الله رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنا ثم اوصاه باليتامى والفقرا فقال
فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفرا والزجاج لا تقهره على ماله
فتذهب بحقه لضعفه وتقهره كذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم
حقوقهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن الى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى اخبرنا الفضل
بن احمد انا ابو علي الفقيه انا الحسين بن محمد بن مصعب نا علي بن خشرم نا عيسى بن يونس عن الوقاء
عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه غلام فقال غلام يتيم واخت
لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت
يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرا فقال سبع لك وسبع لاختك
وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من
ابناء المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا
يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل
شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو بكر محمد بن عبيد الله
بن الفتح انا عبد الله بن ابي داود نا قطن بن ابرهيم نا الجارود بن يزيد نا سفين الثوري عن اسمعيل
بن ابي خالد عن ربيعة السعدي عن الربيع بن خثيم قال سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده نور يوم القيمة ٥ واما السايل فلا تنهر قال المفسرون
يريد السايل على الباب يقول لا تنهره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا
يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السايل برحمة ولين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تردوا السايل ولو بظلف محرق اخبرنا سعيد نا احمد بن جعفر انا ابو علي الفقيه نا ابو عوانة نا
محمد بن عبيد الله بن يزيد نا ابرهيم بن هدبة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاك
سايل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة ٥ واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد بالقران وهو
قول الكلبي قال وكان القران اعظم ما انعم الله عليه به فامره ان يقرا به قال الفرا وكان يقراه ويحدث به وروى

اي يعلمه

ابو بشر

ابو بشر عن مجاهد قال بالنبوة التي اعطاك ربك واختاره الزجاج فقال اي بلغ ما ارسلت به وحدث
بالنبوة التي آتاك الله وهي اجل النعم وقال مقاتل يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من
الهدى بعد الضلالة وجبر اليتم والاغناء بعد العيلة فاشكر هذه النعم والتحدث بنعمة الله شكر يدل
على ذلك ما اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن احمد بن حمدان نا ابو يعلى نا ابن حموية نا
سوار عن عبد الحميد البصري عن الشعبي عن النعمن بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يشكر
الناس لا يشكر الله ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير وان حديثا بنعمة الله شكر وان السكوت عنه كفر وان
الجماعة رحمة والفرقة عذاب اخبرنا ابو الحسين الفارسي انا حمدان بن محمد بن ابرهيم انا ابو رجاء الغنوي
نا ابن ابي ميسرة نا ابي والحميدي قالا نا ابرهيم بن ابي خيثمة عن حميد الاعرج عن مجاهد قال قرات على
ابن عباس فلما بلغت والضحى قال كبر اذا ختمت كل سورة حتى تختم وروي هذا مرفوعا اخبرنا احمد بن
محمد بن ابرهيم المقري انا ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي نا ابو محمد عبد الله بن محمد المزني نا الوليد بن ابان
ويحيى بن محمد بن صاعد قالا نا ابن ابي بزة نا عكرمة بن سليمن قال قرات على اسمعيل بن عبد الله فلما بلغت
والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرات على شبل بن عباد وعبد الله بن كثير فامراني بذلك
واخبرني عبد الله انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس فامره بذلك واخبره
ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرا على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك
ويقال ان الاصل في ذلك ان الوحي لما فتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المشركون قد هجره شيطانه
وودعه اغتم لذلك فلما نزل والضحى كبر عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذه
الناس سنة

تفسير سورة الشرح

ثمان ايات ٥ اخبرنا
سعيد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر بن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة الم نشرح اعطي من الاجر كمن لقي محمدا صلى الله عليه وسلم مغتما ففرج عنه ٥
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك معنى شرح الصدر الفتح
باذهاب ما يصد عن الادراك والله تعالى فتح صدر نبيه باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق قال ابن
عباس في هذه الاية قالوا يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت اشار صلى الله عليه وسلم
الى ذهاب الشواغل التي تصد عن حقيقة الايمان وذلك ان صدق الايمان بالله ووعده ووعيده يوجب
للانسان الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والاستعداد للموت فانه باب الاخرة وهذا معنى قول الحسن

استفهام تقرير اي ازلنا
الهم ونفينا الحزن عن قلبك
ووسعناه ولم نجعله ضيقا
حرجا ابن كيسان كان النبي
عليه السلام في بدء الامر اذا
اتاه جبريل بالوحي شق عليه
استماعه والنظر الى جبريل
فوسع الله قلبه لذلك وعن
عمر رضي الله عنه ان جبريل
اتى رسول الله فاستخرج قلبه
فغسله ثم ملاه ايمانا وحكمة
قيل هذا حين تم لرسول الله
حولان من رضاعه وقيل
كان هذا يوم الميثاق الزجاج
شرح صدره للاسلام ووسعه
للايمان وقيل شرح بالحكمة والقران
وقيل نفتح من الادلة الغراء
يلين قلبك

في هذه الاية ملئ حكمًا وعلمًا يعني ان معنى شرح صدره ان ملأه الله علمًا وحكمًا حتى علم حقيقة الاشياء
فحكم لها بحكمها علم حقيقة الدنيا وانها فانية فيتركها وان الاخرة باقية فيرغب فيها وكذلك كل شيء
ومعنى هذا الاستفهام التقرير اي قد فعلنا ذلك يدل على هذا قوله في النسق عليه ووضعنا عنك وزرك
قال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل حططنا عنك اثمك الذي سلف منك في الجاهلية وهذا
كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد مرّ ثم وصف ذلك الوزر بقوله الذي انقض ظهرك
قال المفسرون اثقل ظهرك قال الزجاج اثقله حتى سمع له نقيض اي صوت وهذا مثل معناه انه لو كان
حملًا يحمل لسمع نقيض ظهره قال قتادة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد اثقلته فغفرها الله له وقوم
يذهبون الى ان هذا تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهّل الله ذلك عليه حتى
تيسرت له وذكر منته عليه بذلك قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك قال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان
والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة وايام التشريق
وخطبة النكاح وفي كل موطن وعلى الدنانير والدراهم وكلمة الشهادة ولو ان رجلا عبد الله وصدقه
في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال الحسن في هذه الاية الا ترى
ان الله لا يذكر في موضع الا ذكر معه نبيه صلى الله عليه وسلم وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي به اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو بكر احمد بن جعفر بن مالك نا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله نا
يحيى بن كثير نا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل
ورفعنا لك ذكرك قال قال لي جبريل عليه السلام قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وقال الضحاك
لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة الا به ولا يذكر الله الا ذكر فذلك الذي رفع به ذكره قال ورفع ذكره
بالاذان وفي هذا يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم شعر
أغرّ عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد ● وضم الاله اسم النبي مع اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ● ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه
كان بمكة في شدة وهو قوله فان مع العسر يسرا قال الكلبي مع الفقر سعة وقال مقاتل يعني بعد الشدة
الرخاء ● ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا قال ابن عباس وفي رواية عطاء يقول الله تعالى خلقت عسرا
واحدا وخلقت يسرين ولن يغلب عسر يسرين اخبرنا الحسن بن علي الفارسي انا محمد بن عبد الله الحافظ
انا محمد بن علي الصنعاني نا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن الحسن في قوله ان مع العسر يسرا

النسق بسكون السين العطف

قال

قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا وقال ابن مسعود لو ان العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه قال الله تعالى ان
مع العسر يسرا وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة وهو محصور انه مهما تنزل بامرئ شديدة يجعل الله بعدها
فرجا فانه لن يغلب عسر يسرين وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر
اثنان وفي ظاهر التلاوة عسران ويسران الا ان المراد عسر واحد لانه مذكور بلفظ التعريف واليسر
مذكور بلفظ التنكير فكان كل واحد منهما غير الاخر اخبرنا ابو الحسين الفارسي انا احمد بن محمد بن ابرهيم
انا ابو عمر عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال العرب اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها بنكرة مثلها صارتا
اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعادتها معرفة فهي هي كقولك
اذا كسبت الدرهم فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا قال الزجاج ذكر العسر مع الالف واللام ثم
ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقد احسن صاحب النظم في تفسير هذه الاية فقال ان الله بعث
نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا له ان كان بك من هذا القول الذي
تدعيه طلب الغنا جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر مكة فكرب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وظن ان قومه انما
يكذبونه لفقره فعدد الله عليه منته في هذه السورة ووعده الغنا وازال الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك اي ما كنت فيه من امر الجاهلية لانه صلى الله عليه وسلم كان على كثير من مذاهب قومه
وان لم يكن عبد صنما ثم ابتدأ فيما وعده من الغنا ليسليه بذلك عما خامره من الهم بقوله حزنه بالفقر
فقال ان مع العسر يسرا والتاويل لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا
عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن وجبى
اهل البوادي فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدأ فضلا
آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه
يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الاخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا
وهو ما ذكر في الاية الاولى ويسر الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية وقوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر
يسرين اي يسر الدنيا والاخرة فالعسر بين يسرين اما فرج في الدنيا واما ثواب في الاخرة سمعت ابا
اسحق المقرئ سمعت الحسن بن محمد النيسابوري سمعت محمد بن عامر البغدادي سمعت عبد العزيز بن
يحيى سمعت عمي سمعت العتبي يقول كنت ذات يوم في البادية بحالة من الغم فالقي في روعي بيت شعر فقلت
شعر ارى الموت لمن اصبح مغموما له ادوى ● فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف من الهواء

العرف والعادة

اي اخذ الخراج من اهل البوادي

الا ايها المرء الذي الهم به برح ۝ وقد انشد بيتا لم يزل في فكره يسنح ۝ اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح ۝
فعسر بين يسرين اذا ابصرته فافرح ۝ قال فحفظت الابيات وفرج الله عني انشدنا ابو
اسحق رحمه الله انشدنا الحسن بن محمد انشدنا احمد بن محمد بن اسحق الجيونجي انشدنا اسحق بن
بهلول القاضي شعر فلا تياس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ۝
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل ۝ فان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل ۝
وانشدنا ابو اسحق انشدنا الحسن انشدني محمد بن سليمن بن معاذ الكرخي انشدنا ابو بكر
الانباري شعر اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع ۝ الم تر نحس الشتاء الفظيع ۝
يتلوه سعد الربيع البديع ۝ وانشدنا ابو اسحق قال انشدنا الحسن انشدني عيسى بن زيد العقيلي
انشدني سليمن بن احمد الرقي شعر توقع اذا ما عرتك الخطوب سرورا تشرد عنها عليك قسرا ۝
ترى الله يخلف ميعاده ۝ وقد قال ان مع العسر يسرا قوله عز وجل فاذا فرغت فانصب اي فاتعب
يقال نصب ينصب نصبا قال قتادة والضحاك ومقاتل والكلبي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب
الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسالة يعطك ونحو هذا روي عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال
اذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسالة يعطك وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك
ونحو هذا قال الزهري اذا قضيت التشهد فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال ابن مسعود اذا فرغت
من الفرايض فانصب في قيام الليل وسيل علي بن ابي طلحة عن هذه الاية فقال القول فيه كثير وقد
سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ما روي ان شريحا
مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب ۝ والى ربك
فارغب قال عطا يريد تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقال الزجاج اي اجعل رغبتك
الى الله وحده

تفسير سورة التين

ثمان ايات ۝
اخبرنا ابو عثمن الحيري انا ابو عمرو الحيري باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم
ومن قرا سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا اخرف
اعطاه الله بعدد من قرا هذه السورة صيام يوم اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا محمد بن
علي بن اسمعيل القفال انا الحسين بن موسى بن خلف الرسعني نا عثمن بن الصياد نا سفين بن
يحيى بن سعيد ومسعر عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا
في المغرب والتين والزيتون زاد مسعر فما رايت انسانا احسن قراة منه رواه مسلم عن ابن نمير

٢٧٩

عن ابيه عن مسعر بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والتين والزيتون قال
اكثر المفسرين هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت وانما ذكر الله تعالى القسم
بالتين لانه فاكهة مخلصة من شايب التنغيص وفيه اعظم العبرة لدلالته على من هياها على تلك الصفة
وجعلها على مقدار اللقمة فالله عز وجل المنعم به على عباده وقد روى ابو ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم وكلوها فانه يقطع
البواسير وينفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة مع الاستصباح
به والادهان واتخاذ الصابون وقال التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت
المقدس ونحو هذا قال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما ۝ وطور سينين يعني الجبل الذي
كلم الله عليه موسى وسينين المبارك الحسن بلغة الحبشة وقال الكلبي هو الجبل ذو الشجر وقال مقاتل
كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط ۝ وهذا البلد الامين يعني البلد الحرام مكة يامن فيه
الخايف في الجاهلية والاسلام وسال خزيمة بن حكيم السلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البلد الامين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البلد الامين مكة وهذه اقسام ۝ ثم ذكر المقسم عليه فقال لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم يعني ادم وذريته خلقهم الله في احسن صورة قال المفسرون ان الله خلق كل ذي روح مكبا على وجهه
الا الانسان خاصة خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيده وقال الكلبي اقسم الله بما ذكر لعظم انعم الله على
الانسان بتقويم الخلق ومعنى التقويم التعديل يقال قومته فاستقام ۝ ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى
الهرم وارذل العمر فيخرف وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل
هولاء جميعا وقال مجاهد ثم رددناه الى النار وهو قول الحسن وابي العالية والنار اسفل سافلين لان جهنم
بعضها اسفل من بعض والمعنى الى اسفل سافلين ۝ ثم استثنى المومنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي الا هولاء فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان المومن لا يرد الى الخرف وارذل العمر
وان عمر طويلا اخبرنا ابو حامد احمد بن الحسن الكاتب نا محمد بن احمد بن شاذان الرازي انا عبد الرحمن بن
ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا وكيع عن حماد عن ابرهيم قال اذا بلغ المومن من الكبر ان يعجز من العمل
كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال عكرمة من رد منهم الى ارذل العمر كتب له
لصالح ما كان يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون اخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقري انا محمد بن عبد الله
محمد الحافظ حدثني علي بن عيسى الحيري نا ابرهيم بن ابي طالب نا ابن ابي عمر نا سفين عن عاصم الاحول عن
عكرمة عن ابن عباس قال من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرأوا القران اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ انا
الحسين بن محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله بن مهران نا جعفر بن محمد الفريابي نا قتيبة بن سعيد
نا خالد الزيات نا داود ابو سليمن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الانصاري عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب
عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه
فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله عز وجل من البلايا الثلث من الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ
خمسين سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه
اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل العمر كيلا يعلم من
بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه فما يكذبك
ايها الانسان بعد بالدين اي بمجازاتي اياك بعملك ايها الانسان وانا احكم الحاكمين وقال مقاتل يقول فما يكذبك
ايها الانسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب ثم الهرم بعد ذلك بالحساب والمعنى الا يتفكر في صورته
وشبابه وهرمه فيعتبر ويقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ومعنى فما يكذبك
ما الذي يجعلك مكذبا بالمجازاة بعد هذه الحجة اليس الله باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم
بينك وبين اهل التكذيب بك يا محمد اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد السعدي انا محمد بن عبيد الله بن محمد
بن الفتح بن الشخير نا محمد بن بيان بن مسلم نا الحسن بن عرفة نا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك عن الزهري
عن انس بن مالك قال لما نزلت سورة التين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح لها فرحا شديدا حتى تبين لنا
شدة فرحه فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال التين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين وطور سينين
الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام وهذا البلد الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم محمد صلى الله عليه وسلم
ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات والعزى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
ابو بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا
وجمعك على التقوى يا محمد

تفسير سورة اقرا

تسع عشرة اية

اخبرنا محمد بن علي بن احمد الحيري انا محمد بن جعفر بن محمد الحيري باسناده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرأ باسم ربك فكانما قرأ المفصل كله

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك اكثر المفسرين على ان هذه السورة اول ما نزل من القران واول يوم نزل جبريل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وهو قائم على حراء علمه خمس ايات من اول هذه السورة وبيان ذلك فيما اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل
انا عبد المؤمن بن خلف انا يحيى بن ايوب انا يحيى بن بكير حدثني الليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري
اخبرني عروة عن عايشة انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد
الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فتزوده بمثلها حتى فجئه
الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ما انا بقارئ قال
فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت له ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وذكر الحديث رواه البخاري عن يحيى بن بكير
ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري اخبرنا اسمعيل بن الحسن بن محمد الهاشمي
انا جدي نا ابو حامد احمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا سفين بن عيينة عن محمد بن اسحق
عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت ان اول ما نزل من القران اقرأ باسم ربك الذي خلق رواه الحاكم
في صحيحه عن ابي بكر بن ابي اسحق عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفين قال ابو عبيدة مجازه اقرأ اسم
ربك يعني ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه كانه امر ان يبتدئ القراءة باسم الله تادبا الذي خلق قال
الكلبي يعني الخلايق ثم فسره لك فقال خلق الانسان يعني ابن ادم من علق جمع علقة اقرأ تكرير للتاكيد
ثم استانف فقال وربك الاكرم الذي قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم الكتابة
بالقلم قال الزجاج علم الانسان الكتابة بالقلم كلا ان الانسان ليطغى نزلت هذه الاية وما بعدها الى اخر
السورة في ابي جهل ومعنى كلا حقا ان الانسان يعني ابا جهل ليطغى قال مقاتل كان اذا اصاب مالا
زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ونحو هذا قال الكلبي يرتفع عن منزلة الى منزلة
في اللباس والطعام ان راه استغنى ان راى نفسه غنيا اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن
يعقوب الاموي نا ابرهيم بن عبد الله العبسي انا جعفر بن عون عن ابي عميس عن القاسم قال قال
عبد الله بن مسعود منهومان لا يشبعان طالب علم وصاحب الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد
رضا الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ ان الانسان ليطغى ان راه استغنى قال
مقاتل ثم خوفه الله بالرجعة فقال ان الى ربك الرجعى المرجع والرجعى مصدر على فعلى قوله ارايت
الذي ينهى اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن زياد الدقاق

نا احمد بن مكرم البرتي نا علي بن المديني نا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن
ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رايته يفعل
ذلك لاطان على رقبته قال فقيل له ها هو ذاك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجئهم الا وهو ينكص على
عقبيه ويتقي بيديه فاتوه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة
وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل
الله عز وجل ارايت الذي ينهى الى اخر السورة رواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن المعتمر ومعنى ارايت
هاهنا تعجيب المخاطب وكرر هذا اللفظ للتاكيد في التعجيب وهو قوله ارايت ان كان على الهدى يعني
المنهي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله ارايت ان كذب
ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي
مكذب متول عن الايمان اي فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم
ذلك لئن لم ينته عن تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وشتمه واذاه لنسفعا بالناصية السفع الجذب الشديد
والمعنى لنجرن بناصيته الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام ثم قال على البدل [illegible]
فاجر خاطئ فقال ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ ولما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهره رسول الله فقال ابو جهل [illegible] يا محمد والله لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا مني فانزل الله
فليدع ناديه اي اهل مجلسه وهو عشيرته فليستنصر بهم اخبرنا ابو منصور بن طاهر التميمي انا ابو
عبد الله محمد بن يزيد الجوزي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد عن داود بن ابي
هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا
فانصرف اليه النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله فليدع
ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله قال ابو عبيدة والمبرد
واحد الزبانية زبنية وهو الشديد الاخذ واصله من زبنته اذا دفعته قال ابن عباس يريد [illegible]
زبانية جهنم وقال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه
في ترك الصلاة واسجد وصل لله واقترب اليه بالطاعة اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو [illegible]
[illegible] نا مسلم بن [illegible]
[illegible] انه سمع [illegible] يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب
[illegible] اخبرنا ابو عبد الله محمد بن [illegible] انا ابو العباس

اسمعيل بن عبد الله الميكالي انا عبدان الجواليقي نا زيد بن الحريش نا ابو همام عن مروان بن سالم
عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد
من الله اذا كان ساجدا

تفسير سورة القدر

خمس ايات

اخبرنا ابو عثمن بن ابي بكر المقرى انا ابو عمرو بن ابي الفضل المؤذن باسناده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر يعني القران انزل جملة
واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم فرق في السنين بالانزال على محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عمرو
بن ابي عمرو انا جدي انا محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله انا انزلناه في ليلة القدر قال انزل القران جملة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا
فكان بموقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض وقال مقاتل انزله
الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا فكان ينزل ليلة القدر
من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من القابل حتى نزل القران
كله في ليلة القدر ونزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وليلة القدر ليلة تقدير الامور
والاحكام قدر الله في ليلة القدر امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة لقوله فيها يفرق كل امر
حكيم والاخبار في ليلة القدر وبيان فضلها واي ليلة هي كثيرة نذكر منها ما لا بد منه والناس مختلفون
في ليلة القدر فذهب كثير منهم الى انها انما كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وقال بعضهم
هي في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امراته على ليلة القدر لم يقع الى مضي السنة وهو مذهب ابي حنيفة
وجمهور اهل العلم على انها في رمضان كل سنة اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
نا العباس بن الوليد اخبرني ابي سمعت الاوزاعي حدثني ابو كثير عن ابيه قال جلست الى ابي ذر وهو
عند الجمرة الوسطى فكثر الناس عليه حتى مست ركبتي ركبته وقد جمعت اشياء اريد ان اساله
عنها فتفلت مني فجعلت ارمي ببصري نحو السماء اتذكر فذكرت ليلة القدر فسالته عنها فقال
انا كنت اسال الناس عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت ليلة القدر اشيء
يكون في زمان الانبياء ينزل عليهم فيها الوحي فاذا قبضوا رفعت قال بل هي الى يوم القيمة قلت
يا رسول الله حدثني في اي شهر هي قال في رمضان قلت في اي ليلة قال لو اذن الله ان اخبركم
بها اخبرتكم التمسها في احد السبعين ثم لا تسالني عنها بعد مرتك هذه ثم اقبل على القوم يحدثهم

فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استطلق له الحديث قلت اقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني في اي
السبعين هي قال فغضب علي غضبة لم يغضب علي قبلها ولا بعدها مثلها ثم قال او لم انهك ان تسالني
عنها ان الله لو اذن لي ان اخبركم بها لاخبرتكم التمسوها ان تكون في السبع الاواخر اخبرنا ابو عبد الله بن
ابي اسحق المزكي انا محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا محمد بن سابق نا مالك بن
مغول عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب ان عبد الله كان يقول في ليلة القدر
من قام الحول ادركها فقال رحمة الله على ابي عبد الرحمن اما والذي يحلف به لقد علم انها في رمضان وانها
ليلة سبع وعشرين قال فلما رايته يحلف ولا يستثني قلت ما علمك بذلك قال الاية التي اخبرنا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحسبنا وعددنا فاذا هي ليلة سبع وعشرين يعني ان الشمس تطلع ليس لها شعاع ثم انها في العشر الاواخر
من رمضان في الاوتار منها خاصة ثنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السراج املا انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر رواه البخاري عن محمد عن عبدة عن هشام اخبرنا الاستاذ
ابو طاهر الزيادي انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني نا محمد بن ابي يعقوب الكرماني نا عبد الوهاب
الثقفي نا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر
في تاسعة تبقى او سابعة تبقى او خامسة تبقى ثم انها قد تكون ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري
واختيار الشافعي رحمه الله اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا الربيع انا الشافعي انا مالك
عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها
في كل وتر قال ابو سعيد فابصر عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف وعلى جبهته وانفه
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين رواه البخاري عن اسمعيل بن ابي اويس عن مالك وقد تكون
ليلة ثلث وعشرين اخبرنا احمد بن الحسن انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب
نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ذكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه
كم مضى من الشهر قلنا اثنان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى ثنتان وعشرون وبقي سبع اطلبوها
الليلة الشهر تسع وعشرون اخبرنا ابو بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن نصر قال قرئ على ابن وهب
اخبرك غير واحد منهم مالك بن انس عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في التاسعة
والسابعة والخامسة وقد تكون ليلة سبع وعشرين اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا اسمعيل

٢٨٧

بن نجيد انا محمد بن الحسن بن الخليل نا محمد بن العلاء نا رشدين بن سعد نا الحسن بن ثوبان قال سئل عكرمة
عن ليلة القدر فقال سمعت ابن عباس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في السبع الاواخر من رمضان
قلت لابن عباس اي ليلة هي قال الا اراها الا الليلة السابعة من اخر الشهر ان الله عز وجل خلق الانسان على سبعة
اصناف فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين ثم جعل
رزقه في سبعة اصناف فلينظر الانسان الى طعامه الى فاكهة وابا ثم يصلي الجمعة على راس سبعة ايام
كرامة لدينه وعيدا وجعل السموات سبعا وجعل الارضين سبعا وجعل المثاني سبعا فلا ارى ليلة
القدر الا الليلة السابعة اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا علي بن حمشاذ بن سختويه نا محمد بن
غالب بن حرب نا عبد الصمد بن النعمن نا شعبة عن عبدة بن ابي لبابة سمعت زر بن حبيش يحدث
عن ابي بن كعب قال والله اني لاعلمها هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقومها ليلة
ليلة سبع وعشرين رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة اخبرنا ابو بكر الحيري انا حامد بن محمد
الهروي نا محمد بن صالح الاشج نا عمرو بن حكام نا سلام بن ابي مطيع سمعت ايوب السختياني يحدث
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروها ليلة سبع وعشرين فمن كان متحريها فليتحرها
يعني ليلة القدر سبع وعشرين ليلة القدر وقد تكون ليلة تسع وعشرين اخبرنا ابو اسحق المقري انا عبد الله
بن حامد انا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد القطان نا عيينة بن عبد الرحمن حدثني
ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع يبقين
او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلث يبقين او اخر ليلة فكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في ساير
السنة فاذا دخل العشر اجتهد ومن فضل هذه الليلة ان قيامها مغفرة الذنوب كلها اخبرنا
ابو محمد الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ
نا عبد الرحمن بن بشر نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري عن مسلم بن ابرهيم عن هشام ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن معاذ
بن هشام عن ابيه عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة اخبرنا الحاكم ابو عبد الرحمن الشاذياخي انا زاهر بن
احمد انا الحسين بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن الحسن
عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا فانه يغفر له ما مضى

من ذنبه وقد ذكر الله عز وجل فضلها في قوله ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها
خير من قيام الف شهر وصيامه ليس فيه ليلة القدر وهذا قول مقاتل وقتادة واختيار الزجاج والفراء وذلك
ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والبركة والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة
القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة وقال عطاء عن ابن عباس
ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فتعجب لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته قال يا رب جعلت امتي اقصر الامم
اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي
السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان ثم اخبر بما يكون في تلك الليلة فقال
تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها قال المفسرون تنزل الملائكة ومعهم جبريل في ليلة القدر
بالرحمة من الله والسلام على اوليائه فيسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله وهو قوله باذن ربهم من
كل امر سلام اي بكل امر من الخير والبركة وهذا كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامره سلام قال
عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته وقال الكلبي كلما لقي الملائكة مؤمنا او مؤمنة في ليلة القدر
سلموا عليه من ربه وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة من ان يحدث فيها داء او يستطيع شيطان
ان يعمل فيها وسلام بمعنى سلامة اي سلامة هي حتى مطلع الفجر والمطلع مصدر بمعنى الطلوع ومن
قرا بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع

تفسير سورة لم يكن

ثمان ايات اخبرنا ابو عثمن بن ابي بكر المقرئ انا ابو عمرو بن جعفر باسناده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا ومقيما اخبرنا
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا علي بن محمد بن الحسن المقرئ انا محمد بن محمد بن يعقوب بن يحيى نا محمد بن موسى بن
النعمن نا فهد بن سليمن نا اسحق بن بشر الكاهلي نا مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد
بن المسيب عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا
لعطلوا الاهل والمال ولتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقراها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين
يقرؤنها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراتها وما من عبد يقراها بليل الا بعث الله
ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة وان قراها نهارا اعطي عليها من الثواب
مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا من هذا الحديث فداك ابي
واني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقران المجيد وتعلموا
والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن
وتقربتم الى الله بهن فان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك
تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين يعني مشركي العرب منفكين
منفصلين وزائلين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل منه قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي
لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله حتى تاتيهم اي حتى اتتهم لفظه مستقبل ومعناه
المضي كقوله تعالى ما تتلو الشياطين اي ما تلت قوله البينة قال ابن عباس يريد محمدا صلى الله عليه وسلم
وهو قول مقاتل قال يعني محمدا فبين لهم ضلالتهم وشركهم ومعنى الاية اخبار من الله تعالى عن الكفار
انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وسلم بالقران فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم
ودعاهم الى الايمان وهذا بيان عن النعمة والانقاذ به من الجهل والضلالة والاية فيمن امن من الفريقين وهذه
الاية من اصعب ما في القران نظما وتفسيرا وقد تخبط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقا
لا تفضي بهم الى الصواب والوجه ما اخبرتك به فاحمد الله اذ اتاك بيانها من غير لبس والاشكال ويدل
على ان المراد بالبينة محمد صلى الله عليه وسلم انه فسرها وابدل منها فقال رسول من الله يتلو صحفا يعني
ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القران ويدل على ذلك انه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب
مطهرة عن الباطل والكذب والزور فيها كتب يعني الايات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة
غير ذات عوج تبين الحق من الباطل ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب بقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم
حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر اخرون ثم ذكر ما ذا امروا
به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس وما امروا في التورية
والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين لا يعبدون معه غيره حنفاء على دين ابرهيم ويقيموا الصلوة
المكتوبة في اوقاتها ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الذي امروا به هو دين القيمة دين الملة المستقيمة
اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ انا عبد الله بن عبد الملك نا عبد الله بن عبد الوهاب نا
ابن نمير نا ابو احمد الزبيري عن معقل قال قلت للزهري قوم يزعمون ان الصلوة والزكوة ليستا
من الايمان فقرا هذه الاية وما امروا الى قوله ذلك دين القيمة فمن زعم ان هذا ليس من الايمان فقد

كرنه ثم ذكر مآل الفريقين فقال الذين كفروا الى قوله شر البرية يعني شر الخليقة من اهل الارض وقراءة
العامة بغير همز وهو من برا الله الخلق والقياس فيها الهمز الا انه مما ترك همزه كالنبي والذرية
والخابية والهمز فيه كالرد الى الاصل المرفوض في الاستعمال ثم ذكر مستقر المومنين فقال ان الذين
امنوا وهو ظاهر التفسير الى قوله ذلك لمن خشي ربه يعني في الدنيا وتناهى عن معاصيه

تفسير سورة اذا زلزلت

ست ايات اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي انا محمد بن القسم بن سعيد بن والنح الكرخي انا محمد بن ايوب
البجلي نا عبد الله بن مسلمة القعنبي نا سلمة بن وردان قال سمعت انس بن مالك يقول سال
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال اوليس عندي ما اتزوج به قال
اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القران قال اليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال
ربع القران قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القران قال اليس معك اذا زلزلت
قال بلى قال ربع القران ثم قال تزوج تزوج تزوج اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز
الفقيه انا محمد بن اسحق الحافظ نا محمد بن اسحق بن خزيمة نا محمد بن موسى الحرشي نا الحسن
بن سيار بن صالح نا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا اذا زلزلت عدلت
له بنصف القران ومن قرا قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القران ومن قرا قل هو الله احد عدلت
ثلث القران اخبرنا ابو عثمن المقرى انا ابو عمرو بن مطر باسناده عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة اذا زلزلت فكانما قرا البقرة واعطي من الاجر كمن قرا ربع القران..

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
اذا حركت حركة شديدة وذلك عند قيام الساعة تحرك الارض فتضطرب حتى يتكسر كل شي عليها
وتخرج كل شي ادخل فيها وهو قوله واخرجت الارض اثقالها لفظت ما فيها من كنوزها وموتاها
والاثقال جمع الثقل والموتى اثقال في بطن الارض ثم ذكر ان الكافر ينكر تلك الحالة فقال وقال
الانسان ما لها يقول الكافر الذي لم يومن بالبعث لاي شي زلزالها قال الله تعالى يومئذ تحدث
اخبارها تخبر بما عمل عليها اخبرنا الفضيل بن احمد الصوفي انا ابو علي الفقيه انا ابو بكر محمد بن
احمد بن اسمعيل السوطي نا سلمة بن احمد بن مجاشع نا خالد بن يزيد العمري نا شعبة عن يحيى
بن سليمن عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل
يومئذ تحدث اخبارها اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على

وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه

٢٨٤

كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها اخبرنا ابو نصر
المهرجاني انا ابن بطة انا ابو القسم بن بنت منيع حدثني محمد بن اسحق نا ابو الاسود نا ابن لهيعة
عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن ربيعة الجرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حافظوا
على الوضوء وخير اعمالكم الصلوة وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل فيها خيرا
والشر الا وهي مخبرة به قوله بان ربك اوحى لها قال الفرا تحدث اخبارها بوحي الله واذنه
لها قال ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عمل عليها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ترجع الناس عن موقف
الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة كقوله يومئذ يتفرقون
ويومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال ابن عباس جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف
فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة اصغر ما يكون من النمل قال
مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر
يراه في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان يعطي اليسير ويقول انما نوجر على ما نعطي ونحن
نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاونون بالذنب اليسير ويقول انما اوعد الله النار على الكبائر فانزل
الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم
المزكي انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد المنيعي نا ابو الربيع الزهراني نا جرير بن حازم
عن الحسن قال قدم صعصعة عم الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع هذه الاية فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القران غيرها اخبرنا
محمد بن عبد الله بن عبيد الله الفارسي انا علي بن احمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن ابي اسامة نا داود بن
المحبر نا ميسرة عن المغيرة بن قيس عن ابي الزبير عن جابر قال قلت يا رسول الله الى ما ينتهي
الناس يوم القيمة قال الى اعمالهم من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة شرا يره

تفسير سورة العاديات

احدى عشرة اية اخبرنا
سعيد بن محمد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر بن مطر باسناده عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ومن قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قال ابن عباس هي الخيل في الغزو
وهو قول عطا ومجاهد وعكرمة والحسن والربيع قالوا اقسم الله تعالى بالخيل العادية لغزو الكفار
وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس فالموريات

قدحا قال ابن عباس تريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال مقاتل
يقدحن بحوافرهن في الحجارة وقال الزجاج اذا عدت بالليل واصاب حوافرها الحجارة انقدح منها النيران
فالمغيرات صبحا هي التي تغير على العدو عند الصباح فاثرن به نقعا يقال ثار الغبار والدخان واثرته
اي هيجته والنقع الغبار والمعنى فاثرن بمكان عدوها نقعا فوسطن به جمعا يقال وسطت المكان
اي صرت في وسطها يعني صرن بعدوهن وسط جمع العدو واقسم الله تعالى بهذه الاشيا فقال ان
الانسان لربه لكنود وهو الكفور للنعمة اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي انا محمد بن الحسين الحدادي
انا محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا المعتمر بن سليمن عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلعم
في قوله ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وانه على ذلك
قال عطا عن ابن عباس وان الله على كفره لشهيد وانه لحب الخير لشديد وان الانسان من اجل حب المال لبخيل
يقال للبخيل شديد ومتشدد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور افلا يعلم هذا الانسان اذا بعث الموتى وبعثر
معناه اثير واخرج وحصل ما في الصدور واي ميز وبين ما فيها من الخير والشر والتحصيل تمييز ما يحصل
ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج والله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم
على كفرهم في ذلك اليوم ومثله اوليك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه الذين لا يترك الله مجازاتهم

تفسير سورة القارعة

ثمان ايات اخبرنا الاستاد
سعيد المقرئ انا محمد بن جعفر بن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا
سورة القارعة ثقل الله عز وجل بها ميزانه يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب قوله ما القارعة تهويل
وتعظيم ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وما ادريك ما القارعة تعظيما لشانها ثم بين انها متى يكون فقال يوم
يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش ما تراه يتهافت في النار شبه الناس وقت البعث بالفراش لانهم لما
بعثوا ماج بعضهم في بعض والفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل على انهم اذا بعثوا فزعوا فاختلفوا
في المقاصد على جهات مختلفة كما قال كانهم جراد منتشر والمبثوث المفرق يقال بثه اذا فرقه وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المنفوش وهو الذي نفش بالندف والمعنى انها تصير خفيفة في السير ثم ذكر
احوال الناس بقوله فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية قال الزجاج اي ذات
رضا يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سياته على حسناته فامه هاوية فمسكنه جهنم
وقيل المسكنة امه لان الاصل السكون الى الامهات والهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها

ويدل على صحة هذا التفسير ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات العبد تلقى روحه ارواح
المومنين فتقول له ما فعل فلان فاذا قال مات قالوا ذهب به الى امه الهاوية فبيست الام وبيست
المربية ثم اخبر الله عنها فقال وما ادريك ما هيه يعني الهاوية والهاء في هيه للوقف ثم فسرها فقال
نار حامية حارة قد انتهى حرها

تفسير سورة التكاثر

روي عن ابي بن كعب بالاسناد السابق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الهيكم التكاثر
لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية
بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر قال المفسرون شغلكم التكاثر
بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال نزلت في اليهود
حين قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا ضلالا
ثم يدخل في هذا كل من اشتغل بالتكاثر والتفاخر عن طاعة الله حتى ياتيه الموت وهو على ذلك يدل على هذا
ما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن انا حاجب بن احمد نا عبد الرحمن بن منيب نا النضر بن شميل انا
شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه
وهو يقرا الهيكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي وما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة ثم رد الله تعالى عليهم هذا
فقال كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان يكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون ثم وكد ذلك
وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون
عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت كلا لو تعلمون علم اليقين كلام اخر يقول لو تعلمون الامر
علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن لو تعلمون علم اليقين كلا التكاثر والتفاخر وجواب لو محذوف وهو ما ذكرناه
ثم اوعدهم وعيدا اخر فقال لترون الجحيم وقراة العامة بفتح التا وقري بضمها من اريته الشي والمعنى
انهم يحشرون اليها فيرونها ثم لترونها عين اليقين اي مشاهدة تقول لترون الجحيم بابصاركم على
البعد منكم ثم لترونها مشاهدة ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا
في الخير والنعمة فيسالون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره
واشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر بتوحيد المنعم وهذا قول الحسن قال لا يسال عن النعيم الا اهل
النار وقال قتادة ان الله سايل كل ذي نعمة عما انعم عليه وعلى هذا ورد اكثر الاخبار اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن ابي حامد العدل انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحافظ انا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا ابو جعفر ابن ابي حامد العدل

ثنا يزيد بن هرون انا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن لبيد قال لما نزلت الهيكم التكاثر قالوا
يا رسول الله عن اي النعيم نسال انما هو الاسودان التمر والماء وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر
فعن اي النعيم نسال قال ان ذلك سيكون اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو محمد بن الحسن
بن كوثر نا ابو جعفر احمد بن علي الخزاز نا عبد الله بن عاصم الحماني نا حماد بن سلمة انا عمار عن جابر بن
عبد الله قال جانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فاطعمناهم رطبا وسقيناهم من الماء فقال رسول الله
هذا من النعيم الذي تسالون عنه اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد بن ابرهيم انا ابو عبد الله عبيد الله بن محمد
انا عبد الله بن محمد المنيعي نا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد نا هشام بن عبد الملك نا حشرج بن نباتة نا
ابو نصيرة عن ابي عسيب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه
فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ثم انطلق يمشي ونحن معه حتى دخل حايطا لبعض الانصار فقال
لصاحب الحايط اطعمنا بسرا فجاء بعذق فوضعه فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم دعا بماء
فشرب ثم قال انكم لمسولون عن هذا يوم القيمة فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انا لمسولون عن هذا يوم القيمة قال نعم الا من ثلث خرقة
يواري الرجل بها عورته او كسرة يسد بها جوعته او جحر يدخل فيه من الحر والبرد

تفسير سورة العصر

ثلث ايات اخبرنا ابن الزعفراني انا
ابن مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة العصر ختم الله له
بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم الله تعالى بالدهر لان فيه عبرة للناظر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وقال
مقاتل اقسم الله بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى وقال الزجاج قال بعضهم معناه ورب العصر ان الانسان
يعني جميع الناس لفي خسر الخسر كالخسران وهو النقصان وذهاب راس المال والمعنى ان كل انسان يعني
الكافر لاستثنائه المومنين لفي ضلال حتى يموت ويدخل النار وقال اهل المعاني الخسر هلاك راس المال
والانسان في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله الا المومن العامل بطاعة الله وهو قوله الا الذين امنوا
صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وتواصوا بالحق اوصى بعضهم بعضا بالقران وقال مقاتل بتوحيد الله
وتواصوا بالصبر عن معاصي الله وعلى فرايض الله وروى ابو امامة عن ابي بن كعب قال قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعصر فقلت بابي وامي رسول الله ما تفسيرها فقال والعصر قسم من الله اقسم ربكم باخر النهار
ان الانسان لفي خسر ابو جهل بن هشام الا الذين امنوا ابو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب رضه

وتواصوا

وتواصوا بالحق عثمن بن عفان وتواصوا بالصبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه

تفسير سورة الهمزة

تسع ايات اخبرنا سعيد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر بن
مطر باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة ويل لكل همزة اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد عليه السلام واصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم قالوا نزلت في الاخنس بن شريق كان يلمز الناس
ويغتابهم وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه
في وجهه ثم وصفه فقال الذي جمع وقرا جمّع بالتشديد وهو جمع الشي بعد الشي وعدده قال الفراء
احصاه وقال الزجاج وعدده للدهور فيكون من العدة يقال اعددت الشي وعددته اذا امسكته ثم ذكر
طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يعمل عمل من لا يظن مع يساره انه يموت كلا لا يخلده ماله ولا يبقى
له لينبذن في الحطمة ليلقين في جهنم وليطرحن فيها والحطمة من اسماء جهنم قال مقاتل هي تحطم العظام
وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب وذلك قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة قال تخلص حرها الى القلوب
ثم يكسى لحما جديدا ثم تقبل عليه فتاكله انها عليهم موصدة مطبقة في عمد وقرى عمد وكلاهما جمع عمود
وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم
ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها ولا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وممددة
من صفة العمد اي انها ممدودة مطولة وهي ارسخ من القصيرة

تفسير سورة الفيل

خمس ايات وفي حديث ابي بن كعب بالاسناد الذي تقدم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة الفيل عافاه الله ايام حيوته في الدنيا من القذف والمسخ بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم وقال صاحب النظم معناه التعجيب كيف فعل ربك باصحاب الفيل
يعني الذين قصدوا تخريب الكعبة من الحبشة الم يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة واستباحة اهلها
في تضليل عما قصدوا اليه ضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم وارسل عليهم طيرا
ابابيل اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل
ابابيل من هاهنا وهاهنا ولم نر احدا يجعل لها واحدا قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كالطير واكف كاكف الكلاب
وقال عطاء عنه وقتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طير ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر
في منقاره لا يصيب شيا الا هشمه فذلك قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود ما وقع منها حجر
على رجل الا خرج من جانبه الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن قد

اكلته الدواب ثم راثته فذيبس وتفرقت اجزاوه يشبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث

تفسير سورة قريش

خمس ايات وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي رضي الله عنه ومن قرا سورة لايلاف قريش اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم
وقرئ الافهم والفهم يقال الفت الشي الافا والفا والفته ايلافا بمعنى واحد يقال الفت الظباء الرمل اذا الفتها واللام في لايلاف تتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال لايلاف قريش يقول فعلنا ذلك بهم لتالف قريش رحلتيها قال الزجاج المعنى فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف وشرح ابن قتيبة هذا شرحا شافيا فقال هاتان سورتان متصلتان الالفاظ والمعنى ان قريشا كانت بالحرم امنة من الاعداء ان تهجم عليهم فيه وان يعرض لها احد بالسوء اذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جديب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن به مقام ولولا الامن بجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل الى مكة ليهدموا الكعبة اهلكهم الله لتاليف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم ومقامهم بمكة واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم فقال الاكثرون سموا قريشا للتجارة وجمع المال كانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع والزرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن الحسن بن الخليل نا ابو كريب نا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي ريحانة وكان من اصحاب معوية قال قال معوية لابن عباس لم سميت قريش قريشا قال بدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القريش لا تمر بشي من الغث والسمين الا اكلته قال فتنشدني في ذلك شيا فانشده شعر الجمحي اذ يقول
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا
فليعبدوا رب هذا البيت يقول فليوحدوا رب هذه الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع كما تقول كسوتك من عري وذلك ان الله تعالى امنهم بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم وكان ذلك سبب اطعامهم بعد ما كانوا فيه من الجوع قال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة

حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وقد قال الشاعر فيهم شعر الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي قوله وامنهم من خوف هو انهم كانوا يسافرون امنين لا يتعرض لهم احد وكان غيرهم لا يامن في سفره والحضره

تفسير سورة ارايت

تسع ايات في حديث ابي بن كعب بالاسناد السابق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة ارايت غفر الله عز وجل له ان كان للزكوة موديا بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين قال عطاء عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين وقال الكلبي نزلت في العاص بن وايل ومعنى يكذب بالدين بالجزاء والحساب ثم اخبر عنه بقوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه عن حقه دفعا بعنف وجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر بطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا انهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المومنين صلوا ريا واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراون ويمنعون الماعون اكثر المفسرين على ان الماعون اسم لما يتعاوره الناس بينهم مثل الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح يدل على هذا ما اخبرناه ابو عبد الرحمن بن ابي حامد انا ابو بكر بن ابي الحسن الشيباني انا محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا ابو الحسن احمد بن سيار نا قيس بن حفص الدارمي نا دلهم بن دهثم العجلي نا عايذ بن ربيعة العامري النميري حدثني قرة بن دعموص انهم وفدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قرة بن دعموص وقيس بن عاصم والحارث بن شريح فسلموا عليه وانطلقوا واتبعه الحارث بن شريح حتى صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ثم اذن له واعطاه كتابه فلحق بقومه فقالوا اما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدنا شيا قال قال لا تمنعوا الماعون قالوا يا رسول الله وما الماعون قال الماعون في الحجر والحديدة وفي الماء قالوا فاي الحديد قال قدر النحاس وحديد الفاس الذي تمتهنون به قالوا يا رسول الله ما الحجر قال قدر الحجارة اخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا احمد بن عبد الجبار نا وكيع عن بسام عن عكرمة قال الماعون الفاس والقدر والدلو قلت من منع هذا فله الويل قال لا ولكن من جمعهن من راا في صلوته وسها فيها ومنع هذا فله الويل

تفسير سورة الكوثر

ثلث ايات في حديث ابي ومن قرا سورة انا اعطيناك الكوثر سقاه الله عز وجل من انهار الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر اكثر المفسرين على ان الكوثر نهر في الجنة يدل عليه ما اخبرناه محمد بن عبد الرحمن بن

محمد الغازي انا محمد بن احمد بن سنان الحيري انا احمد بن علي بن المثنى انا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن المختار بن فلفل عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة اخبرنا محمد بن موسى انا محمد نا احمد نا هدبة نا همام عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر رواه البخاري عن هدبة اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاهوازي نا عمر بن سهل نا عامر بن مدرك نا محمد بن عبيد الله نا ابو اليقظان عن زاذان عن علي وابي الزبير عن انس بن مالك قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ابصر نهرا في الجنة قيل هذا الكوثر فاصبح يحدث به الناس فقال منافق لصاحب له سله فوالله ما راينا نهرا قط الا على شطه نبات ما نبته فقال يا نبي الله انه ليس من نهر الا على شطه نبت فما نبته قال قضبان الذهب الرطب مستعلية عليه تظله قالوا انا لم نر نبتا الا وله ثمر فما ثمره قال الياقوت واللؤلؤ والزمرد قالوا انا لم نر نهرا الا وله حماة فما حماته قال المسك الاذفر قالوا فانا لم نر نهرا قط الا يجري على رضراض فما رضراضه قال جنادب اللؤلؤ والياقوت والزمرد وقال ابن عباس الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو نصر الجوزقي انا بشر بن احمد بن بشر نا احمد بن علي بن المثنى نا شيبان نا مبارك عن الحسن انا اعطيناك الكوثر قال العلم والقران **قوله** فصل لربك يعني الصلوات الخمس وانحر البدن يوم النحر قال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان صلوته ونحره له وقال ابن عباس في رواية ابي الجوزاء في قوله وانحر قال تضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلوة وهو قول علي رضي الله عنه وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلوة وروي مرفوعا انه رفع اليدين في الصلوة اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم المشاط انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا ابو حاتم الرازي نا وهب بن ابي مرحوم عن اسرائيل بن حاتم عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال انها ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع فانها من صلوتنا

وصلوة الملائكة الذين في السموات السبع قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع الايدي من الاستكانة قال الله عز وجل فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ان شانيك هو الابتر المنقطع عن الخير يعني العاص بن وائل كان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول له اني لاشنؤك وانك لابتر من الرجال فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر من الخير في الدنيا والاخرة اخبرنا محمد بن موسى بن الفضل [ابي الفضل] نا محمد بن يعقوب نا احمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل السهمي اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له لو قد هلك لانقطع ذكره واسترحتم منه فانزل الله في ذلك انا اعطيناك الكوثر ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم من الامر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر العاص بن وائل

تفسير سورة قل يايها الكافرون

ست ايات في حديث ابي بن كعب ومن قرا قل يايها الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي اسحق عن فروة بن نوفل عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال جئت يا رسول الله لتعلمني شيا اقوله عند منامي قال فاذا اخذت مضجعك فاقرا قل يايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد بن ابرهيم انا عبيد الله بن محمد بن محمد انا ابو القسم البغوي نا منصور بن ابي مزاحم نا ابو الاحوص عن ابي الحسن التيمي سمعت يحدث قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء فسمع قارئا يقرا قل يايها الكافرون فقال اما هذا فقد برئ من الشرك ثم سرنا فسمع قارئا يقرا قل هو الله احد فقال اما هذا فقد غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم قل يايها الكافرون قال جماعة المفسرين لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم بمكة على المشركين والقى في قراته الشيطان ما القى طمع مشركو مكة فيه وقالوا ان محمدا قد دخل في بعض ديننا فاتوه وقالوا له تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك به غيره وانزل الله قل يايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون قال ابن عباس ومقاتل لا اعبد الهتكم التي تعبدون اليوم ولا انتم عابدون الهي الذي اعبد اليوم ومعنى ما اعبد من اعبد ولكنه يقابل قوله ما تعبدون اي من الاصنام فحمل الثاني عليه ولا انا عابد ما عبدتم يعني فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم قال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة عبادة الهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم

عبادة الله في الحال وفيما يستقبل قال وهذا في قوم اعلمه الله انهم لا يومنون كقوله في قصة نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن لكم دينكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا قبل ان يؤمر بالحرب

تفسير سورة النصر

ثلث ايات في حديث ابي بن كعب ومن قرا سورة النصر فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جا نصر الله قال المفسرون اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب اما اذ
ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا
اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا او اثنين واثنين صارت القبيلة تدخل باسرها
في الاسلام قوله فسبح بحمد ربك واستغفره قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه
انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر
عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي انك انت التواب قال قتادة
ومقاتل عاش بعد نزول هذه السورة سنتين اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد بن محمد بن ابرهيم الحيري
سنة خمس وعشرين انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد سنة ثلث وستين انا ابو سعيد المفضل بن
محمد بن ابرهيم الجندي بمكة في المسجد الحرام سنة اربع وثلثماية نا علي بن زياد اللحجي نا ابو قرة موسى
بن طارق قال وذكر سفين عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم اغفر لي يتاول القران قال ابو قرة
قال لي سفين يتاول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا نصر الله والفتح رواه البخاري عن عثمن بن ابي شيبة
ورواه مسلم عن زهير بن حرب كلاهما عن جرير عن منصور

تفسير سورة تبت

خمس ايات في حديث ابي بن كعب ومن قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين
ابي لهب في دار واحدة اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد
الابيوردي نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله
ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه قريش قالوا له ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو
مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تبت يدا ابي لهب وتب الى اخرها رواه البخاري عن محمد بن
سلام عن ابي معوية بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب قال مقاتل

خسرت يداه بترك الايمان وخسر هو وقال الفراء الاول دعا والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد اهلك بترك
الايمان وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد المعادات قال طارق المحاربي اني بسوق
ذي المجاز اذا انا بشاب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه
وعرقوبيه ويقول ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا قالوا هذا محمد يزعم انه نبي وهذا عمه
ابو لهب يزعم انه كذاب وكان ابن كثير يقرا ابي لهب ساكنة الهاء ويشبه انه لغة في اللهب كالنهر والنهر
واتفقوا في الثانية على الفتح لوفاق الفواصل ولما انذره النبي صلى الله عليه وسلم بالنار قال ابو لهب ان كان
ما يقوله حقا فاني افتدي بمالي وولدي فقال الله ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما دفع عنه عذاب الله
ما جمع من ماله وما كسب يعني ولده لان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب
يعني نارا يلتهب عليه وامراته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين حمالة الحطب كانت تحمل العضاة
والشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم للتعقره وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي
بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتهيج نارها كما توقد النار بالحطب وتسمى النميمة حطبا يقال
فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به ومن نصب حمالة الحطب فعلى معنى اعني حمالة الحطب في جيدها
في عنقها حبل من مسد يعني سلسلة من حديد في النار طولها سبعون ذراعا والمسد الفتل والمسد
ما فتل واحكم من اي شي كان والمعنى ان السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما

تفسير سورة الاخلاص

اربع ايات اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن ابرهيم المزكي انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج نا ابو العباس محمد بن حبان المازني نا ابن عايشة نا
عبد الواحد بن زياد نا يزيد بن كيسان نا ابو حازم نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احشدوا فاني اقرا عليكم ثلث القران فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم قل هو الله احد ثم دخل بيته قال
فقال القوم قال لنا رسول الله احشدوا فاني اقرا عليكم ثلث القران فقرا قل هو الله احد ثم دخل ما هذا الا لشي
قال فسمعها فخرج الينا فقال ان هذه السورة تعدل ثلث القران رواه مسلم عن محمد بن حاتم ويعقوب
الدورقي عن يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا علي بن حمشاذ انا محمد بن خالد
نا عبد الصمد بن النعمن نا شعبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدردا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل جزا القران ثلثة اجزا فقل هو الله احد جزء اخبرنا ابو منصور
بن طاهر انا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا شريح بن يونس نا اسمعيل بن ابي خالد عن مجاهد
عن الشعبي عن جابر قال قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله احد الى اخرها

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله المعظم الذي سألوا تبيينه ونسبته هو الله احد قال ابن عباس الواحد الذي ليس كمثله شيء وقال مقاتل احد لا شريك له الله الصمد قال ابن عباس في رواية عطاء لما نزل الله الصمد قالوا وما الصمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيد الذي يصمد اليه في الحوائج يقال صمدت صمده اي قصدت قصده وقال الزجاج الصمد السيد الذي انتهى اليه السودد ومعنى هذا ان السودد انتهى اليه فلا سيد فوقه لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى عليه السلام وقال مقاتل ان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله فقال لم يلد يقول لم يكن له ولد ولم يولد من احد كما ولد عيسى وعزير ومريم ولم يكن له كفوا احد مثلا والكفو المثل المكافي

تفسير سورة الفلق

خمس ايات اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا علي بن حمشاذ انا محمد بن غالب بن حرب انا عبد الصمد بن النعمن نا ورقاء بن عمر عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي ايات لم ينزل مثلهن المعوذتان رواه مسلم عن ابن نمير عن ابيه عن اسمعيل بن ابي خالد وفي حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله سبحانه وتعالى على الانبياء بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق قال مقاتل والكلبي ان لبيد بن اعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر يقال لها ذروان فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليه ذلك ثلث ليال فنزلت المعوذتان لذلك واخبره جبريل بمكان السحر فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاتى به فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حل عقدة واقرأ اية ففعل وجعل كلما يقرأ اية انحلت عقدة وذهب عنه ما كان يجد والفلق الصبح وبيانه يقال هو ابين من فلق الصبح من شر ما خلق من الجن والانس ومن شر غاسق اذا وقب قال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبلت ظلمته من المشرق فدخل في النهار وقال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار قال الفراء ويقال غسق الليل واغسق اذا اظلم ومن شر النفاثات في العقد يعني السحرة والسواحر والنفث النفخ كما يفعل كل من يرقى قال عطاء عن ابن عباس يريد السحرة الذين عقدوا السحر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن اعصم اليهودي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم

تفسير سورة الناس

ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس قال الزجاج هو الشيطان ذو الوسواس الخناس قال مجاهد اذا ذكر الله خنس وانقبض واذا لم يذكر الله انبسط على القلب وهذا معنى ما اخبرناه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد الغازي انا محمد بن احمد بن حمدان بن علي انا احمد بن علي بن المثنى نا محمد بن بحر نا عدي بن ابي عمارة نا زياد النميري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقد وصفه الله تعالى بهذا فقال الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين ثم عطف قوله والناس على الوسواس المعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عمر الخشاب نا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا عمران بن موسى بن مجاشع نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب ان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل قل اعوذ برب الفلق فقلتها وقال قل اعوذ برب الناس فقلتها فنحن نقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو منصور بن طاهر التميمي انا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد الدقاق نا محمد بن ابراهيم البوشنجي نا عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل نا زهير بن معوية نا عمرو بن قيس الملائي عن المنهال عن سعيد بن ام ابي عبيدة ان عبد الله دخل على امرأته وفي عنقها سير او خيط معقود من مرض بها وعندها نسوة فاجتذبه حتى اختنقت فقطعه فنبذه ثم قال لقد اصبح ال ام عبد اغنياء عن ان يكون في بيته شرك فقال بعضهن او شرك هذا قال نعم الرقى والتمائم والتولة شرك فقال بعضهن وما التولة قال ما تحببن به الى ازواجكن فقال بعضهن ان احدانا يأخذ بها الضربان في عينها فاذا استرقت سكن فقال ذاك الشيطان عدو الله ينزغ في عين احداكن فاذا استرقت كف ولو انها اذا احست شيئا من ذلك اخذت كفا من ماء فنضحته في عينها وقرأت قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سكن او ذهب والله الموفق

تمت تفسير القرآن للواحدي تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه

ووقع الفراغ من انتساخه في مجالس شتى في يوم الخميس سابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثمانمائة كاتبه العبد الضعيف المذنب الخاطي الراجي الى رحمة الله تعالى يوسف بن اسحق القيصري احسن الله عاقبته والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله اجمعين

وحسبنا الله ونعم المعين

وانتسختُه لاجل خزينة الامام الهمام العالم العامل الفاضل المتبحّر سيّد الزُهّاد والعبّاد
قطب الاوتاد مكمل المحدّثين شيخ شيوخ الاسلام والمسلمين ناصح الملوك والسلاطين
ابي المحامد محمد بن عبد الصمد بن يوسف الشروانيّ ادام الله بركته وزاد عمره وعفر
له ولوالديه ولكاتبه وللمسلمين والمسلمات وصلوات الله على خير خلقه محمد واله الطاهرين
والطاهرات والزاكين والزاكيات وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير